الربع الاول
من الاصداء

٩٠١

٢١٤
أ ٠ غ

احياء علوم الدين ، تأليف محمد بن محمد بن محمد الغزالي
(-٥٠٥هـ) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقليدا
بخط عبد العزيز موسى الكناني
(الربع الأول) ٢٢٦ق، ٢٧ س ٢٠ر٥ × ١٦ سم
٩٠١ نسخة حسنة ، خطها معتاد ، مجدولة بالحمرة ، بها
أكل ارضه ورطوبة ، طبع .

الأعلام ٧ : ٢٤٧ ، معجم المطبوعات ٢ : ١٤٠٩

١ - اصول الدين أ - الغزالي ، محمد بن محمد - ٥٠٥هـ
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د - ربع العبادات
هـ - ربع المهلكات و - الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر .

ف ٢٥٨/١
٨/٢/١٣٩٨هـ

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب كتاب احياء علوم الدين الرقم ٩٠١
اسم المؤلف ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الشافعي
تاريخ النسخ
عدد الاوراق ٣٢٦ القياس ٢٠٫٥×١٦ سم
ملاحظات (مواعظ) ٢١٨ أ ع
آداب شرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد تسليما كثيرا ونسال الله التوفيق
والهداية الى رضاه نحن وجميع المسلمين امين احمد الله
اولا حمدا كثيرا متواليا وان كان يتضال دون جاله حمد
الحامدون واصلي على رسله ثانيا صلاة تستغرق
مع سيد البشر ساير المرسلين واستخيره تعالى ثالثا
فيما انبعث له عزمي في تحرير كتاب في احيا علوم
الدين وانتدب لقطع تعجبك رابعا ايها العاذل المتعالي
في العذل من بين زمرة الواحدين المعرف في التفريع
والاذكار من بين طبقات المنكرين الغافلين فلقد حل
عن لساني عقدة الصمت وطوقني عهدة الكلام وقلادة
النطق ما انت منابر عليه من العمى عن حلية الحق مع اللجاج
في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشعب على من انشر
التورع قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا عن ملازمة

الرسم

الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبده الله تعالى
به من تزكية النفس واصلاح القلب وتداركا لبعض ما فرط
من اضاعة العمر يا ساعز تمام حاجتك في الحيرة وانحيازا
عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلاة الله عليه وسلامه
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله سبحانه تعالى
بعلمه لعمري انه لا سبب لاضرارك على التكبر الا الدا الذي عم
الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة
هذا الامر والجهل بان الامر ادق والخطب جد والاخرة
مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر بعيد والزاد
طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص
لوجه الله تعالى من العلم والعمل عند الناقد البصير رد
وسلوك طريق الاخرة مع كثرة الغوايل من غير دليل ولا رفيق
متعب ومكد فادلة الطريق هم العلما الذين هم ورثة
الانبيا وقد سفر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد
استحوذ على اكثرهم الشيطان واستقواهم الطغيان
واصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى
المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا
ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى
ان لا علم الا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل
الخصام عند لهارش الطعام او جدل يتدرع به طالب
المباهات الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به
الواعظ الى استدراج العوام اذا لم يروا ما سوى هذه
الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاعلم
طريق الاخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه
وتعالى في كتابه فقها وحكمة وعلما وضيا ونورا وهداية
ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا
ولما كان هذا ملما في الدين ملما وخطبا مذلهما رايت الاشتغال
بتحرير هذا الكتاب مهما داعيا لعلم الدين وكشفا عن
مناهج الايمة المتقدمين وايضاحا لنا هي العلوم النافعة عند

النبيين والسلف الصالحين وقد استنبه على اربعة ارباع وهي
ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات
وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لا كشف اولا عن
العلم الذي تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعيان
بطلبه اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم واميز فيه
العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ
بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب
وانخراعهم بلامع السراب واقناعهم من العلوم بالقشر عن
اللباب ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب


كتاب العلم ٥
وكتاب قواعد العقايد ٨٩
وكتاب اسرار الطهارة ١١١
وكتاب اسرار الصلاه ١٣١
وكتاب اسرار الزكاه ١٩٢
وكتاب اسرار الصيام ٢١٥
وكتاب اسرار الحج ٢٢٤
وكتاب اداب تلاوة القران ٢٥٨
وكتاب الاذكار والدعوات ٢٨١
وكتاب ترتيب الاوراد والاوقات ٣٠٩


واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب


كتاب اداب الاكل


كتاب


كتاب اداب النكاح
وكتاب احكام الكسب
وكتاب الحلال والحرام
وكتاب احكام الصحبة والمعشرة مع اصناف الخلق
وكتاب العزلة
وكتاب اداب السفر
وكتاب السماع والوجد
وكتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وكتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة


واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب


كتاب شرح عجايب القلب
وكتاب رياضة النفس
وكتاب افات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج
وكتاب افاة اللسان
وكتاب افات الغضب والحقد والحسد
وكتاب ذم الدنيا
وكتاب ذم المال والبخل

وكتاب ذم الجاه والرياء

وكتاب ذم الكبر والعجب

وكتاب ذم الغرور

## وامارباع المنجيات يشتمل على عشرة كتب

كتاب التوبة

وكتاب الصبر والشكر

وكتاب الخوف والرجاء

وكتاب الفقر والزهد

وكتاب التوحيد والتوكل

وكتاب المحبة والشوق والرضا

وكتاب النية والصدق والاخلاص

وكتاب المراقبة والمحاسبة

وكتاب التفكر

وكتاب ذكر الموت

## واما ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا آدابها ودقايق سننها واسرار معانيها



ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الاخرة من لا يطلع عليه واكثر ذلك مما اهمل في فن الفقهيات

## واما ربع العبادات فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية بين الخلق

واعوارها ودقايق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لا يستغني عنها متدين

## واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بإزالته وتزكية النفس وتطهير القلب منه

واذكر من كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم الافات التي عليها تترتب ثم العلامات التي بها تعرف ثم طرق المعالجة التي بها منها تتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الايات والاخبار والاثار

## واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين

واذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضيلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتبا ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما اجملوه الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قدروه الرابع حذف ما كرروه الخامس تحقيق امور غامضة اغتاضت على الافهام لم يتعرض لها في الكتب اصلا اما الكل وان توارد واعلى منهج واحد فلا مستنكر ان ينفرد كل واحد من السالكين بالتنبيه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاوه او لا يغفل عن التنبيه ولكن يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فقد خواص هذا الكتاب على اربعة ارباع امارة احديهما وهو الباعث

السهم بذلك لحسن جاذبالهم الى المطالعة والتلطف
فى اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد اهم
من التلطف فى اجتذابه الى الطب الذي لا يفيد الا صحة
الجسد فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل
به الى حياة تدوم ابد الاباد فان منه الطب الذي يعالج
به الاجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد فى اقرب
الاماد فنسال الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه
كريم جواد **كتاب العلم** وفيه سبعة ابواب
**الباب الاول** فى فضل العلم والتعليم والمتعلم
**الباب الثاني** فى فرض العين وفرض الكفاية
من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان
علم الاخرة وعلم الدنيا **الباب الثالث**
فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه
بيان جنس العلم المذموم وقدره **الباب**
**الرابع** فى آفات المناظرة وسبب اشتغال
الناس بالخلاف والجدل **الباب**
**الخامس** فى آداب المعلم والمتعلم
**الباب السادس** فى آفات العلم والعلماء والعلامات
الفارقة بين علماء الدنيا والاخرة **الباب**
**السابع** فى العقل وفضله
واسامه وما جاء فيه من الاخبار **الباب**
**الاول** فى فضل العلم والتعليم
والتعلم وشواهده فى النقل والعقل فى فضيلة
العلم شواهدها من القرآن قوله عز وجل شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
فانظر كيف بدا سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة
وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا
وجلا ونبلا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس



الاصل ان هذا الترتيب فى التحقيق والتفهيم كالضروري
لان العلم الذي يتوجه به الى الاخرة ينقسم الى علم المعاملة
وعلم المكاشفة واعني بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم
فقط واعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به
والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم
المكاشفة التي لا رخصة فى ايداعها الكتب وان كانت
هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم
المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء صلوات الله عليهم
مع الخلق الا فى علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة
فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايما على سبيل التمثيل والاجمال
علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة
الانبياء فما لهم سبيل الا العدول عن منهج التاسي والاقتدا
ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح
والى علم باطن اعني العلم باعمال القلوب والجاري على الجوارح
اما عادة واما عبادة والوارد على القلوب التي هي محل الاجتماع
عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فالواجب
انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر وباطن والشطر
الظاهر المتعلق باعمال القلب واخلاق النفس انقسم
الى مذموم ومحمود فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشذ
نظرنا فى علم المعاملة عن هذه الاقسام **الباب**
**الثاني** انى رايت الرغبة من طلبة العلم صادقة
فى الفقه الذي يصلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى
المتدرع به الى المباهات والاستظهار بجاهه ومنزلته
فى المناصات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزي بزي
المحبوب محبوب فلم البعد ان يكون تصوير الكتاب بصورة
الفقه تلطفا فى استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض من رام
استمالة قلوب الروساء الى الطب فوضعه على تقويم النجوم
موضوعا فى الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون

السهم

رضي الله عنه للعلما درجات فوق المومنين بسبع ماية
درجه ما بين الدرجتين مسيرة خمسماية عام وقال
عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
وقال تعالى قال الذين عنده علم من الكتاب وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا
بين ان عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
تعالى ولو ردوه الى الرسول والى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقايع الى استنباطهم والحق
رتبتهم برتبة الانبيا في كشف حكم الله وقيل في قوله
تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني
الحيا وقال عز وجل ولقد جيناهم بكتاب فصلناه
على علم وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم
وقال عز وجل بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر
ذلك في معراض الامتنان **واما الاخبار** فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلما
ورثة الانبيا ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف
فوق شرف الوارثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم
يستغفر للعالم ما في السموات والارض واي منصب
يزيد على منصب من تشتغل ملايكة السموات والارض بالاستغفار
له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا
وترفع المملوك حتى يدرك مدراك الملوك وقد نبه
بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم ان الاخرة خير وابقى
وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكونان



في منافق حسن سمت وفقه في الدين ولا تسكن في الحديث
لنفاق بعض فقها الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته
وسياتي معنى الفقه واي درجات الفقيه ان يعلم ان الاخرة
خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت غلبت بذاته
عن النفاق والريا وقال صلى الله عليه وسلم افضل
الناس المومن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغنى
عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقال
صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل
العلم والجهاد وما اهل العلم فدلوا الناس على ما جات
به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم موت قبيلة ايسر
من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس
معادن فخياركم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة
مداد العلما بدم الشهدا وقال صلى الله عليه وسلم
من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى
يوديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من حمل من امتي اربعين حديثا
لقي الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما وقال
صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه
الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
صلى الله عليه وسلم اوحى الله عز وجل الى ابراهيم
عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال
صلى الله عليه وسلم العالم امين الله سبحانه وتعالى
في الارض وقال صلى الله عليه وسلم صنفان من
امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامرا
والفقها وقال عليه السلام اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه
علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس
ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم

على العبادة والشهادة وفضل العالم على العابد كفضلي على
ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف جعل العلم مقاربا
لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العلم المجرد عن العلم
وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة الخ بواظب
عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فاعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد
في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله تعالى بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد
الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير
دينكم ايسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله
عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعين درجة
وقال صلى الله عليه وسلم انكم اصبحتم في زمن كثير فقهاؤه
قليل قراؤه وخطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه
العلم فيه خير من العمل وسيأتي على الناس زمان قليل
فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه م
العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين
العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل
فقال العلم بالله عز وجل فقيل اي العلم تريد قال
صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل له نسأل عن العمل
ويجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل
ينفع مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال
صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيمة ثم
يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم
الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت





لكم نسبل الحسن الخاتمة **الاثار** قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق
وقال علي كرم الله وجهه العالم افضل من الصائم
القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها الا خلف منه اي كما قال نظم
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ؛؛ على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ؛؛ والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم ولا تجهل بواضعه ؛؛ الناس موتى واهل العلم احياء
وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم الملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال
ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان ابن داود عليهما السلام
بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال
والملك معه وسيل بن المبارك من الناس فقال العلماء
قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفهاء قال
الذين ياكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لانه
الخاصية التي يمتاز بها الناس عن سائر البهايم وهو
العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك
بقوة يختصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان
الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه
ولا باكله فان الجمل اوسع بطنا منه ولا بجماعه فان الحمار
العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا العلم
وقال بعض الصالحين الحكماء لبعض تشتهي اي شيء
ادرك من فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم وقال
فتح الموصلي ليس المريض اذا منع الطعام والشراب
والدواء بمن قالوا لا قال كذلك القلب اذا منع
عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام ولو صدق فان غذاء
القلب العلم والحكمة وبه حياته كما ان غذاء الجسد الطعام

ومن فقد العلم قلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به
إذ احب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه كما ان غلبة
الخوف قد تبطل الم الجراح في الحال وان كان واقعا فاذا أحط
الموت عنه احيا الدنيا احس بهلاكه وتحسر لا يشفيه
وذلك كاحساس الامن حوفه بهلاكه والمفيق عن سكره
بما اصابه من الجراحات في حاله السكر والخوف فنعوذ بالله
من يوم كشف الغطا فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وقال الحسن يوزن مداد العلما بدم الشهدا وقال
ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه موت رواته
فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهدا
ان يبعثهم الله علما مما يودون من كرامتهم وان احدا لم يولد عالما
وانما العلم بالتعلم وقال ابن عباس رضي الله عنه تذاكر
العلم بعض ليله احب الي من احيائها وكذلك عن
ابي هريرة واحمد ابن حنبل وقال الحسن في قوله تعالى
ربنا اتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة وفي
الاخرة حسنة هي الجنة وقيل لبعض الحكما اي
الاشيا نقتني قال الاشيا الذي اذا غرقت سفينتك
سبحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق
السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ
الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته
العيون بالوقار وقال الشافعي رحمه الله تعالى عليه
من شرف العلم ان كل من ينسب اليه ولو في شيء حقير
فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضي الله تعالى عنه
يا ايها الناس عليكم بالعلم فان الله سبحانه رداء يحبه
ومن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل برداء فان
اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه
فان اذنب ذنبا استعتبه ليلا يسلبه رداه ذلك
وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال
الاحنف كاد العلما ان يكونوا ارباء وكل عزم يوطد بعلم

قالى



قالى ذل مصيره وقال سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي
بثلاث مائة درهم واعتقني فقلت فقلت باي شيء
احترف فاحترفت بالعلم فاقمت الي سنة حتى اماني امير
المدينة زايرا فلم اذن له وقال الزبير ابن ابي بكر كتب
الي ابي بالعراق عليك بالعلم فان افتقرت كان لك مالا
وان استغنيت كان لك جمالا وعلى ذلك في وصايا
لقمان لابنه قال يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك
فان الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض
بوابل السما وقال بعض الحكما اذا مات العالم بكاه الحوت
في الما والطير في الهوي ويفقد وجهه ولا يشبي ذكره وقال
الزهري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران الرجال **في فضيلة**
**التعلم اما الايات** فقوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وقوله عز وجل
فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون **واما الاخبار**
فقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه
عالما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع
وقال صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير
من ان تصلي مايه ركعة وقال صلى الله عليه وسلم
باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وقال
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى
الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم خزاين مفاتيحها السوال الا فاسلوا فانه
يوجر فيه اربعة السايل والعالم والمستمع والمحب لهم
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل ان يسكت
على جهله ولا للعالم ان يسكت عن علمه وفي حديث ابي ذر
حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف
مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراة القران
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القران الا بالعلم

وقال عليه السلام من جاه الموت وهو يطلب العلم ليحيي
به الاسلام فبينه وبين الانبيا في الجنة درجة واحدة
**الاثار** قال ابن عباس رضي الله عنه زللت طالبا
فعززت مطلوبا وكذلك وقال ابن مليكه ما رايت
مثل ابن عباس اذا رايته رايت احسن الناس وجها
واذا تكلم فاعرف الناس لسانا واذا افتى فاكثر الناس علما
وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه
نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكما الى لا ارحم رجالا
كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل
يطلب العلم ولا يفهمه رجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال
ابو الدردا الان تعلم مسيلة احب الي من قيام ليلة
وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وساير
الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما
او مسمعا ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطا مجلس
ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال
عمر رضي الله عنه طلب العلم افضل من النافله
وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم
فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا
ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت
النية وقال ابو الدردا من راي ان العدو الى العلم
ليس بجهاد فقد نقص في رايه وعقله **فضيلة التعلم**
**اما الايات** فقوله عز وجل فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد
وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال
تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها
فانه اثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما اتا الله عالما

علما



علما الا واخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين
ان يبينوه للناس ولا يكتمونه وقال تعالى ومن احسن
قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة **واما الاخبار** فقوله صلى الله عليه وسلم
لما بعث معاذ رضي الله عنه الى اليمن لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى
الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي
ثواب سبعين صديق وقال عيسى صلى الله عليه وسلم
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة
فيقول العلما بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا
فيقول الله عز وجل انتم عندي كبعض ملايكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون
بالعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا ينزع
العلم انتزاعا من الناس بعد ان يوتيهم اياه ولكن يذهب
بذهاب العلما فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم
حتى اذا لم يبق الا روسا جهالا ان سيلوا افتوا بغير علم
فيضلوا ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم
من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال
صلى الله عليه وسلم نعم العطيه ونعم الهدية كلمة
حكمة يسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم
تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما ولاه
او معلما او متعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال صلى الله

عليه وسلم ما افاد المسلم اخاه فائدة افضل من حديث حسن
بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها
المؤمن فيتعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراى مجلسين احدهما
يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس
فقال اما هؤلاء فيسئلون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان
شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الناس وانما بعثت معلما
ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل
ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة فقبلت الماء
وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها
بقعة امسكت الماء فنفع الله عز وجل به الناس فشربوا
منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلا فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه
والثاني للمنتفع والثالث للمحروم منهما وقال
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث علم ينتفع به الحديث وقال صلى الله
عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله عز وجل
حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته وقال صلى الله عليه وسلم على خلفاء رحمة
الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله **الاثار** قال عمر رضي الله عنه من حدث
حديثا فعمل به فله مثل اجر من عمل ذلك العمل وقال
ابن عباس رضي الله عنه معلم الناس الخير يستغفر له كل
شيء حتى الحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما
بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروي ان سفيان
الثوري قدم عسقلان فمكث لا يسأله انسان فقال اكرهي
لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال

ذلك



ذلك حرص على فضيلة التعليم والتبليغ العلم به وقال عطاء دخلت
على سعيد ابن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد
يسألني عن شيء وقال بعضهم العلماء سراج الازمنة كل واحد
مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره وقال احسن الولاة العلماء
لصار الناس مثل البهائم الى حد الانسانية وقال يحيى ابن
معاذ العلماء ارحم بامة محمد من اباهم وامهاتهم قيل وكيف
ذلك قال ان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم
من نار الاخرة وقيل اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت
ما علمت وقال معاذ ابن جبل في التعليم والتعلم
وراية ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه
عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعلمه
لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الواحدة
والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والوزير
عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع
الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى
بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملائكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم
يستغفرون حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسما ونجومها لان العلم حياة القلب من العمى ونور البصر
من البصر الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به
العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه
يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل
وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يتوصل الارحام
وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
نسال الله تعالى حسن التوفيق **اعلم ان المطلوب** من هذا الباب معرفة فضيلة العلم
ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد

منها لم يكن ان تعلم وجودها صفة العلم ولغيره من الخصال ولقد ضل
عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم ام لا وهو بعد لم
يفهم معنى الحكمة وحقيقتها وفضيلتها فالفضيلة ماخوذة من
الفضل وهي الزيادة فاذا تشارك شيان في امر واختص احدهما
بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال الشي كما
يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه
بقوة الكرا والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمارا اختص
بسلعة زايدة لم يقل انه افضل لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى
وليست من الكمال في شي والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت
هذا لم يخف ان العلم فضيلة ان اخذته بالاضافة الى ساير الحيوانات
بل شدة العدو وفضله في الفرس وليست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة
في ذاته على الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه
وبه شرف الملايكة والانبيا بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي
فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس المرغوب
به ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره ومما
يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم
والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى
يسر قضا الحاجات بهما لكانا والحصا بمثابة واحدة والذي يطلب
لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة
من الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المارب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا
نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته وحمدته وسيلة الى دار الاخرة
وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل الا به واعظم الاشيا رتبة
في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشيا ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم
بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو افضل الاعمال وكيف لا تعرف
فضيلة الشي ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق
بافق الملايكة ومقارنة الملك الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغنيا الترك واجلاف العرب يصادفون
طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل
البهيمة بطبعها توقير الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز له زوجتها

هذه



واي بلا تذكر فاذا ذكرت في واحد من هذه الخصال صغر في
عينك [illegible] فانظر كيف ذكر حقيقة الريا وعلاج العجب
[illegible] افات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه
[illegible] ينفعه علمه وقال من اطاع الله
عز وجل بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له محب
ومبغض فاذا كان كذلك فكن من اهل طاعة وروي
ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا
وكان يسال الشافعي عن مسايل في الورع والشافعي
يقبل عليه لورعه فقال للشافعي يوما ايما افضل
الصبر او المحنة او التمكين فقال الشافعي التمكين
درجة الانبيا ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن
صبر مكن الا ترى ان الله سبحانه امتحن ابراهيم عليه السلام
ثم مكن وامتحن ايوب عليه السلام ثم مكن وامتحن سليمان
عليه السلام ثم اتاه الله ملكا والتمكين افضل الدرجات
قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض وايوب بعد المحنة
العظيمة مكن وقال تعالى واتيناه اهله ومثله معهم الاية
فهذا الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القران واطلاعه
على مقامات السايرين الى الله عز وجل من الانبيا والاوليا
وكل ذلك من علوم الاخرة وقيل للشافعي متى يكون الرجل
عالما قال اذا تحقق في علم فعلمه وتعرض لساير العلوم فنظر
فيما فاته فانه قيل لجالينوس انك تنا من الدا الواحد بالادوية
الكثيرة المجمعة فقال انما المقصود منه واحد وانما يجعل
معه غيره ليسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وامثاله يدل
على عظم رتبته في معرفة الله سبحانه وعلوم الاخرة واما
ارادته بالفقه وجه الله وبالمناظرة فيه وجه سبحانه فيدل

مخطوطات جامعة الرياض

[illegible] وروي عنه انه قال [illegible] ونذر ت ان الله تعالى يسئلني عن هذا العلم وما
نسبه الى شئ منه فانظر كيف اطلع على افة العلم وما
الا سلم له وكيف كان شاهد القلب من التقاء
النبوة فيه لوجه الله تعالى وقال [illegible]
قط فاحببت ان يحفظ وقال [illegible]
ان يوفق او يسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل
وحفظه وما كلمت احدا قط وان اباي ان يبين ان الحق على
لساني او على لسانه وقال نعيما اوردت الحق والحجة على
احد فقبله مني الا هيبة واعتقدت مودته ولا كابر في احد
على الحق وقال الحجام سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات
التي تدل على ارادة الله بالعبد والمفاضلة فانظر كيف فاتيه
الناس من جملة هذه الخصال التي حصلت لواحد فقط ثم
كيف خالفوه في ذلك ولهذا قال ابو ثور ما رايت ولا راى
الراوون مثل الشافعي وقال احمد ابن حنبل ما صليت صلاة
منذ اربعين سنة وانا ادعو للشافعي فانظر الى انصاف
الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال
من العلماء في هذا الاعصار وما بينهم من المشاحنة
والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بها ولا
دعا به له قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل
هذا الدعا فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا
وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وقال احمد ابن
حنبل رحمه الله ما يمس احد محبرة الا والشافعي في عنقه منه
وقال يحيى ابن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربعين
سنة الا وانا ادعو فيها للشافعي فانظر انه عز وجل
عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولتقتصر على هذه النبذة



من احواله فانه لك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب
نقلناه من الكتاب الذي صنفته الشيخ نصر ابن ابراهيم
المقدسي في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين
**واما مالك رضي الله عنه** فان كان مستحليا لهذه الخصال الخمس
فانه سلم [illegible] وقيل له يا مالك في طلب العلم فقال حسن
جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي
فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين بالغا حتى كان
اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار
وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم
نور يجعله الله فيمن شاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام
والتوقير يدل على معرفته بجلال الله عز وجل **واما ارادته**
**وجه الله تعالى بالعلم** فيدل عليه قوله اجدال في الدين
ليس بشئ ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا
سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاث
منها لا ادري ومن يريد غير الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه
بان يقر على نفسه بانه لا يدري فلذلك قال الشافعي رحمه الله
اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وما احد امن علي من مالك
وروي ان ابا جعفر من الخلفاء تنقصه بن رواية الحديث في الطلاق
المكره ثم دس عليه من يساله فروي على من الناس ليس على
مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث
وقال مالك ما كان رجلا صادقا في حديثه لا يكذب الا متع
بعقله ولم يصبه مع الهموم انه ولا احزن **واما**
**زهده في الدنيا** فيدل عليه ما روي ان المهدي امير المؤمنين
ساله وقال له هل لك دار فقال له لا لكن احدثك سمعت
ربيعة ابن ابي عبد الرحمن يقول لنسب المرء داره وساله الرشيد

هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال
اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد
الشخوص قال لمالك ينبغي ان نخرج معنا فقال عزمت
ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران
فقال اما حمل الناس على الموطا فليس ذلك سبيل كانت
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا في البلدان
في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه
دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني
انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطفته لدي فلا
اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر
كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة
من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه
الخير ودل سخاوه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد
فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه فلقد كان سليمان
عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا
ما روي عن الشافعي انه قال رايت على باب ملك كراعا
من افراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منه
فقلت لمالك ما احسنه فقال هو هدية مني اليك
يا ابا عبد الله فقلت ع لنفسك منها دابة تركبها فقال
اذا استحي من الله عز وجل ان اطا تربة فيها نبي الله صلى
الله عليه وسلم بحافر دابة فما نظر الي سخاياه اذا وهب جميع
ذلك رفقة والى توفيره لتربة المدينة وندل على ارادته بالعلم
وجه الله عز وجل واستحقاره للدنيا ما روي عنه انه قال دخلت





على هرون الرشيد فقال لي يا ابي عبد الله ينبغي ان تختلف الينا
حتى نجمع صبياننا منك الموطا قلت اعز الله الامير ان هذا
العلم ان خرج فانه انتم اعز من عزوه وان انتم اذللتموه ذل
ويحوني ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الي المسجد فجعل يتسمعوا
ع الناس واما ابو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان ايم
عابدا زاهدا عارفا خايفا منه مريدا وجه الله بعلمه فاما كونه
عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة
له مروه وكثرة صلاة وروي حماد بن ابي سليمان انه كان
يحيي الليل كله وروي انه كان يحيي نصف الليل فمر يوما بي
طريق فسمع انسانا يقول هذا الذي يحيي الليل كله فلم ينزل
بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا استحي من الله سبحانه ان اوصف
في من عباده بما ليس فيه واما زهده فقد روي عن الربيع ابن عاصم قال
ارسلني يزيد ابن عمر ابن هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده
على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب
من الولاية واحتمل العذاب وقال الحكم ابن هشام النخعي حدثني
بالشام عن ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده
السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار
عذابهم على عذاب الله وروي انه ذكر ابي حنيفة عبد ابن المبارك
فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها
وروي عن محمد ابن ابي شجاع عن بعض اصحابه انه قيل لابي
حنيفة قد امر لك ابو جعفر امير المومنين بعشرة الاف درهم
قال فلما رضي ابو حنيفة قال فلما كان الذي توقع ان يولى بالمال
صلى الصبح ثم تقنع بثوبه فلم يتكلم فجا رسول الحسن ابن
قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما تكلمنا
الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب

في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع ابنه فقال
لابنه اذا مت وقتلوني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن
ابن مخطبة فقل له هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة هو
فقال ابنه فنعلت ذلك فقال لكن رحمة الله على ابي لقد كان
سخيا على دينه وروي انه دعي الى ولاية القضا فقال اني لا
له ولا يجمل لك ان تولني فقيل له بم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح
للقضا **واما علمه بطريق الاخرة** وامور الدين ومعرفته بالله
فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد
قال ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت انه شديد
الخوف لله عز وجل قال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت
دايم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم
الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اولى الصمت والزهد
فقد اولى العلم كله فهذه نبذة من احوال الايمة الثلاثة
**واما احمد ابن حنبل وسفيان الثوري** رحمهم الله فاتباعهم
اقل من اتباع هولا وسفيان اقل اتباعا من احمد ولكن اشتهارهما
بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكاية افعالهما
فلا حاجة الى التفصيل الان فانظر الان في سيرهما ولا الايمة
وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن
الدنيا والتجرد لله هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه مع معرفة السلم
والاجارة والظهار واللعان او يثمرها علم اخر اعلا واشرف منه
وانظر الى الذين ادعوا الاقتدا بهما ولا اصدق في دعواهم ام لا

## الباب الثالث فيما يعد العامة من العلوم المحمودة

وليس منه وفيه بيان الوجه الذي قد يكون بعض العلوم مذمومة
وبيان تبديل اسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير
والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم





منها **بيان علة ذم العلم المذموم** لعلك تقول العلم معرفة
على ما هو وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشي
علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه
وانما يذم اما حق العباد واحد اسباب ثلاثة **الاول**
ان يكون سببا الى ضرر اما لصاحبه واما بغيره كما يذم علم
السحر والطلسمات وهو حق اذ يشهد القران له وانه سبب يتوصل
به الى التفرقة بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل عليه السلام بذلك واخرج
السحر من تحت حجر في قعر بير وهو نوع يستفاد من العلم
بخواص الجواهر وامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من
تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد
له وقت مخصوص من المطالع ويقرب به كلمات يتلفظ بها
من الكفر والفحش المخالفين للشرع ويتوسل بسببها الى
الاستعانة الى الشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء
العادة احوال عجيبة في الشخص المسحور ومعرفة
هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها
ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر
فكان ذلك هو السبب في كونها مذمومة بل من اتبع وليا
من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سال
الظالم عن محله لم يجز تبيينه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر
وافادة علم بالشي على ما هو عليه ولكنه مذموم لادايه الى الضرر
**الثاني** ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر لعلم النجوم فانه
في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد
نطق القران بان سير القمر محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر
بحسبان وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم **الثالث** الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على
الحوادث بالاسباب وهو وهو ايضا هي استدلال الطبيب بالنبض
على ما سيحدث من المرض وهو معرفة بمجاري سنة الله تعالى وعادته

في خلقه ولكنه ذمه الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خاف على
على امتي بعدي ثلاثا حيف الايمة وايمان النجوم وتكذيب
بالقدر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدوا به في البر والبحر ثم امسكوا وانما زجر عنه من
ثلاثة اوجه **احدها** انه يضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم
ان هذه الاثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم
ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة لانها جواهر شريفة سماوية
ويعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها
ويروي الشر والخير محذورا وممرحوا من جهتها ويتنحى
ذكر الله تعالى عن القلب فان الضعيف يقصد نظره عن
الوسايط والراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف
الى حصول ضوا الشمس عقيب طلوع الشمس مثل النملة
لو خلق لها عقل وكانت على سطح في قرطاس وهي تنظر
الى سواد الخط بتجدد فتعتقد انه فعل العلم ولا يترقى
نظرها الى مشاهدة الاصابع ثم الى اليد ثم منه الى الارادة
المحركة لليد ثم منه الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق
اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب
القريبة السافلة مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب
هذا احد اسباب النهي عن النجوم وثانيها ان احكام
النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق احاد الاشخاص لا يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه
جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس صلواة
الله عليه فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحى وانمحق وما يتفق
من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لا به قد يطلع على بعض

الاسباب



الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة
ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله
بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر اخطا ويكون
ذلك كتخمين الانسان في ان السما يمطر اليوم مهما راي الغيم
يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه لذلك وربما يحمى
النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد
الغيم ليس كافيا في المطر وبقية الاسباب لا تدري ولذلك
تخمين ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه الملاح من العادة
في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية لا يطلع عليها فتارة
يصيب في تخمينه وتارة يخطي ولهذه العلة يمنع القوي من النجوم
ايضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول
لا يفنى وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير
فائدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقالوا
بماذا قالوا بالشعر واسباب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر
وقال انما العلم اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة فالخوض
في النجوم وما اشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير
فايدة فان ما قدر كاين والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب
فان الحاجة داعية اليه واكثر ادلته مما يطلع عليها بخلاف
التعبير واركان تخمينا لانه جزو من ستة واربعين جزوا
من النبوة ولا خطر فيه **السبب الثالث** الخوض في علم لا يستقل
الخايض فيه فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل
جليها وكالبحث عن اسرار الالوهية اذ يطلع الفلاسفة والمتكلمون
عليها ولم يستقل بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرف
بعضها الا الانبيا والاوليا فيجب كف الناس عن البحث عنها
وبعلوم المذموم شرع به ففي ذلك مقنع للمومن وكم من شخص
المحمودة وتبديلها استغيرها ولو لم يخض فيها لكان حاله احسن

في الدين منه ولا تنكر كون العلم ضارا لبعض الناس بما يضر
لجسم الطير وانواع الحلاوات اللطيفة بالصبي الربيع بل رب
شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس
شكى الى الطبيب عقم زوجته وانها لا تلد فحبس الطبيب
بعضها وقال لا حاجة بك الى دوا الولاية فانك ستموتين
الى اربعين يوما النبض عليه فاستشعرت المراة الخوف العظيم
وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها وبقيت
لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجا زوجها
الى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك
فجامعها الان فانها تلد قال كيف ذلك قال رايتها سمينة
وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل الا بخوف
الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة
فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك
معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر
بهذه الحكاية ولا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر
عنها ولازم الاقتدا بالصحابة واقتصر على اتباع السنة
فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال ولا تكثر
اللجج برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اذا بحث
عن الاشيا لا عرفها على ما هي عليه فاي ضرر في التفكر في
العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شي تطلع عليه
فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلك في الاخرة ان لم يتداركك
الله تعالى برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار
المعالجات يستفيدها من لا يعرفها فكذلك الانبيا اطبا
القلوب والعلما باسباب الحياة الاخروية ولا يتحكم سنتهم
بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه علة في اصبعه
فيقتضي عقله ان يطلبه حتى ينبهه الطبيب وما يتفق ان
علاجه ان يطلي الكتف من الجانب الاخر يطلع على بعض

الاسباب

ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب
الاعصاب ومباينها ووجه التفافها على البدن فهكذا
الامر في طريق الاخرة وفي دقايق سنن الشرع وادابه
وفي عقايدها التي تعبد بها اسرار ولطايف وليس في
سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار
امورا عجايب غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد ان
يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
والعجايب والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفا
القلوب ونقايها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقي
الى جوار الله سبحانه وتعرضها لنفحات فضله اكثر واعظم
مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك
منافع الادوية مع ان التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر
عن ادراك ما تنفع في حياة الاخرة مع ان التجربة غير منطوقة
اليها وانما كانت تتطرق اليها لو رجع الينا بعض الاموات
فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله زلفى
وعن الاعمال المبعدة عنه وكذلك عن العقايد وذلك لا مطمع
فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق
النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته
فاعزل العقل بعد ذلك عن التصدق ولازم الاتباع فلا
تسلم الا به والسلام ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول غيا ومعلوم
ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل في
الاضرار وقال صلى الله عليه وسلم ايضا قليل من
التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه
السلام ما اكثر الشجر وليس كلها تثمر وما اكثر
الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع

**بيان ما يدل من الفاظ العلوم** اعلم ان منشا التباس
العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي
المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان

غير ما اراده السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ
الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي
محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها
نقلت الان الى معاني مذمومة وصارت القلوب تنفر عن
مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي
عليهم اللفظ الاول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص
لا بالنقل والتحويل اذ اخصصوه بمعرفة الفروع القريبة
في الفتاوى والوقوف على دقايق عللها واستكثار الكلام
فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها
واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه
في العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة
دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلا
الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار
والتخفيف من هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان
والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف
بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه
كما يشهد من المتجردين له وقال تعالى لهم لا يفقهون
بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوى ولعمري
الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما تكلم في
عادة الاستعمال قديما وحديثا قال تعالى لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
احال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق
على قلة الفقه فانظر ان كان ذلك ينتجه الحفظ لتفريعات
الفتاوى او ينتجه ما ذكرنا من العلوم وقال عليه السلام
علما حكما فقها للدين قدموا عليه وسيل سعد ابن ابراهيم
اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم فكانه اشار الى ثمرة
الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوى

والافضية



والافضية وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلى قال ومن لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يومنهم من مكر الله عز وجل ولم يوسهم من روح الله عز وجل
ولم يدع القران رغبة عنه الى ما سواه لما روى انس ابن مالك
قوله عليه السلام لين اقعد مع قوم يذكرون الله من غدوة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال
فالتفت الى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لم تكن
مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم وعظه
على اصحابه ويسره الحديث سردا انما كنا نعقد تذكر الايمان
وتدبر القران وعد النعم نفقها وقال عليه السلام لا يفقه
العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى
للقران وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا على ابي الدردا
رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد
مقتا وسيل فرقد السبخي الحسن عن شي فاجابه فقال
ان الفقها يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فرقد
وهل رايت فقيها يعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه
الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين عن اموالهم عفيف
الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ الفروع
الفتاوى ولست اقول ان الفقه لم يكن متناولا للفتاوى
في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول
او بطريق الاستماع وكان اطلاقهم على علم الاخرة اكثر فصار
من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد
والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا
على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض
والعلم به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضا
والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين
ذلك في القلب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو
اسم محمود في الشرع اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق

ذلك على العلم بالله تعالى وباياته وافعاله في عباده وخلقه حتى انه
لما مات عمر رضي الله تعالى عنه قال ابن مسعود مات
تسعة اعشار العلم فعرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم
بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه
في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسايل
الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل
في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة
الضعفا ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا
يتصرف بالتخصيص ولكن ما ورد في فضايل العلم والعلما
اكثره في العلما بالله عز وجل وباحكامه وافعاله وصفاته
وقد صار الان مطلعا على من لا يحيط من علوم الشريعة
بشي سوى رسوم جدلية في مسايل خلافية فيعد
به من فحول العلما مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب
وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من الطلبة ..

**اللفظ الثالث** التوحيد وقد جعل الان عبارة عن
صنعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضة
الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسئلة
واثارة الشبهات وتاليف الالتزامات حتى لعبت
طوايف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمى
المتكلمون العلما بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية
هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شي في العصر الاول
بل كان يشتد النكير منهم على من كان يفتح باب الجدل
والممارات واما ما يشتمل عليه القران من الادلة الظاهرة
التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان
ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقران هو العلم كله وكان
التوحيد عندهم عبارة عن امر اخر لا يفهمه اكثر المتكلمين
وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله
عز وجل روية تقطع التفاته عن الاسباب والوسايط

فلا يرى



فلا يرى الخير والشر الا من الله عز وجل حاله وهذا
مقام شريف احد ثمراته التوكل كما سياتي في كتاب
التوكل ومن ثمراته ايضا ترك شكاية الخلق والغضب
عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت احد ثمراته
قول ابي بكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه انطلبك
لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض وقيل
له ماذا قال لك الطبيب فقال قال لي اني فعال لما اريد
وسياتي شواهده في كتاب التوكل وكان التوحيد جوهر
نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الاخر فخص
الناس الاسم بالقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا
يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصارى
ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره القشر
الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم
هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك
والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق
حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة الثالث وهو
اللباب وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل روية
يقطع التفاته عن الوسايط وان يعبده عبادة يفرده
بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع
الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال عليه
السلام ابغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوا وعلى
التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد
الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابايه
فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني
الذي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد السخط
على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل
يسخط على غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا
المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذي حول

وباي قشر قنع وكيف اتخذ هذا معتصما في التمدح والتفاخر
بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي
وذلك كافلاس من يصح بكرة ويتوجه الي القبلة ويقول وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو اول كذب
يفاتح الله سبحانه في كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الي
الله عز وجل على الخصوص على ما قدمته ان اراد بالوجه وجه
الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن ساير
الجهات والكعبة ليست بجهة للذي فطر السموات والارض
حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده
الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب
المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطاره
وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل وجمع المال
والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتى
وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خير
من حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد
ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون الاية وليس المراد به القول باللسان
انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما
موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب فهو متعذب
التوحيد ومنبعه **اللفظ الرابع** الذكر والتذكير وقد
قال تعالى وذكري فان الذكرى تنفع المومنين وقد ورد في
الثنا على مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله عليه السلام اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها وقيل وما رياض
الجنة قال صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر وفي الحديث
ان لله عز وجل ملايكة سياحين في الهوى سوى
ملايكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم
بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم ويسمعون
الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ



في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار
والشطح والطامات اما القصص فهي بدعة وورد نهي
السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لو لم يكن ذلك
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي
بكر وعمر رضي الله عنهم حتى ظهرت الفتنة فظهر
القصاص وروي ان ابن عمر خرج من المسجد وقال
ما اخرجني الا القاص ولولاه ما خرجت وقال ضمرة قلت
للثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولو البدع ظهوركم
وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم
من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا ودخل الاعمش
جامع البصرة فراى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش
فتوسط الحلقة واخذ ينتف شعر فقال القاص يا شيخ
اما تستحي قال لم انا في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثتك
وقال احمد اكثر الناس كذبا القصاص والسوال واخرج
علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة ولما سمع
كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم
الاخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب
النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها
وذكرا بالا الله سبحانه ونعمايه وتقصير العبد في شكره
ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وقلة عهدها وتصرمها
وخطر الاخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا
الذي روي الحث عليه في حديث ابي ذر رضي الله عنه
حيث قال حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف
ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة مريض
وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة فقيل
يا رسول الله ومن قرا القران قال صلى الله عليه وسلم
وهل تنفع قراة القران الا بالعلم وقال عطا مجلس
ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس الهوى فقد اتخذ
المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا

اسم التذكير الى اضرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المقصود
واشتغلوا بالقصص التي تطرق اليها الاختلافات
والزيادة والنقصان وتخرج عن القصص الواردة في القران
وتزيد عليها فان القصص ما ينفع سماعها ومنها ما يضر
وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط
عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فعن هذا نهي عنه
ولذلك قال احمد ابن حنبل رحمه الله ما احوج الناس الى قاص
فان كانت القصد من قصص الانبيا فيما يتعلق بامور
دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فلست ارى
به بلبا فليحذر الكذب وحكاية احوال يوتى الى هفوات
او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها وعن
كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات
تغطي عليها فان العامي يعتصم بها في مساهلاته وهفواته
ويمهد لنفسه عذرا ويحتج بانه حكى كيت وكيت عن
بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد المعاصي
فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصى من هو اكبر مني
ويفيده ذلك جراة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد
الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك ترجع
القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القران وصح في الكتب
الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يتخير وضع الحكايات
المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى
الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق
مندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله تعالى ورسوله غنية
عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع
وغير ذلك من التصنع قال سعيد ابن ابي وقاص لابنه عمر
وقد سمعه يتسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت
حاجتك ابدا وقد كان جاه في حاجة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن رواحة في سجع

بين



بين ثلاث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع
المحذور المتكلف ما زاد على الكلمتين وكذلك لما قال الرجل
في دية الجنين كيف يدي من لا شرب ولا اكل ولا صاح
ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم
اسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فتكثيرها
في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون
الاية وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
واكثر ما عتاده الوعاظ من الاشعار وما يتعلق بالتواضع
في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق
والمجلس لا يحوي الا اختلاط العوام وبواطنهم مشحونة
بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات
الى الصور المليحة ولا تحرك الاشعار من قلوبهم الا
ما هي مستكنة فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى
نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه
الموعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستيناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاق
على استغراق قلوبهم بحب الله سبحانه ولم يكن معهم
غيرهم فان اولئك لا يضر معهم الشعر الذي يشير
ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كما يسمعه على
ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب
السماع ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشرة رجلا
فان كثروا لم يتكلموا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه قط عشرون
رجلا وحضر جماعة دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر
اصحابك ما هولا اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان
اصحابي هم الخواص **واما الشطح** فنعني به صنفين
من الكلام احدثه بعض الصوفية احدهما الدعاوي
الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال

المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالروية والمشافهة
بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويشتبهون
فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات
من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون
عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني وهذا فن من الكلام
العظيم ضرره في العوام حيث ترك جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعوى فان هذا الكلام
يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية
النفس بدرك المقامات والاحوال ولا يعجز الاغنيا عن
دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تعلق كلمت مخبطة من حرفة
ومهما انكر عليهم ذلك بحكم لم يعجزوا هذا انكار مصدره
العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا
الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا
وفنه بما قد استطار شرره وعظم ضرره ومن نطق بشي
منه فقتله افضل من دين الله سبحانه من احيا عشرة
واما ابو يزيد رحمه الله فلا يصح عند ما يحكى وان سمع ذلك
منه فلعله كان يحكيه عن الله تعالى في كلام يردد في نفسه
كما لو سمع وهو يقول انني ان الله لا اله الا انا فاعبدني
فانه كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية

**الصنف الثاني من الشطح** كلمات غير مفهومة
لها ظواهر رايقة وفيها عبارات هايلة وليس وراها
طايل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قايلها بل
يظهرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة
احاطته بمعنى كلام فزع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان
تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهمها وايرادها بعبارة

تدل



تدل على ضمير لعلة ممارسة العلم وعدم تعلمه طريق
التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة
لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلب ويدهش
العقول ويحير الاذهان او يحمل على تفهم منها معاني ما يريد
بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه
وقد قال عليه السلام ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفقهونه
الا كان فتنة عليهم وقال كلموا الناس مما يعرفونه ودعوا
ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه
صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله
فان كان يفهمه القايل دون السامع فلا يحل ذكره وقال
عيسى صلى الله عليه وسلم لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها
فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدوا في موضع الدا وفي
لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها فقد جهل ومن منعها
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق
حقه **واما الطامات** فيدخلها ما ذكر من الشطح
وامر اخر يخصه وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهر المفهوم
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شي يوثق به
كداب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام وضرره
عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظوهرها بغير
اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة
تدعوا اليه من دليل العقل واقتضا ذلك بطلان الثقة
بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما سبق منه الى الفهم لا يوثق
به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن
تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشايعة العظيم
ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس
مايلة الى الغريب ومستلذة له وهذا الطريق يوصل
الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها

ونتن بلها على رايهم كما حكيناه من مذهبهم فى الكتاب
المستطهري المصنف فى الرد على الدعاوي الباطنة ومثال
تاويل بعض اهل الطامات بقول بعضهم فى قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه وقال
هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفى قوله
تعالى الق عصاك اى كلما يتوكا عليه ويعتمده مما سوى
الله عز وجل فينبغى ان يلقيه وفى قوله عليه الصلاة
والسلام تسحروا فان فى السحور بركة اراد به الاستغفار
بالاسحار ومثال ذلك حتى يخرجوا من القران من اوله الى
اخره عن ظاهره وعن تفسير القران المنقول عن ابن عباس
وسائر العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها
قطعا كتاويل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس
تواتر الينا وجوده ودعوة موسى عليه السلام وكابي لهب
وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين
والملائكة ومالم يدرك بالحس حتى يطرق التاويل
الى الفاظه ولذلك حمل السحر على الاستغفار فانه عليه السلام
كان يتناول الطعام ويقول استحروا وهلموا الى الغذاء
المبارك فهذه امور تدرك بالتواتر والحس نقلا وبعضها
يعلم بغالب الظن وذلك فى امور لا تتعلق بها الاساس
وكل ذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق لم
ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين
ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم
ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران
برايه فليتبوا مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو
ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيسخر
شهادة القران اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد له تنزيل
عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغى ان يفهم منه
ان يجب ان لا يفسر القران بالاستنباط والفكر فى الايات



بل من الايات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة
معان وسبعة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع
من النبي صلى الله عليه وسلم فانها تكون متناقضة
لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول
الفكر ولهذا قال عليه السلام لابن عباس اللهم فقهه
فى الدين وعلمه التاويل ومن سيتجيز من اهل الطامات
مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة بالفاظ
ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق يضاهي من يتجيز
الاختراع والوضع على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو
فى نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع فى كل
مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفى ذلك ظلم وضلال ودخول فى الوعيد المفهوم من قوله عليه
السلام من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار
بل الشر فى تاويل هذه الالفاظ اظهر واعظم لانها مسلطة
للسفلة بالفاظ قاطعة طريق الاستفادة والفهم
من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان
دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك
تلبيس علما السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت
هوا اعتمادا على الاسم المشهور عن غير التفاوت
الى ما عرف فى العصر الاول كنت ممن طلب الشرف
بالكلمة باتباع من سمي حكيما فى هذا العصر وذلك بالعدلة
عن تبديل اللفظ **اللفظ الخامس** وهو الحكمة
فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر
والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على الف السوادية
فى سوارع الطريق والحكمة التي هي اثنى الله عز وجل
عليها فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقال عليه السلام كلمة من الحكمة يسمعها الرجل خير
له من الدنيا وما فيها فانظر الى الذي سماه الحكمة عبارة

عنه والى ما ذي نقل عنه وقس به بقية الالفاظ واحترز
عن الاغترار بتلبيسات علما السو فان شرهم اعظم من
الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم تتذرع
الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سيل النبي
صلى الله عليه وسلم من شر الخلق اباد قال اللهم
غفرا حتى كسروا عليه قال عليه السلام هو العلما السوء
فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واوليك
الخيرة في ان تنتظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى
بحبل الغرور وتتشبه بالخلق فكلما ارتضاه السلف
من العلوم قد اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع
محدث وقد صح قوله عليه السلام بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدا مطوي للغربي فقيل ومن الغربا
قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي والذين
يحيون ما تواتر من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون
بما انتم عليه اليوم وفي حديث اخر الغربا ناس قليل
صالحون بين ناس كثير ومن يبغضهم اكثر ممن
يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمعت
ذاكرها ولذلك قال الثوري اذا رايت العالم كثير
الاصدقا فاعلم انه مخلط لانه اذا نطق بالحق ابغضوه

**بيان القدر المحمود من العلم المحمود** اعلم ان العلم بهذا
الاعتبار ثلاثة اقسام قسم هو مذموم قليله
وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم
يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصا
فيه وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله
وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره
كالقبح وسو الخلق ومنه ما يحمد الاقتصار فيه
كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه فهو بذل وكالشجاعة
فان التهور لا يحمد وان كان من جنس الشجاعة فكذلك
العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره ما لا فايدة فيه

في



في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر
والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة فيه اصلا وصرف
العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة
النفايس مذموم ومنه ما فيه ضرر يرمى على ما يظن انه
يحصل به من قضا وطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به
بالاضافة الى الضرر الحاصل منه **واما القسم المحمود**
الى اقصى غايات الاستقصا فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته
وافعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على
الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى
سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهل قصور
عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم
المحومون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض
اطرافه الا الانبيا والاوليا والراسخون في العلم على اختلاف
درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى
في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب
ويعين على التنبيه له التعلم ومشاهدة احوال علما
الاخرة كما سياتي علامتهم هذا في اول الامر ويعين عليه
في الاخرة المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتعريفه
عن علايق الدنيا والتشبه فيها بانبيا الله تعالى واوليايه
ليتضح منه لكل شارع الى طلبه بقدر الرز لا بقدر الجهد
ولكن لا غنا فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية
لا مفتاح لها سواها واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار
مخصوص فهي العلوم التي اوردناها في فروض الكفايات
فان في كل علم منها اقتصادا هو الاقل واقتصادا هو الوسط
واقتصادا والاقتصاد لا مرد له الى اخر العمر وكن احد رجلين
اما مشغول بنفسك واما متفرغ الى غيرك بعد الفراغ
من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل
صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم

الذي هو مرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وما
يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة
والطهارة والصوم واما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات
القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات
المذمومة من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب واخوات
هذه الخصال وجميع ذلك مهلكات مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة
كما يضاهي الاشتغال بطلا ظاهر البدن عند التأذي
بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالعقد
والاسهال وحشوية العلما يشيرون بالاعمال الظاهرة
كما يشير الطبيبة من الاطباء بطلا ظاهر البدن وعلى الاخرة
لا يشيرون الا بتطهير الباطن ودفع مراد الشر بافساد
منابتها وقطع مغارسها من القلب وانما فرع الاكثرون
من الاعمال الظاهرة عن تطهير القلب لسهولة اعمال الجوارح
في استصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى الطلا الظاهر
من ان يستصعب شرب الادوية المرة المرة فلا يزال يتسا
في الطلا ويزيد في المواد ويتضاعف الامراض فان كنت
مريدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاربا من الهلال الابدي
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في
ربع المهلكات ثم يجر ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة
في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا افرغ من المذموم
امتلا من المحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها
اصناف الكفايات الزرع والرياحين وان لم يفرغ من ذلك
فلا تشتغل بفروض الكفايا لا سيما وفي الخلق من قام به
فان مهلك نفسه فيما به صلاح غيره سفيه فيما اشد حماقة
من دخلت الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو
يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يفتنه ولا يخيفه
مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذ همها به وان تفرغت
من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه





وصار ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما بعد ذلك
فاشتغل بفروض الكفايات وراعى التدريج فيها فابتدي
بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم بتعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ
والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة
فاشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون
الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى تبيه العلم على ما يتسع
لك العمر وساعدفيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن
واحد منها طالب الاستقصا فان العلم كثير والعمر قصير
وهذه علوم الات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها
بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيها
المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من علم اللغة على ما تفهم
به كلام العرب وتنطق به دون تعريبه على غريب القرآن
وغريب الحديث ودع التعمق فيه فاقتصر من النحو
على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصاد
واقتضاد واستقصا ونحن نشير اليها في الحديث
والتفسير والفقه والكلام ليعبر بها عن غيرها فالاقتصار
منها في التفسير ما يبلغ في المقدار نصف القرآن كما صنفه الواحدي
النيسابوري وهو الوجيز والاقتصار ما يبلغ ثلاثة ارباع
القرآن كما صنفه من المتوسط فيه وما وراء ذلك استقصا مستغنى
عنه ولا من دله الى اخر العمر واما الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين بتحصيل نسخة على رجل
خبر يعلم متن الحديث واما حفظ اسما الرجال فقد يكفيك
فيه ما تحمله عنك من قبلك ولك ان تقول على كتبهم وليس
يلزمك حفظ حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا
تقدر على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة فاما الاقتصار فيه
بان تضيف اليهما خرج عنهما ما ورد في سندات الصحيح
واما الاستقصا فوراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف
والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل

ومعرفة احوال الرجال واسامیهم واوصافهم اما الفقه فالاقتصار
فيه على ما تحويه مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه
في كلامه المختصر والاقتصاد منه ما يبلغ ثلاثة امثاله
وهو القدر الذي اوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك طلب
الكشف حقايق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ
السنة يحصل رتبة الاقتصاد منه بمعتقد مختصر والقدر
الذي اوصلناه في كتاب قواعد العقايد من جملة هذا
الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ ماية ورقة وهو
الذي اوردناه في كتاب الاقتصاد منه في الاعتقاد ويحتاج
اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعة بما يفسده وينزعه
عن قلب العامي وذلك لا ينفع الا مع العوام قبل استداد
نفسهم اما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شيا يسيرا
فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه
والحال بالقصور على نفسه وقدر على ان عنده جوابا
هو عاجز عنه واما انت متلبس بقوة المجادلة عليه واما
العاصي اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن ان يرد اليه بمثله
قبل ان يشتد التعصب للاهوا واذا اشتد وقع الياس
عنهم اذ التعصب بسبب يرسخ العقايد في النفوس
وهذا ايض من افات العلما السو فانهم يبالغون في التعصب
للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدرا والاستحقار
فتنبعث منهم الدواعي بالمكافاة والمقابلة والمعاملة و
وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم
في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاوا من جانب اللطف والرحمة
والنصح في الخلوة الا في معرض التعصب والتحقير لا مجوا
فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يشتمل
الاتباع من التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا
التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبا عن الدين وتصالا عن
المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة
في النفوس واما الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار

المتاخرة



المتاخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات
والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك وان تحوم
حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الدا الفصال
وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهات
على ما سياتيك تفصيل غوايلها وافاتها وهذا الكلام
ربما يسمع من قايله فيقال الناس اعدا ما جهلوا ولا تظنن ذلك
فعلى الخبير سقطت فيه واقبل هذه النصيحة ممن
ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا
وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه
على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من
يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف
فان علم المذهب مذكورة في المذاهب والزيادة عليها
مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم
بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة في
علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي
يشهد له حدث المعنى اذ صح ذوقه في الفقه لا يمكن
تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن الف طبعه
رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وحين
عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل
بطلب علل الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل
المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته الى علم المذهب
فكن من شياطين الجن في امكان واحترز من شياطين
الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في
الاغوا والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلا ان تعد
نفسك في العالم وحدك من الله تعالى وبين يديك الموت
والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما يعنيك
فيما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد راى
بعض الشيوخ بعض العلما في المنام فقال ما خبر تلك
العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده

ونفخ فيها وقال صارت كلها هبا منثورا وما انتفعت
الا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل وفي الحديث
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل ثم قرا
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث
في معنى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية اهل
الجدل الذين عنى الله بقوله واحذرهم وقال بعض السلف
يكون في اخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العمل ويفتح عليهم
باب الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمتم فيه
العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر الخصوم
الى الله تعالى ابغض الخلق الى الله تعالى الاله الخصيم وفي
الخبر ما اعطوا قوما المنطق الا منعوا العمل انتهى

## الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على الخالق وتفصيل افات المناظرة والجدل وشروط اباحتها

اعلم ان الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم تولاها
الخلفا الراشدون وكانوا ايمة وعلما بالله تعالى وفقها في
احكامه وكانوا مشتغلين بالفتاوي في الاقضية وكانوا
لا يستعينون بالفقها الا قادرا في قايع لا تستغني
عن المشاورة فتفرغوا العلما لعلم الاخرة وتجردوا لها
وكانوا يتدافعون الفتاوي وما يتعلق باحكام الخلق
من الدنيا واقبلوا على الله عز وجل بكنه اجتهادهم كما نقل
من سيرهم فلما افتضت بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق
ولا اشتغال بعلم الفتاوي والاحكام اضطروا الى الاستعانة
بالفقها والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستيفايهم
في مجاري احوالهم احكامهم وكان قد بقي من علما التابعين
من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواظب
على سمة علما السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا
فاضطروا الخلفا الى الالحاح في طلبهم لتولية القضا والحكومات
فراى اهل تلك الاعصار عز العلما واقبال الولاية
والايمة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشربوا لطلب العلم

توصلا

توصلا الى نيل العز والجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم
الفتاوي وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرضا اليهم
وطلب الولايات والصلاة منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح
والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح
الفقها بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا
عزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم
الا من وفقه الله عز وجل في كل عصر من علما الله وقد كان اكثر
الاقبال في طلب الاعصار على علم الفتاوي والاقضية
لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر
بعدهم من الصدور والامرا من يسمع مقالات الناس في قواعد
العقايد فمالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلم
رغبته الى المناظرة والمجادلة فاكب الناس
على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه
طرق واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله عز وجل والنضال
عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم ان غرضهم
بالاشتغال بالفتوى الدين وتقلدوا احكام احكام المسلمين
اشفاقا على خلق الله تعالى ونصيحة لهم ثم ظهر
بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام
وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات
الفاحشة والخصومات الناشية المفضية الى اهراق
الدما واخراب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه
وبيان الاولى من مذهب الشافعي وابي حنيفة على
الخوض فترك الناس الكلام وفنون العلم وانشابوا على
على المسايل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة
على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفين
واحمد وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع
وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوي واكثروا
فيها التصانيف وهم مستمرون عليه الا الان وليس ندري

ما ليس قدر الله فيما بعد فامن الاعصار فهذا هو الباعث
على الاكباب على الخلافيات والمناظرة لا غير ولو مالت
نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام اخر مع الايمة
او الى علم اخر من العلوم لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن
التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب
لهم سوى التقرب الى رب العالمين **بيان تلبيس
في تشبه هذه المناظرة بمشاورة الصحابة ومفاوضات
السلف رحمة الله تعالى عليهم** اعلم ان هولا قد يستدرجون
الناس اليه بان غرضنا من المناظرة المباحثة على
الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون النظر وتوارد
الخواطر مفيد وماثر هكذا كانت عادة الصحابة رضي الله
عنهم في مشاورتهم كمشاورتهم في مسيلة الجد والاخوة
وحد شرب الخمر ووجوب العزم على الامام اذا اخطا
كما نقل في مسايل الفرايض وغيرها وما نقل عن الشافعي
ومحمد ابن الحسن ومالك وابو يوسف وغيرهم من العلما
ويطلعك على هذا التلبيس ما ذكروه وهو ان التعاون
على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات
**الاولى** ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفاية من
لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل
بفرض كفاية وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب ومثاله
من يترك الصلاة في نفسه ويتحرى في تحصيل
الثياب ونسجها ويقول غرضي به ستر عورة من يصلي
عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن
كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البحث
في الخلاف ممكن والمشغولون بالمناظرة مهملون لامور
هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة في
الحال فقام وتحرم الصلاة التي هي اقرب القربات الى الله

تعالى



تعالى عصى بذلك فلا يكفي في كون الشخص مطيعا كون
فعله من جنس الطاعات ما لم يراعى فيه الوقت والشرط
والترتيب **الثاني** ان لا يرى ان فرض الكفاية
اهم من المناظرة فان راى مو واهم عصى بفعله وكان
مثال من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك
وقد اهملهم الناس وهو قادر على احيايهم بان يسقيهم
الما فاشتغل بتعليم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات
ولو خلى البدل عنها لهلك الناس واذا قيل له في البلد
جماعة من الحجامين وفيهم اغنية فيقول وهذا
لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال
من يفعل هذا ويهمل الاشتغال الواقعة المسلمة لجماعة
العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة في
فروض كفايات مهملة لا قايم بها فاما الفتوى فقد
قام به جماعة ولا يخلوا عن جملة من الفروض المهملة
ولا يلتفت الفقها اليها واقربها الطب اذ لا يوجد
في اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته
فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب
احد من الفقها في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما
يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير
ملبوسا ومفروشا وهو ساكتا ويناظر في مسيلة
لا يتفق وقوعها فهو ان وقع قام بفروض الكفايات
وقد روى انس رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله
متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
عليه السلام اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة
في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم
**الثالث** ان يكون المناظر مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب
الشافعي وابي حنيفة وغيرهما رحمهما الله تعالى
حتى اذا ظهر له الحق في مذهب ابي حنيفة ترك ما يوافق

الشافعي وافتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة والايمة
فاما من ليست له رتبة الاجتهاد وهو حكم كذا اهل
العصر وانما يفتي به نافلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر
له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه فاي فايدة له في
المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما
يشكل عليه يلزمه ان يقول نقل عند صاحب مذهبي جوابا
عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في اصل الشرع
ولو كانت مباحثة عن المسايل التي فيها وجها او قولان
لصاحبه لكان اشبه فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد
من البحث ميلا الى احد الجانبين ولا يرى المناظرة جارية
فيها قط بل ربما تركت المسيلة التي فيها وجهان او قولان
وطلبت مسيلة يكون الخلاف فيها مثبوتا **الرابع** ان
لا يناظر الا في مسيلة واقعة او قريبة الوقوع غالبا
فان الصحابة رضي الله عنهم ما شاوروا الا فيما تجدد
من الوقايع او ما يغلب وقوعه كالفرايض ولا ترى
المناظرين يهتمون بانتفا والمسايل التي تعم البلوى
بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع ويتسع
مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وربما يتركون
ما يكثر وقوعه ويقولون خبرية او هي من الزوايا وليست
من الطبول فلا نطيل فيها الكلام ويبلغ الغاية الى القرب
لان يطول **الخامس** ان تكون المناظرة في الخلوة احب
اليه وانهم من المحافل وبين اظهر الاكابر والسلاطين
فان الخلوة اجمع للهم واجرى لصف الفكر ودرك الحق
وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الريا ويوجب الحرص
على نصرة كل واحد نفسه محقا كان او مبطلا فانت
تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع وان الواحد يخلوا
بصاحبه مدة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب
فاذا ظهر مقدم او انتظم بجمع لم يغادر في قوس الاحتيال
منزعا حتى يكون هو المختص بالكلام **السادس**

ان



ان يكون في طلب الحق كذا شد ضالة لا يفرق بين
ان تظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى
رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر
له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فينبهه صاحبه
على ضالته في موضع اخر كان يشكره او يذمه وكان يكرا
ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي
الله عنهم حتى ردت امراة على عمر رضي الله عنه ونبهته
على الحق وهو في خطبته على ملا من الناس فقال
اصابت امراة وخطا رجل وسال رجل عليا عليه
فاجابه فقال ليس كذلك يا امير المومنين ولكن كذا وكذا
فقال اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم واستدرك
ابن مسعود على ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما فقال
ابو موسى لا تسالوني عن شي وهذا الحبر بين اظهركم
وذلك لما سيل ابو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله
فقتل فقال هو في الجنة وكان امير الكوفة فقام ابن
مسعود فقال اعد على الامير فلعله لم يفهم فاعيد فاعاد
الجواب فقال ابن مسعود وانا اقول ان قتل فاصاب
الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى الحق ما قال فهكذا
يكون ايضا في طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الان
لاقل فقيه لانكر واستبعد وقال لا يحتاج الى ان يقال
اصاب الحق فان ذلك معلوم لكل احد فانظر الى مناظري
زمانك كيف يسود وجهه اذا انفتح الحق على لسان
خصمه وكيف يخجل بجهده في مجاحدته باقصى
قدرته وكيف يدم من افحمه طول عمره ثم لا يستحي
من تشبه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم
على النظر **السابع** ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال
من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا
كانت مناظرات السلف ويخرج عن كلام جميع دقايق
الجدل المبتدعة فما له ولقوله هذا لا يلزمني ذكره

وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع
الى الحق ابدا يكون مناقضا للباطل ويجب قبوله وانت
ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات
حتى يقيس المستدل على اصل بعلة يظنها فيقال له ما الدليل
على ان الحكم في الاصل معلل بهذه العلة فيقول ما ظهر لي
فان ظهر لك ما هو اوضح واولا منه فاذكره حتى انظر فيه
فيصير للمعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد
عرفته ولا اذكره ولا يلزمني ذكره ويقول المستدل عليك
ابراز ما يدعيه وراء هذا ويصرف المعترض على انه لا يلزمه
ويتوجا مجالس المناظرة بهذا الجنس من السوال ومثاله
ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرف ولا اذكر
اذ لا يلزمني كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف
معناه وانما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى
الله سبحانه وتعالى وتعرض لسخطه بدعوى معرفة
هو خال منها وان كان صادقا فقد فسق باخفايه
ما عرفه من امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم ليفهمه
وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا
اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل ولا خلاف ان
اظهاره ما علم من علم الدين بعد السوال عنه واجب
لازم فمعنى قوله لا يلزمني اي في شرع الجدل الذي
ابدعناه بحكم التشهي والرغبة في طرق الاحتيال والمصارفة
بالكلام ولا يلزمني والا فهو لازم في الشرع فانه
بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما فاسق فتفحص
عن مشاورات الصحابة ومعارضات السلف رضي
الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس
وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن
قياس الى اثر ومن خبر الى اية بل جميع مناظراتهم
من هذا الجنس اذ كانوا ينظرون او يذكرون كلما يخطر له
كما يخطر وكانوا ينظرون فيه **الثامن** ان يناظر

من



من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم
والغالب انهم محترزون من مناظرات الفحول
والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون
فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذا
شروط كثيرة دقيقة ولكن في هذه الشروط الثانية
ما يهديك الى من يناظر لله سبحانه ومن يناظر لعلة
واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على
قلبه وهو اعدا عدو له ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم
يشتغل بمناظرة غيره في المسايل التي المجتهد فيها
مصيب ومساهم للمصيب في الاجر فهو ضحكة للشيطان
وغيره للمخلصين وذلك شمت الشيطان به لما غمسه
فيه من ظلمات الافات التي نعددها ونذكر تفصيلها
فسل الله حسن العون والتوفيق **بيان افات
المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق**
واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة
وافحام واظهار الفضل والتشدق والتشوق عند
الناس وقصد المباهات والممارات واشتماله
وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله
تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش
الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية
النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش
الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما
ان الذي خير بين الشرب وساير الفواحش استصغر
الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية
الفواحش في سكره فكذلك من عليه حب الافحام
والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات به
دعاه ذلك الى اضما الخبايث كلها في النفس وهيج
فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاختلاف ستاتي
ادلة مذمتها من الاخبار والايات في ربع المهلكات

ولكن نشير الان الى مجامع مانهيج المناظرة فمنها الحسد
وقد قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب
وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى يحمد كلام غيره
فما دام يبغي والدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر
في الدنيا او يظن انه احسن كلاما منه واقوى نظرا
فلا بد ان يحسد ويجب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه
والطلب عنه سيد والحسد نار محرقة فمن بلي به
فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيثما
وجدتم ولا تقبلوا قول الفقها بعضهم على بعض فانهم
يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها
التكبر والترفع عن الناس وقد قال عليه السلام
من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال حكاية
عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني
فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران
والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون
على مجلس من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع
والانخفاض والقرب من وسادة الصدور والبعد
منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ومنها
بتعالي الغبي والمكار الخداع منهم فانه يبغي صيانة
عن العلم وان المومن منهي عن ادلال نفسه فيتغير عن
التواضع الذي اثنى الله عليه وسايير الرسل عليهم
السلام بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله تعالى بمر
الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم
الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر
يخلو عنه وقد قال عليه السلام المومن ليس بحقود
وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على
ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه





ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغا بل يضطر اذا
شاهد ذلك الى اضمار الحقد وترتيبه في النفس
وغاية تماسكه الاعتقاد بالتفاق ويترجح فيه الى
الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عن
هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلام
واستحسان جميع احواله في ايراده واصراره ثم لو صبرت
من خصمه ادنى سبب فيه قلة مبالات بكلامه انقرس
في قلبه حقد لا يقتلعه مد الدهر الى اخر العمر ومنها
الغيبة شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا يزال المناظر
مشابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام
خصمه ومدته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه
عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل
على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهي
الغيبة واما الكذب فبهتان ولذلك لا يتذر على
ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل
والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وقيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثنا المرء على
نفسه ولا يخلو المناظر من الثنا على نفسه بالقوة
والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك
في اثنا المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال
هذه الامور واما المتقين في العلوم والمستقلين بالاصول
وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل
الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف
والتمدح منهوم شرعا ومنها التجسس وتتبع عورات
الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك
عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصمه حتى انه
لا يخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن

احواله ويستخرج بالسوال مقابحه حتى يعده ذخيره
لنفسه في افضاحه ويخجله اذا مست اليه حاجته
حتى انه ليستكشف عن حال صباه وعن عيون بدنه
فعساه يعسر على هفوة او على عيب له من قرع او غيره
ثم اذا احس بادنى غلبة من جهته عرض به ان كان
متماسكا واستحسن ذلك منه وبعده من لطايف
التسبب ولا يمتنع من الافصاح ان كان منتجحا
بالسفاهة والاستهزا كما حكي عن قوم من الاكابر المناظرين
والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساة الناس
والغم بمسارهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه فهو بعيد من اخلاق المومنين فكل من
طلب المباهاة باظهار والفضل يسوه لا محالة ما سو
اقرانه واشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون
التباغض بينهم كما بين الضرات اذا رات صاحبتها
من بعيد ارتعدت فرايصها او صفر لونها فهكذا
ترى المناظر اذا راى مناظرا تغير لونه ومضطرب
عليه فكره وانه يشاهد شيطانا او سبعا ضاريا
فاين الاستيناس والاستراح الذي كان يجري بين
علما الدين عند اللقا وما نقل عنهم عن المناخاة والتناصر
والتساهم في الباسا والضرا وقال الشافعي رضي
الله عنه العلم اهل الفضل والعقل رحم متصل فلا
ادري كيف يدعي الاقتدا بمذهبه جماعة صار العلم
بينهم قاطعة فهل يتصور ان ينسب الانس مع طلب
الغلبة والمباهاة هيهات هيهات فناهيك بالشر
شرا ان يلزمك اختلاف المنافقين ويتريك عن اخلاق
المومنين والمتقين **ومنها** النفاق فلا يحتاج الى
ذكر الشواهد في ذمه وهم يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم

ومحبيهم



ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان
واظهار التشوق والاعتذار بمكانهم واحوالهم
ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان
ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوادون
بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله تعالى
منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس
العلم وترك العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك واصمهم
واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة
الحال **ومنها** الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص
على الممارات فيه حتى ان ابغض شي الى المناظر ان يظهر
الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر بجحده والمماراة
بافضا جهده وبذل غاية امكانه في المخادعة والمكر
والحيلة لرفعه حتى صارت عادة فيه طبيعية فلا يسمع
كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعراض عنه
حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القران والفاظ
الشرع فيضرب البعض ومنها بالبعض والمرا
في مقابلة الباطل محذور اذنب النبي صلى الله عليه وسلم
الى ترك المرا بالحق بالباطل فقال عليه السلام من
ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
ومن ترك المرا وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة
وقد سوى الله تعالى بين المفتري كذبا وبين من كذب
بالحق فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاه وقال تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاه **ومنها** الريا وملاحظة
الخلق والجهد في اشتماله قلوبهم وصدق وجوههم
والريا هو الدا العضاة الريا الذي يدعوا الى الكبر
الكباير كما سياتي في صفات الريا والمناظر لا يقصد

الا الظهور عند الخلق وانطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه
عشر خصال من اتصف بواحدة سوي ما يتفق لغير
المتماسكين منهم من الخصام المودي الي الضرب واللطم
وتخريق الثياب والاخذ باللحا وسب الوالدين
وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا
معدودين في زمرة الناس المعتبرين وانما الاكابر
والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر
نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر
الانحطاط عنه وظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد
البلد عنه واسباب معيشته ولا ينفك احد منه مع اشكاله
المقاربين له في الدرجة لم تشعب من كل واحدة من
هذه الخصال العشرة عشرة اخري من الرذايل
لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة
والبغضا والطمع وحب طلب المال والجاه للتمكن
من الغلبة والمباهات والاشر والبطر وتعظيم
الاغنيا والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم
والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة
واستحقار الناس بالفخر والخيلا والتخواص فيما لا يعني
وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف من القلب
واستيلا الغفلة حتي لا يدري المصلي منهم من الذي يقرا
ومن الذي يناجيه ولا يحسن بالخشوع من قلبه والاستغراق
العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع
في الاخرة حتي لتحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ
النوادر الي غير ذلك من امور لا تحصي والمناظرون يتفاوتون
فيها علي درجات شتي ولا ينفك اعظم دينا
واكثرهم عقلا من عمل من موارد هذه الاخلاق وانما
غايته اخفاوها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه
الرذايل لازمة للمستقل بالتذكير والوعظ ايضا اذ

كان



كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والفرق
وهي لازمة ايضا للمستقل بعلم المذهب والفتاوي
اذ كان قصده القضا وولاية الاوقاف والتقديم
علي الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم
غير ثواب الاخرة والعلم لا يهمل العالم بل يهلكه
هلاك الابد ويجيبه حياة الابد ولذلك قال صلي
الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه
الله بعلمه فقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا راسا برأس
وهيهات تخطر العلم وطالبه طالب الملك المؤبد النعيم
السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلاك وهو كطلب الملك
في الدنيا فان لم تتفق الاصابة لم يطمع في اصابة الارذال
بل لا بد من لزوم افصح الاحول **فان قلت** في الدرجة
المناظرة فايدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم
اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت
فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد
بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير لما رغب
الصبيان في المكتب وذلك يدل علي ان الرغبة فيه محمودة
ولو لا حب الرياسة لاندرس العلم وليس فيه دليل علي
علي ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال عليه
السلام ان الله يوئيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم
وقال عليه السلام ان الله يوئيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وطالب الرياسة في نفسه هالك فقد يصلح بسعيه
غيره اذا كان يدعوا الي ترك الدنيا وذلك فيمن كانت
ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علما السلف ولكنه
يضمر قصد الجاه فمثاله مثال السمع الذي يحترق
في نفسه ويستضي به غيره وصلاح غيره في هلاكه
فاما اذا كان يدعوا الي الطلب الدنيا فمثاله مثال النار
المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلما ثلاثة اما مهلك
نفسه وغيره فمنهم الداعون الي الله تعالي ظاهرا وباطنا

واما مهلك نفسه مسبعه غيره وهو الذي يدعو الى الاخرة
وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصد في الباطن قبول
الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن
الذي اشتغلت بالاعداد له ولا تظنن ان الله سبحانه
يقبل غير الخالص لوجه من العلم والعمل وسيابتك في باب
الرياء بل في جميع ربع المهلكات ما ابقى عنك الرسية فيه
ان شاء الله تعالى

## الباب الخامس
## في اداب المتعلم والعلم

فاما المتعلم فاداب ه وظايفه
الظاهرة كثيرة ولكن ننظم تقاريبها مع جمل الوظيفة
الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم
الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة
الباطن الى الله عز وجل وكما لا تصح الصلاة التي هي
وظيفة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من
الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن
وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق
وانجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم بني
الدين على النظافة وكذلك هو باطنا وظاهرا
وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول
على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر
المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب
مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ
بالخبايث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب
البعد منه وخبايث صفات الباطن اهم بالاجتناب
فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال
عليه السلام لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب والقلب
هو بيت منزل الملايكة ومهبط انوارهم ومحل استقرارهم
والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد
والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة
فلا تدخله الملايكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم





لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملايكة ه
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا وهذا من رحمة العلوم من القلوب انما
تتولاها الملايكة الموكلون بها وهم المقدسون المبرون
عن المذمومات ولا يحظون الا طيبا ولا يعمرون
بما عندهم عن خزاين رحمة الله الا طاهرا ولست اقول
المداد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب
والصفات ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير
الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن مع ذكر
الظواهر مع تقدير الظاهر فقارق الباطنية بهذه
الدقايق فان هذا طريق الاعتبار وهذا مسلك العلما
والابرار اذ معنى الاعتبار مما ذكر الى غيره ولا تقتصر عليه
كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون له فيها عبرة بان
يعتبر منها الى التنبيه لكونه ايضا عرضة للمصايب
ولولوع الدنيا بصدد الانقلاب بغيره من غير الجب
نفسه ومن نفسه الى اهل الدنيا عبرة محمودة فاعتبر
انت ايضا من البيت الذي هو بيت الخالق الى القلب
الذي هو بيت من بنا الله سبحانه ومن الكلب الذي هو
دم لصفته الا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة
الى روح الكلبية وهي السبعية واعلم ان القلب المشحون
بالغضب والشره الى الدنيا والتكلب عليها والحرص
على التمزيق لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب
في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور
والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني
باطنة فيها وفي الاخرة يتبع الصور المعاني وتنقلب
المعاني فذلك بحشر كل شخص على صورة المعنوية
فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا واخذا موالهم
ذيبا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة
في صورة الاسد وقد ورد ت لذلك الاخبار وشهد

به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت
كم من طالب رذي الاخلاق حصل العلم فهيهات
ما ابعد عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب
للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان تظهر له المعاصي
سموما مهلكة وهل رايت من بيتا ول سماع علمه بكونه
سما انما الذي سيمعه من المتوسمين حديثا يلقفونه
بالسنتهم مرة ويردد ونه بغلوتهم مرة اخرى وليس ذلك
من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم
انما العلم الخشية وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلما فكانه اشار الي احص ثمرات العلم ولذلك قال
بعض المحققين معنى قولهم تعلموا العلم لغير الله فابي
العلم ان يكون الا لله ان العلم ابا وامتنع عليا فلم
تنكشف لنا حقايقه وانما حصل لنا حديثه والفاظه
فان قلت اني اري جماعة من الفقها المحققين برزوا
في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم
ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم
وعرفت علم الاخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به هو
قليل الغنا من حيث كونه علما وانما عناوه من حيث
كونه عملا لله تعالى اذا قصدت به التقرب الى الله سبحانه
وقد سبقت الى هذا اشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان
وايضاح **الوظيفة الثانية** ان تقلل علايقه
في اشتغاله الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان
العلايق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه ومهما توزعت الفكرة وتصرت عن درك
الحقايق وكذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كليتك فانت من اعطايه اياك بعضه على
خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق
ماوه فتنشفت الارض بعضه واحتطف الهوي بعضه

فلا يبقى



فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرع **الوظيفة الثانية**
ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه
زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصحه
اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتوا
ضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشافعي صلى
زيد ابن ثابت على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فجا ابن عباس
فاخذ ركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما
فقبل زيد ابن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل البيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن المتملق
في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على المعلم
ومن تكبره على المعلم ان يستنكف عن اعتقاده الا
من المزبوقين المشهورين وهو عين الحماقة فان
العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب من سبع ضار
لفرسه لم يفرق بين ان يرشده الى المهرب مشهورا
وخاملا وضراوة سباع النار بالجهال بالله عز وجل
اشد من ضراوة كل سبع والحكمة ضالة المومن يلتقمها
حيث يظفر بها وينقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا
لمن كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعال كالسيل
حرب للمكان العالي فلا ينال الا بالتواضع والقا السمع
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ومعنى قوله ذا قلب ان يكون
قابلا للعلم فهيهات لا تقنيه القدرة على الفهم حتى
يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كلما
القي اليه بجد الاصغا والصراعة والشكر والفرح
وقبول المنة فليكن المتعلم للعلم كارض ميتة نالت
مطرا غزيرا فشربت بجميع اجزايها وارغبت بالكلية
لتعبق له ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعليم فليقلده

وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه
اذ التجربة تطلع على دقايق يستغرب سماعها مع انه
يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض
اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته يحتمل صدمة العلاج
فيتعجب منه لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر
وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لم تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شي حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل
في مراددته الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما
وبالجملة كل متعلم استيفا لنفسه رايا واختيارا دون
اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان
قلت فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فالسوال مامور به فاعلم انه كذلك
ولكن فيما ياذن المعلم في السوال عنه فان السوال
الى ما لا تبلغ رتبتك الى فهمه مذموم وكذلك
منع الخضر موسى عن السوال اي دع السوال قبل اوانه
فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل
اوان الكشف في كل درجة من مرا في الدرجات لا يدخل
اوان السوال وقد قال رضي الله عنه ان من حق العالم
ان لا يتكثر عليه في السوال ولا تفتنه في الجواب
ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى
ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت
له حاجة سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة الرابعة**
يحترز الخايض في العلم في مبتدا الامر عن الاصغا
الى اختلافات الناس سوا كان ما خاض فيه من علوم

الدنيا



الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يذهل عقله ويحير ذهنه
ويفتر رايه ويوسيه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي
ان يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضية عند استاذه
ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه
مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب
وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله اكثر من ارشاده
فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله
يعد في عما الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي الشبيه
يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار
وندب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث
القوي على مخالطة الكفار وكذلك يمنع العاجز عن
التقحم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة
عن هذه الرقيقة ظن بعض الضعفا ان الاقتدا بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدر ان وظايف
الاقويا تخالف وظايف الضعفا وفي ذلك قال بعضهم
من راي في البادية صار صديقا ومن راي في النهاية صار
زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن ويقتص
الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيتراى للناظر انها
بطالة وكسل واهمال هيهات فذلك مرابطة القلب
في غير الشهود والحضور وملازمة الفكر الذي هو
افضل الاعمال على الدوام وتشبيه الضعيف بالقوي
مما يرى في ظاهره انه هفوة تضاهي اعتدا من يلقي
نجاسة يسيرة في كوز ما فان اضعاف هذه النجاسات
قد تلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو
للكوز اجوز ولا يدري المسكين ان البحر بقوته يحيل
النجاسة ما فتنقلب النجاسة باستيلايه الى صفته
والقليل من النجاسة يغلب الكوز ويحيله
الى صفته وبمثل هذا جوز للنبي صلى الله عليه وسلم

مالم يجوز لغيره حتى ابيح له بسعة بسوة اذا كان له من
القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى سايره وان كثرن
واما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن
من الضرار اليه حتى يخرج الى الله سبحانه في طلب رضاهن
فما افلح من قاس الملايكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة**
ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من
انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته
ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم
فالاستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة بالهم
وبعضها مرتبط ببعض وبستفيد منه في الحال الانفكاك
عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء
ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وقال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض ٭ يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى او معينة
على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في
القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفظة
الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب
درجته اجر في الاخرة اذا قصد به وجه الله تعالى جل جلاله
**الوظيفة السادسة** اذا العمر اذا كان لا يتسع لجميع
العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شئ احسنه ويكتفي
منه بقدر همه ويصرف همام قوته في المبسور من علمه الى
استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة
اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد
الذي يلقنه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير
الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم
كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين وهو ثمرة نور
يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه من الخبائث



حتى ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن
ايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فاعتبر ان ما يعتقده العامي ويربيه المتكلم
الذي لا يزيد على العامي الا في الكلام ولهذا سميت
صناعته كلاما وكان يحجر عنه عمر وعلي وساير الصحابة
رضي الله عنهم حين كان يقطعهم ابو بكر بالنور الذي
قذف في صدره والعجب ممن سمع مثل هذه الاقوال من
صاحب الشرع صلوات الله عليه ثم يذري ما يسمعه
على حق فيه ويزعم انه من نزهات الصوفية فان
ذلك عين معقول فينبغي ان يتلافى هذا فعنده ضيعة
راس المال وكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج
عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ولا يثنك الا حرصك
في الطلب وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة
الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وافضى درجات
البشر فيه رتبة الانبياء والاولياء الذين يلونهم وقد
روي انه روي صورة حكمين من الحكماء المتعبدين في
مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شئ
فلا تظنن انك احسنت شيئا فلا تعرف الله عز وجل
وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد
الاخر كنت قيل ان عرفت الله سبحانه اشرب واطمئن
اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة**
ان تعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم
وان ذلك يراد به شيئان احدهما اشرف الثمرة والثاني
وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب
فان ثمرة احدهما الحياة الابدية وثمرة الاخرة
الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم
الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوساقة
ادلته وقوتها واذا انسب الحساب الى الطب كان
الطب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولي

ولذلك كان الطب اشرف وان كان اكثر بالتخمين
وبهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله عز وجل
وملايكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه
العلوم فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه **الوظيفة**
**الثامنة** ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية
باطنه وتجميله بالفضيلة وبالمال القرب من الله عز
وجل والترقي الى جوار الملا الاعلى من الملايكة والمقربين
ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهات
الاقران واذا كان هذا مقصده طلب الاقرب الى
مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر
بعين الحقارة الى سائر العلوم اعني علم الفتاوي وعلم النحو
واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وفي غير ذلك
مما اوردناه في المقدمات والتتمات من ضروب العلم
الذي هو فرض كفاية ولا يفهم في علومنا في الثنا على علم
الاخرة بهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين
بالثغور والمرابطين بها والقراة والمجاهدين في سبيل الله
عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الرد بسيفهم الماء ومنهم الذي
يحفظ ثيابهم ويمهدهم ولا ينفك احد منهم عن اجراء
كان قصده اعلاء كلمة الاسلام دون حيازة الغنايم فكذلك
العلما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات عند الله والفضيلة بسببه واستحقاقا
للصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا
قيسوا بالكاسبين ولا تظنن ما نزل عن الرتبة القصوى
منحوسا فقط القدر بل الرتبة الاعلى الانبيا ثم الاولياء
ثم العلما الراسخون في العلم ثم الصالحون على تفاوت
درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن فضد الله بالعلم اي علم كان





نفعه ورفعه لا محالة **الوظيفة التاسعة** ان تعلم
ان نسبة العلوم الى المقصد كيلا يوثر الرفيع القريب
على البعيد والمهم على غير ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك
الا شانك في الدنيا والاخرة واذا لم يكن الجمع بين سلامة
الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق به القراة وشهد له من
نور البصاير وما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى
ابد الاباد وعند ذلك تضيق الدنيا منزلا والبدن مركبا
والاعمال سيا الى المقصد ولا مقصد الا لقا الله تعالى
فتنبه النعيم كله وان كان لا يوجد في هذا العالم فذرة الا
الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقا الله عز وجل
والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبيا
ومنعوه دون سابق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث
مراتب نفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق
عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له ان حججت
وختمت وصلت الى الفتق والملك جميعا واذا انتدبت
بطريق الحج والاستعداد له وعاقل في الطريق مانع ضروري
فملك العتق والخلاص من شقا الرق فقط دون سعادة
الملك فله ثلاث اصناف من الشغل الاول تهيية
الاسباب بشرا الناقة وحزم الراوية واعداد الزاد والكافر
السلوك ومقاومة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد
منزل الثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد
التنزع عن هيية الاحرام وطواف الوداع واستحقاق
التعرض للملك والسلطنة وله في كل سلوك مقام منازل
من اول اعداد الاسباب الى اخره ومن سلوك البوادي
الى اخره ومن اول اركان الحج من السعادة كقرب من هو
بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا يقرب من ابتدا بالسلوك
بل اقرب منه فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام فقسم
يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشرا الناقة وهو
علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا

وقسم منه يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات
وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك
العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والاخرون
الا الموفقون فهذا علم وتحصيل علمه كتحصيل سلوك
الطريق جهات الطريق ومنازله وكما لا يغني علم المنازل
وطرق البوادي دون سلوكها لا يغني علم تهذيب الاخلاق
دون مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم
غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه
وهو العلم بالله عز وجل وصفاته وملايكته وافعاله
وجميع ما ذكرنا في تراجم علم المكاشفة وهاهنا النجاة وفوز
بالسعادة والنجاة حاصل لكل سالك الطريق اذا
كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز بالسعادة لا ينالها
الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح
والريحان وجنة النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكلام
والكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فكل من لم يتوجه
الى المقصد ولم ينتهض له وانتهض الى جهته لا على قصد
الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال
ومن الضالين وله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا
هو حق اليقين عند العلما الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة
من الباطن اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه
عن حد التقليد لمجرد السماع وحالهم حال من اخبر وصدق
ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصدق
والايمان ولم يحط بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم
المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك
طريق الاخرة وقطع عقبات الصافات وسلوك طريق
محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق

المعاجلة



المعاجلة وكيفية السلوك وراء علم البدن وسلامة ومساعدة اسباب
الصحة وسلامة البدن بالاجماع والتظاهر والتفاوت
التي يتوسل به الى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط
باللسان وقانونه في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة
في ناصية الفقيه واما اسباب الصحة ففي ناصية الطبيب
ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان واشار به الى
الى الفقيه واراد به العلوم الظاهرة الشايعة لا العلوم
العزيزة الباطنة **فان قلت** لما شبهت علم الفقه
والطب باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان الساعي الى الله
عز وجل لينال قربه وهو القلب دون البدن ولست
اعني القلب اللحم المحسوس بل سر من اسرار الله تعالى
لا يدركه الحس ولطيفة من لطايفه تارة يعبر عنه
بالروح واخرى بالنفس المطمينة والشرع يعبر عنه
بالقلب لانه المطية والاولى لذلك السر وبواسطته صار
جميع البدن مطية والة لتلك اللطيفة وكشف الغطا
عن ذلك السر من علم المكاشفة بل وهو مضمون به بل
لا رخصة في ذكره وغاية الماذون فيه ان يقال هو جوهر
نفس وذر عزيز اشرف من هذه الاجرام المرية وانما هو
امر الهي كما قال تعالى ويسيلونك عن الروح الاية وكل
المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف
من نسبة سائر اعضا البدن فلله الخلق والامر جميعا
والامر اعلا من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة
الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارض
اذا بين ان يحملنها واشفق منها من عالم الامر جميعا
ولا يفهم من هذا التعريض بقدمها فالقايل بقدم الارواح
مغرور جاهل لا يدري ما يقول ولنقبض عنان الكلام
في هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود ان هذه
اللطيفة هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب
فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيتها التي يركبها

ويسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله عز وجل كالناقة
للبدن في طريق الحج وكالراوية الخازنة للماء الذي يفتقر
اليه البدن وكل عمل تقصد به مصلحة البدن فهو من جملة مصالح
المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه يحتاج اليه لا يحتاج
اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده فان
كان الانسان وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق
على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يشتغل بالسعي وحده
في تحصيل طعامه بالحراسة والزرع والخبز والطبخ في تحصيل
الملبس والمسكن وفي اعداد ذلك كله فاضطر الى المخالطة
ومهما اختلط الناس وتارت شهواتهم تجاذبوا اسباب
الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم
بسبب التناقس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تفاد
الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في التناقس
من خارج وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات
والافعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمجرد
لعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه
فالمتجرد لنشر الناقة وعلفها وشد الراوية وحزرها اذا
لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقايق الاسباب
التي بها تشد الخيوط التي بها تخرز راوية الحج ونسبة
هؤلاء من السالك لطريق اصلاح القلب الموصل الى علم المكاشفة
كنسبة اولئك الى طريق الحج او ملابسي اركانها فتامل هذا
اولى واقبل النصيحة مجانا ممن قامت عليه ذلك غالبا
ولم يصل اليه الا بعد جهد جهيد شديد وجرة تامة
على مباينة الخلق والعامة في التروع من تقليدهم مجرد
لمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظايف المتعلم

## بيان وظايف المرشد المعلم

اعلم للانسان في علم اربعة احوال كما له في اقتنا الاموال
اذ لصاحب المال حالة استفادة فيكون مكتسبا وحال



ادخار لما اكتسبه فيكون بدخيا عن السواة وحال انفاق
على نفسه فيكون منتفعا به وحال بذل لغيره فيكون
به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فذلك العلم يقتنا
كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني
عن السوال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل
والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل
وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السما فانه كالشمس
تضيء لغيرها وهي مضيية في نفسها وكالمسك الذي
يطيب وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي
يفيد غيره وهو خال عن العلم والمسن الذي يشحذ
غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية
وذباله المصباح تضيء لغيرها وهي تحرق كما قيل

ما هي الا ذباله وقد تضيء للناس وهي تحرق

ومما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا
جسيما فليحفظ اداب وظايفه **الوظيفة الاولى**
الشفقة على المتعلمين وهو يجريهم مجرى بنيه فان
صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده
باذ يقصد انقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من انقاذ
الابوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم
اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر
والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم
لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم وانما
المعلم هو المفيد الحياة الاخروية الدايمة اعني معلم علم الاخرة
او علم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما المتعلم
على قصد الدنيا فمنه هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما
ان حق ابنا الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد
وحق تلامذة الرجل الواحد التحاب ولا يكون الا كذلك
ان كان مقصدهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض

ان كان مقصدهم الدنيا فان العلما وابنا الاخرة مسافرون
الى الله تعالى وسالكوا اليه الطريق من الدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والتوافق في الطريق بين
المسافرين الى الامصار بسبب التواد والتحاب فكيف
السفر الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقته ولا ضيق
في سعادات الاخرة فكذلك لا يكون بين ابنا الاخرة تنازع
ولا سعة في سعادات الدنيا فكذلك لا ينفك عن ضيق
التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله تعالى انما المومنون اخوة وداخلوا في قوله
تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين **الوظيفة الثانية** ان يقتدي بصاحب
الشرع صلوات الله وسلامه عليه فلا يطلب على افاضته
العلم اجرا ولا يقصد جزا ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى
وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان
كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هدفوا قلوبهم
لان تتقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يغير
الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة منفعتك بها تزيد على
منفعة صاحب الارض او تتقلد به منة وثوابك في التعلم
اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب
فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى قال الله سبحانه قل لا اسئلكم
عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب
النفس ومطيته والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن
طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه ونعله
وبوجهه فنجاسة لينظفه فجعل المخدوم مخدوما خادما
والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس
ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسين
روسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر

كيف

كيف انتهى امر الذين يزعمون ان مقصدهم التقرب
الى الله بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيها
وفي غيرها فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف
الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات
ولو تركوا ذلك تركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المتعلم من
المعلم ان يقوم له في كل تاييد وينصر دينه ويتعادى
عدوه وينتهض جهارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه
في اوطاره فان قصر فيه ثار عليه وصار من اعدا اعدايه
فاحسس بحالم يرضى لنفسك بهذه المنزلة لم يفرح
بها ثم لا يستحي ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم
تقربا الى الله ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى
صفوف الاغترارات **الوظيفة الثالثة** ان لا يدع
من نصح المتعلم شيا وذلك بان يمنعه التصدي لرتبة
قبل استحقاقها والشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من
الجلي ثم ينبهه على ان مطلب العلوم القرب من الله
سبحانه دون الرياسة والمباهات والمنافسة ويقدم
تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه
العالم الفاجر باكثر ما يفسده فان علم من باطنه انه
لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان
كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوي
في الخصومات في الاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم
ليست من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله
فابى العلم ان يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير والحديث
وما كان الاولون يشتغلون به وعلم الاخرة ومعرفة
اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمها الطالب
وقصده الدنيا فلا باس ان يتركه فانه يستثمر له طمعا
في الوعظ والاستتباع ولكن تنبيه في اثنا الامر

اواخره اذ فيه العلوم المخزونة من الله عز وجل المحرقة للدنيا
المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يودي الي الصواب
في الاخرة حتى يتيقظ بما يلحظ به غيره ويجري حب القبول
والجاه كالحب الذي يشتر حول الفخ ليقتنص به الطير
وقد فعل الله عز وجل بعباده اذ خلق الشهوة ليصل
الخلق بها الي بقا النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون
سببا لاحيا العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما
الخلاف المحض ومعرفة الجدل ومعرفة التعريفات
الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها
الا قسوة في القلب وغفلة عن الله سبحانه وتعاديا في
الضلال وطلب الجاه الا من تداركه الله برحمة او مزج
به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على ذلك كالتجربة
والمشاهدة فانظروا واعتبروا واستبصروا تشاهدوا تحقيق
ذلك في العباد والبلاد والله اعلم وقد روي سفيان
الثوري رحمه الله حديثا فقيل حدثنا به مالك فقال
صرنا ما نجر الانيا الدنيا ليلزمنا احدهم حتى اذا تعلم
جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا **الوظيفة الرابعة**
وهي من دقايق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن
سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك
حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج
الحرص على الاصرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مرشد كل معلم لوسع الناس عن نعت البعير لفتوه وقالوا
ما نهيتنا عنه الا وفيه شيء ونهيك على هذا قصد ادم
وحوي صلى الله عليهما وما نهيتنا فما ذكرت العقبة
بعك لتلون سرابيل لتشتبه بها على سبيل البعرة
ولين التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان



الزكية الي استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه
رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يغرب عن فطنته هو
**الوظيفة الخامسة** ان يعلم ان المتكفل ببعض العلوم
لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراء كعلم
اللغة اذ عادة تقبيح الفقه وعلم الفقه عادة تقبيح
علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع وهو
شان العجايز ولا نظر للعقل فيه وعلم الكلام ينفر عن
الفقه ويقول ذلك فرع وهو كلام في حيض
النساء فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق
مذمومة للمعلمين بل ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم
واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره
وان كان متكفلا بعلوم ينبغي ان يدعي التدريج في
ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة والله اعلم **الوظيفة**
**السادسة** ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا
يلقى عليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله
اقتدا في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم
حيث قال نحن معاشر الانبيا امرنا ان ننزل الناس
منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم فلبيت اليه الحقيقة
اذا علم انه يستغل فهمه بما قال صلى الله عليه وسلم
ما احد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم
الا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه
واشار الى صدره ان ها هنا علوما جمة لو وجدت
لها حملة وصدق عليه السلام فقلوب الابرار قبور
الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى
كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم واذا لم يكن اهلا
الانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه
السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان
الكلمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير
ولذلك قيل لكل عبد معيار عقله وزن له بميزان

فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت
المعيار وسيل بعض العلما عن شي فلم يجيب فقال
السايل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كتم علما نافعا جا يوم القيمة ملجما
بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جا
من نفقه وكتمته فيلجمني فقد قال الله عز وجل
ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما
فنبه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس
الظلم في اعطا غير المستحق باولى من الظلم في منع المستحق
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
**الوظيفة السابعة** ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى
اليه الجلي اللايق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو
يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش
قلبه ويوهم اليه البخل اذ يظن كل احد انه اهل كل علم
دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل
في كمال عقله واشدهم حماقة واصغرهم عقلا هو افرحهم
بكمال عقله وهذا يعلم ان تعتقد من العلوم بقيد الشرع
ورسخ في نفسه العقايد الماثورة عن السلف من
غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك سيرته
ولم يحتمله عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه
اعتقاده بل ينبغي ان يخلي وحرفته فانه لو ذكر له تاويلات
الظاهر انحل عنه عقد العوام ولم يتيسر قيده بقيد
الخواص فيرتفع فيه السد الذي بينه وبين المعاصي
وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي
ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر
معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعة
التي هو بصددها ويملا قلوبهم من الرغبة والرهبة
بالجنة والنار كما نطق به القران ولا يحرك عليه شبهة
فان ربما تعلق الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيهلك

ويشقى



ويشقى وبالجملة لا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث
فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام
عيش الخواص **الوظيفة الثامنة** ان يكون
المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالابصار
وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد
وكل من تناول شيا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم
مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه فيقولون
لولا انه اعظم الاشيا والذها لما كان يستاثر به ومثل
العلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين
والعود من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه
ومتى استوى الظل والعود اعوج واذا اعوج العود
اعوج الظل ولذلك قيل في المعنى **بيت**
لانت عن خلق وتاتي مثله ؛ عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر ان يزل بزلته
عالم فيقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه فضم
ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل
يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه **الباب
السادس في افات وبيان علمات علما الاخرة
والعلما السو** قد ذكرنا ما ورد من فضايل العلم والعلما
وقد ورد في العلما السو تشديدات دلت انهم اشد الخلق
عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارق
بين علما الدنيا وعلما الاخرة ونعني بعلما الدنيا علما السو
الذين قصدهم من العلم انتقم بالدنيا والتوصل الى الجاه
والمنزلة عند اهلها قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ويروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما حتى
يكون بعلمه عاملا وقال ايضا صلى الله عليه وسلم العلم

علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل
على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال
صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان عباد
جهال وعلما فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم
لتباهوا به العلما وتمادوا به السفها ولتصفروا به
وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال
صلى الله عليه وسلم لانا من غير الدجال اخوف
عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال من الايمة المضلين
وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد
هدي لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى
عليه السلام الى متى تصفون الطريق الى المدجلين
وانتم مقيمين من المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار
يدل على عظيم خطر العلم وان العالم متعرض اما
الهلاك الابد وسعادة الابد وانه بالخوض في العلم
قد حره السلامة ان لم يدرك السعادة **واما**
**الاثار** فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف
يكون منافقا عليم قال عليم اللسان جاهل
القلب والعمل وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلما
وطرايق الحكما ويجري في العمل مجرى السفها وقال
رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه
فقال كفى بترك العلم اضاعة له وقيل لابراهيم
ابن عتبة اي الناس اطول ندما قال اما في عاجل الدنيا
فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم
مفرط وقال الخليل ابن احمد الرجال اربعة رجل يدري
ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه
وقال الثوري يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل

وقال



وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا
ظن انه قد علم فقد جهل وقال الفضيل اني لارحم ثلاثة
عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا
وانشدوا في المعنى لبعض الشعر عجبت لمبتاع الضلالة
بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل
النار استعظاما لشدة عذابه اراد به العالم الفاجر
وقال اسامة ابن زيد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار
فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار بالرحا فيطوف
به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير
ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما يضاعف عذاب
العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله
عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شر من النصارى
مع انهم ما جعلوا الله سبحانه ولدا ولا قالوا ثالث
ثلاثة ولكن انكروا بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه كما
يعرفون ابناهم وقال عز وجل فلما جاهم ما عرفوا كفروا
به وقال تعالى في بلعم ابن باعورا واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب وذلك
للعالم الفاجر فان بلعا اوتي كتاب الله تعالى فاخلد
الى الشهوات فشبه بالكلب اي سوا اوتي الحكمة او لم
يوت فهو يلهث الى الشهوات وقال عليه السلام مثل
علما السو كمثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي شربت
الما ولا هي تترك الما يخلص الى الزرع ومثل علما السو
مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها عظام الموتى
فهذه الاخبار والاثار تبين ان العالم الذي هو من ابنا
الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل والعابد

المقربون هم علما الاخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا
بعلمه فاقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا
وحسنتها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها
وصفا نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انها متضادتان
وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما سخطت الاخرى
وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى
وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احداهما بعدت
من الاخرى وانهما كقدحين احدهما مملو والاخر فارغ
فبقيد ما تصبه في الاخر حتى يمتلي يفرغ الاخر
فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها
بالمهاتم انصرام ما يصف منها فهو فاسد العقل فان
المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من
العلما من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوامها
فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلما من الايمان
له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع
في غير مطمع فهو جاهل بشريعة الانبيا كلهم بل هو
كافر بالقران كله من اوله الى اخره فكيف يعد من زمرة العلما
ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الاخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان
فقد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد
من احزاب العلما من هذه درجته وفي اخبار داود
صلى الله عليه وسلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرمه لذيذ ما جاتي يا داوود لا تسال عني عالما
قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اوليك قطاع
الطريق على عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد الى هارب كتبته جهيد لم اعذبه ابدا وكذلك
قال الحسن رضي الله عنه عقوبة العلما موت القلب وموت
القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ولذلك قال يحيى ابن معاذ
الرازي انما يذهب بها العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا بهما

وقال



وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محب للدنيا
فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وقال
مالك ابن دينار قرات في بعض الكتب ان الله عز وجل
يقول ان اهو ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج
حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل الى اخ له انك قد اويت
علما فلا تطفين نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في
الظلمة يقوم سعي اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى
ابن معاذ الرازي يقول لعلما الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم
قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم ظاهرية واحقافكم
جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية وماتمكم
جاهلية ومذاهبكم شيطانية فابن المحمدية وانشدوا
وراعي الشاة يحمي الذيب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذياب
وقيل
يا معشر القرا يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد
وقيل لبعض العارفين اترى ان من تكون المعاصي
قرة عينه لا يعرف الله قال ما اشك ان من تكون الدنيا
عند اثر من الاخرة لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك
بكثير ولا تظنن ان ترك المال ولذلك قال بشر حدثنا
باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا
فانما يقول اوسعوا لي ودفن بشر ابن الحارث بضعة
عشر ما بين قوصرة وقمطرة من الكتب وكان يقول
انا اشتهي ان احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث
لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فلا
تحدث واذا لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه
الافادة ومنصب الارشا اعظم من كل نعيم في الدنيا فمن
اجاب شهوته فيه فهو من ابنا الدنيا ولذلك قال الثوري
فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وكيف
لا تخاف فتنة وقد قيل لسيد البشر صلى الله عليه وسلم
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وقال سهل

العلم كله دنيا والاخرة من العمل به والعمل كله هبا الاخلاص
وقال الناس موتى الا العلما والعلما سكارى الا العاملون
والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلصون على وجل
حتى يعلم ما يختم لهم به وقال ابو سليمان الداراني
اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش
فقد ركن الى الدنيا وانما اراد به الاسانيد العالية
او تطلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طريق الاخرة
وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم
ليطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح ابن
كيسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله
من الفاجر العالم بالسنة وروى ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال من طلب علما مما يبتغى
به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد
عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف الله تعالى علما السو
باكل الدنيا بالعلم ووصف علما الاخرة بالخشوع والزهد
فقد قال في علما الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ليبينونه للناس ولا يكتمونه الى قوله ثمنا
قليلا وقال في علما الاخرة وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله الى قوله اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف
العلما يحشرون في زمرة الانبيا والقضا يحشرون
في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده
طلب الدنيا بعلمه وروى ابو الدردا انه صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله تعالى الى بعض الانبيا قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
بعمل الاخرة يلبسون للناس مسول الكباش وقلوبهم
كقلوب الذياب السنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر
من الصبر اياي يخادعون ربي يستهزون لافتحن
لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن

ابن



ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علما هذه
الامة رجلان فرجل اتاه الله علما فتبذله للناس ولم
ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصل عليه طير
السما وحيتان الما ودواب الارض والكرام الكاتبون
يقدم على الله يوم القيمة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين
ورجل اتاه الله عز وجل علما في الدنيا فضربه على عباد
الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم
القيمة ملجما بلجام من نار ينادي منادي على روس
الخلايق هذا فلان ابن فلان اتاه الله علما في الدنيا
فضربه عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا يعذب
حتى يفرغ من حساب الناس واشد من هذا ما روي ان
رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني
موسى نبي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله
حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى صلى الله عليه وسلم
فسال عنه فلا يحس له موسى خبرا حتى جاه رجل ذات
يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال لموسى عليه
السلام اتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير
فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب اسالك ان ترده الى
حاله حتى اساله بما اصابه هذا فاوحى الله عز وجل اليه
لو دعتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه فما اجبتك فيه
ولكن اخبرك لم صنعت هذا به كان يطلب الدنيا بالدين
واغلظ من هذا ما روي عن معاذ ابن جبل مرفوعا ومرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون
الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة
ولا يومن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم
ومن العلما من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك
في الدرك الاول من النار ومن العلما من يكون في علمه بمنزلة
السلطان فان رد عليه شي من علمه او تهون بشي من حقه
غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما

من يجعل علمه وغرايب حديثه لاهل الشرف واليسار
ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلما من ينصب نفسه للفتوى فيفتي بالخطا
والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار
ومن العلما من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس
فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يستفزه
الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك
في الدرك السابع من النار عليك بالصمت فيه تغلب
الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير
ارب وفي خبر اخر ان العبد لينشر له من الثنا ما بين
المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروي
ان الحسن انصرف من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان
كيسا فيه خمسة الاف درهم وعشرة اثواب من رقيق
البز فقال يا ابا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال
الحسن عافاك الله ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة
لنا بذلك انه من جلس من مثل مجلسي هذا وقبل من الناس
مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيمة ولا خلاق له وروي عن
جابر موقوفا ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى
خمس من الشك الى اليقين ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة
الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة
وقال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون الاية الى قوله عز وجل
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا فعرف اهل العلم بايثار الاخرة على الدنيا ومنها
ان لا يخالف فعله قوله بل لا يامر بالشي ما لم يكن هو اول
عامل به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعيسى

عليه



عليه وسلم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض
من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله
وننهى عن الشر ونأتيه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك
امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار
العلما وخير الخيار خيار العلما قال الاوزاعي شكت
النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله
تعالى اليها تعالي بطون علما السو انتن مما انتم فيه
وقال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلما ببدايهم يوم
القيمة قبل عبدة الاوثان وقال ابو الدردا ويل
لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات
وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة الى
قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار
وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فيقولون
انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال حاتم الاصم
ليس في القيمة شي اشد حسرة من رجل علم الناس
علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك
وقال ابن مالك ودينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما نزل القطرة عن الصفا وانشدوا

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... اذا عبت منهم امورا انت تاتيها

وقال

لانت عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابراهيم ابن ادهم مررت بحجر مكتوب انت
بما تعلم لا تعلم فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال ابن
السماك كم من مذكر لله ناس لله وكم من مخوف بالله جري
على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع
الى الله فار من الله وكم من تال الكتاب منسلخ من
ايات الله وقال ابراهيم ابن ادهم لقد اعربنا في كلامنا

فلم نلحن ولحنا في اعمالنا فلم يغرب وروي مكحول عن
عبد الرحمن ابن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا
اذ اخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تعلموا العلم ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم الله عز وجل
حتى تعلموا وقال الاوزاعي اذا جا الاعراب ذهب الخشوع
وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا
يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر حملها
فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى
يوم القيمة على روس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة
العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته
وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته
عالم من الخلق وقال ثلاث هن يهدم الزمان احداهن
زلة العالم وقال ابن مسعود سياتي على النار زمان
تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ بالعلم
عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ
من ذوات الملح ينزل عليها نظر السما فلا يوجد لها
عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلما الى حب الدنيا
وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة وتطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم
حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور بين فما
اخصب الالسن يومئذ واجرب القلوب فوالله الذي
لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا لغير الله تعالى
والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفي الانجيل لا تطلبوا
علم ما لم تعلموا حتى تعلموا بما علمتم وقال حذيفة انكم
في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسياتي زمان
من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين واعلم ان
مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم
القضا ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في

الجنة



الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهو في النار
وقاض قضى بغير ما امر الله به فهو في النار وقال كعب
الاحبار يكون في اخر الزمان علما يزهدون الناس في الدنيا
ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان
الولاة وياتونهم ويوثرون الدنيا على الاخرة ياكلون بالسنتهم
ويقرون الاغنيا دون الفقرا يتغايرون على العلم
كما يتغاير النسا على الرجال يغضب احدهم على جليسه
اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعدا الرحمن وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
ربما يسبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول
اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قايلا والعمل
مسوفا حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعتزل
للتعبد رجلا كان حريصا على طلب العلم الظاهر فسالته
فقال رايت في المنام قايلا يقول الي كم تضيع العلم ضيعك
الله فقلت اني لاحفظه قال حفظ العلم العمل به فتركت
الطلب واقبلت على العمل وقال ابن مسعود ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن
اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا ياجركم الله حتى تعلموا
فان السفها همتهم الرواية والعلما همتهم الرعاية
وقال مالك ان طلب العلم لحسن وان نشر لحسن
اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح
الى حين تمسي فلا تورثون عليه شيا وقال ابن مسعود
انزل القران ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسياتي
قوم يثقفونه مثل القنا ليسوا بخياركم والعالم الذي
لا يعمل كالمريض الذي يصف الدوا وكالجايع الذي
يصف لذيذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله قال تعالى ولكم
الويل مما تصفون وفي الخبر مما اخاف على امتي زلة العالم
وجدال في القران ومنها ان تكون عنايته بتحصيل العلم
النافع في الاخرة والمرغب في الطاعة مبحث للعلوم

التي يقبل على تعلمها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال
من يعرض على علم الاعمال ويستقل بالجدال مثال رجل
مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا
في وقت ضيق يخشى فوته فاشتغل بالسؤال عن حاصية
العقاقير والادوية وعن اسباب الطب وترك مهمه الذي هو
مواخذ به وذلك محض السفه وروي ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له علمني عن اسباب العلم فقال له هو
ما صنعت في رأس العلم فقال له صلى الله عليه وسلم هل
عرفت الرب سبحانه قال نعم قال فما صنعت في معرفته
قال ما شاء الله فقال له صلى الله عليه وسلم قال هل
عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله
قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هناك ثم
لعال تعلمك من عرائب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم
من حيث ماروي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي رضي
الله عنهما انه قال شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم
منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في
هذه المدة قال ثمان مسايل قال شقيق انا لله وانا اليه
راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل
قال يا استاد لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال
هات الثمان مسايل حتى اسمعها قال حاتم نظرت
الى هذه الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فمنهم من يحبوبه
الى القبر فان اوصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات
محبوبي فاذا دخلت القبر دخل معي محبوبي قال احسنت
يا حاتم فما الثانية قال نظرت الى قول الله عز وجل
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجتهدت نفسي
في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله سبحانه وتعالى
الثالثة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له

قيمة

قيمة ومقدار عنده رفعه وحفظه ثم انى نظرت في
قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فعلمت
ان كل شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده
الرابعة انى نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم يرجع الى المال واحب فاذا هي كاسمها ثم انى
نظرت الى قول الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة
نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن
بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى
قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا فتركت الحسد وعلمت ان القسم من عند الله
سبحانه وتركت عداوة الخلق حتى السادسة نظرت
الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا
فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فعلمت
ان الله تعالى شهد عليه انه عدوي فتركت عداوة
الخلق السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما
لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فاشتغلت بالله على وتركت ما لي
عند الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم متوكلا هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا
على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل
على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن
يتوكل على الله فهو حسبه فتوكل عليه فهو حسبي
قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت
في التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم وهم يدورون
على هذه الثمان مسايل فمن استعملها فقد استعمل
الكتب الاربعة وهذا العلم من العلم لعيتم بادراكه والتفطن

له علما الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون بما يستيسر به
اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي
بها بعث الله الانبيا كلهم وقال الضحاك ادركتهم وما
يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام
ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم
في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن بل يرى الاقتصاد
في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل فيه الى الاكتفا
بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طريق القلة
منزله ازداد من الله سبحانه قربة فارتفع في علما
الاخرة حزبه ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص
وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الري
وهي ثلاثة وعشرون رجلا تريد الحج وعليهم
الزربا نقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا
على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا
تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم الك حاجة فاني
اريد ان اعود فقيها لنا هو علي فقال حاتم عيادة مريض
فيها فضل والنظر الى الفقيه عيادة وانا ايضا اجي معك
وكان العليل محمد ابن مقاتل قاضي الري فلما جيتا
الى الباب فاذا هو بقرق حسنة فبقي حاتم متفكرا يقول
يارب باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فاذا
دار فرا واذا ابرة وسمة وستر فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا
الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها
وعند راسه غلام بيده مذبة فقعد الزائر عند رأسه وسلم
وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس
فقال لعل لك حاجة قال نعم قال ما هي قال مسئلة اسالك
عنها قال سل قال قم فاسبق حالا حتى اسالك عنها
فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال
من الثقات حدثوني به قال عن من قال عن اصحاب رسول





الله صلى الله عليه وسلم قال وما اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذوا عمن قال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ورسوله صلى الله عليه وسلم عن من
قال عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى قال
حاتم ففهم اداه جبريل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصحابة واصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك
هل سمعت فيه من كان في داره اسير وكانت سمته
اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة الكبرى قال لا قال
فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في
الاخرة واحب المساكين وقدم الاخرة كان له عند
الله عز وجل المنزلة قال حاتم فانت ممن اقتديت ايا
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الصالحين رضي الله
عنهم ام بفرعون وهامان واولاد بني باحص والاجريا
على السوء متعلم يراه الجاهل المكب على الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة افلا اكون انا اشر
منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل
الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا ان الطنافسي
بفرو بين اكنفنا فسار حاتم مسرعا فدخل عليه
فقال انا رجل اعجمي احب ان تعلمني مبتدا ديني ومفتاح صلاتي
كيف اتوضا للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات انائي
ما فاتني فقد الطنافسي وتوضا ثلاثا ثلاثا
ثم قال هكذا فتوضا قال حاتم مكانك حتى اتوضا بين
يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم
وتوضا ثم غسل الزراعين اربعا اربعا قال الطنافسي
يا هذا اسرفت قال له حاتم فبماذا قال غسلت ذراعيك
اربعا فقال حاتم يا سبحان الله اتاني كف من ما اسرفت وانت
في جميع هذا كله لم تشرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون
التعلم فدخل البيت فلم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل

بغداد اجتمع عليه اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت
رجل اعجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معنى ثلاث
خصال بهن اظهر على خصمي افرح اذا اصاب واحزن
اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد ابن
حنبل رحمه الله تعالى فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا
بنا اليه فلما دخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون
معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك وتبذل
لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كنت هكذا سلمت
ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم
اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلي فيه
قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطي بالارض قال فاين
قصور اصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور
انما كانت لهم بيوت لاطية بالارض فقال حاتم فهذه
مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان
فقالوا هذا الاعجمي يقول مدينة فرعون قال الوالي ولم
ذاك قال لا تعجل علي فانا رجل غريب اعجمي دخلت البلد
فقلت مدينة من هذه قالوا مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم فقلت اين قصره حتى اصلي فيه وقص
القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم ابرسول الله
صلى الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص والاجر
فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية الاصم رضي الله عنه وسياتي
من مسيرة السلف في البزازة وترك التجمل ما يشهد
لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس
بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه
واستدامة الزينة لا تمكن الا بمباشرة اسباب



في الغالب يلزم مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة
ومراعات الخلق ومراياتهم وامور اخر هي محظورة والحزم
اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم البتة
ولو كانت السلامة مبذولة لمع الخوض لكان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص
المطرز بالعلم ونزع الخاتم في الذهب في اثنا الخطبة
الى غير ذلك مما سياتي فقد حكي ان يحيى ابن زيد النوفلي
كتب الى مالك ابن انس بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
من يحيى ابن يزيد ابن عبد الملك الى مالك ابن انس
اما بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق
وتاكل الرقاق وتجلس على الوطي وتجعل على بابك حاجبا
وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل
اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله
يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة
مني كتابا ما اطلع عليه الا الله تعالى والسلام فكتب
اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم من مالك ابن
انس الى يحيى ابن يزيد سلام عليك اما بعد فقد
وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والاشفاق
والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة
خيرا واسال الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاما ذكرت لي اني اكل الرقاق والبس الرقاق
واحتجب واجلس على الوطي فنحن نفعل ذلك نستغفر
الله وقد قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق واني لا اعلم ان ترك
ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا
ندعك من كتابنا والسلام فانظر الى اصناف مالك
ان اعترف ان ترك ذلك خير من الدخول فيه وافتى
بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك ان

اسمحت لنفسه بالايضاف والاعتراف في مثل هذه
النصيحة فينبغي ايضا لنفسه على الوقوف على حدود
المباح حتى لا يحمله ذلك على المراياة والمداهنة والتجاوز
على المكروهات واما غيره فلا يقدر عليه فالتقريع
على التنعم في المباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف
والخشية وخاصية على الله سبحانه التباعد من مظان
الخطر ومنها ان يكون منقبضا من السلاطين
بل لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم
سبيلا بل ينبغي ان يحترز من مخالطتهم وان جاوا
اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين
والمخالط لهم لا يخلوا عن تكلف في طلب رضاهم ومشاكلة
قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم
وتضييق قلوبهم باظهار ظلمهم وقبيح فعلهم فالداخل
عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه
عز وجل او يسكت عن الانكار فيكون متداهنا
او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك
هو البهت الصريح او يطمع ان ينال من دنياهم
وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام
ما يجوز ان يوخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز
من الاوراد والجوايز وغيرهما وعلى الجملة فمخالطتهم
مفتاح للشرور وعلى الاخرة طريقتهم الاحتياط
وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن
سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلاطين
افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون
عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده
قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال سيعيات
في جهنم وادا لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك
وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما





هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه
بالكذب ويقول له ما ليس فيه وقال صلى الله عليه وسلم
العلماء امناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا
السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم
واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش لقد احببت
العلم لكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث
يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلاطين
فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا القليل
ولذلك قال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى
الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من
شيء ابغض الي الله عز وجل من عالم يزور عاملا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء
الذين ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون العلماء
وقال مكحول من تعلم القران وتفقه في الدين ثم
صحب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه
خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال سمنون
ما اسمع بالعالم ان يوتى الى مجلسه فلا يوجد شيال
عنه فيقال انه عند الامير قال وكنت اسمع انه يقال
اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى
جربت وما دخلت قط على السلطان الا احاسبت
نفسي بعد لكي اروح فاري عليها الدرك وانتم ترون
ما القاه به من الغلظة والغظاظة وكثرة المخالفة
لهواه لوددت ان انجو من الدخول كفافا فما اني لا اخذ
منهم شيا ولا اشرب عندهم شربة ماء ثم قال وعلماء
زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلاطين
بالرخص وما يوافق هواهم ولو اخبروهم بالذي عليهم
وفيه نجاتهم لاستقلتوهم وكرهوا دخولهم عليهم وكان
ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان
قبلكم رجل لم تقدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى

الله عليه وسلم قال عبد الله ابن المبارك عني
به سعد ابن ابي وقاص قال وكان لا يفتي
السلاطين ولا يقعد عندهم فقالوا له بنوه يأتي
هولا من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في
الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بني ان الدنيا جيفة وقد
احاط بها قوم والله لئن استطعت لاشاركنهم فيها
قالوا يا بانا اذا نهلك هزلا قال يا بني لان اموت
مومنا مهزولا ولا احب الي ان اموت مومنا فقال
سمينا قال الحسن خصمهم والله اعلم ان التراب
ياكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا اشارة الي
ان الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة
وهو مضاد الايمان وقال ابو ذر لسلمة
لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب
من دنياهم شيا الا اصابوا من دينك افضل
افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلما ودريعة
صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة
وكلام حلو ذلا يزال الشيطان يلقي اليه ان في
وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم
ويقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول
اليهم من الدين ثم اذا دخل يلبث ان يتلطف في الكلام
ويداهن ويخوض في الثنا والاطرا وفيه هلاك
الدين وكان يقال العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا
فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا
وكتب عمر ابن عبد العزيز الي الحسن رحمهما الله
اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على ما امر الله
فكتب عليه اما اهل الدين فلا يريدونك واما اهل
الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونوا
شرفهم ان يدنسوه بالخيانة هذا في عمر ابن عبد العزيز
وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين

الهرب



الهرب منه فكيف يستنب طلب غيره ومخالطته ولم يزل
السلف مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل
وابراهيم ابن ادهم ويوسف ابن اسباط يتكلمون في علما
الدنيا من اهل مكة والشام اما لميلهم الى الدنيا
او لمخالطتهم السلاطين ومنها ان لا يكون مسارعا
الى الفتوى بل يكون متوقفا ومتحرزا ما وجد الي الخلاص
سبيلا فان سيل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله
او بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع
او قياس جلي افتى وان سيل عما يشك فيه قال
لا ادري وان سيل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط
ودفع عن نفسه واحال على غيره وان كان في غيره
غنية هذا هو الجزم لان تقلد خطر الاجتها عظيم وفي
الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قايمة
ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت
حيث لا يدري لله سبحانه ليس باقل اجرا ممن ينطق لين
الاعتراف بالجهل اشد على النفس فهكذا كانت عادة
الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سيل
عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد
امور الناس فنصفها في عنقه وقال ابن مسعود ان
الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال
جنة العالم لا ادري فان اخطاها اصيبت مقاتلة
قال ابراهيم ابن ادهم ليس شي اشد على الشيطان
من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقولوا انظروا الى هذا
سكوته اشد على من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال
اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون حتى يسيلوا
واذا سيلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فان اضطروا
اجابوا وكانوا يعدون الابتدا قبل السوال من الشهوة

الحقيقة للكلام ومر على عبد الله رضي الله عنهما برجل يتكلم
على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم
انما العالم الذي اذا سيل عن المسئلة فكانما يقلع درسه
وكان ابن عمر يقول تريدون ان تجعلونا جسرا
يعبرون علينا الى جهنم قال ابو احفص النيسابوري
العالم هو الذي يخاف عند السوال ان يقال له يوم القيمة
من اين اجبت وقال ابراهيم التيمي اذا سيل
عن مسيلة بكى ويقول لم يجدوا غيري حتى اجتمعتم
الي وكان ابو العالية الرياحي وابراهيم ابن ادهم
والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر
اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه
وسلم ما ادري اعزير بن ام لا ولما سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ادري حتى نزل جبريل عليه
السلام فساله فقال لا ادري الى ان اعلمه الله عز وجل
ان خير البقاع المساجد وشرها السوق وكان ابن عمر
رضي الله عنه سيل عن عشر مسايل فيجيب عن واحدة
ويسكت عن تسعة وكان ابن عباس رضي الله يجيب
عن تسعة ويسكت عن واحدة وكان من الفقهاء من يقول
لا ادري اكثر من تقوله ادري منهم سفيان الثوري ومالك
ابن انس واحمد ابن حنبل والفضيل ابن عياض
وبشر ابن الحارث قال عبد الرحمن ابن ابي ليلا ادركت
في هذا المسجد ماية وعشرين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فيهم احد يسيل عن حديث
او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ احدكم
المسيلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر حتى
تعود الى الاول وروي ان اصحاب الصفة اهدي الى واحد
منهم راس مشوي وهم في غاية الضر فاهداه الى اخر واهدي

الاخ



الاخر الى اخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر
كيف انفكس امر العلم فصار المهروب منه مطلوبا
والمطلوب مهروبا عنه وينبغي لحسن الاختيار من تقلد
الفتوى ما روي مسندا انه لا يفتي الناس الا ثلاثة اميرا
وما مورا ومتكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون
اربعة اشيا الامانة والوديعة والوصية والفتوى اتلهم
علما واشدهم دفعا لها اورعهم وكان شغل الصحابة
والتابعين في خمسة اشيا قراة القران وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك
لما سمعوا من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم
عليه لا له الا ثلاث امر بمعروف ونهي عن منكر وذكر الله تعالى
وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بعض العلما بعض اصحاب الراي من الكوفة في المنام فقال
ما رايت فيما كنت عليه من الفتوى والراي فكره وجهه واعرض
عنه فقال وما وجدنا شيا وما حمدنا عاقبته وقال
ابن حصين ان احدهم لفتي في مسيلة لو وردت على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر فلم يزل
السكوت دا ب اهل العلم الا عند الضرورة وفي الخبر اذا راتم
الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة
وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب
الالفاظ وعالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال
القلوب وهم ارباب الزوايا المنعزلون وكان يقال مثل
احمد ابن حنبل مثل دجلة كل احد يغترف منها ومثل
بشر ابن الحارث مثل بير عذبة معطاة لا يقصدها
الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم فلان
متكلم وفلان اكثر كلاما وفلان اكثر علما وقال ابو سليمان
المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم انا

كثر العلم قل الكلام وكتب سليمان الى ابي الدردا رضي
الله عنهما وكان قد اخا بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا اخي بلغني انك قد تعدت طبيبا تداوي المرضى
فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفا وان كنت
متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدردا يتوقف
بعد ذلك اذا سيل وكان انس رضي الله عنه يقول اذا
سيل سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما
اذا سيل يقول سلوا جابر ابن زيد وابن عمر رضي الله عنهما
يقول سلوا سعيد ابن المسيب وحكي انه روي صحابي
في حضور الحسن عشرين حديثا فسيل عن تفسيرها
فقال ما عندي الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها
حديثا حديثا فتعجبوا من حسن حفظه وحسن
تفسيره فاخذ الصحابي كفا من حصا ورماهم به وقال
تسيلوني عن العلم وهذا الخبر بين اظهركم ومنها ان
يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب
ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه وصدق الرجا في انكشاف
ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضي الى
المشاهدة في دقايق علم القلب وتتفجر بها ينابيع
الحكمة اما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة اما
الكتب والتعليم الخارجة عن الحصر والعد انما تفتح
بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والبا
طنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور
القلب بصافي الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما
سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من
متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة
وكم من مقتصر على المهم في التعليم ومتوفر على العمل
ومراقبة القلب فتح الله عز وجل عليه من لطايف

الحكم



الحكم ما تحار به عقول الالباب ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وفي
الكتب السالفة يا بني اسرايل لا تقولوا العلم في
السما من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد
به ولا من ورا البحار من يعبر ياتي به العلم مجعول في
قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا لي
باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم
فيغمركم وقال سهل التستري خرج العلما والعباد والزهاد
من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين
والشهدا ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولولا
ان ادراك قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر
لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
وان افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وسلم
فيما يريه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع الحديث
فكم من معان رقيقة من اسرار القران تخطر على قلب
المتجرد للذكر والفكر تخلوا عنها كتب التفاسير ولا يطلع
عليها افاضل المفسرين ولا يكشف ذلك الا للمراقبة ولو
عرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات
القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة
اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة
ودقايق خواطر القلب فان كل علم من هذه العلوم بحر
لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب
ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هولا العلما قال
علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها
اوعاها والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولم

يستضيئو وبنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم يزكيه العمل والمال تنقصه النفقة محبة العلم
دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد موته العلم حاكم والعلم والمال محكوم عليه ومنفعة
المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احيا
والعلما باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعدا فقال
هاه ان هاهنا علم جما لو وجدت له حملة بل احد طالبا
غير مامون يستعمل الة الدين في طلب الدنيا ويستطيل
بنعم الله عز وجل على اوليايه ويستظهر بحججه على خلقه
او منقاد الاهل الحق ينزرع الشك في قلبه باول
عارض من شبهة لا بصيرة لان اولا ذاك او منهوما
باللذة سلس القياد في طلب الشهوات او مغرا بجميع
الاموال والادخار منقاد الهواه اقرب شبها بهم الانعام
السايمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل
لا تخلوا الارض من قايم لله بحجته اما ظاهر مكشوف واما
خايف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اوليك
الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة بحفظ الله عز وجل بهم حججه حتى يودعوها
نظراهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلاذوا ما استوعر
منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلا اوليك اوليا
الله عز وجل من خلقه وامناوه وعماله في ارضه والدعاة
الى دينه ثم بكا وقال واشوقاه الى رويتهم فهذا الذي ذكره
اخرا هو وصف علما الاخرة وهو العلم الذي يستفاد
اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها ان يكون

شديد



شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس مال
الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان
كله فلا بد من تعلم علم اليقين اعني اوايله ثم ينفتح للقلب
طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين
ومعناه يعني جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين
ووظبوا على الاقتدا بهم ليقوى يقينهم كما قوى يقينهم
وقليل منه خير من كثير من العمل قال صلى الله عليه وسلم
لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد
في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم
ما من ادمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل
وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كما اذنب واستغفر
وندم فتفكر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة
البصر ومن اعطي حظه منهما لم يبل ما فاته من قيام
الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني
لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرا الا بقدر يقينه
ولا يقص عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى ابن معاذ
ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيات
الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به
اليقين وقد اشار به القران الى ذكر الموقنين في مواضع دل
به على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات
فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه
فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا
تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك
يطلقه فريقان للمعنيين مختلفين اما انتظار والمتكلمون
فيعنون به عدم الشك اذا ميل النفس الى التصديق
بالشي له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب

ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان
الله تعالى يعاقبه ام وهو مجهول الحال عندك فان نفسك
لا تميل الى الحكم فيه باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان
الامرين فسمي هذا شكا **الثاني** ان تميل نفسك الى احد
الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع
ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح
والتعفف انه يعيش لو مات على هذه الحالة هل يعاقب
فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى
العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت
تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته وهذا
التجويز مساو ولذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه
فهذه الحالة تسمى ظنا **الثالث** ان تميل النفس
الى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال
غيره ولو خطر بالبال تاب النفس عن قبوله ولكن يسمى
ذلك مع معرفة بحقيقته اذ الواجب على صاحب هذا
المقام التأمل والاصغاء الى الشكيك والتجويز استمعت
لنفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين
وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذا رسخ في
نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فريق يتشبث بصحة مذهبه
واصابة امامه ومتبوعه ولو ذكر له امكان خطاه تقف
عن قبوله **الرابع** المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق
البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فاذا امتنع
وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عندها ولاجله اذا
قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق
به بالبديهة لان القديم غير محسوس كالشمس والقمر
فانه يصدق بوجودها بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم
ازليا ضروريا مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد
بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان
هذا ضروري اي غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق





بوجود القديم على طريق الارتحال والبديهة ثم ان من الناس
من لم يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر
عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن
الناس من يصدق به البرهان وهو ان يقال له ان لم يكن
في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة وان كانت كلها
حادثة فهي حادثة بلا سبب اذ ليس فيها حادث بلا سبب
وذلك محال فالمؤدي الى المؤدي الى المحال محال فيلزم في
العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الاقسام
ثلاثة وهو ان تكون الموجودات كلها قديمة فقد حصل
المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثا
وهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم
الثالث او الاول وكل علم حصل على هذا الوجه
يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او ضرورة
العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم
بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ مسهل او
بدليل كما ذكرنا فشرط اطلاق الاسم عندهم عدم الشك
فكل شك علم لا شك فيه يسمى يقينا عندهم ولا وعلى
هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك
**الاصطلاح الثاني للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء**
وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى
اسبيلا يه وغلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف
اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي
اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا ياتيه فمهما
مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب
واستولى حتى صار هو المتحكم المتصرف في النفس والتجويز
والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في ان الناس مشتركون
في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا

يلتفت اليه والى الاستعداد له وكان غير مومن به ومنهم
من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد
له ومن لا يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه
الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا
الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف ونحن اردنا بقولنا
ان من شان علما الاخرة صرف العناية الى تقوية
اليقين المعنيين جميعا وهي نفي الشك ثم تسليط اليقين
على النفس حتى يكون هو الغالب وهو المتصرف واذا
فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا اذ قلنا ان اليقين
ينقسم ثلاثة اقسام بالقوة والضعف لا تتناهى وتفاوت
الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه
المعاني اما التفاوت بالخفا والجلا فلا ينكر ايضا اما
فيما يتطرق الى التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني
وفيما انتفا الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك
تدرك تفرقه بين تصديقك بوجود موسى صلى
الله عليه وسلم ووجود يوشع مع انك لا تشك في الامرين
جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما اجلا
واوضح في قلبك من الثاني لاين السبب في احدهما اقوى
وهو كثرة المخبرين ولذلك يدلك الناظر هذا في النظريات
المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد
كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك
وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع
ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما
القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال
فلان اكثر علما من فلان اي معلوماته اكثر فذلك قد يكون
العالم قوي اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون

قوي

ضعيف



رسول الله قال العلما اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا في الدنيا
واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكا في الدنيا
واشد الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا
وقال علي كرم الله وجهه في خطبة ذمتي رهينة وانا
زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم لا يظما على الهدى سنخ
اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض
الخلق الى الله عز وجل قمش علما في اغباش الفتنة سماه
اشباه الناس وارذالهم علما ولم يعش في العلم يوما
سالما تكثر فاستكثر فما قل منه وكفى خير مما كثر والهى
حتى اذا ارتوى من ما اجن واكثر من غير طايل جلس
للناس مفتيا ليخلص ما التبس على غيره وان نزلت
به احدى المهمات هيا حشو الراي من رايه فهو من قطع
الشبهات من مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام
اصاب ركاب جهالات خباط عشرات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه
الدما وتستحيل بقضايه الفروج الحرام لا ملا والله
باصدار ما اورد عليه ولا هو اهل لما فرطه به اولئك الذين
حلت عليهم المثلات وخفت عليهم النياحة والبكا ايام
حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم
فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فيتمجه القلوب وقال
بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل
وقيل اذا جمع العلم ثلاثا تمت النعمة بها على
المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق
التي ورد بها القران لا ينفك عنها علما الاخرة لانهم
يتعلمون القران للعمل لا للرياسة قال ابن عمر رضي الله
عنهما عشنا برهة من الدهر وان احدنا يوتى الايمان

قبل القرآن وينزل السورة فيعلم حلالها وحرامها وامرها
وزواجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ولقد رايت
رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرا ما بين
فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره وما
ينبغي ان يقف عنده وينثره نثر الدقل وفي خبر اخر
بمثل معناه كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوتينا الايمان قبل القرآن ويقيمون حروفه ويضيعون
حدوده يقولون قرانا القرآن فمن اقرانا وعلمنا فمن
اعلم منا وذلك حظهم وفي لفظ اخر اولئك شرار امة
وقيل خمس من الاخلاق هن من علامات على الاخرة
منهومة من خمس ايات الخشية والخشوع والتواضع
وحسن الخلق وايثار الاخرة على الدنيا وهي الاصل
اما الخشية فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء واما الخشوع فمن قوله خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله تعالى
واخفض جناحك للمومنين واما حسن الخلق فمن قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله
تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولا تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل
ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح
له الصدر فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر بحثه في علوم الاعمال
ما يفسد الاعمال ويشوش القلوب ويهيج الوسواس
ويثير الشر فاذا اصل الدين التوقي من الشر وكذلك
قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف

الشر



الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة
واقضاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان
واما السلطان في معرفة من يفسدها ويشوشها وهذا
مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس
الحاجة اليه وتعم البلوى به في سلوك طريق الاخرة واما
علم الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات في الحكومات
والاقضية ويتبعون في موضع امور تنقضي الدهور
ولا تقع فان وقعت انما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت
كان في القايلين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر
عليهم انا الليل واطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم
واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع سهم نفسه اللازم
بهم بغرة النادر ايثارا للمقبول والتقرب من الخلق
على التقرب من الله سبحانه وتعالى وشره في ان يسميه
المطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقايق
وجزاوه من الله تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق
بل يتكدر عليه ضرورة بنوايب الزمان فيرد القيمة
مفلسا فيتحسر على ما شاهده من ربح العاملين
وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن
البصري رحمه الله اشبه الناس كلاما بكلام الانبيا
وافقهم هديا من الصحابة انفقت الكلمة في على ذلك
وكان اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس
النفوس والصفات الحقيقة الغامضة من شهوات النفس
وقيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك
من اين اخذته فقال عن حذيفة ابن اليماني وقيل
لحذيفة تراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة
فمن ابن اخذته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الناس يسيلونه عن الخير وكنت اساله عن

مخطوطات جامعة الرياض

عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني
وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير
فحفظ لفظا اذا كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن
يعمل كذا وكذا يسيلونه عن الاعمال وفضايل الاعمال
وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رايتني
اسال عن اقات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة
رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة
علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن فكان عمر وعثمان
واكابر الصحابة رضي الله عنهم يسالونه عن الفتن العامة
والخاصة وكان يسال عن المنافقين فنسالنا بعد
من بقي ولا يخبرنا باسمايهم فكان عمر رضي الله عنه يساله
عن نفسه هل يعلم فيه شيا من النفاق فنراه من ذلك
وكان عمر اذا دعي الى جنازة ينظر فان راي صلى عليها
والا تركها وكان يسمي صاحب السر فالعناية بمقامات
القلب واحواله هو داب علما الاخرة لان القلب هو الساعي
لقرب الرب عزوجل وقد صار هذا الفن عزيزا منذ رسا
واذا ندر من العالم الشي منه استبعد واستغرب وقيل
هذا من ريق المذكورين فان التحقق في دقايق المجاهدة

ولقد صدق القايل

الطرق شتى وطرق الخير مفردة ... والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم ... فهم على مهل يمشون قصاد
والخلق في غفله كما يراد بهم ... فجعلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجملة فليميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والارفق
لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد
وطريقه مستوعر لا سيما بمعرفة صفات القلب وتطهيره
عن الاخلاق الذميمة فان ذلك نزوع للروح على الدوام

وصاحبه



وصاحبه ينزل منزلة شارب الدوا يصبر على مرارته
رجا للشفا وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه
فهو يقاسي الشدايد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر
الرغبة في هذا الطريق ولذا قيل كان بالبصرة مايه
وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن ممن يتكلم
في علم اليقين واحوال القلوب وصفا الباطن الا
ثلاثة مثل سهل التستري والضحي وعبد الرحمن وكان
يجلس الى اولياك الخلق الكثير الذي لا يحصى والي
هولا عدد يسير قلما يتجاوز العشرة لان التغيين العزيز
لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب
ومنها ان يكون اعتماده في العلوم على بصيرته وادراكه
بضيا قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد
ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات
الله عليه فيما امر به وقاله انما تقلد الصحابة من حيث
ان فعلهم يدل على سماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اذا قلد صاحب الشرع في تلقي افعاله واقواله
بالقبول فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار
الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء
للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية
العلم فلا يسمى عالما اذ كان من شانه الحفظ من غير
اطلاع على الاسرار والحكم ومن كشف عن قلبه
الغطا واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا
مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس
ما من احد الا ويوخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان تعلم زيد ابن ثابت الفقه وقرا على ابي
ابن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراة وقال بعض
السلف ما جانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه

عن الراس والعين وما جاءنا عن التابعين فمنهم رجال
ونحن رجال وانما فضل الصحابة بمشاهدتهم قرائن
احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق
قلوبهم امور الادراك فسددهم ذلك الى الصواب
من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم
من نور النبوة ما حجر سرهم في الاكثر عن الخطا واذا كان
الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد
على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين
وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد
وفاة سعيد ابن المسيب والحسن وجبار التابعين
بل كان الاول يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب
ليلا يستغل بها عن الحفظ والقراءة وعن التدبير
والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره ابو
بكر رضي الله عنه وجماعة من الصحابة شكل القرآن
في المصحف وقالوا نترك القرآن يتلقاه بعضهم من
بعض بالتلقين والامر ليكون شغلهم وهمهم حتى
اشار عمر رضي الله عنه وبعده الصحابة بكتب القرآن
خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذرا من ان يقع
نزاع فلا يوجد اصل يرجع الله في كلمة او قراءة من
المشبهات فانشرح صدر ابي بكر لذلك فجمع القرآن
في مصحف واحد وكان احمد ابن حنبل ينكر على مالك
تصنيفه الموطى ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة وقيل
اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار
وحروف التفاسير عن عطا ومجاهد واصحاب ابن عباس
بمكة ثم كتاب ابن معمر ابن راشد الصنعاني باليمن
جمع فيه شيئا منثورة مبوبة ثم كتاب الموطا بالمدينة

لمالك



لمالك ابن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن
الرابع حدث مصنفات الكلام والتفنن الخواص
في الجدال والغرض في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه
والى القصص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الاندراس
من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب عمل القلوب
والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض
عن ذلك الا الاقلون فصار يسمى المجادل عالما والقاص
والمزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا
لان العوام هم المستولون اليهم وكان لا يتميز لهم حقيقة
العلم عن غيره ولم تكن سنة الصحابة رضي الله عنهم
وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون به مباينة
بعولاهم فاسمر علمهم اسم العلم وتوارث اللعب و
خلف عن السلف واصبح علم الاخرة مطويا وغاب عن
عنهم الفرق بين العلم والكلام الا على الخواص منهم و
كان اذا قيل لهم فلان اعلم ام فلان يقول فلان اكثر
علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق
بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا اضعف الدين
في قرون سالفة كيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى
الامر الى ان مظهر الانكار يبتهد في نسبة الى
الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت
ومنها ان يكون شديد التوقي من محدثات الامور وان
اتفق الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث
بعد الصحابة ولكن حريصا على التفتيش عن احوال
الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان نبه اكثرهم
اكان في التصنيف والتدريس والمناظرة والقضاء والولاية
وتولي الاوقات والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين
ومجاملتهم في العشرة او في الخوف والحزن والتفكر

والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر واجتناب
رقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكايد الشيطان الى غير ذلك
من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم
الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف
فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي كرم الله وجهه
خيرنا اتبع لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا
ينبغي ان تكترث بمخالفة العصر في موافقة اهل عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس راوا رايا
فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح طباعهم بالاعتراف
فان ذلك سبب الحرمات من الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان احدثا
في الاسلام رجل ذو راي سوء زعم ان الجنة لمن راي
برايه ومترف بعيد الدنيا لها بغضب ولها يرضى
واياها يطلب فارقصوهما الى النار ان رجلا اصبح
في الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى
يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى منها يحن الى
السلف الصالح يسل عن افعالهم ويقتص اثارهم
متعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وقد روي عن
ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما اثنان
الكلام الهدى فاحسن الكلام كلام الله عز وجل
واحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم الا
واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها
ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة الا ليطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم الا كل ات قريب الا ان
البعيد ما ليس بات وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال

اكتسبه



ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وانما هو مشتغل
به من العلوم التي هي وسايل الى الدنيا من سلوك طريق
الدين فلا يتوب ولا يستغفر لا يزال مستمر الى الموت
واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله عز وجل
انقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم لدين المحتال العزلة
والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة بيان ان
شا الله تعالى ولذلك كتب يوسف ابن اسباط الى حذيفة
المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احد يذكر الله عز وجل معه
الا كان انما وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد
اهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة
او سماع غيبة او سكوت على منكر واحسن احواله ان يفيد
علما ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك
الة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر ليكون هو معينا
له وردا وظهيرا ومهيا لاسبابه كالذي يبيع السيف
من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح
السيف للغزو وذلك لا يرخص في البيع من يعلم بقراين
الاحوال انه يريد الاستعانة على قطع الطريق فهذه
اثنا عشر علامات من علامات علما الاخرة تجمع كل
واحدة جملا من اخلاق علما السلف فكن احد رجلين اما
متصفا بهذه الصفات او مقترفا لتقصير مع الاقرار
به واياك ان تكون الثالث فتلبس على ذلك نفسك
بان بدلة الة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة
العلما الراسخين وتلحق بجهلك وانكارك بجملة الهالكين
ايسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك الجمهور
ونسال الله تعالى ان يجعلنا مما تقره الحياة الدنيا ولا يغره
بالله الغرور

## الباب الرابع في العقل وشرفه

## وحقيقته واقسامه بيان شرف العقل

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الي تكلف في اظهاره ولا سيما
وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه
واساسه والعلم يجري فيه مجري الثمر من الشجر والنور
من الشمس والروية من العين وكيف لا يشرف ما هو
وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة او كيف يستراب
فيه والبهيمة على قصور تمييزها تحتشم العقل حتى
ان اعظم البهايم بدنا واشدهم ضراوة واقواهم سطوة
اذا راي صورة الانسان احتشمه وهاب لشعوره باستيلايه
عليه لما خص به من ادراك الحيل وذلك قال صلى
الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس
ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا زيادة قوته بل
لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك
والاكراد واجلاف العرب وساير الخلق مع قرب رتبتهم
من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك قصد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم كثير من المعاندين
فلما وقعت اعينهم عليه وكتحلوا بغرته الكريمة هابوا
وترى لهم ما كان يتلالا على ديباجه ووجهه من نور
النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل
وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصدات
يورد ما وردت به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد
سماه الله نورا في قوله الله نور السموات والارض وسمى
العلم المستفاد منه روحا وحياة فقال تعالى اوحينا
اليك روحا من امرنا وقال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة
اراد به العلم والجهل وكقوله يخرجهم من الظلمات الي النور

وقد قال



من في هذا بيانا فناهيك بالعبادات برهانا فقس عقيدة
اهل الصلاح والنقبا من عوام الناس بعقيدة المتكلمين
والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطرد
الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم
الحارث اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل
من الهوا يقيه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع
منهم دليل الاعتقاد فتلقده تقليدا كما تلقف نفس
الاعتقاد تقليدا ولا فرق في التقليد بين تعلم الدليل
وتعلم المدلول فتلقين الدليل شي والاستقلال بالنظر
شي اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه
العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها
ولكنه يسلم في الاخرة باعتقاد نقل الحق اذ لم يكلف
الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر
هذه العقايد فاما البحث والتفتيش ويكلف نظم الادلة
فلم يكلفوه اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق
الاخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم
التقوى وهي النفس عن الهوا واشتغل بالرياضة والمجاهدة
انفتحت له ابواب من الهداية تكشف عن حقايق العقيدة
بنور الهوى يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا
لوعده عز وجل قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين وهو الجوهر النفيس
الذي هو غاية الصديقين والمقربين واليه الاشارة
بالسر الذي وقر في قلب ابي بكر الصديق رضي
الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك
السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات
المشاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة
عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين

وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وساير
العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف
الفطرة في الذكا والفطنة وكما لا تنحصر تلك الدرجات
فذلك هذه **مسيلة فان قلت** تعلم الجدل والكلام
مذموم كتعلم كتعلم النجوم او هو مباح او مندوب
اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف
فمن قايل انه بدعه وحرام وان العبد اذا لقي الله عز
وجل بكل ذنب سوي الشرك خير له من ان يلقاه
بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفاية
او على الاعيان وانه افضل الافضال واعلى القربات
فانه تحقيق علم التوحيد وتصال عن دين الله
والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد ابن حنبل
وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف قال
ابو عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا الفرض
وكان من متكلم المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل
العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشي من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا قدر
ان احكيه وقال ايض قد اطلعت من اهل الكلام
على شي ما ظننته قط ولين يبتلى العبد بكل ما نهى
الله عنه ما عدي الشرك خير له من ان ينظر في الكلام
**وحكى** الكرابيسي ان الشافعي رضي الله عنه سيل
عن شي من الكلام فغضب وقال سيل عن هذا حفص
الفرد واصحابه اجزاهم الله ولما مرض الشافعي دخل عليه
حفص الفرد فقال من انا قال حفص الفرد لا حفظك
الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا
لو علم الناس ما في الكلام من الاهوا لفروا منه فراهم
من الاسد وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم

هو



هو المسمى او غير الاسم فاشهد بانه من اهل الكلام
ولا دين له قال الزعفراني قال الشافعي حكي في
اصحاب الكلام ان يضربوا بالحديد ويطاف بهم في القبايل
والعشاير ويقال هذا جزا من ترك الكتاب والسنة
واخذ في الكلام وقال احمد ابن حنبل لا يفلح صاحب
الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي
وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر حارث المحاسبي مع
زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة
وقال ويحك الست تحكي بدعوتهم اولا ثم ترد عليهم الست
تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
من في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث
وقال احمد علما الكلام زنادقة وقال مالك رايت ان جاه
من هو اجدل منه ان يدع دينه كل يوم لدين جديد
يعني ان اقول المتجادلين تتقاوم وقال مالك
لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا فقال بعض اصحابه
في تاويله انه اراد باهل الاهوا اهل الكلام على
اي مذهب كانوا وقال ابو سعيد من طلب العلم بالكلام
تزندق وقال الحسن لا تجادلوا اهل الاهوا ولا
تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق اهل الحديث
من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات
فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق
وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما
يتولد منه من السو ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون ثلاث مرات اي المتعمقون في
البحث والاستقصا واحتجوا ايض بان ذلك لو كان
في الدين لكان ذلك اهم ما يامر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم

الاستنجا واندبهم الى علم الفرايض واثنى عليهم ونهاهم
عن الكلام في القدر وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة
رضي الله عنهم فالزيادة على الاستاد صيفيان وظلم وهم
الاستاذون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة واما
المفرقة الاخرى احتجوا بان قال ان المحذور من الكلام
ان كانت هي لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات
الغريبة التي لم تعهدها الصحابة رضي الله عنهم فالامر
فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات
لاجل التفهم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض
عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعديد
وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه فاحداث انية
على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان
المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به معرفة الدليل
على حدث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جا
في الشرع فمن اين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل
وان كان المحذور التشعب والتصعب والعداوة والبغضا
وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه
كما ان الكبر والعجب والريا وطلب الرياسة مما يفضي
اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب
الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل اذايه اليه وكيف
يكون ذكر بالحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا وقد
قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال عز وجل ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقال تعالى
قل هل عندكم من سلطان بهذا اي حجة وبرهان وقال
الله تعالى قل عندكم من سلطان بهذا اي حجة وبرهان
وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة وقال تعالى قل هل عندكم

من



من سلطان وقال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في قومه ان اتاه الله الملك الى قوله فبهت الذي كفر اذ ذكر
سبحانه احتجاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك الى قوله
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اذ ذكر
سبحانه احتجاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك ومجادلته
وافحامه خصمه في معرض الثنا عليه وقال عز
وجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقال
تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال
تعالى في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله
اولو جيتك بشي مبين وعلى الجملة فالقران من اوله
الى اخره محاج مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في
التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفي البعث قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها
اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم تزل الرسل صلاة
الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة رضي الله عنهم ايضا
كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة اليه قليلة في
زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذ بعث ابن عباس رضي
الله عنه الى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم
قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم قال ذلك في قتال الكفار
ارايتم لو سبا عايشة رضي الله عنها في يوم الجمل
فوقفت عايشة رضي الله عنها في سهم احدكم
اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي
امكم في نص الكتاب فقالوا لا ورجع منهم الى الطاعة
بمجادلته الفاف وروي ان الحسن ناظر قدريا فرجع
عن القدر وناظر علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه رجلا

من القدرية وناظر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يزيد
ابن عمرة في الايمان قال عبد الله لو قلت اني مومن لقلت
اني في الجنة فقال له يزيد ابن عمرة يا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه ذلة منك وهل الايمان قال
عبد الله لو قلت اني مومن لقلت اني في الجنة فقال له يزيد
ابن عمرة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه ذلة منك
وهل الايمان الا ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة ولنا ذنوب
لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا اننا من اهل الجنة فمن اجل
ذلك نقول انا مومنون ولا نقول انا من اهل الجنة فمن
اجل ذلك فقال ابن مسعود صدقت والله انها مني
ذلة فينبغي ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس
واتخاذ صناعة فيقال اما قلة خوضهم كان لقلة الحاجة
ولم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فقد
كان الغاية افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق
فلو طال اشكاك الخصم او الحاجة لاطال لا محالة الزامهم
وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال بعد
الشروع فيه واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف
فهكذا كان في الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تتفق
الا على الندور اما اذا جاز اليوم ووقوعه وان كان نادرا
او تستحيذ الخواطر فنحن ايضا نرتب طرق المجادلة
لتوقع وقوع الحاجة بثوران شبهة او هيجان مبتدع
او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها
عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح
قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين
**فان قلت** فما المختار منه عندك فاعلم ان الحق

فيه



فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال
يخطا بل لا بد من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء قد يحرم لذاته
كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف
في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه
اطلقنا القول بانه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة
عند الاضرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان
بلقمة ولم يجد ما يسيغها سوى الخمر والى ما يحرم لغيره
كالبيع على بيع اخيك في وقت الخيار والبيع وقت
النداء وكاكل الطين فانه يحرم فيه من الاضرار وهذا
ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فينطلق القول عليه
بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور كاكل الطين
وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفاتا
الى اغلب الاحوال فان تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال
فالاولى والابعد عن الالتباس ان يفصل فيعود الى علم
الكلام ونقول فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار
منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب
كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار
ومحله حرام واما مضرته فاقارة الشبهات وتحريك
العقايد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل
في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه وتختلف فيه
الاشخاص فهذا ضرر في اعتقاد الحق وله ضرر اخر
في تاكيد اعتقاد المبتدعة وتشبيهها في صدورهم
بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاضرار
عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور
من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزول
اعتقاده باللطف في اسرع زمان الا اذا كان نشوته
في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه

الاولون والاخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدور
اهل الهوى والتعصب وبعض خصوم المجادلين وفرقة
المخالفين يستولى على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى
لو قيل له هل تريد ان يكشف الله تعالى لك الغطاء فيعرفك
بالعيان الحق مع خصمك كره ذلك حنية من ان يفرح
به خصمه وهذا هو الداء العظيم الذي استطار في البلاد
والعباد وهو نوع فشا راتاه المجادلون بالتعصب
فهذا ضرورة واما منفعته فقد يظن ان فايدته
كشف الحقايق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات
فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبط
والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا
سمعته من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان
الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه
لبعد حقيقته اكثرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى
درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تشابه
نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة
من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام
عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على
الندور في امور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة
الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي
فهمناها على العوام وحفظها عن تشويشات
المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف ويستقر
جدل المبتدع وان كان فاسدا او معارضة الفاسد
بالفاسد تزفعه والناس مستعبدون بهم في العقايد
التي قررناها اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح
دينهم ودنياهم واجمع السلف عليها والعلماء متعبدون
بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين

بحفظ



بحفظ امور الهم من تهجمات الظلمة والغصاب واذا
وقعت الاحاطة بضرورة ومنفعته فينبغي ان يكون
كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذا لا يضعه
الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة
ولنفصله ان العوام المتغلبين بالخوف والصناعات
يجب ان يثبتوا على سلامة عقايدهم التي اعتقدوها
مهما تلقنوا اعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام
ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم
الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما
العامي المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق باللطف
لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس الموثر في
القلب القريب من سياق ادلة القرآن والحديث الممزوج
بمن الوعظ والتحزين فان ذلك القمع من الجدل المضبوط
على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه
نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده
فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا
يقدرون على دفعه فالجدل نفع هذا مع الاول حرام ولذا
مع من رفع في شك اذ يجب ازالته باللطف والوعظ والادلة
القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل
انما ينفع في موضع واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد
البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله
فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الامر
بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالواعظ والتحذيرات
العامية فقد انتهى هذا الى حاله لا ينفعه الا دواء
الجدل فحاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد نقل فيها البدعة
ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة
الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص وقوع

شبهة فان وقعت ذكر بقيد الحاجة فان كانت البدعة
شايعة وكان يخاف على الصبيان ان يجذعوا فلا باس
ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية
ليكون سببا لدفع تاثير مجادلات البدعة ان وقعت
اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب
لاختصاره فان كان فيه زكا وتنبه بزكايه لموضع سوال
او اثار في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر
الدا فلا باس ان يرقى الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد
في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن
النظر في قواعد العقايد الى غير ذلك من مباحثة المتكلمين
فان اقنعه ذلك كف عنه وان لم يشفه ذلك فقد صارت
العلة مزمنة والدا غالبا والمرض ساريا فيتلطف
به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضا الله تعالى فيه
الى ان يكشف له الحق تنبيه من الله سبحانه او
يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي
يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو
الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث
عن غير قواعد العقايد كالبحث عن الاعتمادات وعن
الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الروية هل لها ضد
يسمى المنع او العمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع
ما لا يرى او ثبت بكل مرى يمكن رويته منع بحسب عدده
الى غير ذلك من الترهات المضلة والقسم الثاني في زيادة
تقرير لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اجوبة
وذلك ايضا استقصا لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من
لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب والتقدير
غموضا ولو قال قايل البحث عن حكم الادراكات والاعتمادات
فيها فايدة تستحيذ الخواطر والخاطر الة الدين كالسيف

الة



الة الجهاد فلا باس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج
يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر
يتشحذ بساير علوم الشرع ولا يخاف فيه مضرة فقد عرفت
بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم
فيها والحال التي يحمد فيها والشخص الذي ينتفع به
فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع
المبتدعة والان قد ثارت البدعة وعمت البلوى
واهرقت الحاجة فلا بد ان يصير القيام بهذا العلم
من فروض الكفايات كالقيام بحرسته والاموال وساير
الحقوق وكالقضا والولاية وغيرها وما لم يشتغل
العلما بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم
ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع
كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون
التدريس فيه والبحث عنه ايضا من فروض الكفايات
بخلاف زمان الصحابة رضي الله عنهم فان الحاجة
ما كانت ماسة اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل
بلد من قايم بهذا العلم مستقل برفع شبه المبتدعة
الذين ساروا في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن
ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه
والتفسير فان هذا مثل الدوا والفقه مثل الغدا وضرر
الغدا لا يحذر وضرر الدوا محذور لما ذكرنا فيه من انواع
الضرر فالعالم به ينبغي ان يخصص بتعليم هذا العلم
من فيه ثلاث خصال احدها التجرد للعلم والحرص
عليه فان المحترف يمنعه الشغل عن الاحتشام عن
الاشتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية
الزكاء والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بتفهمه
والقدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا

برجي فيه نفعه والثالث ان يكون في طبعه الصلاح
والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة عليه فان
الفاسق باد في شبهة ينخلع عن الدين فان ذلك يحل عن
الحجر ويرفع السد بينه وبين الملاة فلا يحرص على ازالة
الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون
ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت
هذه الانقسامات اتضح لك ان هذه الحجة المحوجة
في الكلام انما هي من حيث حجز القرآن من الكلمات اللطيفة
المؤثرة في القلوب المقنعة المنفوس دون التقلقل
في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر
الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعوذة وصناعة
لقلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مسلم في الصفة
فاوهمه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا
عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي بينهما
عليه واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه
من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه
من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر
وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال لعمر قد تختلف
الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا يبعد ان تختلف
الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تقيد الخلق بها
وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازالة الشبهة
وكشف الحقايق ومعرفة الاشياء على ما هي عليه وادراك
الاسرار التي يتزين بها ظاهر الفاظ هذه العقيدة فلا
مفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية
على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوايب المحاذير
وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لتفحاتها
بقدر الرزق وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك

البحر

الجزء الثاني [illegible] ولا يبلغ تحاصله **مسئلة**

**فان قلت** هذا الكلام يشير الى ان هذا
العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي بيد وا اولا
وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب
الحثيث والفكر الصافي والخلو الكلي عن كل شيء من اشغال
الدنيا وهي المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع
اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر
والباطن والسر والعلن واحد فاعلم ان انقسام هذه
العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها احد وبصيرة وانما
ينكرها العاصرون الذين تلقنوا في اول الصبي شيا
وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترقي الى شار العلا ومقامات
العلما والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال
صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظاهرا وباطنا وعدا
وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان ها هنا
علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال صلى الله عليه
وسلم نحن معاشر الانبيا امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بالله تعالى الحديث الى اخره كما اوردناه في كتاب العلم
وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قليت سفري اذ لم يكن ذلك
سرا ممنوعا من افشايه لقصور الافهام عن ادراكه او لمعنى
اخر فلم لم يذكره ولا شك انهم كانوا تصيد فوتة لو ذكره
لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسير هذه لرجمتموني وفي لفظ آخر
لقلتم انه كافر وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم

ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره
رضي الله عنه ولا شك ان في ذلك متلقا بقواعد الدين
غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا
بظهورها على غيره وقال سهل التستري رضي الله
عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر
وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه
وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين
افشا سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية
سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف بطل
العلم وللعلم سر لو ظهر لبطلت الاحكام وهذا القايل
ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفا لقصور
فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض
وان الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ومدرك
الورع النبوة **مسيلة فان قلت** هذه الايات
والاخبار يتطرق تاويلات فبين كيفية اختلاف
الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر
ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة
خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن
الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا
يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع
سر لا يفشي من يكون الحقي والحلي واحد فاعلم ان هذا
السوال يحرك خطبا عظيما وينجر الي ويخرج عن مقصود
علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقايد التي
ذكرناها من اعمال القلوب فقد تعبدنا بتلقيها
بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل
الى ان ينكشف لنا حقايقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق
ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا

انه



انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر
الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر
القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال
في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز
في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن
يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان
بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم
الاكثرون في علمها ويمنعون عن افشايها اليهم ترجع
الى خمسة اقسام **الاول** ان يكون الشي في نفسه
دقيقا تكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه
الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير اهله فيصير
ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك
واخفا سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل الافهام
عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور ركنه ولا تظنن
ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف نفسه فكيف
يعرف ربه سبحانه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا
لبعض الاوليا والعلما وان لم يكونوا انبيا ولكنهم يتابون
باداب الشرع فيسكتون عن ما سكت عنه بل في
في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر افهام
الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة
وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى
علمهم وقدرهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة
فيوهمون ذلك بقدر مقايسه ولو ذكر من صفاته ما ليس
للخلق مما يناسبه بعض المناسبة حتى لم يفهموه بل لذة

الجماع اذا ذكر للصبي او العنين لم يفهمها الا بمناسبة
الى لذة المطعوم الذي يدرك ولا يكون ذلك فهما على
التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته
وعلم الخلق وقدرتهم اكثر المخالفة بين لذة الجماع
والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات
نفسه مما هي حاصلة له في الحال او مما كانت له من
قبل ثم بالمناسبة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق
بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة
البشر الا ان يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من
العقل والعلم والقدرة وغيره من الصفات مع التصديق
بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات
نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى اني اعجز
عن التعبير عما ادركت بل هو اعتراف بالقصور عن
ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف
الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق
رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام
عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام
ما تكل الافهام عن ادراكه ومن جملته الروح ومن جملته
بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه سبعين حجابا من
نور لو كشفها سبحات وجهه كل من ادركه بصره

**القسم الثاني** من الخفيات التي تمتنع الانبيا والصديقون
عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن
ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبيا والصديقين



وسر القدر الذي منع اهل العلم من افشايه من هذا
القسم فلا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقايق مضرا ببعض
الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما تضر
رياح الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر
والزنا والمعاصي والشرور بقضا الله تعالى وارادته
ومشيئته حق في نفسه وقد اضر سماعه بقوم اذ وهم ذلك
عندهم دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضى بالقبيح
والظلم وقد الحد بن الراوندي وطايفة من المخذولين
بمثل ذلك وكذلك سر القدرة لو افشي افهم عند اكثر
الخلق عجزا او تقصيرا افهامهم عن ادراك ما يزيل ذلك
الوهم عنهم ولو قال قايل ان القيمة لو ذكر ميقاتها
وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما ولكن لم
يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر فلعل المدة اليها
بعيدة فيطول الامد واذا استبطات النفوس العقاب
قبل اكثراتها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه
ولو ذكرت لعظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت
الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم

**القسم الثالث** ان يكون الشي بحيث لو ذكر
صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل
الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب
وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال
قايل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير فكنى
به عن افشا العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد
يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان
لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن الدرك
السر الباطن فيتفاوت الناس بذلك ومن هذا قال
الشاعر نظم ابيات

رجلان خياط واخر حايك متقابلان على السما الاول
لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر ويخيط صاحبه ثياب المقبل
وانه عبر عن سبب سماوي في الاقبال والادبار برجلين
صانعين وهذا النوع يرجع التعبير عن المعنى بالصور
التي يتضمن عين المعين او مثله ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي
الجلدة عن النار وانت ترى ان ساحة المسجد وكونه
معظما ورمي النخامة فيه تحقير فيضاد معنى المسجدية
مضادة النار لاتصال اجزا الجلدة فكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام
ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة
فقط لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو
كاين اذ راس الحمار لم يكن بحقيقته كلونه وشكله بل
بخاصيته وهو البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام
فقد صار راسه راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو
المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية
الحمق ان يجمع بين الاقتدا وبين التقدم فانهما متناقضان
وانما يعرف ان هذه السر على خلاف الظاهر اما بدليل
عقلي او شرعي اما العقل بان يكون عمله على الظاهر
غير ممكن لقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين
اصبعين من اصابع الرحمن فامره السلف رحمهم الله على ظاهره
من غير تفسير وخالف فيه قوم وقالوا اذا لم تنشا عن
صدور المومنين فليست فيها اصابع وروحها الخفي وكنا بالاصابع
عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهم تمام الاقتدا ومن
هذا القبيل كناية عن الاقتدار بقوله تعالى انما قولنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله
كن ان كان خطابا للشي قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم

لا يفهم



لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو
مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية
اوقع في النفوس في تفهم غاية الاقتدار عدل اليها واما
المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراوه على الظاهر ممكنا
ولكنه يروى ان اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير
قوله انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الاية
وان معنى الما هو القران ومعنى الاودية هي القلوب
وان بعضها احتملت شيا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها
لم يحمل والزبد مثل الكفر فانه وان ظهر وطغى على راس
الما فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي
هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان
والصراط وغيرهما وهو بدعة لم ينقل ذلك بطريق الرواية
واجراوه على الظاهر غير محال فيجب اجراه على الظاهر
**القسم الرابع** ان يدرك الانسان الشي جملة ثم يدركه
تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا ملابسا
له فيتفاوت العلمان ويكون الاول كالقشر والثاني
كاللباب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل
الانسان في عينه شخص في الظلمة او على البعد فيحصل
له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام ادرك
تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له
فكذلك في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان
بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه
به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل الانسان
في الشهوة والعشق وساير الاحوال له ثلاثة احوال متفاوتة
وادراكات متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه
والاخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد زواله
يخالف التحقق به قبل الزوال وكذلك في علوم الدين ما يصير

زوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك
ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها
ففي هذه الاقسام الاربعة تتفاوت الخلق وليس في
شي منه باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتم اللب
القشر والسلام **القسم الخامس** ان يعبر بلسان
المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر
ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السر
فيه وهذا قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني
قال سال من يدقني فلم يتركني ورا الحجر الذي وراي فهذا
تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله
تعالى فقالا لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طايعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان
الى ان يقدر لهما حياة مخلوقة للارض وعقلا وفهما
للخطاب وخطابا من صوت وحرف تسمعه
الارض فتجيب بحرف وصوت وتقول اتينا طايعين
فالبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه بنا عن كونها
مسخرة بالضرورة ومضطرة الى التسخير ومن هذا قوله
تعالى وان من شي الا يسبح بحمده فالبليد يفتقر فيه
الى ان يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت
وحرف حتى يقولوا سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير
يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا
بوجود ومقدسا بذاته ومشاهدا بوحدانية الله سبحانه
كما يقال

وفي كل شي له اية ... تدل على انه واحد

وكما يقال هذه الصفة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن
التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد بالقول
ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شي الا وهو محتاج في

نفسه



نفسه الى موجد يوجده وينفيه ويديم اوصافه
ويردده في اطواره فهي بحاجتها تشهد لخالقها بالتقديس
يدرك شهادتها زوق البصاير دون الجاحدين على الظاهر
ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما
القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون والعلما الراسخون
فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شي شهادات شتى على
تقديس الله تعالى وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر
رزقه وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا تليق بعلم
المعاملة فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر
وارباب البصاير في علمه وتظهر به مفارقة الباطن
للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسرار
واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تعبير
جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي
وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي
الميزان وفي الحساب ومناظرات اهل النار واهل
الجنة وقولهم افيضوا علينا من الما او مما رزقهم الله
زعموا ان كل ذلك كله لسان الحال وغلا اخرون في حسم
الباب منهم احمد ابن حنبل رضي الله عنه حتى
منع تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب
بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد
كون كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول انه
حسم باب التحويل التاويل الا لثلاثة الفاظ
قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله
في ارضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم

انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى جسم
الباب ارباب الظواهر والظن يا حمد ابن حنبل انه
علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس
هو الانتقال ولكنه منع من التاويل جسما للباب
ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع
الخرق وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد ان حد
الاقتصاد لا ينضبط فلا باس لهذا الزجر ويشهد
له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها
كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد ففتحوا
باب التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه
وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل
وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا ما
صفاته تعالى تتعلق الرؤية به واولوا قوله
سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد
واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة
من احكام الاخرة ولكن اقروا باجساد الجنة
واستمالها على المأكولات والمشمومات والمنكوحات
والملاذ المحسوسة وبالنار واستمالها على جسم
محسوس يحرق ويخرق الجلود ويذيب الشحوم
ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاولوا كل ما ورد
في الاخرة وردوها الى امور عقلية وروحانية ولذات
عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ابقاء النفوس
وانها تلون اما معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم
لا يدركان بالحس وهؤلاء هم المرفوض وحد الاقتصاد
بين هذا الاخلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض

لا يطلع



لا يطلع عليه الا الموقنون الذين يدركون الامور بنور
الهي لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور على ما هي
عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق مكاشفة
نور اليقين قدروه وما خالف اولوه فانتن يا خذ معرفة
هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيه
قدم ولا يتعين موقف والايق بالمقتصر على السمع المجرد
مقام احمد ابن حنبل رحمه الله والان فكشف الغطاء عن
حد الاقتصار فيه والغرض بيان موافقة الباطن الظاهر
ومخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة واذا
راينا ان نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي
حررناها وانهم لا يخلون عن ذلك في الدرجة الاولى
الا اذا كان حوف تشوش لشيوع البدعة فيوفي في
الدرجة الثانية الى عقيدة فيها لوامع من الادلة مختصرة
من غير تعمق فلنشر في هذا الكتاب تلك اللوامع
ولنقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه
الرسالة القدسية وهي موجودة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

## الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من على عصابة اهل السنة بانوار اليقين
وانار رهط الحق بالهداية الى دعائم الدين وجنبهم
زيغ الزائغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتداء
بسيد المرسلين وسددهم للتاسي بصحبة
الاكرمين ويسر لهم اقتفاء اثار السلف الصالحين
حتى اعتصموا بما من مقتضيات العقول بالحبل المتين
ومن سير الاولين وعقايدهم بالمنهج المبين فجمعوا
العقول بين نتايج العقول وقضايا الشرع المنقول

وتحققوا ان النطق ما تقيد وابه من قول لا اله الا الله محمد رسول
الله ليس له طايل ولا محصول ان لم تحققا الاحاطة بما تدور عليه هذه
الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا ان كلمتي الشهادة
على ايجازها تتضمن ذات الاله واثبات صفاته واثبات
افعاله واثبات صدق الرسل فعلموا ان بنا الايمان على هذه
الاركان وهي اربعة وبدور كل ركن على عشرة اصول **الركن الاول**
في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي العلم
بوجود الله تعالى وقدمه وبقايه وان ليس بجوهر ولا جسم
ولا عرض وانه سبحانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان
وانه بري وانه واحد **الركن الثاني** من صفاته ويشتمل
على عشرة اصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وانه قديم
الكلام والعلم والارادة **الركن الثالث** في افعاله
تعالى ومداره على عشرة اصول وهي ان افعال العباد
مخلوقة لله تعالى وانها مكسبة للعباد وانها مرادة لله
تعالى وانه متفضل بالخلق وان له تعالى تكليف ما لا يطاق
وله ايلام البري ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لو اجب
الا بالشرع وان بعثة الانبيا جايز وان نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثابتة موبدة بالمعجزات **الركن**
**الرابع في السمعيات** ومداره على عشرة اصول وهي
اثبات الحشر وسوال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان
والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامام وان فضل
الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة وانه لو تعذر
وجود الورع والعلم **فاما الركن الاول** من اركان الايمان
في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول
**الاصل الاول** معرفة وجوده تعالى وادنى
ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما ارشد

اليه



اليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا
نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماثجاجا لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السما من ماء فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السما والارض لايات لقوم يعقلون وقال تعالى
الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا
وقال تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام
نحن الخالقون الى قوله للمقوين فليس يخفى على من
معه ادنى ملكة اذا تامل بادنى فكرة مضمون هذه الايات
وادا ونظره على عجايب خلق الارض والسموات وبدايع
فطرة الحيوان والنبات ان هذه الامر العجيب والترتيب
المحكم لا ينفك عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره
بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت مدبره
ومعرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم وبعث الانبيا كلهم يدعون
الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان
يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك كان مجعولا في فطرة
عقولهم في مبدا نشوتهم وفي عنوان ستهم ولذلك
قال عز وجل ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال

تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها وشواهد القرآن ما يغني عن اقامة برهان ولكنا على سبيل
الاستظهار والاقتداء بالعلماء النظار نقول من بديهة العقول
ان الحادث لا يستغني عن حدوثه عن سبب يحدثه
والعالم حادث فاذا لا يستغني عن حدوثه عن سبب
احدثه فانا قولنا بان الحادث لا يستغني عن حدوثه
عن سبب فجلي فان كل حادث مختص بوقت يجوز في العقل
تقدير تقديمه وتاخيره فاختصاصه بوقت دون ما قبله وما
بعده يفتقر بالضرورة الى التخصيص واما قولنا العالم
حادث فبرهانه ان اجسام العالم لا تخلو عن الحركة
والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهما
حادث فنفي هذا البرهان ثلاثة دعاوي الاولى ان الاجسام
لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة في البديهة هو
والاضرار فلا يحتاج الى تامل وافتكار فان من عقل جسما
لا ساكنا ولا متحركا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل
ماكبا **الثانية** قولنا انهما حادثان يدل على ذلك تعاقبهما
ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع
الاجسام وما لم يشاهد فمن ساكن الاوالعقل قاض بجواز
حركته ومن متحرك الاوالعقل قاض بجواز سكونه فالطارىء
منهما حادث بطريانه والسابق حادث لعدمه لانه
لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ما سياتي برهانه في اثبات
بقاء الصانع تعالى وتقدس **والثالث** قولنا ما لا يخلو عن
الحوادث فهو محدث وبرهانه لو لم يكن كذلك لكان قبل
كل حادث لا اول لها ولم تنقض تلك بجملتها لانتهى النوبة
الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال
ولانه لو كان للفلك دور لا نهاية له لكان لا يخلو اعدادها
عن ان تكون شفعا او وترا او شفعا ووترا جميعا او لا شفعا
ولا وترا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات

احدهما

احدهما نفي الاخر وفي نفي احدهما اثبات الاخر ومحال
ان يكون شفعا لان الشفع بصير وترا بزيادة واحد فكيف
يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال ان يكون وترا اذ الوتر يصير
شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهاية لاعدادها
فحصل من هذا ان العالم لا يخلو عن الحوادث
وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث
من المدركات بالضرورة **الاصل الثاني** العلم بان الله تعالى قديم لم يزل ازلي ليس لوجوده اول
بل هو اول كل شيء وقبل كل شيء وحي وبرهانه انه لو كان
حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو ايضا محدث وافتقر
محدثه الى محدث وتسلسل ذلك الى غير نهاية وما
تسلسل لم يحصل الى محدث قديم هو الاول وذلك هو
المطلوب الذي سميناه صانع العالم وباريه ومحدثه
ومبديه **الاصل الثالث** العلم بانه تعالى
مع كونه ازليا ابديا ليس لوجوده اخر وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو الذي بانت قدمه استحال
عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم
بنفسه او بمعدم يضاده ولو جاز ان ينعدم شيء يتصور
دوامه بنفسه لجاز ان يوجد شيء بنفسه فكما يحتاج طريانه
العدم الى سبب وباطل ان ينعدم بمعدم يضاده لان
ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد
ظهر بالاصلين جميعا السابقين وجوده وقدمه فكيف
كان وجوده في القدم ومعه ضده وان كان الضد المعدم حادثا
كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع
وجوده باولى من القديم في مضادته للحادث حتى يدفع
وجوده بل الدفع اهون من القطع والقديم اقوى من الحادث
**الاصل الرابع** العلم بانه تعالى ليس بجوهر ولا بجسم

فهو مختص بحيز ولا يخلوا من ان يكون ساكنا فيه او متحركا
عنه فلا يخلوا عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلوا
عن الحادث فهو حادث ولو تصور جوهر يتحيز قديم
لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه مسم جوهرا ولم يرد
به المتحيز كان مخصا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى

**الاصل الخامس** العلم بانه تعالى ليس بجسم وهو لف
من جواهر اذ الجسم عبارة عن المولف من الجواهر واذا ابطل كونه
جوهرا مخصوصا متحيزا ابطل كونه جسما لان كل جسم
مختص بحيز ومركب من جوهر وجوهر يستحيل خلوه عن
الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار
وهذه سمات الحدوث ولو جاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم
لجاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم لجاز ان يعتقد الالهية
للشمس والقمر او لاى احجر من اقسام الاقسام فان تجاسر
متجاسر على تسميته وتعالى جسما من غير ارادة التاليف
من الجواهر كان ذلك غلطا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى
الجسم **الاصل السادس** العلم بانه تعالى ليس
بعرض قايم بجسم وحال في محل لان العرض يحل في الجسم وكل
جسم فهو حادث ويكون محدثه موجودا قبله فكيف
يكون حالا في الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما معه
غيره ثم احدث الاجسام والاعراض بعده ولانه عالم
قادر مريد خالق كما سياتي بيانه وهذه الاوصاف
تستحيل على الاعراض بل لا تعقل الا الموجود قايم بنفسه هو
مستقل بذاته وقد يحصل من هذه الاصول ان موجود قايم
بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله
جواهر واعراض واجسام فاذا الا يشبه شيا لا يشبهه
شي بل هو القيوم الحي ليس كمثله شي وان يشبه المخلوق
خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره والاجسام

والاعراض



والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال التقاضي عليها
بما ثلثه ومشابهته **الاصل السابع** العلم
بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات
فاما الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين او شمال او قدام
او خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها واحدثها بواسطة
خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض
ويسمى رجلا والاخر يقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق
لما يلي جهة الراس واسم السفل لما يلي جهة الارض حتى
ان النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب
جهة الفوق في حقها تحتا ان كان في حقنا فوقا وخلق
وخلق للانسان اليدين واحدهما اقوى من الاخرى
في الغلب فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله
وسمى الجهة التي تلي اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق
له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث له اسم القدام
للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها
فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق الانسان
بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يتبين هذه الجهات
وجود البته فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة
حادثة او كيف صار بجهة بعد ان لم يكن له اياها خلق
الانسان تحته وتعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى
ان يكون له راس والفوق عبارة عما يكون جهة الراس او
خلق العالم تحته فتعالى عن ان يكون له تحت اذ تعالى
ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكان
ذلك مما يستحيل في العقل ولعل المعقول عن قوله مختصا
بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجواهر او مختص
بالجوهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا
او عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان اريد بالجهة

غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على
على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل
محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل
ذلك بقدير يحيز الى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد
المدبر فارفع الايدي عند السوال الى جهة السما فهو لانها
قبلة الدعا وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من
الجلال والكبريا تنبيها لقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلا فانه تعالى فوق كل موجود مستو على عرشه
بالمعنى الذي اراد الله بالاستوا وهو الذي لا ينافي وصف
الكبريا ولا تنطرق اليه سمات الحدث والفنا وهو الذي
اريد بالاستوا الى السما حيث قال في القران ثم استوى
الى السما حيث وهي دخان وليس ذلك الا بطريق القهر
والاستيلا كما قال الشاعر

• قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق •

واضطر اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل
الى تاويل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل
بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله
عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن
على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم
الحجر الاسود يمين الله عز وجل في ارضه على التشريف
والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا
الاستوا لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن
جسما محاذيا للعرش اما مثله او اكبر منه او اصغر وذلك
محال وما يودي الى المحال فهو محال **الاصل التاسع**
العلم بانه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والاقدار
قد سا عن الجهات والاقطار مرئي بالاعين والابصار
في الدار الاخرة دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة

الى



الى ربها ناظرة والا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولقوله تعالى في
خطاب موسى عليه السلام لن تراني ولبيت شعري
كيف عرف المعتزلي من صفات رب الارباب ما جهله
موسى عليه السلام وكيف سال موسى عليه السلام وكيف
سال موسى عليه السلام الروية مع كونها محالا ولعل الجهل
يدوي البدع والاهوا من جملة الاعنيا اولى من الجهل
بالانبيا صلوات الله واما وجه اجرا ية الروية على
الظاهر انه غير مودي الى المحال فان الروية نوع كشف
وعلم الا انه اتم واوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم
وليس في جهة فجاز تعلق الروية به وليس جهة وكما يجوز
ان نرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جازان
يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير
كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك **الاصل العاشر**
العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له فرد ولا ند له
انفرد بالخلق والابتداع واشتبه بالايجاد والاختراع
لا مثل له يشابهه وسا ويه ولا ضد له فينا نعه ويناويه
وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وبيانه انه لو كان اثنين وارا احدهما امرا فالثاني
ان كان مضطرا الى مساعدة كان هذا الثاني مقصورا
مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على
مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا والاول
ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا **الركن الثاني**
العلم بصفات الله تعالى ومدارة على عشر
اصول **الاصل الاول** العلم بان
صنايع العالم قادرا وانه تعالى في قوله وهو على كل شي قدير

صادق لان العالم محكم فى صنعته مرتب فى خلقته ومن راى
ثوبا من ديباج حسن النسج والتاليف متناسب
التطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه من ميت لا سيطاعة
له او عن انسان لا قدرة له كان متخلعا عن عزيزة العقل
ومنحطا فى سلك اهل الغباوة والجهل **الاصل**
**الثانى** العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات
ومحيط بكل المخلوقات ولا يغرب عن علمه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السما صادق فى قوله وهو بكل شئ
عليم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق
على العلم لانك لا تشتريب فى دلالة الخلق اللطيف
والصنع المزين بالترتيب ولو فى الشئ الحقير اللطيف
على علم الصانع بكيفية الترتيب والتوصيف فما ذكره
الله سبحانه وتعالى هو المنتهى فى الهداية والتعريف
**الاصل الثالث** العلم بكونه عز وجل حيا
فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو
تصور قادر عالم فاعل مدبر دون ان يكون حيا لجاز
ان يشك فى حياة الحيوانات عند تردداتها فى الحركات
والسكنات بل فى حياة ارباب الحرف والصناعات وذلك
انقاس فى غمرة الجهالات **الاصل الرابع**
العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا موجود الا وهو
مستند الى مشيئته وصادر عن ارادته فهى المبدئ المعيد
والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه
امكن ان يصدر منه ضده وما لا ضد له امكن ان يصدر
منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة تتناسب الضدين
والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة

الى



الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة فى تخصيص
المعلوم حتى يقال انما وجد فى الوقت الذى سبق العلم
بوجوده لجاز ان يغنى عن القدرة حتى يقال وجد بغير
قدرة لانه سبق العلم بوجوده **الاصل الخامس**
انه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رويته هواجس
الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت
دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلما على الصخرة
الصما وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال
لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق
والمصنوع اسنى وارم من الصانع وكيف تعتدل القسمة
مهما وقع النقص فى جهة والكمال فى خلقة وصفته
او كيف تستقيم حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على
ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وعيا فقال له لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيا ولو انقلب ذلك
عليه فى معبوده لاصحت حجته ودلالته ساقطة ولم
يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا قلب وصانعا
فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة وسميعا بلا اذن اذ
لا فرق بينهما **الاصل السادس** انه
سبحانه وتعالى ومتكلم بكلام وهو وصف قايم بذاته
ليس بصوت ولا حرف لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه
وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما
الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها بالعبارة
بالحركات والاشارات وكيف التباس هذا على طايفة
من الاغبيا ولم يلتبس على جهلة الشعرا حيث قالوا
ان الكلام لفى الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا
ومن لم يقطه عقله ولا نهاه عن ان يقول لسانى حادث

ولكن ما يحدث فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع من عقله
طمعك وكف عن خطابه لسانك وكف عن خطابه لسانك
ومن لم يفهم ان القديم عبارة عما ليس قبله شيء أن الباء
قبل السين في قولك لبسم الله فلا يكون السين المتأخر
عن الباء قديما فنزه عن الالتفات اليه قبلك فلله
سبحانه وتعالى سر في ايجاد بعض العباد ومن يضلل
الله فلا هادي له ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما
ليس بصوت فليستكثر ان يرى في الآخرة موجودا ليس
بجسم ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس يكون ولا جسم
ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم يرجع عنه فليعقل في
حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل ان
يقول له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة
واحدة للذات هو كلام يجمع ما دل عليه بالعبارات
وان عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار
مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من
القلب وان ذلك مركب في مقدار عدسة من الحدقة من
غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة والنار في
الحدقة من غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة
والنار في الحدقة والورقة فليعقل كون الكلام مقررا
بالالسنة محفوظا في القلوب مكتوبا في المصاحف
من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتاب الله
ذات الكلام في ذات الله تعالى بكتبه اسمه الورق
ولحلت ذات النار بكتبه اسمها في الورق ولاحرق الورق

**الاصل السابع** ان الكلام القائم بنفسه قديم
وكذا جميع صفاته ان يستحيل ان يكون محلا للحوادث
داخلا تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم





مايجب للذات فلا تقبله التغيرات ولا تحله الحادثات
بل لم يزل في قدم موصوفات بحامد الصفات ولا يزال
ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغير الحالات لان
ما كان محل الحوادث لا يخلوا عنها ولا يخلوا عن الحوادث
فهو حادث وانما ثبت لغة الحدث للاجسام
من حيث تعرضها للتغير وتقلب الاوصاف فكيف
يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير وبنى
على هذا ان كلامه قديم قايم بذاته وانما الحادث
هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب العلم والارادة
بذات الولد للمولد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق
ولده وعقل وخلق الله سبحانه له علما في قلب ابيه
من الطلب صار مأمورا بذلك الطلب الذي قام
بذات ابيه وداوم وجوده الى وقت معرفة ابيه
فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل اخلع
نعليك بذات الله ومصير موسى عليه السلام مخاطبا
به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب
وسمع لذلك الكلام القديم **الاصل الثامن**
ان علمه قديما فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدث
من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها
بل حصلت له منكشفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم
بقدوم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا
حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس
معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم اخر فكذا ينبغي
ان يفهم قدم علم الله تعالى **الاصل التاسع** ان
ارادته قديمة وهي في الازل تعلقت باحداث الحوادث
في اوقاتها اللايقة بها على وفق سبق العلم الازلي
اذ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث ولو حدثت في غير

ذاته لم يكن هو مريدا بها كما لا تكون انت متحركا بحركة
ليست في ذاتك وكيف ما قدر فيفتقر حدوثها
الى ارادة اخرى وكذلك الارادة الاخرى تفتقر الى
اخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان يحدث
ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العالم بغير ارادة

**الاصل العاشر** ان الله تعالى عالم
بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بارادة ومتكلم
بكلام وسميع بسمع وبصير ببصر وله هذه الاوصاف
من هذه الصفات القديمة وهو القايل عالم
بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم
فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول
والقاتل وكما لا يتصور قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور
قتيل بلا قاتل ولا قتل فكذلك لا يتصور عالم بلا
علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة
متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فمن
جواز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم
وانفكاك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

## الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول

العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه
لا خالق له سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم
واوجد قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عبيده مخلوقة
له ومتعلقة بقدرته تصديقا له في قوله تعالى الله
خلق كل شيء وفي قوله والله خلقكم وما تعملون وفي قوله
تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير امر العباد بالتحرز
في اقوالهم واسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد افعالهم واستدل



على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته
تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة ابدان العباد والحركات
متماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذي يقصر تعلقها
عن بعض الحركات دون البعض مع تماثلها او كيف يكون
الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت
والنحل وساير الحيوانات من لطايف الصناعات ما يتحير
فيه عقول ذوي الالباب فكيف انفردت هي باختراعها دون
رب الارباب جل جلاله وهي غير عالمة بتفصيل
ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت
المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبار الارض والسموات

**الاصل الثاني** ان انفراد الله سبحانه
باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد
على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا
وخلق الاختيار والمختار فاما المقدرة فوصف للعبد
وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة فخلق
للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فانها خلقت مقدرة
بقدرة وهي صفة فكانت الحركة نسبة الى صفة اخرى
تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف
تكون خيرا محضا وهي بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية او كيف يكون خلقا
للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزا الحركات المكتسبة
واعدادها واذا بطل الطرفان فان لم يبق الا الاقتصاد
في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا
وبقدرة العبد على وجه اخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب
وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون بالاختراع
فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعلم
ولم يكن الاختراع حاصلا بها وهي عند الاختراع متعلقة

به نوعا اخر من المتعلق فيه يظهر ان تعلق القدرة ليس مخصوصا
بحصول المقدور بها **الاصل الثالث** ان فعل
العبد وان كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مرادا لله
سبحانه فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين والا
فلة حاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدره وبارادته
ومشيته ومنه الشر والخير والنفع والضر والاسلام
والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسر والغواية والرشد
والطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون ويدل عليه من النقل قول الائمة
قاطبة ما شاء كان ومن لم يشأ لم يكن وقول الله
عزوجل ان لو يشاء الله لهدي الناس جميعا
وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم
ان كان الله يكرهها ولا يريدها وانما هي جارية
على وفق ارادة العدو ابليس لعنه الله مع انه عبد
لله سبحانه والجاري على وفق ارادة العدو الخبيث
من الجاري على وفق ارادته فليت شعري كيف
يستجيز المسلم ان يرد سلك الجبار ذي الجلال
والاكرام على ربقة لو وردت اليها رياسة زعيم صناعة
لا يستنكف بها اذ لو كان يتم العدو الزعيم
في الرتبة اكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته
ويتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل
ذلك جاز عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق وهذا
غاية الضعف والعجز تعالى رب الارباب عن قول الظالمين
علوا كبيرا ثم مهما ظهر ان افعال العباد مخلوقة لله سبحانه
صح انها مرادة له فان قيل فكيف ينهى عما يريد ويامر



بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد
عبده فقاتله السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده
عليه فكذبه السلطان فاراد اظهار حجته بان يامر عبده
بفعل ويخالفه بين يديه فقال له اسرح هذه الدابة
بمشهد من السلطان فهو يامره بما لا يريد امتثاله ولو
لم يكن امر الماكان عذره عند السلطان مهددا ولو كان مريدا
لامتثاله لكان مريد الهلاك نفسه وهو محال **الاصل**
**الثالث** ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع
ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف
واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه
من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب والامر والناهي
وكيف يتهدف ولا يجاب او يتعرض للزوم وخطاب
والمراد بالواجب احد امرين اما الفعل الذي في تركه
ضرر على العبد ان يطلع الله او ضرر عاجل كما يقال
يجب على القطشان ان يشرب حتى لا يموت واما
ان يراد به الذي يودي عدمه الى محال كما يقال وجود
المعلوم واجب اذ عدمه يودي الى محال وهو ان يصير
العلم جهلا فان اراد الخصم بان الخلق واجب على الله
فقد عرضه للضرار وان اراد به المعنى الثاني فهو مسلم
اذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد معنى
ثالثا فهو غير معقول ومعنى قوله يجب لمصلحة عباده
كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد
لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم مصلحة العباد في
ان يخلقهم في الجنة فما ان يخلقهم في دار البلايا
ويعرضهم للخطايا ثم يهددهم لخطر العقاب وهول
القرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الالباب
**الاصل الرابع** ان يجوز على الله سبحانه ان يكلف

واجب عليه على سبيلة لعرضها عليهم وهو ان يفرض
مناظرة في الاخرة لعبد صبي مات مسلما وبين بالغ
مات مسلما فان الله يزيد في درجات البالغ ويفضله
على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ
ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يارب
لم رفعت منزلته على فيقول لانه بلغ واجتهد في
الطاعات فيقول الصبي انت امتني في الصبي فكان
يجب ان تديم حياتي حتى ابلغ فاجتهد فقد عدلت
من العدل في التفضل عليه بطول العمر دوني
فلم فضلته فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت
لاشركت او عصيت وكان الاصلح لك الموت في الصبي
هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي
الكفار من درجات لظى ويقولون اما علمت انا اذا
بلغنا اشركنا فهل لا امتناني الصبي فانا رضينا
بما دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك
وهل يجب عند هذا القطع بان الامور الالهية تتعالى
بحلم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال فان
قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط
عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة
قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون
الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره واذا وافق
غرض احدهما دون الاخر حتى يستقبح قتل الشخص
اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح ما لا
يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال
وهل هذا الا مجرد تشهي يشهد بخلافه ما قد
قضيناه من مخاصمة اهل النار مع الحكيم بمعناه العالم
بحقايق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق

الخلق ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك
لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقال ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولان الله تعالى اخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه
ثم امره بان يصدقه في جميع اقواله وكان من جملة
اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه
وهل هذا الا محال وجوده

**الاصل الخامس**

ان الله عز وجل ايلام الخلق وتقديرهم من غير جرم
سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لانه
متصرف في ملكه ولا يعد ان تصرفه ملكه والظلم
هو عبارة عن التصرف في ملك الغير وهو محال على
الله تعالى فانه لا يضاف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه
فيه ظلم ويدل على جواز ذلك وجود فان ذبح البهائم ايلام
لها وما نصب عليها من انواع العذاب من جهة الادميين
لم يعتد بها جريمة فان قيل ان الله تعالى
يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الالام ويجب
ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احيا
كل نملة وطير وكل بقة عركت حتى يشيها على الامها
فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب
واكثره يكونه واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر
بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد سبق انه غير
مفهوم فاذا خرج عن المعاني المذكورة للواجب

**الاصل السادس**

انه تعالى يفعل
لعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده
كما ذكرناه من انه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل
في حقه الوجوب فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وليت شعري بما يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح

ارادته وهذا من اين يوجب رعاية الاصلح وانما الحكيم منا
يراعي الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه
ليستفيد به في الدنيا منا وفي الاخرة ثوابا ويدفع
به عن نفسه رافة ورحمة وكل على الله سبحانه وتعالى
محال **الاصل السابع** ان معرفة الله سبحانه وطاعته
واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا
للمعتزلة لان العقل اذا اوجب الطاعة فلا يخلوا اما ان
يوجبها لغير فايدة وهو محال فان العقل لا يوجب
العبث واما ان يوجبها لفايدة وغرض وذلك لا يخلوا
اما ان يرجع الى المعبود وذلك محال فانه يتقدس عن الاغراض
والفوايد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في
حقه تعالى سيان واما ان يرجع الى غرض العبد وهو
محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف
عن الشهوات بسببه وليس في المال الا الثواب
والعقاب ومن اين يعلم ان الله يثيب على المعرفة
والطاعة ولا يعاقب عليه مع ان الطاعة والمعصية
في حقه بيتسا ويان اذ ليس له الى احدهما اختصاص
وانما عرفت تميز ذلك بالشرع ولقد زل من اخذ
هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق بين حيث
يعرف المخلوق بين الشكر والكفر ان لماله من الارتباح
والاهتزاز والتلذذ باحدهما دون الاخر فان قيل
فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر
ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي
ان العقل ليس يوجب علي والشرع لا يثبت الا بالنظر
ولست اقدم على النظر اذ ذلك الى ان اقام الرسول
قلنا هذا ايضا هي قول القايل للواقف في موضع
من المواضع او وراك سبعا ضاريا فان لم تبرح





عن المكان قتلك وان التفت وراك ونظرة عرفت
صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم
التفت وراي ولا التفت ولاي ولا انظر ما لم يثبت
صدقك فيدل على هذا على حماقة هذا القايل ويهدفه
للهلاك ولا اضر فيه على الهادي المرشد فكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراكم الموت
ودونه السباع الضاربة والنيران المحرقة ان لم تاخذوا
منها حذركم وتعرفي الى صدقي بالالتفات الى معجزتي
فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر
هلك وتردي ولا ضر علي ان هلك الناس كلهم اجمعون
وانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع
الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة
بامكان ما يقول في المستقبل والطبع يبعث على
الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه
ضررا ومعنى كون الشيء موجبا انه يعرف للضرر
الموقع فان العقل لا يهدي الى التهدف للضرر بعد
الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع
والعقل وتاثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف
العقاب على ترك ما امر به لم يكن الوجوب ثابتا
اذ لا معنى للواجب الا ما يترتب بتركه ضرر في الاخرة
**الاصل الثامن** انه ليس يستحيل بعثة
الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا
لا فايدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان
العقل لا يهدي الى الافعال المنجية في الاخرة كما لا يهدي
الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبياء
كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الطبيب
بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة **الاصل التاسع**

ان الله سبحانه قد ارسل محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين
وناسخا لما قبله من شرايع اليهود والنصارى والصابين
وايده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة كانشقاق القمر
وتسبيح الحصى وانشقاق العصى وما تجزم من بين اصابعه من
الماء ومن ابانة الظاهرة التى تحدث بها مع كافة العرب
القرافاتهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة فقد قرا
لسبيه ونهبه وقتله ولم يقدروا على معارضته بمثل القران
اذ لم يكن فى قدرة البشر الجمع بين جزالة القران ونظمه
هذا مع ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اميا غير ممارس
للكتب والانباء عن الغيب فى امور يحقق صدقه فيها
فى الاستقبال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكقوله
تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون ووجه دلالة العجز على صدق الرسل
انه لما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى يقرونا
بتحري النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزله قوله
تعالى صدقت وذلك مثل القايم بين يدي الملك
المدعى على رعيته انه رسول الملك فانه مهما قال للملك
ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا فاقعد على
خلاف عادتك فتفعل الملك ذلك حصل للحاضرين
علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

**الركن الرابع فى التصديقيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عنه ومداره على عشرة اصول**

**الاصل الاول** الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق وتصديقه به واجب لانه فى العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك



مقدور لله تعالى كابتدا الانشاء قال الله تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فاستدل بالابتدا
على الاعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة والاعادة ابتداء ثانى فهو ممكن كابتدا الاول

**الاصل الثاني** سوال منكر ونكير وقد ورد بهما
الاخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس يستدعى
الاعادة الحياة الى جزو من الاجزا الذي به يتم الخطاب
وذلك ممكن فى نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون
اجزا الميت وعدم سوالنا للسوال له فان النايم ساكن
بظاهره ويدرك بباطنه من الالام واللذات ما يحس
بتاثيره عند التنبيه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده ومن
حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشى من علمه الا بما
شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والروية لم يدركوه

**الاصل الثالث** عذاب القبر وقد ورد الشرع
به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
واستعاذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف
الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب
التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزا الميت
فى بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك الالم العذاب
من الحيوان اجزا مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة
الادراك اليها **الاصل الرابع** الميزان بحق
قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
وقال تعالى فمن ثقلت موازينه ووجهه ان الله تعالى
يجعل فى صحايف الاعمال وزنا بحسب درجات
الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة

للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب او الافضل في العفو
وتضعيف الثواب **الاصل الخامس** الصراط وهو
جسر ممدود على متن جهنم ارق من الشعر واحد من السيف
قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسيلون وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على
ان يطير الطير في الهوى قادر على ان يسير الانسان
على الصراط **الاصل السادس** ان الجنة والنار مخلوقتان
قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقوله تعالى
اعدت دليل على انها مخلوقة فيجب اجراوه على الظاهر
اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فايدة في خلقها قبل
يوم الجزا لان الله تعالى لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون
**الاصل السابع** ان الامام الحق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام
اصلا ولو كان لكان اولى بالظهور من نصبه احاد الولاة
والامرا على الجنود في البلا ولم يخف ذلك فكيف خفي
هذا او اذا ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم
يكن ابو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة واما تقدير
النص على غيره فهو نسبة الصحابة كلهم الى مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع
وذلك مما لا يستجر على اختراعه الا الروافض اعتقاد
اهل السنة تزكية جميع الصحابة والثنا عليهم
كما اثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهم كان
مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة
ان ظن على ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشايرهم

واختلاطهم



واختلاطهم بالعسكر يودي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها
فراي التاخير اصوب وظن معاوية ان تاخير امرهم
مع عظم جنايتهم يوجب الاغرا بالايمة ويعرض للدما للسفك
وقد قال افاضل العلما كل مجتهد مصيب وقال قايلون
المصيب واحد ولم يذهب الى تخليطه على ذوي تحصيل
اصلا **الاصل الثامن** ان فضل الصحابة رضي الله
عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل
ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الثنا
على جميعهم اخبار وانما يفهم ذلك المشاهدون الوحي
والتنزيل بقراين الاحوال ودقايق التفضيل فلولا
فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا تاخذهم
في الله لومة لايم ولا يصرفهم عن الحق صارف
**الاصل التاسع** ان شرايط الامامة بعد الاسلام
والتكليف خمسة الذكورية والورع والعلم والكفاية
ونسبة قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الايمة
من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه
الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من اكثر
الخلق والمخالف للاكثر باغي يجب رده الى الانقياد الى الحق
**الاصل العاشر** انه لو تعذر وجود الورع والعلم
فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة
لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لا فابين ان تحرك
فتنة بالاستبدال فما يلقى المسلمون فيه من الضرر
يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي
اثبتت لمزيد المصلحة فلا يهدم اصل المصلحة شغفا
بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا وبين ان يحكم

فانه عام فى القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق
بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجحود وكذلك الاعتراف
باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فموجب
اللغة الاسلام اعم والايمان اخص وكان الايمان عبارة عن
اشرف اجزء الاسلام فاذا كل تصديق تسليم وليس كل
تسليم تصديقا **البحث الثانى** عن اطلاق
الشرع وقد ورد باستعمال على سبيل الترادف والتوارد
وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل
اما الترادف ففى قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم
يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى
الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب
بهذه الخمس واما الاختلاف فقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وانما
استسلمنا فى الظاهر فاراد بالايمان ها هنا تصديق
القلب فقط وبالاسلام الاستسلام الظاهر باللسان
والجوارح وفى حديث جبريل عليه السلام لما سأله
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب
وبالقدر خيره وشره فقال فما الاسلام فذكر الخمس
خصال فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول
والعمل وفى حديث سعد انه صلى الله عليه وسلم
اعطى رجلا عطاء ولم يعط الاخر فقال له سعد يا رسول
الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله
عليه وسلم فرد عليه فاعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم

نخلو البلاد عن الامام وبفساد الانقضية وذلك محال ونحن
نقضى بنقوض قضا اهل البغى فى بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف
لا نقضى بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان
الاربعة الحاوية للاصول الاربعين هى قواعد العقايد فمن
اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا لرهط البدعة
والله تعالى يسعدنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه
بمنه وسعة جوده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

## الفصل الرابع فى قواعد العقايد فى الايمان والاسلام

وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة
والنقصان ووجه استثنا السلف فيه وفيه ثلاث
مسايل مسئلة اختلفوا فى ان الاسلام هو الايمان او غيره
وان كان غيره فهو منفصل يوجد دونه او هو مرتبط به
يلازمه فقيل انهما شئ واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان
وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالاخر وقد
اورد ابو طالب المكى فى هذا كلاما شديدا لا اضطراب
كثير التطويل فلنهجم على التصريح بالحق من غير تعريج
على نقل ما لا تحصيل له فنقول فى هذا ثلاث مباحث
بحث عن موجب اللفظين فى اللغة وبحث عن المراد
بهما فى اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما فى النفى والاثبات
والبحث الاول لغوى والثانى تفسيرى والثالث
فقهى شرعى **البحث الاول** فى موجب اللغة
والحق فيه ان الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اى بمصدق
والاسلام عبارة عن التسليم واستسلام بالاذعان
والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد والتصديق
محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم

وروي ايضا انه سيل فقيل له اي الاعمال افضل فقال
صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل على الاختلاف
وعلى التداخل وهو اوفق الاستعمالات اللغة لان الاسلام
عمل من الاعمال وهو افضلها والاسلام هو تسليم اما
بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها الذي بالقلب
وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل
الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف
كله خارج عن طريق التجوز في اللغة اما الاختلاف فهو
ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو
موافق للغة والاسلام فان التسليم ببعض محال احوال
التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول
الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه
فان من لمس غيره في بعض بدنه سمي لامسا وان لم
يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم
الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابقا للسان وعلى
هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب امنا وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث سعد اومسلم لانه
فضل احدهما على الاخر وبريد بالاختلاف تفاضل
المسميين واما التداخل فموافق ايضا للغة وهو ان يجعل
الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا
والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو
التصديق بالقلب وهو الذي عنيناه بالتداخل وهو
موافقا للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل
وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل
اي الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من
الاسلام فادخله فيه واما استعماله على سبيل الترادف
بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر

جميعا



جميعا فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف
في الايمان على الخصوص بتعميمه وادخال الظاهر في
معناه وهو جايز لان تسليم الظاهر بالقول في معناه
والعمل ثمرة تصديق الباطن وبنجيته وقد يطلق
اسم الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير بهذا
القدر من التعميم مرادفا لاسم الاسلام ومطابقا
له فلا يرد عليه ولا ينقض وعليه خرج قوله فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين **البحث الثالث**
عن الحكم الشرعي للاسلام والايمان حكمان اخروي
ودنيوي اما الاخروي فهو الاخراج من النار ومنع
التخليد اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا
في ان هذا الحكم على ما ذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان
ماذا فمن قايل انه مجرد العقد ومن قايل بقول ان عقد
بالقلب وشهادة باللسان ومن قايل يزيد ثالثا
وهو العمل بالاركان وحتى نكشف الغطاء عنه ونقول من
جمع بين هذه الثلاث فلا خلاف في ان مستقره الجنة
وهذه درجة **والدرجة الثانية** ان يوجد اثنان
وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن
ارتكب صاحبه كبيرة او بعض الكباير فعند هذا قالت
المعتزلة خرج هذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه
الفاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو مخلد في
النار وهو باطل لما سنذكره **الدرجة الثالثة**
ان يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان ان
يوجد دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه
فقال ابو طالب المكي العمل من الايمان ولا يتم دونه وادعى

الاجماع فيه واستدل بادلة تشعر بنقيض غرضه
كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات ان هذا يدل على
ان العمل ورا الايمان لانه نفس الايمان والا فيكون العمل في حكم
المعاد والعجب انه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك
ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر احد الا بعد جحوده
لما اقربه وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار
بسبب الكبايروالقايل بهذا قايل بنفس مذهب المعتزلة
اذ يقال له من صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات في
الحال فهل هو في الجنة فلا بد ان يقول وفيه حكم موجود
الايمان دون العمل فيزيد ويقول لو بقي حيا حتى دخل
عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات اورنى
ثم مات فهل يخلد في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة
وان قال فهو تصريح بان العمل ليس ركنا من نفس
الايمان ولا شرطا في وجوده ولا في استحقاق الجنة
به وان قال اردت به ان يعيش مدة طويلة ولا يصلي
ولا يقدم على شيء من الاعمال الشرعية ثم ضبط تلك
المدة وما عدد تلك الطاعات التي يتركها يبطل الايمان
وما عدد الكباير التي بارتكابها يبطل الايمان وهذا
لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صاير اصلا **الدرجة**
**الرابعة** ان يوجد التصديق بالقلب قبل ان
ينطق باللسان او يشتغل بالاعمال ومات فهل يقول
مات مومنا بينه وبين الله تعالى وهذا مما اختلف
فيه ومن شرط القول لتمام الايمان يقوله هذا مات
قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد ولم يشترط
في حديث جبريل عليه السلام للايمان الا التصديق





بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
كما سبق **الدرجة الخامسة** ان يصدق ويساعد من
العمر مهلة النطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه
لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه
عن الصلاة ويقول هو مومن غير مخلد في النار والايمان
هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان فلا بد
ان يكون الايمان موجودا بتمامه قبل اللسان حتى
يترجمه اللسان وهذا هو الاظهر اذ لا مستند الا اتباع
موجب الالفاظ ووضع اللسان ان الايمان عبارة عن
التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا يعدم
الايمان من القلب كالسكوت عن النطق الواجب
كما لا يعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال
قايلون القول ركن اذ ليس كلمتا الشهادة اخبارا عن
القلب بل هو انشاء عقد وابتداء شهادة والتزام والاول
اظهر وقد غلا في هذا طايفة المرجية فقالوا هذا لا يدخل
النار اصلا وقالوا ان المومن وان عصى فلا يدخل النار
واستبطل ذلك عليهم **الدرجة الثالثة عشرة**
ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن
لم يصدق بقلبه فلا شك في ان هذا في حكم الاخرة من الكفار
وانه مخلد في النار ولا شك انه في حكم الدنيا التي تتعلق
بالامة والولاة من المسلمين لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا
ان نظن به انه ما قاله بلسانه الا وهو منطوي عليه في
قلبه وانما شككنا في امر ثالث وهو الحكم الدنيوي
فيما بينه وبين الله تعالى وذلك بان يموت له في
الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه و
ثم يستغني ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة

الموت والميراث الان فى يدي فهل يحل لى بينى وبين
الله او انكح سلمة ثم تصدق هل تلزمه اعادة النكاح
هذا محل النظر فيحتمل ان يقال احكام الدنيا
منوطة بالقول الظاهر ظاهرا وباطنا ويحتمل ان
يقال يناط بالظاهر فى حق غيره لان باطنه غير
ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له فى نفسه بينه
وبين الله تعالى والاظهر والعلم عند الله تعالى
انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه اعادة النكاح
ولذلك كان حذيفة رضى الله عنه لا يحضر جنازة
من يموت من المنافقين عمر رضى الله عنه كان
يراعى ذلك فلا يحضر اذا لم يحضر حذيفة رضى
الله عنه والصلاة فعل ظاهر فى الدنيا وان كان
فى العبادات والتوقى عن الحرام ايضا فى جملة
ما يجب لله كالصلاة وليس هذا مناقضا لقولنا
ان الارث حكم الاسلام وهو استسلام بل الاستسلام
التام ما يشتمل الظاهر والباطن وهذه مباحث
فقهية ظنية تبنى على ظواهر الالفاظ والعمومات
والاقيسة فلا ينبغى ان يظن القاصد القاصر فى
العلوم ان المطلوب فيه القطع من حيث جرت
العادة باير اده فى فن الكلام الذي يطلب فيه
القطع فما افلح من نظر الى الاعادات والمراسم فى العلوم
فان قلت فما شبهة المعتزلة والمرجئة وما
محة بطلان قولهم فان قول شبهتهم عمومات
القران اما المرجئة قالوا لا يدخل المؤمن النار وان اتى
بكل المعاصى لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسوله
اولئك هم الصديقون ولقوله تعالى كلا انها فيها





فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الى قوله فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شئ وقوله كلما القى فيها فوج
ان يكون كل من القى فى النار مكذبا ولقوله لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وهذا حصر واثبات
ونفى ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
وهم من فزع يومئذ امنون والايمان راس الحسنات
ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولا حجة لهم فى ذلك
فانه حيث ذكر الايمان فى هذه الايات اريد به
الايمان مع العمل اذ بينا ان الايمان قد يطلق ويراد
به الاسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل
ودليل هذا التاويل اخبار كثيرة فى معاقبة العاصين
ومقادير العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان
فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القران قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والاستثناء بالمشيئة يدل على الانقسام وقوله
تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها وتخصيصه بالكفر بحكم وقوله تعالى الا
ان الظالمين فى عذاب مقيم وقال تعالى ومن
جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار فهذه العمومات
فى معارضة عمومهم ولا بد من تسليط التخصيص
والتاويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بان
العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الا واردها
كالتصريح فى ان ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مؤمن عن
ذنب يرتكبه وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى اراد به من جماعة مخصوصين اذ اراد

بالاشقى شخصا معينا ايضا وقوله تعالى كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها اي فوج من الكفار وتخصيص
العمومات قريب وعن هذه الاية وقع للاشعري وطائفة
من المتكلمين انكار صنيع العلوم وان هذه الالفاظ
يتوقف فيها الى ان ترد قرينة تدل على معناها
واما المعتزلة فشبهتهم قوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم وكل اية ذكر الله عز وجل العمل الصالح
مقرونا فيها بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم وهذه العمومات ايضا مخصوصة
بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فينبغي
ان تبقى له مشية في مغفرة ما سوى الشرك ولذلك
قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فكيف يضيع اصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية
واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا اي
لايمانه وقد رد على مثل هذا السبب فان قلت
فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد
اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل
فما معناه قلنا لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه
مكمل له ومتمم كما يقال الراس واليدان من الانسان
ومعلوم ان يخرج عن كونه انسانا بعد الراس ولا
يخرج عنه بكونه مقطوع اليد ولذلك يقال
التسبيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل
بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالقلب

من



من وجود الانسان اذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات
كالاطراف وبعضها اعلى من بعض وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن والصحابة ما اعتقدوا مذاهب المعتزلة
من الخروج عن الايمان بالزنا ولكن معناه غير مومن
حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف
هذا ليس بانسان اي ليس له الكمال الذي وراء حقيقة
الانسانية **مسيلة** فان قلت فقد اتفق السلف
على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية فان كان التصديق هو الايمان فلا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود
العدول وما حد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وانما
الشان في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس من جزا
الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به
والزايد موجود والناقص موجود والشي لا يزيد
بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد براسه
بل يقال يزيد بلحيته وسمته ولا يجوز ان يقال
الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالاداب
والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود ثم
بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان
قلت فاشكال قايم فان للتصديق [illegible] ينقص
وهو حظ واحد فاقول اذا تركنا المداهنة ولم نكترث
بتشغيب من شغب وكشفنا الغطا ارتفع الاشكال
فنقول الايمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة اوجه
**الاول** انه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الا
عتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر
وهو ايمان العوام بل الخلق كلهم الا الخواص وهذا

الاعتقاد عقدة على القلب تارة تشتد وتقوى
وتارة يستضعف وتسترخى كالعقدة على الخيط
مثلا ولا يستبعد هذا واعتبره باليهودى وصلابته
فى عقيدته التى لا يمكن نزوعها منه بتخويف وتحذير
ولا بتخييل ووعظ ولا بتحقيق وبرهان وكذلك النصرانى
والمبتدع وفيهم من يمكن تشكيله بادنى كلام ويمكن
استزاله عن اعتقاده بادنى استمالة او تخويف
مع انه غير شاك فى عقده كالاول ولكنهما متفاوتان
فى شدة التصميم وهذا موجود فى اعتقاد الخلق
والعمل يزيد فى نماء هذا التصميم وزيادته كما يوثر
سقى الماء فى نماء الاشجار ولذلك قال تعالى
فزادهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى فى
بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك
بتفاوت الطاعات فى القلب وهذا لا يدركه
الا من راقب احوال نفسه فى اوقات المواظبة على
العبادة والتجرد لها يحضى والقلب مع ادراك
الفتور وادراك التفاوت فى السكون الى عقايد
الايمان فى هذه الاحوال حتى يوقد عقده استضاء
على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد فى اليتيم
معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح راسه
وتلطف به ادرك من باطنه تاكيد الرحمة وتضاعفها
بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه
عملا ثقيلا او ساجد الغير احس من قلبه بالتواضع
عند قيامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب
يصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال
عليها فيولدها ويزيدها وسياتى هذا فى ربع المنجيات

والمهلكات



والمهلكات عند بيان تعلق الباطن بالظاهر والاعمال
بالعقايد والقلوب فان ذلك من تعلق الملك والملكوت
واعنى بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت
عالم المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت
والاعضاء اعمالها من عالم الملك ولطايف
الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى حد
ظن بعض الناس ظن احدهما بالاخر وظن آخرون
انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذا الاجسام
المحسوسة ومن ادرك الامرين وادرك تعددهما
ثم ارتباطهما عبر عنه وقال

رق الزجاج ورقت الخمر ∴ وتشابها فتشاكل الامر
∴ فكانما خمر ولا قدح ∴ وكانما قدح ولا خمر

ولنرجع الى المقصود فان هذا اعتراض خارج
عن علم المعاملة ولكن بين العالمين ايضا اتصال
وارتباط فكذلك تركب علوم المكاشفة تتسلق
كل ساعة الى علوم المعاملة الى ان يكف عنها بالتكلف
فهذا وجه زيادة الايمان بالطاعة بموجب هذا
الاطلاق ولهذا قال على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
ان الايمان ليبيد والمعه بيضا فاذا عمل العبد الصالحات
نمت فزادت حتى يبيض القلب كله وان
النفاق ليبيد وانكتة سودا فاذا انتهك الجرمات
نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع
عليه فذلك الختم وتلى كلا بران على قلوبهم ما كانوا
الاية **الاطلاق الثانى** ان يراد به
التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون بابا وكما قال صلى الله عليه وسلم
لا يزنى الزانى وهو مومن حين يزنى واذا دخل العمل فى مقتضى

في مقتضى لفظ الايمان لم تختلف زيادة ونقصانه وهل
يوثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق
هذا فيه نظر وقد اشرنا الى انه يوثر فيه هر

**الاطلاق الثالث** ان يراد به التصديق
اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر
والمشاهدة بنور البصيرة وهذا ابعد الاقسام عن
قبول الزيادة ولكني اقول الامر اليقيني الذي
لاشك فيه تختلف طمانينة النفس اليه فليس
طمانينة النفس الى ان الاثنين اكثر من الواحد
كطمانينتها الى ان العالم مصنوع حادث وان
كان لاشك في واحد منهما فان اليقينيات
تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمانينة
النفس اليها وقد عرضنا لهذا في فصل اليقين
من كتاب العلم في باب علامات علم الاخرة
فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات
ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف
لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان وفي بعض المواضع في
خبر اخر مثقال دينار فاي معنى لاختلاف
مقادير ها ان كان ما في قلب لا يتفاوت مسلة

**فان قلت** ما وجه قول السلف انا مومن
ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر
وقد كانوا كلهم يمينون من جزم الجواب بالايمان
ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري من قال انا
مومن عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مومن
حقا فليس بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه
مومن في نفسه ومن كان مومنا في نفسه كان عند الله





كما ان من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك
عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا
او بصيرا ولو قيل للانسان هل انت حيوان لم يجز
ان يقول انا حيوان ان شاء الله تعالى ولما قال سفيان
ذلك قيل له فماذا تقول قال قولوا امنا بالله وما انزل
الينا واي فرق بين ان يقولوا امنا وبين ان يقول
انا مومن وقيل للحسن امومن انت فقال ان شاء الله
فقيل تستثني يا ابا سعيد في الايمان فقال الخاف ان
اقول نعم فيقول الله سبحانه قد اطلع في بعض ما يكون
فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل
في غير معمل وقال ابراهيم ابن ادهم اذا قيل لك
امومن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك
في الايمان وسوالك اياي بدعة وقيل لعلقمة امومن
انت قال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن
مومنون بالله وملائكته ورسله وما ندري ما نحن
عند الله تعالى فما معنى هذه الاستثناءات فالجواب
ان هذا الاستثناء صحيح وله اربعة اوجه وجهات
مستندان الى الشك لا في اصل الايمان ولكن في
خاتمته وكماله وجهان لا يستندان الى الشك **الوجه**
**الاول** الذي لا يستند الى معارضة الشك
الاحتراز من الجزم بتزكية ما فيه من تزكية النفس
قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وقال الم تر الى
الذين يزكون انفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون
على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال
ثناء المرء على نفسه والايمان من اعلى صفات المجد
والجزم به تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كانها
نقل عن عرف التزكية كما يقال للانسان انت طيب

او فقيه او مفسر فيقول لهم ان شاء الله لا في معرض
التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تزكية نفسه
فالصيغة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر
ومعناه التضعيف اللازم من لوازم الخبر وهو
التزكية ولهذا التاويل لو سيل عن وصف دم لم يحبس
الاستثنا **الوجه الثاني** التادب بذكر الله في كل حال
واحالة الامور كلها الى مشيئة الله سبحانه فقد اداب
الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
ولا تقولن لشي انى فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
ثم لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين
رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما بانهم يدخلون
لا محالة ان شاه ولكن المقصود تعليمه ذلك فتادب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان بخبر
عنه معلوما كان او مشكوكا حتى قال صلى
الله عليه وسلم لما دخل المقابر السلام عليكم اهل دار
قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون فالحوق
بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر الله
تعالى وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه
حتى صار يعرف الاستقبال عبارة عن اظهار الرغبة
والتمني فاذا قيل لك ان فلانا يموت سريعا فتقول
ان شا الله فيفهم منه رغبتك لا تشكك واذا قيل لك
فلان يزول مرضه ويصح فتقول ان شا الله بمعنى
الرغبة فكذلك العدل الى معنى التادب لذكر الله
تعالى كيف كان الامر **الوجه الثالث**
ومستنده الشك ومعناه انا مومن حقا ان شا الله
اذا قال الله تعالى لقوم مخصوصين باعيانهم

اولئك

اولئك هم المومنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع
هذا الى الشك في كمال الايمان لا في اصله وكل انسان
شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال
الايمان حق من وجهين احدهما من حيث ان النفاق
يزيل كمال الايمان وهو خفي لا يتحقق البراة منه والثاني
ان يكمل باكمال الطاعات ولا بد من وجودها على الكمال
قال الله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله اولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا
الصدق وكذلك قال الله تعالى ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين فشرط
عشرين وصفا كالوفا بالعهد والصبر على الشدايد ثم
قال تعالى اولئك الذين صدقوا وقد قال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقال تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وقد قال
تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم
الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقد قال
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن اتى كل
على ارتباط كمال الايمان بالاعمال واما ارتباطه بالبراة
عن النفاق والشرك الحقي فقوله صلى الله عليه وسلم
اربع من كن فيه من منافق خالص وان صام وصلى
وزعم انه مومن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ايتمن خان واذا خاصم فجر وفي بعض الروايات
واذا عاهد غدر وفي حديث ابي سعيد الخدري
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك

قلب المومن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه كمثله البقلة يمدها الما العذب الغزير
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المادتين غلب حكم له بها وفي لفظ اخر ذهبت
به وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي هذه
الامة قراوها وفي حديث الشرك اخفى من امتي
من دبيب النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه
كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصير بها منافقا ان يموت واني لاسمعها من احدكم في
اليوم عشر مرات وقال بعض العلما اقرب الناس من النفاق
من يرى انه بري منه وقال حذيفة المنافقون اليوم
اكثر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا يراك
يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق
الايمان وكماله وهو خفي وابعد الناس منه من يتخوفه
واقرب الناس منه من يرى انه بري منه فقد قيل للحسن
البصري يقولون ان الانفاق اليوم فقال لو هلك المنافقون
لاستوحشتم في الطريق قال هو وغيره لو نبت للمنافقين
اذناب ما قدرت ان تطا على الارض وسمع ابن عمر رجلا
يتعرض للحجاج فقال ارايت لو كان حاضرا كنت تتكلم فيه
فقال لا قال لنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين
في الدنيا جعله الله ذا لسانين في الاخرة وقال ايضا
صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوي
الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه وقيل
للحسن ان قوما يقولون انا لا نخاف النفاق فقال
والله لان اكون اعلم واني بري من النفاق احب الي
من تلاع الارض ذهبا وقال الحسن ان من النفاق

اختلاف



اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل
والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه اني اخاف
ان اكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت
النفاق ان المنافق قد امن النفاق وقال ابن ابي مليكة
ادركت ثلاثين ومائة وفي رواية اخرى خمسين ومائة
ومن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون
النفاق وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في جماعة من اصحابه فذكروا رجلا واكثروا الثنا
عليه فبينما هم كذلك اذ طلع الرجل عليهم ووجهه
يقطر ما من اثر الوضو قد علق نعله بيده وبين
عينيه اثر السجود فقالوا يا رسول الله هذا الرجل
الذي وصفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اري في وجهه سفعة من الشيطان فجا الرجل حتى
سلم وجلس مع القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نشدتك بالله حين اشرفت على القوم هل حدثت
نفسك انه ليس فيهم خير منك قال اللهم نعم
وقال صلى الله عليه وسلم في دعايه اللهم اني
استغفرك لما علمت وما لم اعلم فقيل له تخاف يا رسول
الله فقال وما يومنني والقلوب بين اصبعين من
اصابع الرحمن يقبلها كيف يشا وقال تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا اعمالا فظنوا
انها حسنات فكانت في كفة السيئات وقال
سري السقطي لو ان رجلا دخل بستانا فيه من جميع الاشجار
عليه من جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها بلغته فقال
السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان
اسيرا في يديها وهذه الاخبار والاثار تعرفك خطر
الامر بسبب دقايق النفاق والشرك الخفي وانه لا يومن

منه حتى كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يسال حذيفة
عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين وقال ابو سليمان الداراني
سمعت من بعض الامرا شيا فاردت ان انكره فخفت ان يامر بقتلي
ولم اخف من الموت ولكن خشيت ان يعرض لقلبي التزين
للخلق عند خروج روحي فكففت وهذا من النفاق وهذا
النفاق يضاد حقيقة الايمان وصدقه وكماله وصفته
لا اصله فالنفاق نفاقان احدهما يخرج عن الدين ويلحق
بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني
يفضي بصاحبه الى النار الى مدة او ينقص من درجات
عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك
فيه فذلك حسن الاستثنا واصل هذا النفاق
تفاوت بين السر والعلانية والامن من مكر الله تعالى
والعجب وامور اخر لا يخلوا عنها الا الصديقون

**الوجه الرابع** وهذا مسند ايضا الى الشك وذلك
من خوف الخاتمة فانه لا يدري ايسلم الايمان
عند الموت ام لا فان ختم بالكفر حبط الايمان السابق
لانه موقوف على سلامة الاخر ولو سيل الصايم عن
صحة صومه ضحوة النهار فقال انا صايم قطعا
فلو افطر بعد ذلك تبين كذبه اذا كانت الصحة
موقوفة على التمام الى غروب الشمس وكما ان النهار
ميقات الصوم فالعمر ميقات تمام الصحة فوصفه
بالصحة قبل اخره بنا على الاستصحاب وهو مشكوك
فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان بكا اكثر الخايفين
لاجل انها ثمرة القضية السابقة والمشية الازلية
التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا يطلع عليه بشر
فخوف الخايفين الخاتمة بخوف السابقة وربما
يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بنقصه فمن الذي يدري

انه



انه من الذين سبقت له مني الحسنى وقيل في معنى
قوله تعالى وجات سكرة الموت بالحق اي بالسابقة
يعني اظهرتها وقال بعض السلف انما يوذن من
الاعمال خواتيمها وكان ابو الدردا رضي الله عنه يحلف
بالله ما من احد من ان يسلب ايمانه الا سلبه ويقال من
الذنوب ذنوب عقوبتها سو نعوذ بالله من ذلك
وقيل هي عقوبة دعاوي الولاية والكرامة بالافترا
وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة
عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب
الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لاني
ما ادري ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد الى
باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد
خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات
لم احكم انه مات على التوحيد وفي الحديث من قال
انا مومن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل
في قوله وتمت كلمات ربك صدقا لمن مات على الايمان
وعدلا لمن مات على الشرك وقد قال تعالى ولله عاقبة
الامور فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثنا
واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما ان الصوم
عبارة عما يري الذمة فيخرج عن كونه وما فسد قبل
الغروب لا يبري الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك
الايمان بل لا يبعد ان يسيل عن الصوم الماضي
الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال الماضي
الذي لا يشك اصمت بالامس فيقول نعم ان شا الله
اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غايب
عنه لا يطلع عليه فمن هذا يحسن الاستثنا في جميع
اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول ان يمنع من القبول

لعد جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع
عليها الا رب الارباب فيحسن الشك فيه فهذه
وجوه حسن الاستثنا في الجواب عن الايمان وهي
اخر ما يختم به كتاب قواعد العقايد ان شا الله تعالى
والله اعلم تم كتاب قواعد العقايد بحمد الله وحسن
توفيقه وصلى الله على كل عبد مصطفى من اهل الارض
والسما يتلوه كتاب اسرار الطهارة ان شا الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب اسرار الطهارة

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة
وافاض على قلوبهم تزكية لسرايلهم انواره والطافه
واعد لظهورهم نظيرا لها الما المخصوص بالدقة
واللطافة والصلاة على محمد المستغرق بنور الهدى
اطرافه العالية واكنافه وعلى اله الطيبين الطاهرين
صلاة تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنصب جنة
بيننا وبين كل افة **اما بعد** فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة
وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور
وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المتطهرين وقال صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان
وقال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذوي البصاير بهذه
الظواهر ان اهم الامور تطهير السراير اذ يبعد ان
يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور نصف
الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الما وتخريب
الباطن وابقايها مشحونة بالاخباث والاقذار هيهات

هيهات



هيهات الطهارة لها اربعة مراتب **الاولى** تطهير
الظاهر عن الاحداث والاخباث والتفضلات **الثانية**
تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام **الثالثة** تطهير
القلب عن الاخلاق المذمومة والذلايل الممقوتة
**الرابعة** تطهير السر عما سوى الله عز وجل وهي
طهارة الانبيا والصديقين والطهارة في كل رتبة
نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى
في عمل السر ان ينكشف له جلال الله عز وجل وعظمته
ولن تحل معرفته سبحانه بالحقيقة في السر ما لم يرتحل
ما سوى الله عز وجل عنه ولذلك قال قل الله ثم ردهم
لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى
عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة ولن
يتصف بها ما لم يتنظف عن نقايصها من العقايد
الفاسدة والرذايل المذمومة فتطهيره احد الشطرين
وهو الشطر الاول الذي هو شطر في الثاني فكان
الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير
الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات
الشطر الثاني وهذا مقامات الايمان ولكل مقام
طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز
الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن
الصفات المذمومة وعمارته بالمحمود ولن يصل
الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي
وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف صعب
مسلكه وطال طريقه وكثرة عقباته فلا تظنن ان هذا
الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عمت
بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب

الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي كالقشر الاخير
الظاهر بالاضافة الى اللب المطلوب فصار
يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته
في الاستنجا وغسل الثياب وتنظيف الظاهر فطلب
المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة
وتخيل العقل ان الطهارة المطلوبة الشريفة هي
هذه فقط جهلا بسيرة الاولين واستغراقهم
جميع الهم والوطر في تطهير القلوب وتساهلهم
في امر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه مع علو منصبه
توضا بما في جرة نصرانية وحتى انهم كانوا يغسلون
اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم
باخمص اقدامهم وعدوا الاشنا من البدع المحدثة
ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون
حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين
التراب حاجزا في مضجعه كان اكابرهم وكانوا يقتصرون
على الحجارة في الاستنجا وقال ابو هريرة وغيره
من اهل الصفة رضي الله عنهم كنا ناكل الشوا فتقام
الصلاة فندخل اصابعنا في الحصبا ثم نعركها في التراب
ونكبر وقال صلى الله عليه وسلم وانما كانت مناديلنا
بواطن ارجلنا كنا اذا اكلنا الغمر نمسحها بها ويقال
اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة المناخل والاسنان والموايد والشبع فكانت
عنايتهم بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة
في النعلين افضل اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزع نعليه في الصلاة واخبره جبريل عليه السلام
ان بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم
لما خلعتم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم

وددت



وددت لو ان محتاجا جا اليها واخذها منكرا لخلع النعال
فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون
في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في
المساجد على الارض وياكلون من دقيق البر والشعير
وهو يداس بالدواب ويبولون عليه ولا يحترزون
عن عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل عن واحد منهم سوال في دقايق النجاسات
فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة
الان الى طايفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون
هي متن الدين فاكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر هذا
كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون
بخبايث الكبر والعجب والجهل والريا والنفاق
ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر
مقتصر على الاستنجا بالحجر او مشى على الارض
حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد
من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من
غير غلاف للقدم من ادم او توضا من انية عجوز
ورجل غير متقشف اقاموا عليه القيمة وشددوا
عليه التكبر ولقبوه بالقذر واخر من زمرتهم واستنكفوا
من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان
قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا
والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس
حقيقته وعلمه **فان قلت** افتقول ان هذه العادات
الذي احدثها الصوفية في هياتهم ونظافتهم من
المحظورات او المنكرات **فاقول** حاش لله ان
اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكن اقول هذا
التكليف والتنظيف واعداد الاواني والالات واستعمال

غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغيره ذلك
من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على التجرد هي
من المباحات وقد تقترن بها احوال وبنات تلحقها
تارة بالمعروف وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة
في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بها في ماله
وبدنه وثيابه فليفعل بها ما يريد اذ لم يكن فيه
اضاعة واسراف واما مصيرها منكرا فبان
يجعل ذلك اصل الدين ويفسر قوله صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة حتى ينكر به على
من يتساهل فيه تساهل الاولين وان يكون
القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع
نظرهم فان ذلك هو الرياء المحذور فيصير منكرا بهذين
الاعتبارين اما كونه معروفا فبان يكون القصد
فيه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك
ولا يوخر بسببه الصلاة عن اوايل الاوقات ولا
يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن علم او
غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن
ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين
الذين اذا لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه اشتغلوا
بنوم او حديث فيما لا يعنى فيصير شغلهم به اولى
لان التشاغل بالطهارات يجدد ذكر الله عز وجل
وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم يخرج الى منكر
او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان
يصرف من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليهم
منكر اذ في حقهم وتضييع العمر هو نفس الجواهر واعزها
في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك
فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي

للبطال



للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة
ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان
لا يتفرغ له بما هو ابهم منه كما قيل لداود الطائي
لو سرحت لحيتك فقال اني اذا فارغ فلهذا
لا ادرك للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في
غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب
المقصورة تونهما بالقصار بقصرين في الغسل فقد
كانوا في العصر الاول يصلون في الفرا المدبوغة ولم فرق
الفرق بين المدبوغة والمقصورة في الطهارة والنجاسة
بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا
يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة
بل كانوا يتاملون في دقايق الربا والظلم حتى قال
سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب
دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا
اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالنظر
اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون جمام الدهن
لاستنباط مثل هذه الدقايق لاني احتمال النجاسة
فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا
فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك
العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة
بالسوء بعمل مباح في نفسه فتمتنع عليه المعاصي في تلك
الحال والنفس ان لم تشتغل شغلت صاحبها واذا قصد
به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل
القربات فوقعة العالم اشرف من ان يصرفه
الى مثله فينبغي محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان
يشتغل بمثله فينبغي ان يتفرغ من كل الجوانب وليتفطن
بهذا المثال لنظايره من الاعمال وترتيب فضايلها

ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب
في حفظ الخطاب العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق
في اموال الدنيا بحذافيرها واذا عرفت هذه المقدمة
واستبينت ان الطهارة لها اربعة مراتب فاعلم ان في
هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي
نظافة الظاهر لانا في الشطر الاول من الكتاب
لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر
ثلاثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن
الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل
بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان
وغيره **القسم الاول** في طهارة الخبث والنظر فيه
يتعلق بالمزال والمزال به والازالة **الطرف الاول**
في المزال وهي النجاسات والاعيان ثلاثة جمادات
وحيوانات واجزاء حيوانات اما الجمادات فطاهرة
كلها الا الخمر وكل مشتد مسكر والحيوانات طاهرة
كلها الا الكلب والخنزير وما تولد منهما فاذا ماتت
فكلها نجسة الا خمسة الادمي والسمك والجراد
ودود التفاح ومعناه كما لا تستحيل اليه الاطعمة
وكل ما ليس له نفس سايلة كالذباب والخنفسا
وغيرهما ولا ينجس الما بوقوع شي منها فيه واما
اجزا الحيوانات فقسمان احدهما ما يقطع منه
وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجزو والموت
والعظم ينجس **الثاني** الرطوبات الخارجة من
باطنه فكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدمع
والعرق واللعاب والمخاط وما له مقر وهو مستحيل فنجس
الا ما هو مادة الحيوان كالمني والبيضة والقيح والدم
والروث والبول نجس من الحيوانات ولا يعفى عن هذه

النجاسات



النجاسات قليلها وكثيرها الا عن خمسة **الاول**
اثر النجو بعد الاستنجا بالاحجار يعفى عنه مع تيقن
النجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب
المتلطخ به الى تفريط او سقطة **الثالث** ما على
اسفل الخف من النجاسة لا تخلو الطرق عنها فيعفى
عنه بعد الدلك للحاجة **الرابع** دم البراغيث
ما قل منه او كثر الا اذا جاوز حد العادة فلو
كان في ثوبك او في ثوب غيرك فلبسته **الخامس**
دم البثرات وما ينفصل منها من قيح وصديد وذلك
ابن عمر رضي الله عنهما عما بثره على وجهه وخرج
منها الدم وصلى ولم يغسله وفي معناه ما يترشح
من لطخات الدماميل التي تدوم غالبا وكذا
اثر الفصد الا ما يقع نادرا من جراح او غيره فيلحق
بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي
لا يخلو الانسان عنها في احواله ومساحة الشرع
في هذه النجاسات الخمسة تعرفك ان امر الطاهرات
على التساهل وما ابدع فيها وسوسة لا اصل لها **الطرف**
**الثاني** في المزال به وهو اما جامد واما مايع اما
الجامد فحجر الاستنجا وهو مطهر تطهير تخفيف
بشرط ان يكون صلبا طاهرا منشفا غير محترم
واما المايعات فلا تزال النجاسة بشي منها
الا الما ولا كل ما بل الطاهر الذي لم يتفاحش لتغيره
بمخالطة ما يستغنى عنه ويخرج الما عن الطهارة بان
يتغير بملاقات النجاسات طعمه او لونه او ريحه فان لم
يتغير وكان قريبا من ماية وخمسين مفا وهو
خمس وماية رطل بالرطل العراقي لم ينجس لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الما قلتين لم يحمل خبثا

وان كان دونه صار نجسا عند الشافعي رضي الله عنه
هذا في الما الراكد واما الجاري اذا تغير بالنجاسة
فالجريه المتغيرة نجسه دون ما فوقها وما تحتها
لان جريان الما متفاصلة وكذا النجاسات الجارية
اذا جرت بمجرى الما فالنجس موقعها من الما
وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وان
كان جري الما اقوى من جري النجاسة فما فوق
النجاسة طاهر وما سفل عنها فنجس وان
تباعد وكثر الا اذا اجتمع في حوض قدر قلتين
واذا اجتمع قلتان من ما نجس طهر ولا يعود نجسا
بالتفرق هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه
وكنت اود ان يكون مذهبه كمذهب مالك رضي
الله عنه في ان الما وان قل فلا ينجس الا بالتغير
اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط
القلتين ولاجله شق على الناس ذلك ولعمري
هو سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتامله ومما
لا شك فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى
المواضع بتعذر الطهارة مكة والمدينة اذ لا تكثر
فيها المياه الجارية ولا الراكدة الكبيرة ومن اول
عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر عصر
الصحابة لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سول عن كيفية
حفظ الما عن النجاسات وكانت اواني مياههم
يتعاطاها الصبيان واما ما الذين لا يحترزون عن
النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها
الصبيان واما ما الذين لا يحترزون عن النجاسات
وتوضي عمر رضي الله عنه بما في جرة نصرانية وهذا
كالصريح فانه لم يعول الا على عدم تغير الما والا فنجاسة

النصرانية



النصرانية وانا بها غالبة تعلم بظن قريب فاذا عسر
القيام لهذا المذهب وعدم السوال في تلك الاعصار
دليل اول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل
الثالث اصغا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانا
للهرة وعدم تغطيتهم الاواني منها بعوان ترى
انها تاكل الفارة ولم تكن في بلادهم حياض تلغ السنانير
فيها وكانت لا تنزل في الابار والرابع ان الشافعي
رضي الله عنه نص على ان غسالة النجاسة طاهرة
اذ لم تتغير ونجسة ان تغيرت واي فرق بين
ان يلاقي الما النجاسة بالورود عليها او بورودها
عليه واي معنى لقول القايل ان قوة الورود دفع
النجاسة مع ان الورود لم يمنع مخالطة النجاسة
وان احيل ذلك على الحاجة فالحاجة ايضا ماسة
الى هذا فلا فرق بين طرح الما في اجانة فيها
ثوب نجس او طرح الثوب النجس في الاجانة
وما فيها ما وكل ذلك مقعا دفي غسل الثياب
والاواني والخامس انهم كانوا يستنجون على اطراف
المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي
رحمه الله انه اذا وقع بول في ما جار ولم يتغير انه يجوز
التوضو به وان كان قليلا واي فرق بين الجاري
والراكد فليت شعري الحوالة على عدم التغير اولى
او على قوة الما بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة
تجري في المياه الجارية في انابيب الحمامات ام لا
فان لم يجر فما الفرق وان جرى فما الفرق بين ما يقع
في مجرى الما من الاواني على الابدان وهي ايضا جارية
ثم البول اشد اختلاطا بالما الجاري من نجاسة جامدة
ثابتة اذا قضى بان ما يجري عليها وان لم يتغير نجس

الا ان يجمع في منقع قلتان فان فرق بين الجامد
والمايع والما واحد والاختلاط اشد من المجاورة
السادس انه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم
فرقتا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم ان البول
منتشر فيه وهو قليل فليت شعري تعليل طهارته
بعدم التغير اولى او بقوة كثرة الما بعد انقطاع
الكثرة وزوالها مع تحقق بقا اجزا النجاسة فيها
السابع ان الحمامات لم يزل يتوضا فيها في الاعصار
الخالية المتقشفون ويغمسون الايدي والاواني
في تلك الحياض مع قلة الما ومع العلم بان الايدي
النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه الامور
مع الحاجة الشديدة تقوي في النفس انهم كانوا ينظرون
الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله
عليه وسلم خلق الما طهورا لا ينجسه شيا الا ما غير
طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو طبع كل مايع ان يقلب
الى صفة لنفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من
جهته فكما ترى الكلب يقع في المملحة فيستحيل
ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال الكلبية
عنه فكذلك الخل يقع في الما واللبن يقع فيه وهو
قليل فيبطل صفته ويتصور بصفة الما وينقطع
بطبعه الا اذا كثر وغلب وتعرف غلبته بغلبة
طعمه او لونه او ريحه فهذا المعيار وقد اشار الشرع
عليه في الما القوي على ازالة النجاسة وهو جرير
بان يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه
طهورا ان يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما بعد
القلتين وفي الغسالة وفي الما الجاري وفي اصغا الانا
للهرة ولا تظن ذلك عفوا اذ لو كان كذلك لكان كاثر

الاستنجا



الاستنجا ودم البراغيث حتى يصير الما الملاقي له نجسا
ولا ينجس بالغسالة ولا بولوغ السنور في الما القليل
واما قوله عليه السلام لا يحمل خبثا فهو في نفسه منهم فانه
يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير
فيمكن ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير بالنجاسات
المعتادة وكذلك لان الناس قد يستنجون في المياه
القليلة في الغدران ويغمسون الاواني النجسة فيها
ثم يترددون في انها تغيرت تغيرا موثرا ام لا فتبين
انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات
المعتادة ثم هو متمسك بالمفهوم ثم اذا لم يبلغ قلتين
وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها ممكن
وقوله لا يحمل خبث ظاهر يعني الحمل ان يغلبه
الى صفة لنفسه كما يقال للمملحة لا تحمل كلبا ولا غيره
اي ينقلب فان قلت فقد قال خبثا ومهما
كثرت حملها فهذا يستغلب عليك فمهما فانهما مهما
كثرت حملها ايضا حكما كما حملها حسا فلا بد من
التخصيص بالنجاسة المعتادة على المذهبين جميعا
وعلى الجملة فمثلي في امور النجاسات الى المساهلة فهما
من سيرة الاولين وحسما لمادة الوسواس ولذلك
افتيت بالطهارة فيما وقع فيه الخلاف من هذه المسايل
الطرف الثالث في كيفية الازالة والنجاسة
ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي
اجرا الما على جميع موادها وان كانت عينية فلا بد من
ازالة العين وبقا الطعم يدل على بقا العين وكذا
بقا اللون الا فيما يلتصق به فهو معفو عنه بعد الحت
والقرض واما الرايحة فبقاوها يدل على بقا العين
ولا يعفى عنها الا اذا كان الشي له رايحة فايحة

لعسر ازالتها فالدلك والعصر مرات متواليات
يقوم مقام الحت والقرص في اللون والمزيل للوسواس
ان يعلم ان الاشيا خلقت طاهرة بيقين فما لا تشاهد
عليه نجاسة ولا تعلمها يقينا تصلي معه ولا ينبغي
ان يتوصل بالاستنباطات الى تقدير النجاسات
القسم الثاني طهارة الاحداث وفيها الوضوء
والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجا فنورد
كيفيتها على الترتيب مع ادابها وسننها مبتدين
بسبب الوضو وهو قضا الحاجة ان شا الله تعالى

## باب اداب قضا الحاجة

ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحرا وان
يستتر بشي ان وجده وان لا يكشف عورته قبل
الانتها الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس
والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا
كان في بنا والعدول ايضا عنها في البنا احب وان استتر
في الصحرا براحلته جاز وكذلك بدبله وان يتقي الجلوس
في متحدث الناس وان لا يبول في الما الراكد وتحت
الشجرة المثمرة في الحجر وان كان يتقي الموضع الصلب
ومهاب الرياح في البول استتراها من رشاشه وان
يتكي في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنيان
يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج قايما
قالت عايشة رضي الله عنها من حدثكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه وقال
عمر رضي الله عنه راني النبي صلى الله عليه وسلم وانا
ابول قايما فقال يا عمر لا تبل قايما وفيه رخصة اذ روى
حذيفة انه صلى الله عليه وسلم بال قايما فاتيته بوضو
فتوضا ومسح على خفيه ولا يبل في المغتسل قال

رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه
قال ابن المبارك ان كان الما جاريا فلا باس به ولا يستصحب
شيا عليه اسم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولا يدخل بيت الما حاسر الراس وان يقول عند الدخول
بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبايث المخبث الشيطان
الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني
وابقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت
الما وان تعد النبل قبل الجلوس ولا يستنجي بالما
في موضع الحاجة وان يستبري من البول بالتنحنح
والنتر ثلاثا وامرار اليد على اسفل القضيب
ولا يكثر التفكر في الاستبرا فيتوسوس ويشق عليه
الامر وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الما
فان كان يوذيه ذلك فليرش الما عليه حتى يقوى
في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس
وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله
اعني رش الما وقد كان اخفهم استبرا افقههم فتدل
الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان
رضي الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شي حتى الخراة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا
ان نستقبل القبلة ببول ولا غايط وقال رجل لبعض
الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لاحسبك تحسن
الخراة قال بلى وابيك اني بها لحاذق ابعد الاثر واعد
المد واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا
الصبي واجعل جعل النعام الشيح نبت طيب
الرايحة بالبادية والاقعا هنا ان يستوفز على
صدور قدميه والاجعال ان يرفع عجزه ومن الرخصة
ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه

فلعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة
حياته ليستن الناس به **كيفية الاستنجا** ثم يستنجي
لمقعدته بثلاث احجار فان انقى كفى والا استعمل
خامسة فان الايتار مستحب قال عليه الصلاة والسلام
من استجمر فليوتر وياخذ الحجر بيساره ويضعه على
مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمدها بالمسح
الى الموخر وياخذ الثانية ويضعها على الموخر كذلك
ويمدها الى المقدمة وياخذ الثالثة فيديرها حول
المسربة ارادة وان عسرت الارادة ومسح من
المقدمة او الموخرة اجزاه ثم ياخذ حجرا كبيرا بيمينه
والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك
اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاث مواضع او في
ثلاثة احجار او في ثلاثة مواضع من جدار الى
ان لا ترى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك
بمرتين اتى بالثانية ووجب ذلك ان اراد
الاقتصار على الحجر وان حصل بالرابعة استحب
الخامسة للاثار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع
اخر ويستنجي بالما بان يفيضه باليمين على محل
النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف
بحس اللمس ويترك الاستقصا فيه بالتعرض للباطن
فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان كلا لا يصل اليه الما
فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات
الباطنة ما لم تبرز وكلما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة
فحد طهوره ان يصل الما اليه فيزيله ولا معنى للوسواس
ويقول عند الفراغ من الاستنجا اللهم طهر قلبي
من النفاق وحصن فرجي من الفواحش ويدلك
يده بحايط او بالارض ازالة للرايحة ان بقيت والجمع

بين



بين الما والحجر مستحب فقد ورد انه لما نزل قوله عز وجل
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما هذه
الطهارة التي اثنى الله تعالى بها عليكم قالوا نجمع بين
الما والحجر **كيفية الوضو** اذا فرغ من الاستنجا
اشتغل بالوضو فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط خارجا من الغايط الا توضى ويبدو بالسواك
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افواهكم
طرق القران فطيبوها بالسواك فينبغي ان ينوي
عند السواك تطهير فيه لقراة الفاتحة وذكر الله
عز وجل في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم
صلاة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلاة
بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم لو اشق على
امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى
الله عليه وسلم ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا
اي صفر الاسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة
مرارا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم يزل
يامرنا بالسواك حتى ظننا انه سينزل فيه شي
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فانه مطهرة
للفم ومرضات للرب عز وجل وقال علي رضي الله
عنه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم
وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك
على اذانهم وكيفيته ان يستاك بعود خشب الاراك
او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح
ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر [illegible] يستحب
السواك عند كل صلاة وعند كل وضو وان لم يصل عقيبه
وعند تغير النكهة بالثوم او طول الازم او اكل ما تكره

رايحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضو ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا وضو لمن لم يسم الله اي لا وضو كاملا ويقول عند ذلك
اعوذ بالله من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما في
الانا ويقول اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ
بك من الشوم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث او اباحة
الصلاة ويستديم النية الي غسل الوجه فان نسيها
عند الوجه لم يجزه ثم ياخذ غرفة لفيه فيتمضمض ثلاثا
ويغرغر بان يرد الما الى الغلصمة الا ان يكون صايما
فيرفق ويقول اللهم اعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ثم غرفة لانفه ويستنشق ثلاثا
ويصعد الما بالنفس الي خياشيمه ويستنثر ما فيهما
ويقول في الاستنشاق اللهم اوجد في رايحة
الجنة وانت عني راض وفي الاستنثار اللهم
اني اعوذ بك من روايح النار ومن سو الدار لان
الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة ثم يغرف
غرفة لوجهه فيغسله من مبتدا سطح الجبهة الي
منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى
الاذن في العرض ولا يدخل في الوجه النزعتان اللتان
على طرف الجبين فهما من الراس ويوصل الما الى موضع
التحذيف وهو ما يعتاد النسا تنحية الشعر عنه
وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه مهما وضع الخيط
على راس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين
ويوصل الما الى منابت الشعر الاربعة الحاجبان
والشاربان والاهداب والعذاران لانها خفيفة في
الغالب والعذاران ما يوازيان الاذنين من مبتدا

اللحية



اللحية ويجب ايصال الما الى منابت اللحية الخفيفة
اعني ما يقبل من الوجه واما الكثيفة فلا وللعنفقة
اعني ما يقبل من الوجه واما الكثيفة حكم اللحية
في الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا ويفيض
الما على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع
في محاجر العينين وموضع الرمس ومجتمع الكحل وينقيهما
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويامل
عند ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند
كل عضو ويقول عنده اللهم بيض وجهي بنورك
يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي بظلماتك
يوم تسود وجوه اعدايك ويخلل اللحية عند غسل
الوجه فهو مستحب ثم يغسل يديه الى مرفقيه ثلاثا
ويحرك الخاتم ويطيل الغرة ويرفع الما الى اعالي
العضد فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين
من اثر الوضو كذلك ورد الخبر قال صلى
الله عليه وسلم من استطاع ان يطيل غرته فليفعل
وورد ان اللحية تبلغ مواضع الوضو وتبدا باليمين
ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني
حسابا يسيرا ويقول عند الشمال اللهم اني اعوذ بك
ان تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري ثم يستوعب
راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق روس اصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما
الى القفى ثم يردهما الى المقدمة وهذه مسحة
واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشني
برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما
بما جديد بان يدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويدير

ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين
استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم
اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته
لقوله صلى الله عليه وسلم الرقبة امان من الغل يوم
القيمة ويقول اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك
من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا
ويخلل باليد اليسرى من اسفل اصابع الرجل اليمنى
ويبدا بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر
من اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط
يوم تزول الاقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى
اعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام
المنافقين ويرفع الما الى انصاف الساقين فاذا فرغ
رفع راسه الى السما وقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوا وظلمت
نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين
واجعلني عبدا مشكورا صبورا واجعلني اذكرك ذكرا
كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان من قال هذا
بعد الوضو يختم على وضويه بخاتم ورفع له تحت
العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب
ذلك الى يوم القيمة ويكره في الوضو امور منها ان يزيد
على الثلاث وان يسرف في الما توضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم واسى
وقال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم من هذه الامة

يعتدون



يعتدون في الدعا والطهور وقال ابراهيم ابن ادهم
الرجل ولوعه بالما اول ما يبدا الوسواس من قبل
الطهور وقال الحسن ان شيطانا يضحك بالناس
في الوضو يقال له الولهان ويكره ان ينفض اليد
ورش الما وان يتكلم في اثنا وضويه وان يلطم وجهه
بالما لطما وكره قوم التنشق وقالوا الوضو يوزن
قاله سعيد ابن المسيب والزهري ولكن روى معاذ رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه
بطرف ثوبه وروت عايشة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم كان له منشفة ولكن طعن في
هذه الرواية عن عايشة رضي الله عنها ويكره ان
ان يتوضا من انا صفر وان يتوضا بالما المشمس
وذلك من جهة الطب وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
وابي هريرة كراهية انا الصفر قال بعضهم اخرجت
لشعبة ما في انا صفر فابى ان يتوضى ونقل كراهية
ذلك عن ابن عمر ومهما فرغ من وضويه واقبل على الصلاة
ينبغي ان يخطر بباله ان طهر ظاهره وهو موقع نظر
الخلق فينبغي ان يستحي من مناجات الله تعالى
من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه
وتعالى وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو
عن الاخلاق الذميمة وان من اقتصر على طهارة الظاهر
كمن اراد ان يدعوا ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالعاد
ورات واشتغل بتخصيص ظاهر الباب البراني من
الدار وما اجدره بالتعريض للمقت للبوار **فضيلة
الوضو** قال صلى الله عليه وسلم من توضا فاسبغ
الوضو وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشي من
الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ اخر

ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم
ايضا الا ادلكم بما يكفر الله به الخطا ويرفع الله به الدرجات
اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وتوضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله سبحانه
الصلاة الا به وتوضا مرتين وقال من توضا اتاه الله
اجره مرتين وتوضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء وضو
الانبياء قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عز وجل
عند طهوره طهر الله سبحانه جسده كله ومن لم يذكر الله تعالى
لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم
من توضا على طهر كتب الله به عشر حسنات وقال
صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا
حث على تجديد الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا
توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
فاذا انتثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل
وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من بين
اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من
يديه حتى تخرج من تحت اظفاره فاذا مسح برأسه
خرجت الخطايا من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفاره ثم
كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة ويروى ان الطاهر
كالصايم وقال صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضوء ثم رفع طرفه الى السما فقال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا
وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان

وقار



وقال مجاهد من استطاع ان لا يبيت الا طاهرا اذكر مستقرا
فليفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه

**الغسل** هو ان يضع الانا عن يمينه ثم يسمي الله عز
وجل ويغسل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفنا
ويزيل ما على بدنه من نجاسة ان كانت ثم يتوضا
وضوءه للصلاة كما سبق الا غسل قدميه فان يؤخرهما
فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان كالاضاعة للما
ثم يصب الما على شقه الايمن ثم يدلك ما اقبل من
بدنه وما ادبر ويخلل شعر راسه ويوصل الما الى
منابته ما كثف منه او خف وليس على المراة نقض
الظفاير الا اذا علمت ان الما لا يصل الى خلل الشعور
ويتعهد معاطف البدن وليتق ان يمس ذكره في
اثنا ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضا
قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنة الوضو
والغسل ذكرنا منهاج الا بد لسالك طريق الاخرة
بل علمه وعمله وما عداه من المسايل التي يحتاج اليها
في عوارض الاحوال نيرجع فيها الى كتب الفقه والواجب
من جملة ما ذكرناه في الغسل امران احدهما النية وغسل
الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق
عليه الاسم من الراس وغسل الرجلين الى الكعبين
والترتيب واما الموالاة فليست واجبة والغسل
الواجب اربعة اكه الغسل لخروج المني والتقاء
الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال
سنة كالغسل للجمعة والعيدين والاحرام والوقوف
على عرفة ومزدلفة ولدخول مكة وثلاثة اغسال
ايام التشريق ولطوف الوداع على قول والكافر اذا
اسلم غير جنب والحيض اذا افاق ولمن يغسل ميتا

فكل ذلك مستحب **كيفية التيمم** من تعذر عليه استعمال
الماء لفقده بعد الطلب او لمانع له عن الوصول اليه من
سبع او حابس او كان الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه
او عطش رفيقه او كان مملوكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر
من ثمن مثله او كان به جراحة او مرض وخاف من استعماله
فساد الوضوء او شدة الضنا فينبغي ان يصبر حتى يدخل
وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب
طاهر خالص لين بحيث يثور منه غبار ويضرب
عليه كفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما وجهه مرة
واحدة وينوي عند اباحة الصلاة ولا يتكلف ايصال
الغبار الى ما تحت الشعور خفيف او كثيف ويجتهد ان
يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة
الواحدة بان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين
ويكفي الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب
ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور
اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من
احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يعيد يده
اليسرى من حيث ومنها على ظاهر ساعده اليمنى
الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن
ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه
اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليسرى
كذا ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه وعرض هذا
التكليف يحصل الاستيعاب الى المرفقين بضربة
واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس بان يستوعب
بضربتين وزيادة فاذا صلى به الفرض فله ان
يتنفل كيف شاء فان جمع بين فرضين فينبغي له ان
يعيد التيمم للثانية وهكذا يفرض كل فريضة بتيمم

والله



والله اعلم **القسم الثالث** من النظافة التنظيف
عن الفضلات الطاهرة وهي نوعان اوساخ واجزاء
**النوع الاول** الاوساخ والرطوبات المتنجسة وهي
ثمانية **الاول** ما يجتمع من شعر الرأس من الدرن
والقمل فالمتنظف عنه مستحب بالغسل والترجيل
والتدهين ازالة للشعث وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويامر به ويقول
ادهنوا غبا وقال صلى الله عليه وسلم من كانت
له شعرة فليكرم اي ليصنعها عن الاوساخ ودخل
عليه رجل ثائر الرأس اشعث اللحية فقال صلى
الله عليه وسلم اما كان لهذا ما يسكن به شعره ثم قال
صلى الله عليه وسلم يدخل احدكم كانه شيطان
**الثاني** ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن
والمرح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ
فينبغي ان ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان
كثرة ذلك ربما يضر بالسمع **الثالث** ما يجتمع
في داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة
بجوانبه ويزيلها الاستنشاق والاستنثار **الرابع**
ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيله
السواك والمضمضة وقد ذكرناها **الخامس** ما يجتمع
في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب
ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفارقه المشط والمدري
في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه
صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان
صلى الله عليه وسلم كث اللحية وكذلك كان ابو بكر
وكان عثمان طويل اللحية رقيقها وكان علي عريض اللحية

فذملات مابين منكبيه وفي حديث اعزب منه قالت
عايشه رضي الله عنها اجتمع قوم ببيان رسول الله صلي
الله عليه وسلم فخرج اليهم فرايته يطلع في الحب يسوي
مع راسه ولحيته فقلت او تقول ذلك يارسول الله
فقال نعم ان الله من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج
اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حيث التزين
للناس قياسا على اخلاق غيره وتشبيها للملائكة
بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم
مامورا بالدعوة وكان من وظايفه ان يسعى في تعظيم
امر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وكيف
صورته في اعينهم كيلا تستصغره اعينهم فينفرهم
ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد
واجب على كل عالم تصدي لدعوة الخلق الى الله عز وجل
وهو ان يراعى من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه
والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها اعمال
في انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على
هذا القصد محبوب وترك التعث في اللحية اظهارا
للزهد وقلة المبالات بالنفس محذور وتركه
شغلا بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة
بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبيس
غير رايج عليه بحال وكم من جاهل يتخاطى هذه الامور
التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره
ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلما يلبسون
الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ازغام المبتدعة
والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر يتلطخ
يوم تبلى السرايرو يوم يميز ما في القبور ويحصل
ما في الصدور فعند ذلك تتميز السبيكة الخالصة و





من البهوج فنفوذ باسدن الجزى يوم العرض الاكبر
السادس وسخ البراجم وهي مواطف ظهور الانامل
كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب
الطعام فيجتمع في تلك العضون وسخ فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم السابع تنظيف
الرواجب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم به العرب
وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ
لانها كانت لا يحضرها المقراض في كل وقت فتختمع
فيها الاوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوما
لكنه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف
ما تحت الاظفار وجاء في الامر ان النبي صلى الله عليه وسلم
استبطا الوحي فلما هبط عليه جبريل عليه السلام
قال كيف تنزل علينا وانتم لا تقلمون براجمكم ولا تنظفون
رواجبكم وقلما لا تتاكولا مرامتك بذلك والاف وسخ
الظفر والنتف وسخ الاذن وقوله عز وجل فلا تقل
لهما اف اي بقيا ما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تناذي
بهما كما تتاذي بما تحت الظفر الثامن الدرن الذي يجتمع
على جميع البدن بوسخ العرق وغبار الطريق وذلك يزيله
الحمام ولا باس بدخول الحمام دخل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت
بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي
الدرداء وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهما وقال
بعضهم بيس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب
الحيا فهذا تعرض لا فتنه وذلك بقرض لفايدته
ولا باس بطلب فايدته عند الاحتراز من افته ولكن
على مدخل الحمام وظايف من السنن والواجبات فعليه

واجبان في عورته وهو ان يصونها عن نظر الغير ويصونها
عن مس الغير فلا يتعاطى امرها وازالة وسخها
الا بيده ويمنع الدلاك ويمنع من مس الفخذ وما بين
السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوة لازالة
الوسخ احتمال ولكن الاقيس التحريم اذ الحق من
السوتين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي ان يكون
بقية العورة والواجب في عورة الغير ان يغض بصر
نفسه عنها وان ينهى عن كشفها لان النهي عن الكشف
واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط
عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجري
عليه مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما
يزهق المنكر عليه الى مباشرة حرام اخر فاما قوله
اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل
لا بد من الذكر فلا يخلوا قلب عن التاثير من سماع
الانكار واستشعار الاحتراز عند التغير بالمعاصي
وذلك يوثر في تقبيح الامر في عينه وتنفير نفسه
عنه فلا يجوز تركه ولمثل هذا صار الحرام ترك دخول
الحمام في هذه الاوقات اذ لا تخلوا عن عورات مكشوفة
لا سيما ما تحت السرة الى ما فوق العانة اذ الناس لا يعدونها
عورة وقد الحقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم لها
ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر ابن الحارث ما عنف
رجلا لا يملك الا دربهما دفعه ليخلا له الحمام وروي
ابن عمر رضي الله عنهما في الحمام ووجه الى الحايط وقد
عصب عينيه بعصابة وقال بعضهم لا باس بدخول
الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للراس يتقع
به ويحفظ عينيه **واما السنن فعشرة فالاول**
النية وهو ان لا يدخل لعاجل دنيا ولا عابث لاجل هوى





بل يقصد به التنظف المحبوب تزينا للصلاة ثم يعطي
الحمامي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهولا وكذا
ما يستنظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد
العوضين وتطييب لنفسه ثم يرفع رجله اليسرى عند
الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس
النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل
وقت الخلوة فان لم يكن في الحمام الا اهل الدين المحتاطين
للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شايبة
في قلة الحيا وهي مذكر للتامل في العورات
ثم لا يخلوا الانسان في الحركات عن انكشاف العورات
بانعطاف في اطراف الازار فيقع البصر على العورة
من حيث لا يدري ولاجله عصب ابن عمر رضي الله عنه
على عينيه ويغسل الجناحين عند الدخول ولا يعجل
بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر
صب الما بل يقتصر على قدر الحاجة فانه الماذون فيه
بقرينة الحال والزيادة عليه لو علمه الحمامي لكرهه
لا سيما الما الحار وله مونة وفيه تعب وان يتذكر
حر النار بحرارة الحمام ويعد نفسه محبوسا في البيت
الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت
بجهنم النار من تحت والظلام من فوق نعوذ
بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل عن ذكر الاخرة في
لحظة فانها مسيرة ومستقلة فيكون له كل ما يراه
من ما او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر
بحسب همته فاذا دخل بزار ونجار وبنا وحايك
دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رايت البزار ينظر
الى الفرش يتامل قيمتها والحايك ينظر الى الثياب
يتامل نسجها والنجار ينظر الى السقوف يتامل كيفية

مخطوطات جامعة الرياض

احكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الاخرة بل
لا يري من الاشيا شيا الا ويكون موعظة وذكري للاخرة
بل لا ينظر الى شي ويفتح الله عز وجل له طريق عبرة فاذا
نظر الى سواد يذكر اللحد وان نظر الى حية تذكره افاعي
جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة تذكره منكرا
ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا هايلا تذكر نفخة
الصور وان راي شيا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع
كلمة ردا وقبول في سوق اودان تذكر ما ينكشف
من اخر امره بعد الحساب من الرد والقبول وما
اجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب الغافل اذ
لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا انسب مدة
المقام في الدنيا الي مدة المقام في الاخرة استحقوها
ان لم يكن ممن اغفل قلبه واعميت بصيرته ومن
السنن ان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب
بلفظ السلام بل يسكت وان اجاب غيره وان احب
قال عافاك ولا باس بان يصافح الداخل ويقول عافاك
الله لا تبدا الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرا
القران الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة من الشيطان
دخول الحمام بين العشاين وقريبا من الغروب فان
ذلك وقت انتشار الشياطين ولا باس بان يدلك
غيره نقل ذلك عن يوسف ابن اسباط اوصى بان
يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه دلكني
في الحمام ~~ولا يقرا القران الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة~~
~~من الشيطان ويكره دخول الحمام~~ مرة فاردت ان اكافيه
بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه ما روي
بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
منزلا في بعض اسفاره فنام على بطنه وعبد اسود

يعمز



يعمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة
تقحمت بي ثم مهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على
هذه النعمة فقد قيل الما الحار في الشتا من النعيم الذي
يسال عنه وقال ابن عمر رضي الله عنه ما الحمام من
النعيم الذي احدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة
الطب فقيل الحمام بعد النورة اما من الجذام وقيل
النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي اللون
وتزيد في الجماع وقيل بوله في الحمام قايما في الشتا
انفع من شربة دوا وقيل نومة في الصيف بعد
الحمام تعدل شربة دوا وغسل القدمين بما بارد
بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره صب الما
البارد على الراس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم
الرجال واما النسا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل
للرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم و
والمشهور حرام على ان الرجال دخول الحمام الا بميزر
وحرام على المراة دخول الحمام الا نفسا او مريضة
**وخلت** عايشة رضي الله عنها حماما من سقم بها
فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بميزر سابغ ويكره
للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على
المكروه **النوع الثاني الاول** ما يحدث من للبدن
الاجزا وهو ثمانية **الاول** شعر الراس ولا باس بحلقه
لمن اراد التنظيف ولا يتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه
قزعا اي قطعا وهو داب اهل الشطارة او ارسل الذوايب
على هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه
اذا لم يكن شريفا كان تلبيسا **الثاني** شعر الشارب
وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب واعفوا اللحي
اي اجعلوها حفافي الشفة اي حولها وحاف الشي

حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش ونحو لفظ
احترحفوا وهذا يشعر بالاستيصال وقوله حفوا وهذا يشعر
بالاستيصال وقوله حفوا يدل على مادون ذلك قال الله عز
وجل أن سيالكموهما فيحفكم تبخلوا اي يستقصى عليكم
واما الحلق فلم يرد والاحفاء القريب من الحلق نقل عن
الصحابة يظن بعض التابعين رجلا اخفى شاربه
فقال ذكرني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المغيرة ابن شعبة نظر الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد طال شاربه فقال تعالى فقصه لي
على سواك ولا بأس بترك سبالبه وهم طرفا الشارب
فقل ذلك مكروه عن لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى
فيه عن الطعام اذ لا يصل اليه وقوله صلى
الله عليه وسلم اعفوا اللحى كثروها وفي الخبر ان اليهود
يعفون شواربهم ويقصون لحاهم مخالفتهم وذكر
بعض العلماء الحلق وراه بدعة **الثالث** شعر الابط
ويستحب نتفه في كل اربعين يوما مرة وذلك
سهل على من تعود نتفه في الابتداء فامامن تعود
الحلق فكيفية الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام
والمقصود النظافة وان لا يجمع الوسخ في خلقها ويحصل
ذلك بالحلق **الرابع** من شعر العانة ويستحب ازالة
ذلك اما بالحلق او بالنورة ولا ينبغي ان يتاخر عن
اربعين يوما **الخامس** الاظفار وتقليمها مستحب
لشناعة صورتها ان طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلم اظفارك
فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كانت
تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه
لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما



في اظفار الرجل وفي الاوساخ التي تجتمع تحت البراجم
وظهور الارجل وعلى الايدي للعرب واهل السواد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعلم وينكر
ما تحت اظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم باعادة
الصلاة ولو امر به لكان فيه فائدة اخرى وهو
التغليظ والزجر عن ذلك ولم ار في الكتب
حد امرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت
انه صلى الله عليه وسلم بدا بمسبحة اليمنى وختم
بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى بالمختصر الى الابهام
ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على ان
الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف
ابتداء الا بنور النبوة واما العالم ذو البصيرة فغايته
ان يستنبط من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي
لاح لي فيه والعلم عند الله سبحانه انه لا بد من قلم اظفار
اليد والرجل واليد اشرف من الرجل فيبدا بها ثم
اليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها ثم على
اليمنى خمسة اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة
في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها بينغي
ان يبتدا بما على يمينها اذ الشرع يستحب ارادة
الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر الكف
على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف
فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها
كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمين
الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر
الكف غالبا فيما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت
الكف الى الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دايرة فيقتضي
ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة

فتقع الى البداية بخنصر اليسري والختم بابهامها ويبقى ابهام
اليمين وانما قدرت الكف على الكف حتى تصير الاصابع
كالاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولي
من تقدير وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظهر الكف
على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع
الرجل فالاولي عندي ان لا يثنيت فيها نقل ان يبدا
بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسري كما في التحليل
فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه ها هنا اذ سنة
في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على
الارض فيبدا من جانب اليمنى فان تقديرها خلقة
بوضع الاخمص على الاخمص بإباه الطبع بخلاف اليدين
وهذه الدقايق في الترتيب تنكشف بتبع السنة في
لحظة واحدة وانما يطول التعب علينا ولو سيلنا
ابتداء بما لم يخطر لنا واذا ذكرنا فعله صلى الله عليه
وسلم وترتيبه رجا يتيسر لنا بما يعاينه صلى
الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط
المعنى ولا تظنن افعاله صلى الله عليه وسلم في جميع
حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب
بل جميع الامور الاختيارية التي يتردد فيها الغافل
بين قسمين او اقسام كان لا يقدم على واحد معين
بل لاتفاق بل معنى يقتضي الاقدام والتقدم فان
الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهايم وضبط
الحركات بموازين المعالي سجية اولياء الله تعالى
وكل ما كانت حركات الانسان وحظاته الى الضبط
اقرب وعن الاهمال وتركه سدي ابعد كانت مرتبة
الى اولياء الله والانبياء اقرب وكان قربه من الله عز وجل
اظهر اذ القريب من النبي صلى الله عليه وسلم هو القريب من





الله عز وجل والقريب من الله عز وجل اظهر والقريب
من الله لابد ان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب
من الاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون زمان حركاتنا
في ناصية الشيطان بواسطة الهوي ولتبين عن ضبط
الحركات باكتحاله صلى الله عليه وسلم فانه كان يكتحل
في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسري اثنين فيبدا باليمنى
لشرفها وتفاوته في العينين لتكون الجملة وترا فان
للوتر فضلا على الزوج فان الله سبحانه وتر يحب
الوتر فلا ينبغي ان يخلوا فعل العبد من مناسبة لوصف
من اوصاف الله تعالى ولذلك استحب الايتار في
الاستجمار وانما يقتصر على الثلاث وهو وتر لان
اليسري لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة
لا تستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين
لان التفضيل لا يبتنى للايتار واليمين افضل فنهي
بالزيادة احق **فان قلت** اقتصر على اثنين للسري
وهي زوج **فالجواب** ان ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل
واحد وترا كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية
الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم الجملة الواحدة احب
من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه وهو ان
يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد
نقل ذلك في الصحيح وهو الاولي ولو ذهبت استقصي
دقايق ما رعاه صلى الله عليه وسلم في حركاته لطال
الامر فتفس بما سمعته مالم تسمعه واعلم ان العالم لا يكون
وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم واحدا وهي درجة
النبوة الا اذا اطلع على معاني الشريعة حتى لا يكون
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة
وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث

والموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله
واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه
ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله فامثال هذه
المعاني مع سهولة امرها بالاضافة الى الاعواز والاسرار
لا يستقل بدركها ابدا الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها
تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليهم الا العلماء الذين هم
ورثة الانبياء عليهم السلام **السادس والسابع**
زيادة المرة وتلفه الحشفة اما السرة فتقطع في اول
الولادة واما التطهير بالختان فعادة اليهود اليوم
السابع من الولادة ومخالفتهم بالتاخير الى ان
يشتد الولد احب وابعد من الخطر قال صلى الله
عليه وسلم الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء ينبغي
ان لا يبالغ في حشفة المراة قال صلى الله عليه وسلم
لام عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمي ولا تنهكي
فانه اسر للوجه واحظى عند الزوج اي اكثر لماء الوجه ودمه
واحسن في جماعها فانظر الى اجازته لفظة صلى الله عليه
وسلم في الكناية والى اشراق نور النبوة في مصالح الاخرة
التي هي اهم مقاصد النبوة والى مصالح الدنيا حتى انكشف
له وهو اولى من هذا الامر النازل قدره بالوقعات
الغفلة عنه حتى ضره فسبحان من ارسله رحمة
للعالمين ليجمع لهم بيمين بعثته مصالح الدنيا والدين
صلى الله عليه وسلم **الثامنة** ما طال من اللحية
واما اخرناها للحق بها ما في اللحية من السنن والبدع
ان هذا اقرب مع يليق بذكرناها وقد اختلفوا فيما طال
منها فقيل ان يقبض الرجل على لحيته واخذ ما فضل
من القبضة فلا باس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين
واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة

وقالوا



وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا
اللحى والامر في هذا قريب ازالم بنته الى تقصيص
اللحية وتدويرها من اجوانب فان الطول المفرط قد
يشوه الخلقة ويطلق السنة المقتابين بالنبز اليه فلا باس
بالاحتراز عنه على هذه النية وقال النخعي عجبت
لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته ويجعلها
بين لحيتين فان التوسط في كل شيء حسن ولذلك
قيل لما طالت اللحية تشمر العقل **التاسعة**
وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها اشد من بعض
وهو خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت ونتفها
ونتف الشيب منها والنقصان والزيادة فيها وشرحها
تصنعا لاجل الرياء وتركها شعثة اظهارا للزهد والنظر
الى سوادها عجبا بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن
وخضابها بالحمرة والصفرة من غير نية تشبيها بالصالحين
وهو الخضاب بالسواد فمما ينهى عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم خير شبابكم من تشبه شيوخكم وشر شيوخكم
من تشبه شبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار
لا في تبييض الشعر ونهى عن الخضاب بالسواد
وقال وقال هو خضاب اهل النار وفي لفظ اخر
الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه
وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهر شيبه
فرفعه اهل المراة الى عمر رضي الله عنه فرد جناحه
واوجبه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست
عليهم شيبك ويقال اول من خضب بالسواد
فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم

يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة

الثالث في الخضاب بالصفرة والحمرة وهو جائز تلبيسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل للتشبه لاهل الدين فهو مذموم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة خضاب المسلمين والحمرة خضاب المؤمنين وكانوا يخضبون بالحناء والكتم وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك لا بأس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى وشهوة الثالث تبيضها بالكبر ويستحب الاظهار على السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا عن الشباب واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا وهيهات فلا يزيد كبر السن الجاهل الا جهلا فالعلم ثمرة العقل وهي عزيزة والا بوشر الشيب فيها ومن كانت عزيزته الحمق فطول المدة يوكد حماقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان ابن الخطاب عمر رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حدث السن على اكابر الصحابة ويسئله دونهم وقال لابن عباس رضي الله عنه ما اتى الله عز وجل عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكان انس رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في لحيته وراسه عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا ابا حمزة فقد اسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقيل هو شين فقال لكنكم يكرهه ويقال ان يحيى ابن اكثم ولي القضاء وهو ابن احد وعشرين سنة فقال له رجل في



مجلسه يريد ان يجهله بصغر سنه كم سن القاضي ايده الله تعالى فقال سن عتاب ابن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاها فاحمد وروي عن مالك انه قال قرات في بعض الكتب لا تزين اللحا فان التدبيس له لحية وقال ابو عمر ابن العلا اذا راى الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان امية ابن عبد شمس وقال ايوب السختياني ادركت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي ابن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو اما سنك فيه واخ كان اصغر سنا منك وقيل لابي عمرو ابن العلا اجيء من الشيخ ان يتعلم من الصغير فقال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال يحيى ابن معين لاحمد ابن حنبل ودوراه يمشي خلف بغلة الشافعي يا ابا عبد الله تركت حديث سفيان يعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال له احمد لو عرفت لكنت تمشي من اجانب الاحزان علم سفيان ان فاتني يسيرا دركته بنزول وان غفل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا نزول الرابع نتف بياضها استنكافا من الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهية ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور نتفها او نتف بعضها لحكم العبس والهوس وذلك مكروه ومشوه للخلقة ونتف العثانين بدعة وهما جانب العنفقة شهد عند عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه رجل كان ينتف فيكيه فرد شهادته ورد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وابن ابي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته واما نتفها في اول النبات تشبها

بالمرد فمن المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فان
لله سبحانه وتعالى ملايكة يقسمون والذي زين ابن ادم باللحا
وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النسا وقيل في
غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله تعالى يزيد في الخلق
ما يشا وقال اصحاب الاحنف ابن قيس وردنا ان نشتري
للاحنف لحية بعشرين الفا وقال شريح القاضي
وددت ان لي لحية بعشرة الاف وكيف تكره اللحية وفيها
تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في
المجالس واقبال الوجوه اليه والتقديم على الجماعة و
ووقاية العرض فان من يشتم يعرض باللحية ان كان
للمشتوم لحية وقد قيل ان اهل الجنة مرد الا هارون
اخوا موسى صلى الله عليه وسلم عليهما فان له لحية الى سرته
تخصيصا له وتفضيلا تقصيصها كالتغبية طاقة على
طاقة للتزين للنسا والتصنع قال كعب يكون في اخر
الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون
نعالهم كالمناجل اولئك لا خلاق لهم **السابع**
الزيادة فيها وهو ان يزيد في شعر العارضين من
الصدغ وهو من شعر الراس حتى يجاوز عظم اللحي او ينتهي
الى نصف الخد وذلك يباين هيئة اهل الصلاح **الثامن**
تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللحية شريكان
تسريحها لاجل الناس وتركها متفتلة لاظهار الزهد
**التاسع والعاشر** النظر في سوادها
بين العجب وذلك مذموم في جميع اجزا البدن بل
جميع الاخلاق والافعال على ما سياتي بيانه فهذا
ما اردنا ان نذكره من انواع التزين والنظافة وقد
حصل من ثلاث احاديث من سنن الجسد اثنى عشر
خصلة خمس منها في الراس فرق شعر الراس والمضمضة

والاستنشاق



والاستنشاق وقص الشارب والسواك وثلاثة
في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف
الرواجب واربعة في الجسد وهي تنظيف الابط والاستحداد
والختان والاستنجا بالما فقد وردت الاخبار بمجموع
ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة
الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليتحقق
ان فضلات الباطن واوساخه التي يجب التنظيف منها
اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها في ربع المهلكات
مع تعريف الطريق في ازالتها وتطهير القلب منها ان
شا الله عز وجل تم كتاب اسرار الطهارة بحمد الله
تعالى وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شا الله تعالى
كتاب اسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى وحسبنا الله ونعم الوكيل
بسم الله الرحمن الرحيم عونك الله

## كتاب اسرار الصلاة ومهماتها

الحمد لله الذي غمر العباد بلطايفه وعمر قلوبهم بانوار
الدين ووظايفه الذي عن عرش الجلال الى السما الدنيا
من درجات الرحمة احدى عواطفه فارق الملوك
مع التفرد بالجلال والكبريا بترغيب الخلق
في السوال والدعا فقال هل من داع فاستجيب
له وهل من مستغفر فاغفر له وباين السلاطين
بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد من المناجات
بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات
والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب
والدعوة وغيره من ضعفا الملوك لا يسمح بالخلوة الا
بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه

وافوي سلطانه واتم لطفه واعم احسانه والصلاة على
محمد نبيه المصطفى وولية المجتبي وعلى الم واصحابه م
مفاتيح الهدي ومصابيح الدجي وسلم تسليما **اما**
**بعد** فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين
وسيلة القربات وعزة الطاعات وقد استقصينا في
فن الفقه في بسيط المذهب ووجيزه اصولها وفروعها
صارفين جمام العناية الى تفاريعها النادر ووقايعها
الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ومعولا له
اليها يفزع ويرجع ونحن الان في هذا الكتاب نقتصر
على ما لابد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها
الباطنة وكاشفون من دقايق معانيها الخفية ومعاني
الخشوع والاخلاص والنية ما لم يجر العبادة بذكرها
في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب

**الباب الاول** في فضايل الصلوات
**الباب الثاني** في تفضيل الاعمال الباطنة وتفضيلها
**الباب الثالث** في تفضيل الباطنة منها
**الباب الرابع** في الامامة والقدوة
**الباب الخامس** في صلاة الجمعة وادابها
**الباب السادس** في مسايل متفرقة تعم بها البلوى
**الباب السابع** في التطوعات
**الباب الاول** في فضايل الصلوات والسجود
والجماعة والاذان وغيرها **فضيلة الاذان**
قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيمة على كثيب
من مسك اسود لا يهولهم حساب ولا يبالهم فزع حتى يفرغ



مما بين الناس رجل قرا القران ابتغا وجه الله عز وجل
وام بقوم وهم به راضون ورجل اذن في مسجد ودعا
الى الله عز وجل ابتغا وجه الله ورجل ابتلى بالرزق
في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الاخرة وقال صلى الله
عليه وسلم لا يسمع مد المودن جن ولا انس ولا شئ الا شهد
له يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن
على راس المودن حتى يفرغ من اذانه وقيل في تفسير
قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الي الله وعمل
صالحا نزلت في المودنين وقال صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المودن وذلك
محبوب الا في الحيعلتين فانه يقول فيهما لا حول
ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة اقامها
الله وادامها ما دامت السموات والارض وفي التثويب م
صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ يقول اللهم بحق م
هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة م
والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف
الميعاد وقال سعيد ابن المسيب من صلى بارض فلاة م
صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان اذن
واقام صلى وراه امثال الجبال من الملايكة **فضيلة**
**الملتوبة** قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المومنين
كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
كتبهن الله على العباد فمن جا بهن لم يضيع منهن شيا
استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة
ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شا عذبه وان
شا ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات
الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم
خمس مرات فما تدرون ذلك يبقي من دنسه قالوا لا شئ

قال صلى الله عليه وسلم فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب
كما يذهب الماء الدرن وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة
كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه
وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونها
وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة
لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم عماد
الدين فمن تركها فقد هدم الدين **وسئل** صلى
الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها
وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكمال
طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيمة
ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى
الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما افترض الله على
خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب
اليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم
قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اي قارب ان يخلع
عن الايمان باختلال عروته وسقوطه عماده كما يقال
لمن قارب البلد انه بلغها وحلها وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد برئ ذمة محمد
عليه السلام وقال ابو هريرة رضي الله عنه من توضأ
فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الى الصلاة فانه في
صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له باحدى
خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالاخرى سيئة فاذا سمع
احدكم الاقامة فلا يسعى فان اعظمكم اجرا ابعدكم دارا
قالوا لم يا ابا هريرة قال لوما من اجل كثرة الخطا ويروى
ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيمة الصلاة فان
وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وقال صلى

الله



الله عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة فان
الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وقال
بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل
له الربح حتى يخلص له راس المال وكذلك المصلي
لا يقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان ابو بكر
رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى نار كم
التي اوقدتموها فاطفئوها **فضيلة اتمام**
**الاركان** قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة
المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى وقال يزيد
الرقاشي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستوية كانها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجلين من امتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما
واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض ولشار
الى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم
القيمة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال
صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يحول وجهه في الصلاة
ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لوقتها واسبغ وضوءها واتم ركوعها
وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول
حفظك الله كما حفظتني ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ
وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني اذا كانت
حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فتضرب
بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سرقة
من يسرق صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه وسلمان
رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن اوفى استوفى ومن طفف
بعد علم ما قال الله في المطففين **فضيلة الجماعة**

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجمع تفضل صلاة الفذ
بسبع وعشرين درجة وروي ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم فقدنا سافي بعض الصلاة
فقال لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم اخالف
الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم وفي رواية اخرى
ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فامر بهم فتحرق
عليهم بجذم الحطب ولم اعلم احدكم ان يجد عظما
سمينا لشهدها يعني صلاة العشاء وقال عثمان
رضي الله عنه مرفوعا من شهد العشا فكانما قام نصف
ليلة ومن شهد الصبح فكانما قام ليلة وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد
ملى بخرم عبادة وقال سعيد ابن المسيب ما اذن
موذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد
وقال محمد ابن واسع ما اشتهى من الدنيا الا ثلاثة
اخا ان تعوجت قومني وقوتا من الرزق عفوا بغير
تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب
لي فضلها وروي ان اباعبيدة ام قوما مرة فلما انصرف
قال مازال الشيطان بي انفا حتى رايت ان لي فضلا
على غيري لاام آبدا وقال الحسن لا تصلوا خلف
رجل لا يختلف الى العلما وقال النخعي مثل الذي يوم
الناس بغير علم مثل بكيل الماء في البحر لا يدري زيادة
نقز اني ابو اسحاق التجاري وحده ولو مات لي ولد
لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين اهون
اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رض
الله عنه من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به
وقال ابو هريرة رضي الله عنه لان تملا اذن ابن آدم
رصاصا منابا خير له من ان يسمع الندا ثم لا يجيب

وروي



وروي ان سيمون ابن مهران الى المسجد فقيل له ان
الناس قد انصرفوا فقال ان لله لفضل هذه الصلاة
احب الي من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا يفوته فيها تكبير
الاحرام كتب الله له براتين براة من النفاق وبراة من
النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم
كالكوكب الدري فتقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون
كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا
غيرها ثم يحشر طايفة وجوههم كالاقمار فيقولون
بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طايفة وهو
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في
المسجد وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم
ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون
سبعا اذا فاتتهم الجماعة فضيلة السجود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله
بشي افضل من سجود خفي وقال صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها سيية وروي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من اهل
شفاعتك وان يرزقني مرافقتك في الجنة قال
صلى الله عليه وسلم اعني بكثرة السجود وقيل
اقرب ما يكون العبد من الله تعالى ان يكون ساجدا
وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال
عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود فقيل
هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل
هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر
وهو الاصح وقيل هي الغر التي تكون في وجوههم يوم

العتمة من اثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا
قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار **ويروى**
عن علي ابن عبد الله ابن عباس انه كان يسجد في
كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد **ويروى**
ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا
على التراب وكان يوسف ابن اسباط يقول يا معشر
الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي احد
حسنه الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني
وبين ذلك وقال سعيد ابن جبير ما اسى على شيء
من الدنيا الا السجود وقال عقبة ابن مسلم ما من
خصلة في العبد احب الى الله عز وجل يجب لقاءه
وجل وما من ساعة العبد فيها اقرب الى الله عز
وجل منه حيث يخر ساجدا وقال ابو هريرة رضي
الله عنه اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل
اذا سجد فاكثروا الدعاء عند ذلك **فضيلة**
**الخشوع** قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري
وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا
وقال وهب المراد به ظاهره ففيه تنبيه على
سكر الذنب اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا
ما تقولون ولم من صلى لم يشرب خمرا وهو لا يعلم
ما يقول في صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء
من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى

الله



الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع
وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فان لم
يفعل فهي خداج **ويروى** عن الله سبحانه في
الكتب السالفة انه قال لنبي كل مصل اتقبل
صلاته انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر
على واطعم الفقير الجايع لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم
انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت
المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك
الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فيما
فيه ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه
فاذا صليت فصل صلاة مودع لنفسه مودع لهواه
مودع لقدم سايرا الى مولاه كما قال عز وجل يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه
وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده
من الله الا بعدا والصلاة مناجات فكيف تكون
مع الغفلة وقال بكر ابن عبد الله يا ابن ادم اذا
شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت
على مولاك بغير اذن فتكلم بغير ترجمان وعن
عايشة رضي الله عنها قالت كانت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله عز
وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة
لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم الخليل
اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين
وكان سعيد التنوخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه

على لحيته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يعبث بلحيته في الصلاة قال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه ويروي انه الحسن نظر الى رجل يعبث باكصا
ويقول اللهم زوجني الحور العين وانت تعبث وقيل
لخلف ابن ايوب الا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها
قال لا اعود نفسي شيا يفسد علي صلاتي قيل له
وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان النساء يصبرون
تحت اسواط السلطان ليقال فلانة صبور ويفتخرون
بذلك فانا قايم بين يدي ربي افتترك لذبابة
ويروى عن سلم ابن يسار انه كان اذا اراد الصلاة
لاهله تحدثوا فاني لست اسمعكم ويروى عنه
انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية
من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى
انصرف من الصلاة وكان على ابن ابي طالب رضي
الله عنه وكرم وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل
ويتلون فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول
جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
ويروى عن علي ابن الحسين انه كان اذا توضا
صفروا لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند
الوضو فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
داود صلى الله عليه وسلم الهي من يسكن بيتك ومن تقبل
الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري
وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويواوي
الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في
السموات كالشمس اذا دعاني لبيته واذا سالني اعطيته

اجعل



اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الضلة نورا
واجعله مثلا في الناس كالغرقد في الجبال لا تيبس
انهارها ولا تتغير ثمارها ويروى عن حاتم الاصم رضي
الله عنه انه سيل عن صلاته فقال اذا جاء وقت الصلاة اسبغت
الوضو واتيت المكان الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى
تجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين
حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة يميني والنار
عن شمالي وملك الموت وراي واطنها اخر صلاتي ثم اقوم
بين الرجا والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة
بتحقيق واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع
واقعد على الورك الايسر واوشر ظهر قدمها وانصب
القدم اليمنى على الابهام وانبعها الاخلاص ثم لا ادري
اقبلت مني ام لا وقال ابن عباس رضي الله عنه
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة
والقلب ساه **فضيلة السجود وموضع الصلاة**
قال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
وقال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له قصرا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من
الف المسجد الفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس
وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
وقال صلى الله عليه وسلم الملايكة تصلي على احدكم ما دام
في مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم صل عليه اللهم
ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث او يخرج من المسجد
وقال صلى الله عليه وسلم ياتي في اخر الزمان ناس ياتون
المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل في بعض الكتب ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وقال
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد
فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الا خيرا ورد
في الاثر والخبر الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل البهايم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون
ان المشي في الليلة المظلمة موجب للجنة وقال انس ابن
مالك من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة
العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد
ضوء وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي
عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم
قرا فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
وقال ابن عباس تبكي الارض اربعين صباحا وقال
عطا الخراساني ما من عبد ما من عبد يسجد سجدة
في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة هو
وبكت عليه يوم يموت وقال انس ابن مالك ما من بقعة
يذكر الله تعالى عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت
على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل
الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا
تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزله قوم الا صح
ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم **الباب**
**الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة**
**والبداية من التكبير وما قبله**

فينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث

في البدن والمكان والثياب وستر العورة من السرة
الى الركبة ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة ويزاوج
بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على
فقه الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن
والصفد في الصلاة فالصفد هو قرن القدمين
معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن
هو رفع احدي الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافنات
الجياد وهذا ما يراعي في رجليه عند القيام ويراعي في
ركبتيه ومعقد نطاقه الانتصاب واما راسه
ان شاء تركه وعلى استوا القيام وان شاء اطرق والاطراق
اقرب للخشوع واغض للبصر ولكن بصره
محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له
مصلى فليقرب من جدار المحايط او ليخط خطا فان
ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وليجر
فيه على بصره ان يجاوز اطراف المصلى وحدود الخط
وليديم هذا القيام لذلك الى الركوع من غير التفات
هذا ادب القيام فاذا استوى في قيامه واستقباله
واطرافه كذلك فليقل اعوذ برب الناس تحصنا
به من الشيطان ثم ليات بالاقامة وان كان يريد
حضور من يقتدي به فليوذن اولي ثم ليحضر النية
وهو ان ينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اودي
فريضة الظهر لله يمين بقلبه اودي عن القضا وبالفريضة
عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ولتكن معاني
هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ
مذكرات واسباب لحضورها ويجتهد ان يستديم
ذلك الى اخر التكبيرات حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه
ذلك فليرفع يديه الى حذو منكبيه بحيث يحاذي

بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمة اذنيه وبروس اصابعه
روس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة فيه
ويكون مقبلا بكفيه الى القبلة وبيسط الاصابع ولا
يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل يتركها
على مقتضى طبعها اذ تقل في الاكثر النشر والضم
وهذا بينهما فهو اولى واذا استقرت اليد في محلها
ابتدا التكبير مع ارسالهما واحضار النية ثم يضع اليدين
على ما فوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على
اليسرى اكراما لليمنى بان تكون محمولة وينشر
المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد
ويقبض باقي الخنصر والبنصر على كوع اليسرى وقد
روي التكبير مع رفع اليد ومع استقرارها ومع
الارسال فكل ذلك لا حرج فيه واراه بالاسترسال اليق
فان كلمة العقد ووضع احدى اليدين على الاخرى في
صورة العقد ومبتداه الارسال واخرم الوضع ومبدا
التكبير الالف واخرم الرافيلتبس مراعاة التطابق
بين الفعل والعقد واما رفع اليد فكالمقدمة لهذه
البداية ثم لا ينبغي ان يرفع يديه الى قدام دفعا عند
التكبير ولا يردهما الى خلف منكبيه ولا يغضهما عن
يمين وشمال نقضا الى من التكبير ويرسلهما ارسالا
خفيفا مقبضا ويستانف وضع اليمين على الشمال
بعد الارسال وفي بعض الروايات ان صلى الله عليه وسلم
كان اذا كبر ارسل يديه واذا اراد ان يقرا وضع اليمنى
على اليسرى فان صح هذا فهو اولى مما ذكرناه واما
التكبير فينبغي ان يصم الهامن الله صحة خفيفة
من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والالف شبه الالف
وذلك بنسبة اليه بالمبالغة ولا يدخل بين يا اكبر وراءه

الفا

الفا يقول الكبار ويجزم راء التكبير ولا يضم وهذه هيئة التكبير
وما بعده **القراءة** ثم يبتدي بدعاء الافتتاح وحسن
ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا وجهت وجهي الى قوله وانا من المسلمين
ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك ليكون جامعا بين متفرقات ما ورد
في الاخبار وان كان خلف الامام اختصر لم يكن للامام
سكتة طويلة يقرا فيها الفاتحة ثم يقول اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يقرا الفاتحة بتمام تشديداتها وروعي فيها
ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول امين
في اخر الفاتحة ويمدها مدا ولا يصل امين بقوله ولا الضالين
وصلا ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشا الا ان يكون
مأموما ويجهر بالتامين ثم يقرا السورة او قدر ثلاث
ايات من القران ما فوقه ولا يصل اخر السورة بتكبير
الهوي بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرا
في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب
من قصاره وفي الظهر والعصر والعشا نحو والسماء ذات
البروج ونحوها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية
وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين
كما وصفنا في اول الصلاة **الركوع ولواحقه** ثم يركع
ويراعي فيه امورا ان يكبر للركوع وان يرفع يديه مع
تكبيرة الركوع وان يمد التكبير الى انتهاء الركوع وان يضع
راحتيه على ركبتيه في الركوع واصابعه منشورة موجهة
نحو القبلة على طول الساق وان ينصب ركبتيه ولا
يطبقهما وان يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه وراسه
مستويا مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون راسه

اخفض ولا ارفع وان يجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المراة
مرفقيهما الى جنبيهما وان يقول سبحان ربي العظيم
ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشرة احسن
ان لم يكن اماما ثم يرتفع من الركوع الى القيام ويرفع
يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن في الاعتدال
ويقول ربنا لك الحمد ملا السموات والارض وملا ما شئت
من شي بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة الا في صلاة
التسبيح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات
الماثورة قبل السجود **السجود** ثم يهوي الى السجود
مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وكفيه مكشوفة
ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه مع غير الركوع وينبغي
ان يكون اول ما يقع منه على الارض ركبتاه وان يضع بعدهما
يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع انفه على الارض وان
يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المراة ذلك وان
يكون في سجوده مخويا على الارض ولا تكون المراة مخوية
والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الفخذين وان
يضع يديه على الارض حذا منكبيه ولا يفرج اصابعهما
بل يضعهما ويضم الابهام اليهما وان لم يضم الابهام فلا باس
ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش الكلب فانه
منهي عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا فان زاد
فحسن الا ان يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن
جالسا معتدلا فيرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى
وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع
منشورة ولا يتكلف ضمها ولا تفريجها ويقول رب
اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني
واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في السجود للتسبيح
وياتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها جالسا

جلسة



خفيفة لاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها ثم يقول
فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى رجليه في حال
الانتفاع ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط
ارتفاعه الى القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث
يكون ها الله سبحانه عند استوايه جالسا وكان اكبر عند اعتماده
على اليد للقيام ويبدي في وسط ارتفاعه الى القيام
حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يخلوا عنه الا طرفاه
وهو اقرب الى التعظيم ويصلي الركعة الثانية كاولى
ويعيد القعود في الابتدا **التشهد** ثم يتشهد في الركعة
الثانية التشهد الاول ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويضع يده اليمنى على فخذه اليمين ويقبض
اصابعه اليمنى الا المسبحة ولا باس بارسال الابهام
ايضا ويشير بمسبحته يمناه وحدها عند قوله الا الله
لا عند قوله لا اله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى
كما بين السجدتين الاخير يستكمل الدعا الماثور بعد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وسننه كسنن الاول
لكن يجلس في الاخير وركه الايسر لانه ليس مستوفزا
للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجه
من تحته وينصب اليمنى ويضع راس الابهام
الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام
عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا بحيث يرى خده الايمن
من وراه من الجانب الاخر ويلتفت شمالا كذلك
ويسلم تسليمة وينوي الخروج من الصلاة بالسلام
وينوي السلام من يمينه من الملايكة والمسلمين وينوي
مثل ذلك في الثانية ويحرم التسليم ولا يمده مدا
فهو السنة هذه هيئة صلاة المنفرد **المنهيات**
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن الصفن

والصفد وقد ذكرناهما وعن الاقعاء وعن السدل واللثم
وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن
صلاة الخاقن والحاقب والحاذف وعن صلاة الجايع
والفضبان والملثم وهو ستر الوجه **اما الاقعاء**
فمنهوعند اهل اللغة ان يجلس على ساقيه وليس على الارض
الا وركاه واصابع الرجلين والركبتين واما السدل فمذهب
اهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من
داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم
فنهوا عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي
ان يركع ويسجد ويداه في ردا القميص وقيل معناه انه يقبض
وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله
من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول اقرب واما الكف
فمنهوان يرفع ثيابه من بين يديه او من خلفه اذا اراد
السجود وقد يكون الكف في شعر الراس فلا يصلي
وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث امرت
ان اسجد على سبعة اعضاء ولا اكف شعرا ولا ثوبا
وكره احمد ابن حنبل رضي الله عنه ان يأتزر فوق
القميص في الصلاة وراه من الكف واما الاختصار
بان يضع يديه على خاصرته ويجافي بين عضديه
في القيام واما المواصلة فمن خمسة اثنان على الامام
ان لا يصل قراءته بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراءة
واثنان على المأموم ان لا يصل بتكبيرة الاحرام تكبيرة
الامام ولا تسليمة بتسليمة وواحدة بينهما ان لا يصل
تسليمة الوض بالتسليمة الثانية وليفصل بينهما
واما الحاقن فمن البول والحاقب من الغايط والقاذف
صاحب الخف الضيق فان ذلك يمنع من الخشوع ومعناه
الجايع والمهتم ومنهم نهى الجايع من قوله صلى الله عليه وسلم اذا

حضر

حضر العشاء واقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء لا
يضيقه الوقت والغرض ان يكون ساكن القلب وفي
الخبر لا يدخل احدكم الصلاة وهي مقعص ولا يصلين
احدكم وهو عضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر
فيها القلب فمثلها الى التعوية اسرع في الحديث سبعة
اشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة
والتثاوب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء وزاد
بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف اربعة في الصلاة
من الخفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى وان
يصلي بطريق من يمر بين يديك ومنها ايضا انه يشبك
اصابعه ويفرج اصابعه او يسند وجهه او يضع احدى
كفيه على الاخرى ويدخلهما بين فخذيه في الركوع قال
بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا نفعل ذلك فنهينا
عنه ويكره ايضا ان ينفخ في الارض عند السجود
للتطهير وان يسوي الحصا بيديه فانها افعال
مستغنى عنها ولا يرفع احدى قدميه فيضعها
على فخذيه ولا يستند في قيامه الى حايط فان استند
بحيث لو ازيل سقط فالاظهر بطلان صلاته والله اعلم

## تمييز الفرايض والسنن

جملة ما ذكرناه يشتمل على فرايض وسنن واداب ورهيمات مما ينبغي
لمريد طريق الاخرة ان يراعي جميعها فالفرض من جملتها
اثنى عشر خصلة النية وتكبيرة الاحرام والقيام
والفاتحة والانحناء في الركوع الى ان تنال راحتاه ركبتيه
مع الطمانينة والاعتدال عنه قاعدا والجلوس والجلوس
للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الاول فاما بقية
الخروج فلا يجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن

وهيهات فيها وفي الفرايض **اما السنن**
فمن الافعال اربعة رفع اليدين وفي تكبيرة الاحرام
وعند الهوي الي الركوع وعند الارتفاع والجلسة للتشهد
الاول فاما ما ذكرناه من كيفية نشر الاصابع وحد
رفعهما فهيات تابعة لهذه السنن والتورك والافتراش
هيات للقيام وتحسين صورته وجلسة الاستراحة
لم نعدها من اصول السنة في الافعال لانها كالتحسين
لهيئة الارتفاع من السجود الي القيام لانها ليست
مقصودة في نفسها ولذلك لم نفرد بذكر **واما السنن**
من الاذكار فدعا الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله امين
فانه سنة موكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقالات
ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم
التشهد الاول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الدعا اثر التشهد الاخير ثم التسليمة الثانية
**وهذه** وان جمعناها في اسم السنة فلها درجات
متفاوتة اذ يجبر اربعة منها بسجود السهو اما من
الافعال فواحدة وهي الجلسة الاولي للتشهد الاول فانها
موثرة في ترتيب نظم الصلاة في اعين الناظرين حتى
يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف رفع اليدين
فانه لا يوثر في تغيير النظم فيعبر عن ذلك في البعض
وقيل الابعاض تجبر بالسجود واما الاذكار فكلها
لا تقتضي سجود السهو لانها لا تفوت والتشهد الاول
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرة
الانتقالات وان كان الركوع والسجود والاعتدال
عنهما لان الركوع والسجود في صورتهما مخالفان للعادة
ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار عن
تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار لا تغير صورة





العبادة واما الجلسة للتشهد الاول فتفعل معتادة وما
زيدت الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير واما دعا
الاستفتاح والسورة فتركها لا يوثر مع ان القيام
صار معمورا بالفاتحة وممنوعا عن العادة بها وكذلك الدعا
في التشهد الاخير والقنوت ابعد ما يجبر بالسجود
ولكنه شرع مد الاعتدال في الصبح لاجله فكان كمد
جلسة الاستراحة اذا صارت بالمد مع التشهد جلسة
للتشهد الاول فبقي **هذا** قيام ما معتاد ليس فيه
ذكر واجب وفي الممدود احترازا عن غير الصبح وفي
خلوة عن ذكر واجبا احترازا عن اصل القيام في الصلاة
**فان قلت** تمييز السنن عن الفرايض معقول
اذ اثبوت الصحة تفوت الفرض دون السنة وبتوجه
العقاب به دونها فما تمييز سنة عن سنة والكل
مامور به على سبيل الاستحباب والاعقاب في ترك الكل
والثواب موجود على الكل ما معناه فاعلم ان استواءهما
في الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتهما
ولتكشف ذلك لك بمثال وهو ان الانسان لا يكون
انسانا بوجود اكامل الاربعين باطن واعضاء ظاهرة
فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر اجسام
اعضايه ثم بعض تلك الاعضاء يتقدم الانسان بعدمها
كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو تفوت الحياة هو
بفواتها وبعضها لا تفوت بها الحياة ولكن يفوت
بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان
وبعضها لا تفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن
يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية والاهداب
وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن
كماله كاستقوس الحاجبين وسواد شعر اللحية وتناسب

خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض فى اللون فهذه
درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع
تعبدنا باكتسابها فروحها وحياتها الباطن الخشوع والنية
حضور القلب والاخلاص كما سياتى ونحن الان فى اجزائها
الظاهرة والركوع والسجود والقيام وسائر الاركان
يجري منها مجري القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة
بفواتها والسنن التى ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح
الاول يجرى منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا تفوت
الصحة بفواتها كما لا تفوت الحياة بفوات هذه الاعضاء
ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة مذموما
غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على اقل ما يجزى
من الصلاة كمان كمن اهدي الى ملك من الملوك
عبدا اعمى مقطوع الاطراف واما الهيئات وهى ما وراء
السنن فتجرى مجرى اسباب الحسن من الحاجبين
واللحية والاهداب وحسن اللون واما لطائف الاذكار
فى تلك السنن فهى مكملات للحسن كاستقواس
الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها فالصلاة عند ذى
قربة وتحفة يتقرب بها الى حضرة تلك الملوك كوصيفة
يهديها طالبة القربة من السلاطين اليهم وهذه
التحفة تعرض على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم
العرض الاكبر فانظر كيف تكون فى تحسين صورتها وتقويمها
فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغى ان
يكون حظك من ممارسة الفقه ان يتميز لك السنة
من الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا ان يجوز
تركها فتتركها فان ذلك يضاهى قول الطبيب ان فقاء
العين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق
رجاء المتقرب فى قبول السلطان اذا خرجه فى معرض الهدية

فهكذا

فهكذا ينبغى ان تفهم مراتب السنن والهيئات والاداب
فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهى الخصم
الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتنى فطالع
الاخبار التى اوردناها فى كمال اركان الصلاة لتظهر لك وقعها

## الباب الثالث فى الشروط الباطنة من اعمال القلب

ولنذكر فى هذا الكتاب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور
القلب ثم لنذكر المعانى الباطنة وحدودها واسبابها
وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغى ان يحضر فى
كل ركن من الصلاة لتكون صالحة لزاد الاخرة

## بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

اعلم ان ادلة ذلك كثيرة من ذلك قوله تعالى اقم
الصلاة لذكرى وظاهر الامر الوجوب والغفلة
تضاد الذكر فمن غفل فى جميع صلاته كيف يكون مقيما
للصلاة لذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين
نهى وظاهر التحريم وقوله عز وجل حتى تعلموا
ما تقولون لنهى السكران وهو مطرد فى الغافل المستولى
عليه بالوسواس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم
انما الصلاة تمسكن وتواضع حصر بالف واللام وكلمة
انما التحقيق والتوكيد وانما فهم الفقهاء من قوله
عليه السلام انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات
والنفى وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه
صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا
وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله
عليه وسلم كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب
وما اراد به الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلى مناج
ربه عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة

البتة وبيانه ان الزكاة ان غفل الانسان عنها مثلا
ممنى فى نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا
الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذى هو آلة
الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحمل منها مقصود مع
الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة
ما يحصل به الاعلام كان القلب حاضرا مع افعاله
اولم يكن اما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود
وقيام وقعود فاما الذكر فانه محاورة ومناجات مع الله
عز وجل فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومجاورة
او المقصود منه الحروف والاصوات امتحانا للسان
بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج بالامساك فى الصوم
وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة
اخراج الزكاة وانقطاع المال المعشوق ولاشك ان
هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه
على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل
بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا
الا اذا اعرب عما فى الضمير ولا يكون معربا الا بحضور
القلب فاى سواد فى قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا
كان القلب فاى سواد فى قوله اهدنا الصراط المستقيم
اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء
فاى مشقة فى تحريك اللسان به مع الغفلة لاسيما
بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو قال حلف
الانسان وقال لا شكرن فلانا واثنين عليه واسيله حاجة
ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعانى على لسانه
فى النوم لم يبر فى يمينه ولو جرت على لسانه فى ظلمة
وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا
يراه ولا يصير بارا فى يمينه اذ لا يكون كل مذ خطابا



ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا فى قلبه فلو كان تحريك
هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه فى بياض
النهار لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن
له قصد يوجبه الخطاب اليه عند نطقه لم يصر بارا فى يمينه
ولاشك فى ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثنا
والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه
بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده
بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة
فما البعد هذا عن المقصود بالصلاة التى شرعت لتصقيل
القلب وتجديد ذكر الله عز وجل وروح عقد
الايمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية
لا سبيل الى انكارها فى النطق وتميزها عن الفعل
واما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعا
ولو جاز ان يكون معظما لله عز وجل بفعله وهو
غافل عنه لجاز ان يكون معظما للصنم بوضع بين يديه
وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد
حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد
الامتحان به ثم يجعله عماد الدين والفاصل بين الكفر
والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل
بتركه على الخصوص ما دري ان هذه العظمة كلها للصلاة
من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود
المناجات بان يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره
بل الضحايا والقربين التى هى مجاهدة للنفس بتنقيص
المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اى الصفة التى استولت
على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هى المطلوبة فكيف
الامر فى الصلاة ولا ادب فى افعالها فهذا ما يدل من حيث

المعنى على اشتراط حضور القلب **فان قلت**
ان حكمت ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب
شرطا في صحتها خالفت اجماع الفقها فانهم لم يشترطو
الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم
في كتاب العلم ان الفقها لا يتصرفون في الباطن
ولا يشقون على القلوب ولا في طريق الاخرة بل
يبينون ظاهر احكام الدين على ظاهر اعمال الجوارح
وظاهر الاعمال كان لسقوط القتل وتقرير السلطان
فاما انه ينفع في الاخرة فليس هذا من حدود
العقد على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فقد نقل عن
بشر ابن الحارث فيما راه عنه ابو طالب المكي عن
سفيان الثوري قال من لم يخشع فسدت صلاته
**وروي** عن الحسن انه قال كل صلاة لا يحضر
فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ ابن جبل
من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا
صلاة له وروي ايضا مستندا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما
يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا لو نقل من غيره
لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن
زيد اجمعت العلما انه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها
فجعله اجماعا وما نقل من هذا الحسن عن الفقها المتورعين
وعن علما الاخرة اكثر من ان يحصى والحق الرجوع الى ادلة
الشرع والاخبار والاثار ظاهرة في هذا الشرط الا ان
مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتعذر بقدر قصور
الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب
في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلون
واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له



الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة
الواحدة واولى اللحظات لحظة التكبير فاقتصرنا
على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجوا ان لا يكون حال
الفاعل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه
على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة
وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته باطلة
عند الله تعالى ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر
قصوره وعذره ومع هذا الرجا فيخشى ان يكون حاله
اشد من حال التارك وكيف لا والذي صلى مع الحديث
ناسيا يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام
الفاعل المستحقر اشد حالا من الذي يعرض عن
الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجا وصار
الامر محظورا في نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحتياط
والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقها فيما
افتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك ضرورة المفتي
كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم ان
الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين
العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد
ان قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل
ما ينكشف من اسرار الشرع فلنقتصر على هذا
القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق
الاخرة واما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته
الان وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة
وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل
في جميعها الا عند التكبير كحي لا حراك نسال الله حسن العون

## باب المعاني الباطنة التي بها تتميز حياة الصلاة

اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ستة

جل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج
في اكتسابها اما التفاصيل فالاول حضور القلب ونعني
به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم
به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون
الفكر جايلا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير
ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه
غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب فربما
يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا في معنى
اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي
اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس
يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات
وكم من سمعان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلاة
ولم يكن قد حضر بقلبه ذلك ومع هذا الوجه كانت
الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك
الامور تمنع عن الفحشاء لا محالة واما التعظيم فهو امر
من وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل يخاطب
غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومستفهم لمعناه ولا
يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما واما الهيبة
فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم
لان من لا يخاف لا سيما هابيا والهيبة من العقوب
وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة
لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم سيما مهابة
والهيبة خوف مصدرها الاجلال واما الرجاء فلا شك
انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه او يخاف
سطوته ولكن لا يرجو مثوبته والعبد ينبغي ان يكون
راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل كما انه خايف بتقصيره

عقاب

عقاب الله عز وجل واما الحياء فهو زايد على الجملة لان
مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب وبقصور التعظيم
والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير
وارتكاب ذنب واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم
ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا
يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب فيه
ام ابى فهو محمول على ذلك ومحزون فيه والقلب اذا لم
يحضر في الصلاة لم يكن متعطلا بل جايلا فيما الهمة
مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة في علاج احضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تنصرف
اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها
وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى
وان الصلاة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة
العلم بحقارة الدنيا ومهما تاها حصل من مجموعها حضور
القلب في الصلاة ومثال هذه العلة يحضر قلبك
اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على مضرتك
ومنفعتك فانك لا يحضر عند المناجاة مع ملك
الملوك الذي بيده الملكوت والنفع والضر فلا تظنن
انه لا سبب سوى ضعف الايمان وطريقه يستقصى
في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور
القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك
المعنى وعاجله ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال
على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر
الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب
التي تتجذب الخواطر اليها ومالم تنقطع تلك المواد لا
تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب
يهجم على القلب بالضرورة فكذلك من احب غير الله

ولا تصفو له صلاة عن الخواص واما التعظيم فهي حالة
القلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال
الله عز وجل وعظمته وهو من اصول الايمان فان من
لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لعظمته الثانية
معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا
مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه
بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع
فان المستغني عن غيره الامن على نفسه بجواز ان
يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع
والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة
حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة
والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به
وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه
ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبيا والاوليا
من المصايب وانواع البلا مع القدرة على الدفع
على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كما
زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتي
اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المهلكات
واما الرجا فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه
وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده
والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجا لا محالة
واما الحيا فاستشعاره التقصير في العبادة وعلمه

بالعجز



بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها
وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع
افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل
والعلم بانه مطلع على السر وخطرات القلب
وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت
يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحيا
فهذه اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيل
فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة
العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين
اعني به هذه المعارف الذي ذكرناها ومعنى كونها
يقينا انتفا الشك واستيلا على القلب كما سبق
في بيان اليقين في كتاب العلم وبقدر تخشع
القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روي ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام
يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاوك
وكن عند ذكري خاشعا مطمينا واذا ذكرتني فاجعل
لسانك من ورا قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام
العبد الذليل ونادي بقلب وجل ولسان صادق
وروي ان الله تعالى اوحى اليه قل لعصاة امتك
لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته
فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة حتى في عاص غير غافل
فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف
المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل
يتمم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها والى من يتمم

٢ هذا

ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب
الهم به بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك
لم يحس مسلم ابن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد
اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف
قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه كان يسمع على ميل وجماعة
كانت تصفر وجوههم وترتعد فرايصهم وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم الدنيا
وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة
الحظوظ الخالصة منهم حتى يدخل الواحد على ملك
او وزير ويحدثه بمهمه ويخرج ولو سيل عن حواليه
وعن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه
لاشتغال همه عن ثوبه والحاضرين حواليه ولكل درجات
مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه
وتعظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون
ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله
عنهم يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيبتهم في
الصلاة من الطمانينة والهدو ومن وجد النعيم بها
واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل مات عليه ويموت
على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال
حسه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار
الاخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم نسال الله
حسن التوفيق بلطفه وكرمه

## بيان الدوا النافع في حضور القلب

اعلم ان المومن لا بد ان يكون معظما لله عز وجل وخايفا
وخايفا منه وراجيا له ومستحيا من تقصيره فلا ينفك
عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كان قوتها بقدر قوه

على

بقيته



بقيته فانفكاكه عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق
الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجات
فالغفلة عن الصلاة ولا ينهى عن الصلاة الا الخواطر
الواردة الشاغلة فالدوا في احضار القلب هو دفع
تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه فليتعلم
سببه وسبب موارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا
او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع
او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى
يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى غيره
ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم
تصير بعض تلك الاسباب لبعض ومن قويت نيته
وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه ولكن
الضعيف لا بد ان يتفرق به فكره وعلاجه قطع
هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه
ويقرب من حايط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة
ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير
مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقويا
كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون
به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا
من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
لا يدع في موضع السجود مصحفا ولا سيفا الا نزعه
ولا كتابا الا محاه واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان
من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره
في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب

يلهي

وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل
كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم
ما يقراه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه
على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على
نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجات وخطر المقام
بين يدي الله سبحانه وهول المطلع ويفرغ قلبه
قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا
يلتفت اليه خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعثمان ابن شيبة اني نسيت ان اقول لك ان تخمر
القدر والذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت
شي يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين
الافكار فان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدوا المسكن
فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الدا من اعماق
العروق وهوات ينظر في الامور الصارفة عن احضار
القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت
مهما بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك
الشهوات وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله عن
صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر
عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه كما روي
انه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي اتاه
بها ابو جهم وعليها علم وصلى نزعها بعد صلاته وقال
صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها الى ابي جهم فانها
الهتني انفا عن صلاتي واتوني بانبجانية ابي جهم
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك
نعله ثم نظر اليه في صلاته اذا كان جديدا فامر
ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان صلى الله عليه
وسلم قد اتخذ نعلا فاعجبه فسجد وقال تواضعت

القدير

حسنها

لربي



لربي عز وجل كي لا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى اول
سايل لقيه ثم امر عليا رضي الله عنه ان يشتري
له نعلين بستين حرداوين فلبسهما وكان صلى الله عليه
وسلم في يده خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر
فرماه وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم
وروي ان ابي طلحة صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه
دسي طار في الشجرة يلتمس مخرجا فاتبعه بصره
ساعة ثم لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو
صدقة فضعه حيث شيت وعن رجل اخر انه صلى
في حايط والنخل مطوقة بثمرها فنظر اليها فاعجبته
ولم يدرك كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال
هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان
بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر
وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدوا
القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه
من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الفكر فكذلك
ينفع في الشهوات والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب
فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين
بل لا يزال تجاذبها يجاذبك ثم تقلبك وتنقضي جميع
صلواتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت
شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات
العصافير فيعود الى التغير بالخشية فقيل
له ان هذا سير السواني ولا ينقطع فان ارادت
الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات
اذا تشعبت وتفرعت اغصانها انجذب اليها الافكار
انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى

تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير صح

السواني

الاقدار والشغل بطول فى دفعها فان الذباب كلما ذب اب
ولا حيلة سمى ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة
وقل ما يخلوا العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب
الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع
كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال
الى شئ منها لا للتزود منها ولا ليستعين به على الاخرة
فلا يطمعن فى ان تصفو له لذة المناجاة فى الصلاة
فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته وهمة
الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه فى الدنيا
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغى ان
يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتعطيل
الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر ولمرارته استثقله
الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان
الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها
بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذا لا مطمع فيه لامثالنا
وليت سلم لنا من الصلاة شطرها او ثلثها من الوساوس
لنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيا وعلى الجملة فهمة
الدنيا وهمة الاخرة فى القلب مثل الماء الذي يصب
فى القدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج
منه الخل ولا يجتمعان **بيان نقصان ما ينبغى ان يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلاة** فنقول حقك ان كنت من المريدين للاخرة
ان لا تغفل اولا عن الشبهات التى فى شروط الصلاة
واركانها اما الشروط والسوابق فمنها الاذان والطهارة
وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائما
والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر فى قلبك
هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك

للاجابة

للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا الجاه هم الذين
ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على
هذا النداء فان وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار
مشحونا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه ياتيك النداء
بالبشرى والفوز يوم العطاء ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اى ارحنا بها وبالنداء
اليها اذ كان قرة عينه فيها صلى الله عليه وسلم واما
الطهارة فاذا اتيت بها فى مكانك وهو طرفك الابعد
ثم ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم فى بشرتك وهو
قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك
وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على
ما فرط وتصميم العزم على الترك فى المستقبل فطهر
بها باطنك فانه موقع نظر معبودك واما ستر العورة
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق
فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما بالك فى عورات
باطنك وفضايح سرايرك الذي لا يطلع عليه الا ربك
عز وجل فاحضر تلك الفضايح ببالك وطالب نفسك
بسترها وتحقق انه لا ستر عن عين الله سبحانه
وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد
باحضارها فى قلبك البعاث وجود الخوف والحياء
من مكامنها فتدل بد نفسك ويسكن تحت الجملة قلبك
وتقوم بين يدى الله عز وجل قيام العبد المجرم المسيء
الابق الذي ندم فرجع الى مولاه فكسر راسه من الحياء
والخوف واما الاستقبال فمعناه صرف الظاهر وجهك
عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فانت ترى
ان صرف القلب من سائر الامور الى امر الله عز وجل
ليس مطلوبا منك هيهنا فلا مطلوب سواه وانما هذه

الظهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين
لها بالانثناء في جهة واحدة حتى لا تبقى على القلب
فانها اذا ابقت وظلت في حركاتها والتفاتها الى
جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه
الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك
فاعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله عز
وجل الا بالتفرغ عما سواه وقد قال صلى
الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه
ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته
امه واما الاعتدال قائما فانما هو مستحق بالشخص
والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطأطيا مستكينا وليكن
رفع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع
والتذلل والتبري عن التزوي والتكبر وليكن
على ذكرك هاهنا خطر القيام بين يدي الله عز
وجل في طول المطلع عند الغرض للسؤال واعلم
في الحال انك قائم بين يدي الله عز وجل وهو
مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض
ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله
بل قدرني دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ورقيب
بعين كالية من رجل صلح من اهلك او ممن ترغب
في ان يعرفك بالصلاح فانه لقدي عند ذلك اطرافك
وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان
ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا
احسنت من نفسك بالتماسك عند ملك حقة عبد
مسكين فغايب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه





افلا تستحي من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا
من عباده او تخشى الناس لا تخشيه وهو احق ان
تخشاه ولذلك لما قال ابو هريرة كيف الحيا
من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كما تستحي
من الرجل الصالح من اهلك واما النية فاعزم على اجابة
الله عز وجل في امتثال امره بالصلاة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك
لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا
للقربة عنده مستقلا للمنة منه باذنه اياك في المناجاة
مع سوادك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر
مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان يعرف جنبيك من الحجل وترتعد
فرايصك من الهيبة وتصفر وجهك من الخوف واما
التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه
قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله سبحانه
فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما
يشهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وسلم
رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
عز وجل وانت اطوع له منك لله تعالى فقد اتخذته
الها وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر
كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته
واما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه واما دعاء
الاستفتاح فاول كلمة قلتها وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر
فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس
عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجهه بدنك عليه

وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات
والارض فانظر اليه امتوجه الى امانيه وهمه في البيت
والسوق متبع للشهوات او مقبل على فاطر السموات
واياك ان تكون او مفاتحتك للمناجات باللذات
والاختلاف ولكن ينصرف الوجه الى الله تعالى
الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه
اليه وان عجز عنه على الدواب قولك في الحال صادقا
واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان
المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده
فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في ان تعزم
عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال
واذا قلت وما ان من المشركين فاخطر ببالك الشرك
الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن
يقصد بعبادته وجه الله حمد الناس وكن متقيا
من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك
ان وضعت نفسك بانك لست من المشركين من غير
براءة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على
القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي
لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود
لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه
وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت
لامور الدنيا لم يكن ملايما للحال وان قلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك
ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا
لك على مناجاتك مع الله عز وجل وسجودك
له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوقف

لها



لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله
بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فان من قصده
سبع او عدو لتفترسه او ليقتله فقال اعوذ منك
بهذا الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ذلك
لا ينفعه بل لا يعيده الا بتبديل المكان فكذلك
من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره
الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله
بالعزم على النفوس بحصن الله عز وجل من شر
الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذا قال عز وجل
فيما اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني
والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فاما
من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان
لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكايده ان
يشغلك في صلاتك بذكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات
ليمنعك عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما يشغلك عن
فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان
غير مقصودة بل المقصود معانيها فاما القراءة
فالناس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه
غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع
اللسان فيفهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره
وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه
الى المعاني اولا ثم يجزم اللسان القلب فيترجمه
فيفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون
معلم القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتدا
القراءة لكلام الله سبحانه وافهم ان معناها ان
الامور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم هاهنا

هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا جرم
كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله و
ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله سبحانه بشكر
لا من حيث ان الله سخر من الله عز وجل فغى تسمية
وتحميد نقصان بقدر التفاتة الى غير الله تعالى
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر فى قلبك جميع انواع
لطفه لتتضح لك رحمة فتنبعث به رجاؤك ثم
استشف من ذلك التعظيم والخوف يقولك مالك يوم
الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول
يوم الجزاء والحساب الذى مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك
اياك نعبد وجدد الفجز والاحتياج والتبرى من الحول
والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت
طاعتك الا باعانته ولله المنة ان وفقك لطاعته
واستخدمك وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق
لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت
من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن
التحميد ومن اظهار الحاجة مطلقا فعين سؤالك ولا
تطلب الا هم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم
الذى نسبق فتا الى جوارحك ونفضى بنا الى مرضاتك
وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين
افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار
والزائغين فى اليهود والنصارى والصابئين
ثم التمس الاجابة وقل امين فاذا تلوت الفاتحة
كذلك فتشبه ان يكون من الذين اقال الله تعالى
فيهم فيما اخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم قسمت
الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى

ونصفها



ونصفها لعبدى يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله عز وجل حمدنى عبدى واثنى على وهو
معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره فلو لم يكن
لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله فى جلاله وعظمته
فناهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه
وفضله وكذلك ينبغى ان تفهم ما تقرأه من السور
كما سيأتى فى كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن
امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخباره
وانبيائه وذكر مننه واحسانه ولكل واحد
حق والرجا حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم
حق الامر والنهى والاتعاظ حق الموعظة والشكر
حق المنة والاعتبار حق اخبار الانبيا وروى
ان زرارة ابن اوفى انتهى الى قوله تعالى فاذا نقر
فى الناقور فخر ميتا وكان ابراهيم النخعى اذا سمع
قوله تعالى اذا السما انشقت اضطرب حتى
تضطرب اوصاله وقال عبد الله بن واقد رايت ابن
عمر يصلى مغلوبا وحق له ان يضطرب ويحترق
قلبه بوعد سيد ووعيده فانه عبد مذنب
ذليل بين يدى جبار قاهر وتكون هذه المعانى
بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب
نور العلم وصفا القلب ودرجات ذلك
لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها
تنكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو
من الاذكار والتسبيحات ايضا ثم يراعى الهيئة
فى القراءة فيترتل ولا يسرد فان ذلك ليس
للتامل ويفرق بين نغماته فى ايه الرحمة والعذاب
والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم كان النخعى

اذ امر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله يخفض صوته كالمستحي عن ان يذكره
بكل شي وروي انه يقال لقاري القران اقرا وارقي
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا واما دوام القيام فانه
ينبه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت
واحد من الحضور قال صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما
يجب احراسة الراس والعين عن الالتفات الي
الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات
الى غير الصلاة فاذا التفت الي غيره فذكر باطلاع
لله عليك ويقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي
ليعود اليه والزم الخشوع للقلب فان الخلاص
عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما
خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وسلم
وقد راي رجلا مصليا يعبث بلحيته اما هذا
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد في الدعا اللهم اصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه
في صلاته كانه وتد وابن الزبير رضي الله عنه كانه
عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع
العصافير عليه كانه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع
بين يدي من يعظم من ابنا الدنيا فكيف لا يتقاضاها
بين يدي ملك الملوك ومن يطمين بين يدي غير
الله عز وجل خاشعا وتضطرب اطرافه بين
يدي الله فذلك لقصور معرفته عن معرفة جلال
عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه

واما



واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد عنده ذكر
كبريا الله سبحانه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله
عز وجل من عقابه بتجديد نية ومتبعا سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تستانف له ذلا وتواضعا
بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك
وتستشعر ذلك وعن مولاك وانتصاعك وعلو ربك
وتستعين على تقدير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح
ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل شي وتكرر
ذلك على قلبك لتوكده بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك
راجيا انه راحم ذلك ومؤكد للرجا في نفسك تقول
سمع الله لمن حمده اي اجاب لمن شكره ثم تردف ذلك
بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول ربنا لك الحمد وتكثر
الحمد بقولك ملا السموات وملا الارض ثم تهوي الي
السجود وهو اعلا درجات الاستكانة فتمكن
اعز اعضايك وهو الوجه من اذل الاشيا وهو التراب
وان املتك ان لا تجعل بينهما حايلا فتسجد على الارض
فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل واذا وضعت
نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت
الفرع الي اصله وان من التراب خلقت واليه تعود
فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان
ربي الاعلى واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة
الاثار فاذا رق قلبك وظهر ذلك فلتصدق رجاك
في رحمة الله فانها رحمته تسارع الى الضعف والذل
لا الي التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسايلا حاجتك
وقايلا يا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم او ما اردت
من الدعا ثم اكد التواضع بالتكرار فعد الى السجود
ثانيا لذلك واما التشهد فاذا جلست له فاجلس متادبا

وصرح بان جميع ما تذلى به من الصلوات والطيبات
والطيبات اي من الاخلاق الطاهرة لله ولذلك
الملك لله وهو معنى التحيات واحضر في قلبك النبي
صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل سلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولتصدق املك
في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اني منه ثم تسلم في
نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم قابل
ان يرد الله سبحانه عليك سلاما وافيا بعدد
عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية
ولمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة مجددا
عهد الله سبحانه باعادة كلمتي الشهادة ومستانفا
للتحصن بهما ثم ادع في صلاتك بالدعا المأثور مع
التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق
الرجا بالاجابة واشركك في دعائك ابويك وسايرا
المومنين وافصد عند التسليم السلام على الملايكة
والحاضرين وبتوختم الصلاة به واستشعر شكر الله
سبحانه على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك
مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا تقيس لمثلها
قال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه هل صلاة مودع
ثم ايسر قلبك الوجل واحيا من التقصير في الصلاة
واخف ان لا تقبل صلاتك وان يكون ممقوتا
بذنب ظاهر او باطن فترد صلاتك في وجهك
وترجو امع ذلك ان يقبلها بكرمه وفضله كان يحيى
ابن وثاب اذا صلى تمكث ياشا الله لعرف عليه
مكابدة الصلاة وكان ابراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة
كانه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين
هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلواتهم يحافظون

والذين

والذين هم على صلواتهم دايمون والذين هم يناجون الله
على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان
نفسه على هذه الصلوات فبالقدر الذي يسر له منه
ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداراة
ذلك ينبغي ان يجتهد واما صلاة الغافلين
فهي محضرة الا ان يتغمده الله برحمته والرحمة واسعة
والكرم فايض فنسال الله تعالى ان يتغمدنا برحمته
ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف
بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلاة
عن الافات واخلاصها لوجه الله عز وجل واداوها
بالشروط الباطنة التي ذكرناها عن الخشوع والتعظيم
والحياء سبب لحصول انوار في القلوب تكوت
تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولها
الله المكاشفون بملكوت السموات والارض
واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة لاسيما
في السجود اذ يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود
ولذلك قال تعالى واسجد واقترب
وانما تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفايه عن كدورات
الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة
والكثرة وبالجلا والخفا حتى ينكشف لبعضهم الشي
بعينه وينكشف لبعضهم الشي بمثال كما كشف
لبعضهم الدنيا في صورة خنيفة والشيطان في
صورة كلب جاثم عليها يدعوا ويختلف ايضا ما فيه
المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى
وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقايق
علوم المعاملة ولا يكون لتقيين تلك المعاني في كل
وقت اسباب خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة

فانها اذا كانت مصروفة الى شي معين كان ذلك
اولى كالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراي الا في
المراي الصقيلة وكانت المراة كلها صدية فاحتجبت
عنها الهداية لا البخل من جهة المنعم بالهداية بل
لخبث متراكم على مصب الهداية تسارعت الالسنة
الى انكار مثل ذلك اذ الطبع محيول على انكار غير الحاضرين
ولو كان للجنين لانكر امكان وجود الانسان في متسع
الهوي ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم
العقلا ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا
الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طول
الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا
فلا ينبغي ان ينكر واحد ما روي درجته نعم لما طلبوا
هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها
من تضييعه القلب عما سوي الله عز وجل فقروه
فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل
من ان يومن بالغيب ويصدق به الي ان يشاهد بالتجربة
ففي الخبر ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه
الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت
الملايكة من لدن منكبه الي الهوي يصلون بصلاته
ويومنون على دعايه وان المصلي لينثر عليه
البر من عنان السما الى مفرق راسه وينادي
منادي لو علم المناجي من يناجي ما التفت وان ابواب
السما تفتح للمصلين وان الله عز وجل يباهي ملايكته
بعبده المصلي تفتح ابواب السما ومواجهة الله تعالى
اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة
مكتوب يا بن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا
باكيا فانا الله الذي اقتربت من قبلك وبالغيب رايت

نوري



نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة والبكا والفتوح
الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه
من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان
فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب
ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب من عشرة
صفوف من الملايكة كل صف منهم عشرة الاف وباهى
الله ماية الف ملك وذلك العبد قد جمع في الصلاة
بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد
فرق الله ذلك على اربعين الف ملك والقايمون
لا يركعون الا يوم القيمة والساجدون لا يرفعون
الا يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق
الله تعالى الملايكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر
على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك اخبر
الله عنهم انهم قالوا وما منا الا اله مقام معلوم
وفارق الانسان الملايكة في الترقي من درجة الي
درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد
قربه اذ باب المريد مسدود على الملايكة عليهم
السلام وليس لكل واحد الا رتبته التي هي وقف
عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها
ولا يفتر عنهم ولا هم يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ومفتاح من يد الدرجات هي الصلوات
قال الله عز وجل قد افلح المومنون الذين هم
عن صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة
مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف
المفلحين بالصلاة ايضا فقال تعالى والذين هم
على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك
الصفات اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوارثه
الفردوس اخر وما عندي ان هذه مدة اللسان مع غفلة
القلب تنتهي الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل
في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم الشاهدون لنور
الله تعالى والمتقون بقربه ودنوه من قربهم نسال
الله ان يجعلنا منهم ان يعيذنا من عقوبة من تزينت
اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان
وصلى الله على كل عبد مصطفى وبه الاستعانة

## حكايات واخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم

اعلم ان الخشوع ثمرة
الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل
ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وفي غير
الصلاة بل في خلوته وفي بيت الما عند قضا الحاجة
فان موجب الخشوع معرفة اطلاع تعالى على العبد
ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف
يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك
روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السما اربعين
سنة حيا من الله سبحانه وخشوعا له وكان الربيع
ابن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن بعض
الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود
عشرين سنة فاذا راته جاريته قالت لابن مسعود
صديقك الاعمى قد جا فكان يضحك ابن مسعود من
قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه
مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه
يقول وبشر المخبتين اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم
لفرح بك وفي لفظ اخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن

مسعود



مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار ينفخ والى النار
تلهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن
مسعود عند راسه الى وقت الصلاة فلم يقف فحمله
على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى مثل
الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات
وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع
يقول ما دخلت في صلاة قط فاهمني فيها الا ما قول
وما يقال لي وكان عامر ابن عبد الله ابن خاشعي
المصلين وكان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف
وتحدث النسا بما يردون في ولم يكن يسمع ذلك
ولا يغفله وقيل له ذات يوم هل تحدث نفسك
في الصلاة بشي قال نعم بوقوفي بين يدي الله
عز وجل ومنصرفي الى احد الدارين قيل فهل تجد
شيا مما تجد من امور الدنيا فقال لان تختلف
الاسنة في احب الي من ان اجد في صلاتي ما تجدون
وكان يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وقد كان
مسلم ابن يسار منهم وبلغنا انه لم يشعر بسقوط
اسطوانة المسجد وهو في الصلاة طرفا من اطراف
بعضهم واحتاج الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلاة
لم يحس بما يجري عليه فقطعت وهو في الصلاة
وقال بعضهم الصلاة من الاخرة فاذا دخلت في الصلاة
خرجت من الدنيا وقيل لاخر هل تحدث نفسك بشي
من الدنيا في الصلاة شيا فقال ولو شي احب الي من الصلاة
فاذكره فيها وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول
من فقه الرجل ان يبدا بحاجته قبل دخوله في الصلاة
ليدخل في الصلاة وقبله فارغ وكان بعضهم يخفف
الصلاة خيفة الوسواس وروي ان عمار ابن ياسر صلى صلاة

فاخفها فقيل خفضته يا با اليقظان فقال هل رايتموني
نقصت من حدودها شيأ قالوا لا قال اني بادرت
سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها
ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها
وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها
ويقال ان طلحة والزبير وطايفة من الصحابة
رضي الله عنهم كانوا احف الناس صلاة وقلوبنا دريها
وسوسة الشيطان **وروي** ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام
وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم
خشوعها وركوعها وتواضعها واقباله على الله عز
وجل فيها **وسيل** ابو العالية عن قوله تعالى الذين
هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو عن صلاته
فلا يدري على كم ينصرف اعلى شفع ام على وتر وقال
الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى
تخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت
لم يفرح وان اخرها عن اول الوقت لم يحزن فلا يدري
تعجيلها ولا تاخيرها اثما واعلم ان الصلاة قد تكسب
بعضها ويكتب دون بعض كما دلت الاخبار عليه
وان كان الفقيه يقول ان الصلاة في الصحة لا يتجزى
ولكن ذلك له معنى احترزنا عنه وهذا المعنى دلت عليه
الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل
وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى
بالفرايض تجامني عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي
الا بادائها فترضته عليه **وروي** ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراتها قراءة فلما

انفتل



انفتل قال ما اقرات فسكت القوم فسال ابي
ابن كعب رضي الله عنه فقال قرات سورة كذا وتركت
اية كذا فما ندري انسيت ام رفعت فقال انت لها يا ابي
ثم اقبل على الاخرين فقال ما بال اقوام يحضرون
صلاتهم ويجوز صفوفهم وبينهم بين ايديهم لا يدرون
ما يتلى عليهم من كتاب ربهم لا تلك بنى اسرايل كذا
فعلوا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان قل لقومك
يحضرون ابدانكم وتقطعوني السنتكم وتغبون
عني بقلوبكم باطل ما يذهبون اليه وهذا يدل على
ان استماع ما يقرا الامام وفهمه بدل عن قراة السورة
بنفسه وقال بعضهم ان الرجل ليسجد السجدة
عنده انه تقرب بها الى الله عز وجل ولو تسمت
ذنوبه في سجدته على اهل مدينة لغفلوا قيل وكيف
يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد
الباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فتامل
هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل
في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات
مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله اعلم نسال
الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه وبه الاعانة

## الباب الرابع في الامانة والقدر

وعلى الامام وظايف قبل الصلاة وفي القراة وفي
الصلاة وبعد السلام اما الوظايف قبل الصلاة
فستة **اولها** ان لا يتقدم للامامة على قوم
يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان
كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي
الحديث ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم العبد
الابق وامراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون

وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينهى عن التقدمة
ان كان وراه من هو افقه منه الا اذا امتنع من هو اولى
منه فله التقدم فان لم يكن شي من ذلك فليتقدم مهما
قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ه
ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما تدافعوا
الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم وما روي
من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسببه
ايسارهم من راوه اولى بها او خوفهم على انفسهم
السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الايمة ضمنا وكان
ممن لم يتعود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش
عليه الاخلاص في صلاته حيا من المتقدمين
لا سيما في جهره بالقراة فكان الاحتراز من احتراز
اسباب من هذا الحسن **الثانية** اذا خير المريد
بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان
لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي
ان يكون الامام غير الموذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى وقال قايلون الاذان اولى لما نقلناه من
فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام
ضامن والموذن موتمن فقالوا فيها خطر الضمان
وقال صلى الله عليه وسلم الامام امين فاذا ركع
فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث
فاذا تم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ولانه
صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارشد الايمة واغفر
للموذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد يراد
للمغفرة وفي الخبر من ام في مسجد سبع سنين
وجبت له الجنة بلا حساب ومن اذن اربعين عاما
دخل الجنة بغير حساب وكذلك نقل عن الصحابة

رضي



رضي الله عنهم انهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح
ان الامامة افضل اذا واظب عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما والايمة
بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر
كما ان رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله صلى
الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم
الافضل والافقه قال صلى الله عليه وسلم ايمتكم
وفدكم الى الله فان اردتم ان تزكوا صلاتكم فقدموا اخياركم
وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا افضل من العلما
ولا بعد العلما افضل من الايمة المصلين لان هولا
قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة
وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة وبهذه
الحجة احتج الصحابة في تقديم ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وعنهم للخلافة اذ قالوا نظرنا فاذا الصلاة
عماد الدين فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه
رضيه للاذان وما روي انه قال له رجل يا رسول
الله دلني على عمل ادخل به الجنة قال كن موذنا قال
لا استطيع قال كن اماما قال لا استطيع فقال
صل بازا الامام فلعله ظن انه لا يرضى بامامته اذ الاذان
اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم بها ثم بعد ذلك
توهم انه ربما يقدر عليها **الثالثة** انه يراعي الامام
اوقات الصلاة فيصلي في اوايلها ليدرك رضوان
الله سبحانه ففضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة
على الدنيا هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث ان العبد ليصلي الصلاة في اخر وقتها

ولم تفته ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا وما
فيها وما ينبغي ان يؤخر الصلاة لانتظار كثرة
الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت فهي
افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد
قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا
الثالث واذا حضروا اربعة في الجنازة لم ينتظروا
الخامس وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة
فلم ينتظروه وقدم عبد الرحمن ابن عوف فصلى بهم
حتى فاتت رسول الله الجماعة صلى الله عليه وسلم
ركعة فقام يقضيها قال فشفقنا من ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسنتم هكذا فافعلوا
وقد تاخر في صلاة الظهر فقدموا ابا بكر رضي الله عنه
حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلاة
فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وانما
على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا
ينتظر غيره **الرابعة** ان يوم مخلصا لله عز وجل
ومودیا امانة الله تعالى في اظهار ية وجميع شروط صلاته
اما الاخلاص فبان لا يلتمس عليها اجرا فقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن ابي وقاص
التغلبي فقال اتخذ موذنا لا ياخذ على الاذان اجرا
فالاذان طريق الى الصلاة وهي اولى بان لا يوخذ
عليها اجرا فان اخذ رزقا من مسجد قد وقف
على من يقوم بامامته او من السلطان او اجاد
الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهية
في الفرائض اشد منها في التراويح وتكون اجرته
على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد

في اقامة جماعة لا على نفس الصلاة واما الامامة
فهي الطهارة بالمنع عن الفسق والكبائر والاصرار
على فالمتزوج للامامة ينبغي ان يحترز عن ذلك
بجهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي ان يكون
خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث
فانه لا يطلع عليه سواه فاذا تذكر في اثناء صلاته
حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحي بل ياخذ
بيد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في اثناء الصلاة
فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال
سفيان الثوري صل خلف كل بر وفاجر الا من عرف
او معلن بالفسوق او عاق لوالديه او صاحب بدعة
او عد ابق **الخامسة** ان لا يكبر حتى تستوي الصفوف
فليلتفت يمينا وشمالا فاذا راى خللا امر بالتسوية
قيل كانوا يتعاهدون بالمناكب ويتضاغون
بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة
والمؤذن يوخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس
يعني الجنب ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر
ما يفرغ الاكل من طعامه والمقصود من اعتصاره
وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم
العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب **السادسة**
ان يرفع صوته بتكبيرة الاحرام وسائر التكبيرات
ولا يرفع المامور صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي
الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاته
وصلاة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة
وهو لا ينال فضل الامامة ويوخر المامور تكبيره
عن تكبيرة الامام فيبتدي بعد فراغه والله اعلم

وظايف القراءة ثلاثة فاولها يسر بدعاء الاستفتاح
والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح
واولي العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله
امين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرأ
المأموم تامينه بتامين الامام معالا تعقيبا ويجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختار
الشافعي رضي الله عنه الجهر **الثانية** ان يكون للامام
في القيام ثلاث سكتات هكذا رواه سمرة ابن جندب
وعمران ابن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولها اذا كبر وهي الطولي سميت بمقدار ما يقرأ من خلفه
فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءة الدعاء الاستفتاح
فان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص
عن صلاتهم فان لم يعرفوا الفاتحة في سكوته واشتغلوا
بقراءتها فذلك عليهم لا عليه والسكتة الثانية اذا فرغ
من الفاتحة ليتم من يقرأ الفاتحة في السكتة الاولى
فاتحته وهي كنصف السكتة الاولى السكتة الثالثة
اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهي اخفها وذلك
بقدر ما ينفصل القراءة عن التكبير فقد نهي عن
التعجيل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة
فان لم يسكت الامام قرأ فاتحة الكتاب معه
والقصر هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية هو
لبعده او كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة
**الوظيفة الثالثة** ان في الصبح سورتين من المثاني
ما دون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس
بها سنة ولا يضر الخروج منها مع الاسفار ولا بأس
بان يقرأ في الثانية باواخر السور من الثلاثين او العشرين
الى ان يختمها لان ذلك لا ينكر على الاسماع كثيرا فيكون





بلغ في الوعظ والدعا الى التفكر وانما كره بعض
العلما قراءة اول بعض اول السورة وقطعها وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم قرا بعض سورة يوسف
فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع **وروي**
انه صلى الله عليه وسلم قرا في الغداية من البقرة
وهي قوله قولوا امنا بالله وفي الثانية ربنا امنا
بما انزلت وسمع بلال يقرا من هاهنا وهاهنا
فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب
فقال احسنت ويقرا في الظهر بطول المفصل
الى ثلاث ايات وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب
باواخر المفصل واخر صلاة صلاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم المغرب قرا فيها سورة المرسلات ما صلى
بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولى لا سيما
اذا كثر الجمع قال صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة
اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف
والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول
ما شاء وقد كان معاذ ابن جبل يصلي بقوم العشاء
فقرا البقرة فخرج رجل من الصلاة واتم لنفسه
فقالوا انافق الرجل فشكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ فقال افتان انت يا معاذ فقرا سورة سبح
والسما والطارق والشمس وضحاها **وظايف**
**الاركان ثلاثة اولها** ان يخفف الركوع
والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث
فقد روي عن انس انه قال ما رايت احق صلاة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام
روي ايضا ان انس ابن مالك لما صلى خلف ابن عمر
ابن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت ورا

احد اشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا الشاب قال وكنا نسج وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الركوع والسجود عشرا عشرا وذلك حسن
ولكن الثلاث اذا كثر الجمع احسن فاذا لم يحضر الا المتجردون
للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات
وينبغي ان يقول الامام عند رفع الراس من الركوع
سمع الله لمن حمده **الثانية** في المأموم ينبغي ان
لا يسابق الامام في الركوع والسجود بل ينبغي ان
للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا
كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقيل
قيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة
اقسام طايفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون
ويركعون بعد الامام وطايفة بصلاة واحدة وهم
الذين يساوونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين
يسابقون الامام وقد اختلف في ان الامام
في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل ليناله فضل
الجماعة وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى ان
ذلك مع الاخلاص لا باس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر
للحاضرين فان حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم
**الثالثة** لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد
حذرا من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء
بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفرلنا ولا يقول
اغفر لي فقد كره للامام ان يخص نفسه ولا باس
ان يستفيد في التشهد بالكلمات الجمع المأثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك
من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة

المحيا



المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال واذا اردت
بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين وقيل
سمي مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه
ممسوح العين اي مطموسها **وظايف التحلل ثلاثة**
**الاول** ان ينوي بالتسليمتين السلام على القوم
والملايكة **الثانية** ان يثني عقيب السلام كذلك
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي
الله عنهما فيصلي النافلة في موضع اخر فان كان خلفه
نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر ما قال اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام **الثالثة**
اذا اوتر فينبغي ان يقبل بوجهه على الناس ويكره
للمأموم القيام قبل انفتال الامام فقد روي عن
طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما صليا خلف امام
فلما سلم قال للامام ما احسن صلاتكم الا انكم انصرفتم
قبل ان ينفتل امامكم ثم ينصرف الامام حيث
شاء من يمينه وشماله واليمين احب هذه وظيفة
الصلوات واما الصبح فيريد فيها القنوت فيقول
الامام اللهم اهدنا ويقول اللهم اهدني ويوسع
المأموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك
فلا يليق به التامين وهو ثنا فيقرأ معه فيقول
مثل قوله او يقول بلى وان على ذلك من الشاهدين
او صدقت وبررت وما اشبه ذلك وقد روي حديث
في رفع اليدين في القنوت فاذا صح الحديث استحب
ذلك وان كان على خلاف الدعوات في اخر التشهد اذ
لا يرفع بسببها اليد بل السقوط على التوقيف وبينهما
ايضا فرق وذلك ان للابدي وظيفة في التشهد وهو

الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما
هاهنا فلا يبعد ان يكون رفع اليدين هو الوظيفة في
القنوت فانه لايق بالدعا والله اعلم فهذه جمل اداب القدوة
والامامة

## الباب الخامس في فضل الجمعة وادابها وسننها وشروطها فضيلة الجمعة

اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام
وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فحرم
الله الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي
الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
فرض عليكم الجمعة من يومي هذا في مقامي هذا وقال
صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير
عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ اخر فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس يساله عن رجل
مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار
فلم يزل يتردد اليه شهرا يساله عن ذلك وهو يقول
في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة
فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله تعالى له واخره
لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اولى الناس به سبقا
واهل الكتابين لهم تبع وفي حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام في كفه
مراة بيضا وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك
لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا
فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير
هو له قسم اعطاه الله سبحانه او ليس له قسم ذخر له
ما هو اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في
الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك عز وجل

اتخذ



اتخذ في الجنة واديا افيح من المسك ابيض فاذا كان
يوم القيمة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى
ينظروا الى وجهه وقال صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم
عليه السلام وفيه اهبط الى الارض وفيه تيب
عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند
الله يوم المزيد كذلك تسميه الملايكة في السما وهو
يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان الله عز
وجل في كل جمعة ستماية الف عتيق من النار وفي
حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال صلى الله
عليه وسلم ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند
استوا الشمس في كبد السما فلا تصلوا في هذه الساعة
الى في يوم الجمعة فانه صلاة كله وان جهنم لا تسعر فيه
وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان
مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن
الليل ليلة القدر ويقال ان الطير والهوام يلقي
بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام يوم صالح
وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب
الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر **بيان شروط
الجمعة** اعلم انها تشارك جميع الصلوات في الشروط
وتميز عنها بستة شروط **الاول** الوقت فان وقعت
تسليمة الامام في وقت العصر فاتت الجمعة وعليه
ان يتمها ظهرا اربعا والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيرة
خارجا من الوقت ففيه خلاف **الثاني** المكان فلا
تصح في الصحاري والبراري وبين الخيام بل لا بد
من بقعة جامعة لابنية لا تنقل بجميع اربعين ممن

تلزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه
حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب استيذانه
**الثالث** العدد فلا تنعقد باقل من اربعين ذكورا
مكلفين احرارا مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا
صيفا فان انفضوا حتى نقص العدد اما في الخطبة
او في الصلاة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الاول الى الاخر
**الرابع** الجماعة فلو صلى اربعين في قرية او في بلد
مفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك
الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية
وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر
واذا سلم الامام يتمها ظهرا **الخامس** ان لا يكون الجمعة
مسبوقة باخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم
في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة واربعة بقدر
الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها
التحريم اولى واذا تحققت الحاجة فالافضل الصلاة
خلف الافضل من الامامين فان تساويا فالمسجد
الاقدم فان تساويا ففي الاقرب ولكثرة الناس ايضا
فضل يراعى **السادس** الخطبتان فهما فريضتان
والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة
وفي الاولى اربع فرايض التحميد واقله الحمد لله والثانية
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية
بتقوى الله سبحانه والرابعة قراءة اية من القران وكذا
فرايض الثانية اربعة الا انه يجب فيها الدعا بدل
القراءة واستماع الخطبة واجب من الاربعين **واما**
**السنن** فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس
الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية
والكلام لا ينقطع الا بالافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب



على الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويرددون عليه السلام
فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت
ولا يلتفت ويشغل يديه بقايمة السيف او العنزة
والمنبر لئلا يعبث بهما او يضع احداهما على الاخرى
ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل
غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى وتكون الخطبة
قصيرة بليغة جامعة ويستحب ان يقرا اية من
الثانية ايضا ولا يسلم من دخل والامام يخطب
فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن
ولا يشمت العاطسين ايضا هذه شروط الصحة
فاما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة الا على ذكر بالغ
عاقل مسلم حر مقيم في قرية من سواد البلد يبلغها
ندا البلد من طرف يليها والاصوات ساكنة والمؤذن
رفيع الصوت لقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لها
ولا في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والقرع والمرض
والتمريض اذا لم يكن للمريض قيم بما يستحب لهم
تاخير الظهور الى ان يفرغ الناس من الجمعة فاذا
حضر الجمعة مريض او مسافر او عبد او امراة صحت
جمعتهم واجزات عن الظهر والله اعلم **بيان اداب**
**الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل الاول**
ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا
لا لفضلها فيستقبل بالدعا والاستغفار والتسبيح
بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة
المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان الله عز وجل
فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا
من ساله وعشية الخميس ويوم الجمعة ويغتسل في هذا

اليوم
ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده
ويفرغ قلبه من الاشتغال التي تمنعه من البكور
الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة
فان له فضلا وليكن مضموما الى يوم الخميس والسبت
لا مفردا فانه مكروه ويشتغل باحيا هذه الليلة
بالصلاة وختم القران فلها فضل كثير ويستحب
عليها فضل يوم الجمعة ويجامع اهله في هذه
الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم
حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر
وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه
غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا
يتم اداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين
الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف
او في الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها ورعاها
من الامس واخفهم نصيبا من اصبح يقول ايش
اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها
الثاني اذا اصبح ابتدا بالغسل بعد طلوع الفجر وان
كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا
بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا موكدا وذهب
بعض العلما الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم
غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من
حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من اتى
الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم
من شهد الجمعة من الرجال والنسا فليغتسلوا وكان
اهل المدينة يتسابون بينهم فيقول احدهما للاخر
لانت شر مما لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان
رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب ما هذه الساعة

منكرا



منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد ان سمعت
الاذان على ان توضات وخرجت فقال والوضو ايضا وقد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بالغسل
وقد عرف جواز ترك الغسل بوضو عثمان رضي الله
عنه وربما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من توضا
يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل
ومن اغتسل للجنابة فليفض الما على بدنه مرة
اخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد
اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كلاهما ودخل غسل
الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على
ولده وقد اغتسل فقال للجمعة فقال بل من الجنابة فقال
اعد غسلا ثانيا وروي الحديث في غسل الجمعة على
كل محتلم وانما امره به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد
ان يقال المقصود النظافة وقد حصلت النية ولكن هذا
ينقدح في الوضو ايضا وقد جعل في الشرع قربة
ولا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم احدث
توضا وان لم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك
الثالث الزينة وهي مستحبة في اليوم وهي ثلاثة
الكسوة والنظافة وتطييب الرايحة اما النظافة
فالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير
ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم اظفاره
يوم الجمعة اخرج الله منه دا وادخل فيه شفا فان كان
قد دخل الحمام في الخميس او الاربعا فقد حصل المقصود
فليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده ليغلب بها الروايح
الكريهة ويوصل بها الروح والرايحة الى مشام الحاضرين
في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه
وطيب النسا ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر

وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن
طاب ريحه زاد عقله واما الكسوة فاحبها البيض
من الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض
ولا يلبس ما فيه شهوة ولبس السواد ليس من السنة
ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة
مستحبة في هذا اليوم روي واثلة ابن الاسقع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملايكته
يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة فاذا اكربه
الحر فلا باس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن
لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة وفي وقت
الصلاة وعند صعود الامام المنبر في خطبته **الرابع**
البكور الى الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من
فرسخين وثلاث وليبكر ويدخل وقت البكور
بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون
في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف
في المسجد الى الصلاة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله
عز وجل الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب
كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا
خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت
الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جا بعد ذلك
لحق الصلاة ليس له من الفضل شي والساعة الاولى
الى طلوع الشمس والثانية ارتفاعها والثالثة

انبساطها



انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة
بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت
الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن كركضوا
الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى
الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملايكة
على باب المسجد وبايديهم صحف من فضة واقلام
من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجا في الخبر
ان الملايكة يتفقدون الرجل اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة
فيسيل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي
اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان اخره فقرفا
عنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل
ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه
الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر
الطرقات مملوة من الناس يمشون في اول في السرج
ويزدحمون الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك
فقيل هو اول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور
الى الجامع وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى
وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد
وطلاب الدنيا كيف ينكرون الى رحاب الاسواق للبيع
والربح فلم يسابقهم طلاب الاخرة ويقال ان الناس
يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى
على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله
عنه بكرة الجامع فراى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور
فاغتم لذلك وجعل يقول في نفسه معاتبا رابع اربعة
وما رابع اربعة ببعيد **الخامس** في هبة الدخول ينبغي
ان لا يتخطا رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل

ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب
وهو انه يجعل حسرا يوم القيمة ليتخطاه الناس
**وروي** ابن جريج مرسلا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذا راى
رجلا يتخطا رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما
قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته عارض
الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك ان تجمع
اليوم معنا قال يا نبي الله قد سمعت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم تزل تتخطا رقاب الناس
اشار به الى انه احبط عمله وفي حديث مسند انه
قال ما منعك ان تصلي معنا فقال اولم ترني يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم رايتك اتيت واذيت
اذا تاخرت عن البكور واذيت الحضور ومهما كان الصف
الاول متروكا خاليا فله ان يتخطا رقاب الناس لانهم
ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن
تخطوا رقاب الناس الذين يتعمدون على ابواب الجامع
يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد
الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه تكليف جواب في
غير محله **السادس** ان لا يمر بين يدي الناس
ويجلس هو الى قرب اسطوانة او حايط حتى لا يمر
بين يديه اعني بين يدي المصلى فان ذلك يقطع
الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لان
يقف اربعين عاما خيرا له من ان يمر بين يدي المصلى
وقال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل رمادا ريحا
تذروه الرياح خيرا له من ان يمر بين يدي المصلى وقد جاء
في حديث اخر في المار والمصلى حيث صلى على الطريق
او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلى

ما عليه

ما عليه في ذلك لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان
يمر بين يديه والاسطوانة والحايط والمصلى المفروش
حد المصلي فمن احتاج به فينبغي ان يدفعه قال صلى
الله عليه وسلم ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله
فانه شيطان وكان ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
يدفع من يمر بين يديه حتى يصرعه فربما تعلق به
الرجل فاستقدا عليه مروان فيخبره ان النبي صلى
الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فليتصب
بين يديه شيا طوله وقدر ذراع ليكون ذلك علامة
لحده **السابع** ان يطلب الاول فان فضله كثير كما روينا
وفي الحديث من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام
واستمع كان له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة
ايام وفي لفظ اخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط
في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا يعقل في طلب الصف
الاول عن ثلاثة امور اولها ان كان يرى بقرب الخطيب
منكرا يعجز عن تاخيره من لبس حرير من الامام او غيره
او صلى في سلاح كبير ثقيل شاقل او سلاح مذهب
او غير ذلك مما يجب عليه الانكار قالت احرار اسلم واجمع
للهم فعل ذلك جماعة من العلما طلبا من السلامة
قيل لبشر ابن الحارث نراك تبكر وتصلي في اخر
الصفوف فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد
واشار به الى ان ذلك اسلم لقلبه ونظر سفيان الثوري
الى شعيب ابن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي
جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي
قريبك من هذا هل امنت ان تسمع كلاما يجب عليك
انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما لحد ثوا من لبس السواد قال
يا ابا عبد الله ليس في الخبر ان فاستمع فقال ويحك

ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فما هو لا فكلما بعدت
عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عز وجل وقال
سعيد ابن عامر صليت الى جنب ابي الدرداء فجعل يتباعد
في الصفوف حتى كنا في اخر صف فلما صلينا قلت
له اليس يقال خير الصفوف اولها قال نعم ان هذه
الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله تعالى
اذا نظر الى عبد في الصلاة غفر له ولمن وراءه من
الناس فانما تاخرت رجاء ان يغفر لي بوحد منهم
لنظر الله اليه **وروي** لحق الرواة انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تاخر على
هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا بأس
وعند هذا يقال الاعمال بالنيات تاثيمها اذا لم تكن مقصورة
عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف
الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة
كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة ورأوا
انها اقتطعت عن السلاطين وهي بدعة احدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد
مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك على خلافة وصلى
انس ابن مالك وعمران ابن حصين في المقصورة ولم
يكره هو اذ ذاك لطرب الوقت ولعل الكراهية تختص بحالة
التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع
لا توجب كراهية وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف
واما الصف الاول الواحد المتصل الذي في قنا المنبر وما
على طرفيه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول
هو الخارج بين يدي المنبر وهو مستحب لانه متصل
ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويبصره ولا يبعد ان
يقال الاقرب الى القبلة هو الصف الاول ولا يراعى

هذا

هذا المعنى وتكره الصلاة في الاسواق والرحاب
الخارجة عن المسجد وكان بعض الصحابة يضرب
الناس وتقيمهم من الرحاب **الثامن** ان يقطع
الصلاة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا
بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة
وقد جرت عادة بعض العلوم بسجود عند قيام المؤذنين
ولا يثبت له اثر ولا خبر ولكنه ان وافق سجود
تلاوة فلا بأس بها للدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم
بتحريم هذا السجود فانه لا يثبت تحريمه وقد
روي عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع
وانصت فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر
ومن سمع ولغى فعليه وزر ان ومن لم يسمع ولغا
وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال
لصاحبه والامام يخطب انصت اومه فقد لغا ومن
لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان
الاستكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة
لا بالنطق وفي حديث ابي ذر انه سأل ابا
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت
هذه السورة فاومى اليه ان اسكت فلما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له ابي اذهب فلا جمعة
لك فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صدق ابي وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان يتكلم
في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل ويفضي
الى همهمة حتى يبقى الى المستمعين ولا يجلس
في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد
فلينصت منهوا لمستحب واذا كانت تكره الصلاة في
وقت خطبة الامام فالكلام اولى بالكراهية وقال

على كرم الله وجهه تكره الصلاة في اربع ساعات
بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة
والامام يخطب **التاسع** ان يراعي في قدوة الجمعة
ما ذكرناه في غيرها فاذا سمع قراة الامام لم يقرا
سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرا الحمد لله رب العالمين
سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد والمعوذتين
سبعا سبعا **وروي** لبعض السلف ان من فعله
عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان
ويستحب ان يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد
يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك
حرامك وبفضلك عن من سواك يقال من داوم على
هذا اغناه الله سبحانه وتعالى عن خلقه ورزقه من
حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات
فقد روي ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بعد الجمعة ركعتين **وروي** ابو هريرة
اربعا وروي علي وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم
ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل
**العاشر** ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان
اقام الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر
في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب
عمرة فاذا لم يامن التصنع ودخول الامة عليه من نظر
الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل
ان يرجع الى بيته ذاكرا لله عز وجل مفكرا في الاية شاكرا
لله تعالى على توفيقه خايفا من تقصيره مراقب
لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته
الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره
من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم

عن

ياتي على



ياتي على الناس يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم
ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسوهم والله اعلم

## بيان الاعمال والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة الاول

ان يحضر مجالس العلم بكرة او بعد العصر ولا يحضر
مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي ان
يخلوا المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات
حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي
ان يحضر الخلق قبل الصلاة **وروي** عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن التخلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا ان يكون
عالما بالله تعالى يذكر بايام الله ويفقه في دين الله
يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا
بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع
في الاخرة افضل من صلاة الف ركعة قال انس
ابن مالك في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه
ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة
وتعلم علم وزيارة اخ في الله عز وجل وقد سما الله عز
وجل العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم العلم
في هذا اليوم وتعليمه من افضل القربات والصلاة
افضل من مجلس القصاص من الجامع اذا كانوا يريدون
بدعة ويخرجون القصاص من الجامع بكر عمر ابن عمر
رضي الله عنهما الى مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص
في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست

وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه
ولو كان ذلك في السنة لما استحل اقامته فقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه
ثم يجلس فيه حتى يعود اليه وروي انه قاصا كان
يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قصاصا يجلس بفنا
بجلس بفنا حجرة عايشة رضي الله عنها فارسلت
الى ابن عمر ان هذا قد اراني بقصصه وشغلني عن سبحتي
فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده **الثاني**
ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر
المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله عز وجل فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يطابقها
عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل
اذا صعد الامام المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا قام
الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر اعني
وقت الاختيار وقيل قبل غروب وداتت
فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتامر
خادمتها ان تنظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها
فتاخذ بالدعا والاستغفار الى ان تغرب الشمس
وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره عن ابيها
صلى الله عليه وسلم وعليها وقال بعض العلما هي
مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر
الدواعي على مراقبتها وقيل انها تنتقل في ساعات
يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهو الاشبه ولله
سر لا يليق بهذه المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق
بما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها وهي جملة ويوم الجمعة منها

جملة

جملة تلك الايام فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره
مستعرضا له باحضار القلب وملازمة الذكر والتزود
من وساوس الدنيا فعساه يحظى بشي من تلك
النفحات وقد قال كعب الاحبار اني لاعلم ساعة
ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال
ابو هريرة وكيف تكون اخر ساعة وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يوافقها عبد يصلي وهاته
حين صلاة فقال كعب الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال
بلى قال فذلك صلاة فسلمت ابو هريرة وكان كعب
ماثلا الى انهار رحمة من الله سبحانه للقايمين بحق
هذا اليوم وهو ان يسالها عند الفراغ من تمام العمل
وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام
المنبر فليكثر الدعا فيهما **الثالث** يستحب
ان يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب
ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك
قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وتقعد بواحدة وان قلت
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه ادى واعطه الوسيلة والمقام المحمود
الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل
ما جازيت نبيا من امته وصل على جميع اخوانه
من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين تقول
هذا سبع مرات فقد قبل من قالها في سبع جمع
في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه و

واذا اراد ان يزيدني بالصلاة المأثورة فقال اللهم
اجعل فضايل صلواتك ونوامي بركاتك وشرايف
زكواتك ورافتك ورحمتك على محمد سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
قايد الخير ورفاع الكبر ونبي الرحمة وسيد الامة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يزلف به قربك ويقر به
عينك ليغبطه به الاولون والاخرون اللهم اعطه الفضل
والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة
والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم اعط محمدا سوله
وبلغه مامولة واجعله اول شافع واول مشفع
اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وابلج حجته وارفع
في اعلا عليين درجته اللهم احشرنا في زمرته
واجعلنا من اهل شفاعته واحينا على سنته
وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكاسه
غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين
ولا فاتنين ولا مفتونين امين يارب العالمين
وعلى الجملة كلما اتى به من الفاظ الصلاة ولو
المشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي ان
يضيف اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب
في هذا اليوم **الرابع** قراءة القرآن فليكثر منه
وليقرأ سورة الكهف خاصة ليلة الجمعة او يوم
الجمعة اعطي نورا من حين يقرأها الى مكة
وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام
وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي
من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام
وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القرآن في يوم
الجمعة وليلتها ان قدر ولكن ختمة للقرآن في ركعة

الفجر



الفجر ان قرأ بالليل او في ركعتي المغرب او بين الاذان
والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون
يستحبون ان يقرأ ويوم الجمعة قل هو الله احد الف
مرة ويقال ان من قرأها في عشر ركعات او عشرين
فله افضل من ختمة وكانوا يصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم الف مرة وان قرأ المسبحات الست
في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس يروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ سورا
باعيانها الا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ في
صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد وكان يقرأ في صلاة العشا
الاخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين
وروي انه صلى الله عليه وسلم يقرأهما
في ليلة الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة
سورة سجدة لقمان وسورة هل اتى على الانسان
**الخامس** الصلاة يستحب اذا دخل الجامع ان
لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو
الله احد مايتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد
نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله
لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له واربع
ركعة التحية وان كان الامام يخطب ولكن يخففه
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي
حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم سئلت للداخل
حتى صلاهما فقال الكوفيون ان سئلت له الامام صلاهما
ويستحب في هذا اليوم او في ليلته ان يصلي اربع
ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس
فان لم يحسن قرأ يس وسجدة لقمان وسورة الدخان

وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في ليلة
الجمعة ففيه فضل كثير ومن لا يحسن القرآن قرأ
ما يحسن منها بمنزلة ختمه ويكثر من قراءة سورة
الاخلاص ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح كما
سيأتي في باب التطوعات كيفيتها وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال لعمه العباس صلها في كل جمعة وكان
ابن عباس رضي الله عنه لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة
بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والاحسن
ان يجعل وقتها الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة
الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب
للتسبيح والاستغفار السادس المهدية مستجبة
في هذا اليوم خاصة فانها تتضاعف الاعلى
من سال والامام يخطب وكان الى جانب ابي فاعطى
رجل ابي قطعة لبنا وله اياها فلم يأخذها منه
ابي وقال ابن مسعود اذا سال الرجل في المسجد
استحق ان لا يعطى واذا سال على القرآن قال لا
لعطوه وحمل العلماء من كره الصدقة على السوال
في الجامع الذي يخطوه رقاب الناس الا ان يسال
قائما او قاعدا من مكانه من غير تخطي وقال كعب
الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين
مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعها
وسجودها ثم يقول اللهم اني اسالك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم وباسمك الله لا اله الا هو الحي
القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
لم يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه وقال بعض
السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر
ولم يرد احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم





الى القيوم اسالك ان تقيلني وترحمني وتعافيني
من النار ثم دعا بما بدا له فانه يستجيب له السابع ان يجعل
يوم الجمعة للاخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا
ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدئ فيه السفر فقد روي
انه من سافر ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد
طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الوقعة تفوت وكره بعض
السلف شرب الماء في المسجد من السقا ليشرب او يسبله
حتى لا يكون متاعا في المسجد فان البيع والشراء في
المسجد مكروه قالوا الا بأس لو اعطى القصعة خارج المسجد
ثم شرب او سبل في المسجد وبالجملة ينبغي ان يزيد
في الجمعة في اوراده وانواع خيراته فان الله سبحانه اذا
احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بحسب الاعمال
ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت
وانتهاكه حرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات
وسيأتي في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى
الله على كل عبد مصطفى

## الباب السادس في مسايل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها فاما المسايل التي تقع

نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه مسئلة
الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة وهو مكروه
الا لحاجة وذلك في دفع المار وقتل العرب التي تخاف
وعلى قتله بضربة او ضربتين فاذا صارت ثلاثا
فقد كثرت وبطلت الصلاة ولذلك القملة
والبرغوث مهما تاذى بهما كان له دفعهما وكذلك
حاجته الى الحك الذي يشوش عليه الخشوع كان
معاذ ياخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان
يقتل القمل في الصلاة حتى يظهر الدم على يديه وقال

النخعي ياخذها ويقتلها ولا شي عليه ان قتلها
وقال ابن المسيب ياخذها ويحذرها ثم يطرحها وقال
مجاهد الاحب ان يدعها الا ان يوذيه فتشغله عن صلاته
فيوهنها قدر ما يوذي ثم يلقيها وهذه رخصة
والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك
كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا اعوذ نفسي ذلك
فتفسد علي صلاتي وقد سمعت ان الفساق بين
يدي الملوك يصبرون على اذى كثير ولا يتحركون
ومهما تثاوب فلا باس ان يضع يده على فيه وهو
الاولى وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولم يحرك
لسانه وان يحشى فينبغي ان لا يرفع راسه الى السما
وان سقط رداه فلا ينبغي ان يسويه وكذلك اطراف
عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة **مسيلة**
الصلاة في النعلين جايزة وان كان نزع النعلين
سهلا وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه
النجاسة عنها وفي معناها المداس صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس
نعالهم فقال لم خلعتم قالوا رايناك خلعت فخلعنا
قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاني
فاخبرني ان بهما خبثا فاذا اراد احدكم المسجد
فليقلب نعله فلينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه
بالارض وليصل بهما وقال بعضهم الصلاة في
النعلين افضل لانه صلى الله عليه وسلم سالهم
ليبين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقته
وقد روى عبد الله ابن السايب ان النبي صلى الله عليه وسلم
خلع نعليه فاذا قد فعل كليهما فمن خلع فلا ينبغي
ان يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع

ت
بيده

الصف



الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركه وراه فيكون
قلبه ملتفتا اليه ولعن من راى الصلاة فيهما
افضل راعى هذه المعنى وهو التفاوت القلب اليهما
**وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليجعل نعليه
بين رجليه وقال ابو هريرة لغيره اجعلهما بين
رجليك ولا تؤذيهما مسلما ووضعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما
فللامام ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره
والاولى ان لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام
قدميه ولعل المراد بالحديث وقد قال جبير
ابن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة
**مسيلة** اذا بزق في صلاته لم تبطل صلاته
لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاما
وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي
ان يحترز منه الا كما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه كما روي عنه صلى الله عليه وسلم فيه قال بعض
الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون
كان في يده وقال ايتوني بعبير فلطخ اثرها
بزعفران ثم التفت الينا وقال ايكم يحب ان يبزق
في وجهه فقلنا لا اينا قال فان احدكم اذا دخل
في الصلاة فان الله عز وجل بينه وبين القبلة
وفي لفظ اخر واجهه الله تعالى فلا يبزقن احدكم
تلقا وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله او تحت
قدمه اليسرى فان بدرته بادرة فليبصق في ثوبه
وليقل هكذا وذلك بعضه ببعض **مسيلة**

لو قوف المقتدي سنة وفرض اما السنة فان يقف
الواحد عن يمين الامام متاخرا عنه قليلا والمراة
الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام
لم تضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها
رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف
الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا بل يدخل
في الصف او يجر الي نفسه واحدا من الصف فان
وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهية **واما**
**الفرض** فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي
والامام رابطة جامعة فانهما في جماعة وان كان في
مسجد كبير ذلك جامعا لانه بيت لدفاء يحتاج
الى اتصال صف بل الى ان يعرف افعال الامام
صلى ابو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة
الامام واذا كان المأموم على قناة المسجد في طريق
او سكة مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء يمنع
فلكفي القرب بقدر غلوة سهم وكفى بهما رابطة
اذ يتصل فعل احدهما بفعل الآخر وانما يشترط اذ
وقف في صحن دار على يمين المسجد او يسيره
ويابهما الاقط في المسجد فالشرط ان يمد صف
المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن
ثم يصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون
من تقدم عليه وهكذا احكم الابنية المختلفة فاما
البيت الواحد والعرصة الواحدة فكالصحراء
**مسئلة** المسبوق اذا ادرك صلاة الامام فهي
اول صلاته فليوافق الامام وليبن عليه وليقنت
في الصبح في اخر صلاته نفسه وان فتت مع الامام وان
مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء

وليبدا



وليبدا بالفاتحة وليحققها فان ركع الامام قبل تمامها
وقدر على لحوقه في اعتداله عن الركوع فليتمم فان
عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها
فتسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة
فليقطعها وان ادرك الامام في السجود او التشهد
كبر للاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما ادركه
في الركوع فانه شاتيا في الهوي لان ذلك انتقال
محسوب له والتكبيرات لانتقالات الاصلية في
الصلاة للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا
للركعة مالم يطمئن راكعا في الركوع والامام بعد
في حد الراكعين فاتته تلك الركعة **مسئلة**
من فاتته الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر
اولا ثم العصر فان ابتدا بالعصر اجزا ولكن ترك
الاولى فانه حكم شيمة الخلاف فان وجد اماما فليصل
العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء
اولى فان صلى منفردا في اول الوقت ثم ادرك
جماعة صلى في الجماعة وتودي صلاة الوقت
والله سبحانه يحتسب ايهما فان تودي فايته
او تطوعا جاز وان كان قد صلى في الجماعة فادرك
جماعة اخرى فليتنو الفايتة او النافلة فاعادة
المؤادات بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما احتمل
ذلك لدرك فضيلة الجماعة **مسئلة** من صلى
ثم راى على ثوبه نجاسة فلا جب قضا الصلاة
ولا يلزمه النجاسة في اثنا الصلاة رمى بالثوب
واتم والاجب الاستيناف واصل هذا قصة خلع النعلين
حيث اخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم

لم يستانف الصلاة مسئلة من ترك التشهد الاول
او القنوت او ترك الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى التشهد الاول او فعل فعلا سهوا وكاية
تبطل الصلاة بتعمده او شك فلم يدر اصلى ثلاثا
او اربعا اخذ باليقين وسجد سجدتى السهو قبل
السلام فان نسى فتجد السلام مما تذكر على الوجه
فان سجد بعد السلام واحدة بطلت صلاته
فانه لما دخل فى السجود كانه جعل سلامه نسيانا
فى غير محله فلا يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة
فكذلك يستانف السلام بعد السجود فان تذكر
سجود السهو بعد حروجه من المسجد وبعد
طول الفجر فقد فات مسئلة الوسوسة فى
نية الصلاة سببها خبل فى العقل او جهل
فى الشرع لان امتثال امر الله عز وجل مثل
امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره فى حق
القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال
لو بيت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد
الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقبلا
عليه بوجهى سفه فى عقله بل كما يراه ويعلم فضله
تنبعث داعية التعظيم فتقيمه ويكون معظما
الا اذا قام لشغل اخر وفى عقله واستمراط كون
الصلاة ظهرا فرضا فى كونه امتثالا كاشتراط
كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه
على الدخل والتفاتها عن اخر سواه وقصد التعظيم
به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبرا
فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات
لا بد ان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول

حضورها



حضورها فى النفس فى لحظة واحدة وانما يطول
نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما
تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا
الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت
الى ان تصلى فى وقت فاجبت وقمت فالوسوسة
محض الجهل فان هذه العصود وهذه العلوم
تجمع فى النفس فى حاله واحدة ولا تكون مفصلة
الا حاد فى الذهن بحيث تطالعها النفس وتتاملها
وفرق بين حضور الشئ فى النفس وبين تفصيله
بالفكر والحضور مضاد للغروب والغفلة وان
لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مسئلة
فتعلمه يعلم واحد فى حالة واحدة وهذا العلم
يتضمن علوما حاضرة وان لم تكن مفصلة فان
من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم
والتاخر والزمان وان التقدم للعدم وان التاخر
للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث
بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل
له هل علمت التقدم قط او التاخر او العدم او تقدم
العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم
والمتاخر فقال ما عرفته كان كاذبا وكان قوله
مناقضا لقوله انى اعلم الحادث ومن الجهل بهذه
الدقيقة يثور الوساوس فان الموسوس يكلف نفسه
ان يحضر فى قلبه الظهرية والاداء والفرضية
فى حالة واحدة فيفصلها بالفاظها وهو يطالعها
وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك فى القيام لاجل العلم
لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع الوساوس وهو ان
تعلم ان امتثال امر الله سبحانه فى النية كامتثال امر غيره

ثم ان زيد عليه على سبيل التسهيل والترخص
واقول لولم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه
الامور مفصلة ولم يتمثل فى نفسه الامتثال
دفعة واحدة واحضر جملة ذلك فى اثناء التكبير
من اوله الى اخره بحيث لم يفرغ من التكبير
الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا يكلفه ان يقرن
الجميع باول التكبير واخره فان ذلك تكليف
شطط ولوكان مامورا به لوقع للاولين سواء كان
لوسوس واحد من الصحابة فى النية فعدم وقوع
ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف
ماتيسرت النية للموسوس ينبغى ان يقنع به حتى
يفوت ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه
بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فى الوسوسة
وقد ذكرنا فى الفتاوى وجوها من التحقيق فى
تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية
تفتقر العلما الى معرفتها اما العامة فربما ضرها
سماعه ويهيج عليها الوسواس فكذلك تركناه

**مسئلة** لا ينبغى ان يتقدم المأموم على الامام
فى الركوع والسجود والرفع منهما وفى سائر الاعمال
ولا ينبغى ان يساويه بل يتبعه ويقف اثره فهذا
معنى الاقتدا فان سارقه عمدا لم تبطل صلاته
كما لو وقف بجنبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه
ففى بطلان صلاته خلاف ولا يبعد ان يقضى بالبطلان
تشبيها بالوقف فى الموقف على الامام بل هذا اولى
لان الجماعة اقتدا فى الفعل اهم وانما شرط التقدم
فى الموقف تسهيلا للمتابعة فى الفعل وتحصيلا
لصورة التبعية اذ اللايق بالمقتدي به ان يتقدم

فالتقدم



فالتقدم عليه فى الفعل لا وجه له الا ان يكون سهوا
ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التكبير
وقال اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول
الله راسه راس حمار واما التاخير عنه بركن واحد
فلا يبطل الصلاة وذلك بان يعتدل الامام عن
ركوعه وهو بعد لم يرفع ولكن التاخر الى هذا الحد
مكروه فان وضع الامام جبهته على الارض وهو
بعد لم ينته الى حد الراكعين بطلت صلاته وكذا ان
وضع الامام جبهته للسجود الثانى وهو بعد لم
يسجد السجود الاول **مسئلة** حق على من حضر
الصلاة اذا راى من غيره ما ساءه فى صلاته ان
يغيره وينكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل
وعلمه فمن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المقرد
بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع راسه
قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال
صلى الله عليه وسلم ويل للمعالم من الجاهل حيث لا يعلمه
وقال ابن مسعود رضى الله عنه من راى من نسى صلاته
فلم ينهه فهو شريكه فى وزرها وعن بلال ابن
سعد انه قال الخطية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها
فاذا ظهرت فلم تغير اضرت بالعامة وجاء
فى الحديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب
عراقيبهم بالدرة وعن عمر رضى الله عنه قال لتقدوا
اصابعكم فى الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى
فعدوهم وان كانوا اصحاء فاثبتوهم والعتاب
انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغى ان يتساهل
فيه حتى كان بعضهم يحمل الجناية الى باب من تخلف
عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتاخر عن الجماعة

دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي ان يقصد يمين
الصف ولذلك تزاحم الناس عليه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل تقطعت
المسيرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر
مسيرة المسجد كان له كذا كذا من الاجر وهما
وجد غلا ما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا
فله ان يخرجه عن الصف ويدخل فيه اعني اذا لم
يكن بالغا وهذا ما اردنا ان نذكره من المسايل
التي تقع بها البلوى والله الموفق بكرمه وسياتي
احكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

## الباب السابع في النوافل من الصلوات

اعلم ان ما وعد الفرايض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة
اقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن
ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة
عليه كالراتب عقيب الصلوات وصلاة الضحى
والوتر والتهجد وغيرها ان السنة عبارة عن
الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر
بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما نقله في صلوات
الايام والليالي في الاسبوع وكالصلوات عند
الخروج من المنزل والدخول فيه وامثاله ونعني
بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه اثر
ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة
الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها
مطلقا فكانه متبرع بها اذا لم يندب الى تلك الصلاة
بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة
عن التبرع وسميت الاقسام الثلاثة نوافل
من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زايدة على





الفرايض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع
اردنا الاصطلاح عليه لتفريق هذه المقاصد
ولا حرج على من يغير هذه الاصطلاحات فلا
مشاحة في الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من
هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب
ما ورد فيها من الاخبار والاثار المعروفة باصلها
وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها
ولذلك يقال سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد
وافضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الكسوف
ثم الاستسقا وافضل سنن الانفراد الوتر ثم
ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها
واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها
تنقسم الى ما يتعلق باسباب كالكسوف والاستسقا
والى ما يتعلق باوقات والمتعلق بالاوقات
ينقسم الى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر
الاسبوع او بتكرر السنة فالجملة اربعة اقسام

**القسم الاول** ما يتكرر بتكرر الايام والليالي
وهي ثمانية عشر هي رواتب الصلوات الخمس
وثلاثة وراءها وهي صلاة الضحى واحياء ما بين
العشاين والتهجد من الليل **الاول** راتبة الضحى
وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا
الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع
الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل
وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اول الامر تعلم
منازل القمر اذ انه تعلم اقتران طلوعه بالكواكب
الظاهرة للبصر فيستدل بالكوكب عليه ويعرف بالقمر
في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع من الفجر ليلة ست

وعشرين ويطلع الصبح من غروب القمر ليلة
اثنى عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق
اليه تفاوت فى بعض البروج وشرح ذلك يطول
ونعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع
به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويعرف
وقت ركعتى الفجر بفوات وقت فريضة
الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اداؤها
قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت
الصلاة فليستفتل بالمكتوبة فانه صلى الله عليه وسلم
قال اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة
ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليها وصلى بها
والصحيح انه اذا ما وقع قبل طلوع الشمس
لانه تابع للفرض فى وقته وانما الترتيب بينهما
سنة فى التقديم والتاخير اذا لم يصادف
جماعة انقلب الترتيب وتبينا اداء والمستحب
ان يصليهما فى المنزل ويخفقهما ثم يدخل المسجد
ويصلى ركعتى تحية المسجد ثم يجلس ولا
يصلى الا ان يصلى المكتوبة وفيما بين الصبح
الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر
والاقتصار على ركعتى الفجر والفريضة

**الثانية** رابتة الظهر وهى ست ركعات
ركعتان بعدها وهى ايضا سنة موكدة واربع
قبلها وهى ايضا سنة وان كانت دون الركعتين
الاخيرتين **روى** ابو هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع
ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهن
وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك

يستغفرون



يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم
لا يدع اربعا بعد الزوال يصليهن ويقول ان ابواب
السماء تفتح فى هذه الساعة فاحب ان يرفع لى فيها
عمل رواه ابو ايوب الانصارى وتفرد به وورد عليه
ايضا ما روت ام حبيبة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال من صلى فى يوم اثنتى
عشر ركعة غير المكتوبة بنى الله له بيتا
فى الجنة ركعتين قبل الفجر واربعا قبل الظهر
وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين
بعد المغرب وقال ابن عمر رضى الله عنهما حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم عشر
ركعات فذكر ما ذكرته ام حبيبة رضى الله تعالى عنها
الا ركعتى الفجر فانه قال تلك ساعة لم يدخل فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثتنى
اختى حفصة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
انه كان يصلى ركعتين فى بيتها ثم يخرج وقال
فى حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشا
وصارت الركعتان قبل الظهر اكد من جملة الاربعة
ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة
ظل الاشخاص المنتصبة مائلة الى جهة المشرق
اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع فى جانب المغرب
يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص
وينحرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس
منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى
الارتفاع اخذ الظل فى الزيادة فمن حيث صارت
الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا
ان الزوال فى علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف

لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي
من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في
الشتاء ويقصر في الصيف وبينهما طوله بلوغ الشمس
اول الجدي وبينهما قصره بلوغها اول السرطان
ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق
القريبة من التحقيق لمن احس مراعاة ات
يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض
لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد
ضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط
مجرى القطب الى الارض ثم توهمت خطا من
مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لعام
الخط مايلا الى احد الضلعين ثم تنصب عمودا
على اللوح نصبا مستويا في وضع علامة وهو
بازاء القطب فيتبع ظله في اول النهار مايلا الى
جهة المغرب في نوب الخط ثم لا يزال يميل الى ان
ينطبق على خط بحيث لو مد راسه لانتهى على
الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع
الشرقي والغربي غير مايل الى احدهما فاذا ابطل
ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى
الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على
اللوح الى جانب الشرقي فقد زالت الشمس وهذا
يدرك باحسن تحقيقا في وقت هو قريب من اول
الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على راس الظل عند
انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة
مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفته
في علم الزوال وهذه صورته

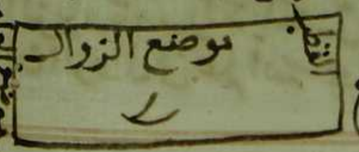


**الثالثة** راتبة العصر اربع

ركعات



ركعات قبل العصر **وروي** ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى قبل
العصر اربعا فعمل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا فان
دعوته يستجاب لا محالة ولم تكن مواظبته على السنة
قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر **الرابعة**
راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم يختلف
الرواية فيهما واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن
واقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة
من الصحابة كابي ابن كعب وعبادة ابن الصامت
وابي ذر ويزيد ابن ثابت وغيرهم قال عبادة
وغيره كان المؤذن اذا اذن لصلاة المغرب ابتدار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري
يصلون ركعتين وقال بعضهم كنا نصلي الركعتين
قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب انا
صلينا ونيال اصليتم المغرب وذلك يدخل في
عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين
صلاة لمن شاء وكان احمد ابن حنبل يصليهما فعابهما
الناس فقال لم ار الناس يصلونهما فتركتهما
وقال لين صلاهما الرجل في بيته اوحيث
لا يراه الناس لم احسن ويدخل وقت المغرب بغيبوبة
الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي
ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بها
في جهة المغرب فينبغي ان يقف الى ان يرى اقبال السواد
من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل
الليل من ها هنا فقد افطر الصائم والاحب المبادرة
في صلاة المغرب خاصة وان اخرت وصليت قبل

غيبوبة الشفق وقع اداء ولكنه مكروه واخر عمر رضي
الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق
رقبة واخر ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين
**الخامسة** راتبة العشاء الاخرة اربع ركعات
بعد الفريضة قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء
الاخرة اربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلما
من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبع عشرة
كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح واربع قبل
الظهر وركعتان بعدها واربع قبل العصر وركعتان
بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الاخرة وهو الوتر
ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلا معنى
للتقدير فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
خير موضوع فمن شاء اكثر ومن شاء اقل فاذا اختيار
كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير
فقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها اكد من بعض
وتر الاكد ابعد لاسيما والفرايض تكمل بالنوافل
فمن لم يستكثر منها يوشك ان لا تسلم له فريضة
من غير جابر **السادسة** الوتر قال انس ابن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء
بثلاث ركعات يقرا في الاولى سبح اسم ربك
الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة
قل هو الله احد وجا في الخبر انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضها متربعا
وفي بعض الاخبار اذا اراد ان يدخل فراشه رجف
اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرا فيهما
قل يا ايها الكافرون اذا زلزلت الارض زلزالها وسورة

التكاثر



التكاثر ويجوز الوتر مفصولا بتسليمة واحدة وتسليمتين
وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة
وثلاث وخمس هكذا بالاوتار الى احد عشر ركعة
وكانت هذه الركعات اعني ما سمينا جملتها وترا
صلاته بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة
موكدة وسياتي فضلها في كتاب الاوراد وفي
الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة وقيل
الموصول افضل للخروج عن شبهة الخلاف
لاسيما الامام ان يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة
فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على
ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء او بعد فرض العشاء
نوى الوتر وصح لان شرط الوتر ان يكون في نفسه
وترا وان يكون موترا لغيره مما سبق قبله وقد
اوتر الفرض ولو اوتر قبل العشاء لم يصح اي لا ينال
فضيلة الوتر الذي هو خير من حمر النعم كما ورد به
الخبر والا فركعة فردة صحيحة في اي وقت كان
وانما لم يصح قبل العشاء لانه خرق اجماع الخلق
في الفعل ولانه لم يتقدم ما يصير به وترا واما
اذا اراد ان يوتر بثلاث مفصولة ففي بيته في
الركعتين نظر فانه ان نوى بهما التهجد او سنة
العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو
في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر
ان ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر
ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه
وترا والاخر يثني ليجعل وترا بما بعده فيكون مجموع
الثلاثة وترا والركعتان من جملة الثلاث الا انه
وترتيه موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان هو على

والرواية مترددة في ثلاثة عشر
وفي حديث شاذ سبع عشر ركعة صح

عزم ان يوترها بثالثة كان له ان ينوي بها الوتر
والركعة الثالثة وتر بنفسها وموترة لغيرها
والركعتان لا يوتران غيرهما وليتا وترا بنفسهما
ولكنهما موتران بغيرهما والوتر ينبغي ان
يكون اخر الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد
السابعة صلاة الضحى قال المواظبة عليها من عزائم
الافعال وفواضلها اما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل
فيه ثلاث عشرة ركعات روينا عن ام هانئ اخت
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
صلى الضحى ثمان ركعات اطال فيهن وحسنهن ولم ينقل
هذا العدد غيرها فاما عائشة رضي الله عنها فانها
ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى
اربعا ويزيد ما شاء الله سبحانه فلم يجد الزيادة
الا انه كان يواظب على الاربعة ولا ينقص منها وقد
يزيد زيادات وروي في حديث معترض ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات
واما وقتها فقد روي علي رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستا في وقتين اذا اشرقت
الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول
الورد الثاني من اوراد النهار كما سيأتي واذا
انبسطت الشمس وكانت ربع السماء جانب من جانب
الشرق صلى اربعا فاول ابتدائها اذا ارتفعت
الشمس قدر نصف رمح والثاني اذا مضى من النهار
ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى
على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال
كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى المغرب
وهذا افضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى



ما قبل الزوال وقت الضحى على الجملة الثامنة
احيا ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل
عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين العشاءين ست ركعات ولهذه الصلاة
فضل عظيم وقيل انها المرادة بقوله عز وجل تتجافى
جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى بين المغرب والعشاء فانها من صلاة
الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه
فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا
بصلاة او بقرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين
في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويفرش
له بينهما عرسا لو طافه اهل الارض لوسعهم وسيأتي
بقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى
القسم الثاني ما يتكرر بتكرر الاسابيع وهي
صلوات ايام الاسبوع وليالية لكل يوم ولكل ليلة
اما الايام فنبدأ فيها بيوم الاحد روي ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقرأ في كل
ركعة بفاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب
الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه
الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة
الف صلاة واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة
من مسك اذفر وروي عن علي ابن طالب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وجدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه واحد
لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر
اربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الاولى

فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية
فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم
ثم قام فصلى ركعتين اخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب
وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا
على الله ان يقضي حاجته **يوم الاثنين روي**
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى على يوم الاثنين عند ارتفاع النهار
ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
واية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين
مرة مرة فاذا سلم فاذا سلم استغفر الله عشر
مرات وصلى النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له
ذنوبه كلها **وروي** انس ابن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من صلى على يوم الاثنين
اثنتي عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
واية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله احد
اثنتي عشر مرة واستغفر اثنتي عشر مرة ينادي
به يوم القيمة ابن فلان ابن فلان ليقم فليأخذ
ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من الثواب
الف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فتستقبله
مائة الف ملك هدية يبشرونه حتى يبدو على
الف قصر من نور يتلألأ **يوم الثلاثاء روي**
يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال
صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر
ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث اخر
عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة
الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين

سنة



سنة **يوم الاربعاء روي** ابو ادريس الخولاني عن
معاذ ابن جبل رضي الله عنهم قال قال رسول
الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشر ركعة
عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة عند ارتفاع النهار
فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد
ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادي مناد
عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر
وضيقه وظلمته ورفع عنك شدايد القيمة ورفع
له من يومه عمل بني **يوم الخميس روي** عن عكرمة
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر
ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب واية الكرسي
واية مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد واية مرة ويصلي على محمد واية مرة اعطاه
ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان
وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له
بعدد كل من امن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة
**يوم الجمعة روي** عن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الجمعة
صلاة كل مائة عبد ومن قام اذا اشتعلت الشمس
وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك فتوضأ ثم
اسبغ الوضوء وصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا
واحتسابا الا كتب الله واية حسنة ومحى عنه واية
سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله سبحانه
له في الجنة ثمان مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها
ومن صلى اثنتي عشر ركعة كتب الله الفين ومائتي

حسنة ومحى عنه الفي وما بنى سيئة ورفع له في الجنة مائتي
والفي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى
اربع ركعات قبل صلاة الجمعة يقرا في كل ركعة الحمد
لله مرة وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة او يرى **يوم السبت روى** ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم السبت
اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل
هو الله احد ثلاث مرات فاذا فرغ قرا اية الكرسي
كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر
سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله بكل
حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع
النبيين والشهدا **واما الليالي ليلة الاحد روى**
انس ابن مالك في ليلة الاحد انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرا في
كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين
مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل
مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرا
من حوله وقوته والتجا الى الله ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان ادم صفوة الله وفطرته وابراهيم
خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد
حبيب الله كان له من الثواب لعدد من ادعى لله ولدا
ومن لم يدع لله ولدا وبعثه الله عز وجل من الامنين
وكان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة مع النبيين
**ليلة الاثنين** روي الاعمش عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين

اربع ركعات يقرا في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله
احد عشرين مرة وفي الثالثة الحمد لله مرة وقل هو
الله احد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو
الله احد اربعين مرة ثم يسلم ويقرا قل هو الله احد
خمسا وسبعين مرة ثم سال الله تعالى حاجة كان
حقا على الله ان يعطيه سوله ما سال وهي تسمى صلاة
الحاجة **ليلة الثلاثا روى** من صلى ركعتين
يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو احد
والمعوذتين خمس عشر مرة كان له ثواب عظيم واجر
جسيم **ليلة الاربعا روت** فاطمة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة
الاربعا ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب وقل
اعوذ برب الفلق عشر مرات ثم اذا سلم استغفر
الله عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل اعوذ
برب الناس عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله
عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
عشر مرات نزل من كل سما سبعون الف ملك يكتبون
ثوابه الى يوم القيمة وفي حديث احرست عشر
ركعة يقرا بعد الفاتحة ما شا الله ويقرا في اخر
الركعتين اية الكرسي ثلاثين مرة وفي الاولين ثلاثين
مرة قل هو الله احد يشفع في عشرة من اهل بيته
كلهم وجب عليهم النار **ليلة الخميس** قال ابو
هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشا ركعتين
يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي خمس
مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمس مرات
فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشر م

وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان
كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين
والشهدا **ليلة الجمعة** قال جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب
والعشا اثنى عشر ركعة يقرا فى كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله احد احدى عشر مرة
فكانما عبد الله تعالى اثنى عشر سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الجمعة صلاة العشا الاخرة فى
جماعة وصلى ركعتين السنة ثم صلى بعدهما
عشر ركعات يقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلاث
ركعات ونام على جنبه الايمن ووجه الى القبلة
فكانما احيى ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا من الصلاة على فى الليلة الغرا واليوم
الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة **ليلة السبت**
قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى ليلة السبت بين المغرب والعشا اثنى عشر
ركعة بنى له قصر فى الجنة وكانما تصدق على كل
مومن ومومنة ويبرا من اليهود وكان حقا على
الله ان يغفر له **القسم الثالث** ما يتكرر بتكرر
السنين وهى اربعة صلاة العيدين والتراويح
وصلاة رجب وشعبان **الاول** صلاة العيدين
وهى سنة موكدة وشعار من شعاير الدين وينبغى
ان يراعى فيها سبعة امور **الاول** التكبير ثلاثا
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده

لا شريك



لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
يفتتح بالتكبير ليلة الفطر الى الشروع فى صلاة
العيد وفى العيد الثانى يفتتح التكبير عقيب
الصبح يوم عرفة الى اخر النهار يوم التشريق
عشر وهذا اكمل الاقاويل ويكبر عقيب الصلاة
المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب النوافل
الذ **الثانى** اذا اصبح يوم العيد يغتسل ويتزين
ويتطيب كما ذكرناه فى الجمعة والرداء هو والعمامة
هو افضل للرجال ويجتنب للصبيان الحرير
والعجايز التزين عند الخروج **الثالث** ان يخرج
من طريق ويرجع من طريق اخر هكذا فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يامر باخراج العواتق وذوات الخدور **الرابع**
المستحب الخروج الى الصحرا الا بعلة وبيت المقدس
فان كان يوم مطر فلا باس بالصلاة فى المسجد
ويجوز يوم الصحوان يامر الامام رجلا يصلى
بالضعفة فى المسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين **الخامس**
يراعى الوقت فوقت صلاة العيد ما بين
طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا
ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين
الى اخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة
الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل
تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم **السادس** فى كيفية الصلاة
فليخرج الناس مكبرين فى الطريق واذا بلغ الامام
المصلى لم يجلس ولم يتنفل ويقطع الناس التنفل
ثم ينادي منادي الصلاة جامعة ويصلى الامام

ركعتين يكبر في الاولي سوي تكبيرة الاحرام والركوع
سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة
الى ما رواه الثامنة ويقرا سورة ق في الاولي
بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات
الزائدة في الثانية خمس سوي تكبيرة القيام
والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب
خطبتين بينهما جلسة ومن فاتتهم صلاة العيد
قضاها **السابع** ان يضحي يلبس ضحي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكبش وذبح بيده وقال
بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من
امتي وقال صلى الله عليه وسلم من راي هلال
ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذن من شعره
ولا من اظفاره قال ابو ايوب الانصاري كان
الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشاة عن اهل بيته ويا كلون ويطعمون وله ان
ياكل من الضحية بعد ثلاثة ايام فما فوق وردت
فيه الرخصة بعد النهي عنه وقال سفيان الثوري
يستحب ان يصلي بعد عيد الغطر اثني عشر ركعة
وبعد عيد الاضحي ست ركعات وقال هو من
السنة **الثانية التراويح** وهي عشرين ركعة
وكيفيتها مشهورة وهي سنة موكدة وان كانت
دون العشرين واختلفوا في ان الجماعة فيها افضل
ام الانفراد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها ليلتين او ثلاثا لجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف

ان

ان توجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس فيها
في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحي
فعلم ان الجماعة افضل لفعل عمر رضي الله عنه
ولان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض
ولانه ربما يكسل في الانفراد ويشط عند مشاهدة
الجمع وقيل الانفراد افضل لان هذه سنة ليست
من الشعائر كالعيدين فالحاقها بصلاة الضحي
وتحية المسجد اولي ولم تشرع فيها جماعة وقد
جرت العادة بان يدخل جمع معائم لم يصلوا التحية
الجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل
صلاة التطوع في بيته على صلاته في المسجد
كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في
البيت **وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال
صلاة في مسجدي هذا افضل من مائة الف صلاة
في غيره من المساجد وصلاة في المسجد الحرام افضل
من الف صلاة في مسجدي وافضل من ذلك كله
رجل يصلي في زاوية ركعتين لا يعلمها الا الله عز وجل
وهذا لان الرياء والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع
ويامن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار
ان الجماعة افضل كما رواه عمر رضي الله عنه فان بعض
النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بان
يكون من الشعائر التي تظهر واما الالتفات الي
الرياء في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود
النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكان قائله
يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص
خير من الرياء فلنعرض المسئلة فيمن يثق بنفسه
انه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فايهما

افضل فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد
قوة الاخلاص وحضور القلب فى الوحدة فيجوز
ان يكون فى تفضيل احدهما **اما صلاة رجب**
فقد روي باسناد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من
رجب ثم يصلى فيما بين العشا والعتمة اثنى عشر
ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرا
فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه
فى ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد
اثنى عشر مرة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين
مرة يقول اللهم صل على النبى الامى وعلى الدوصحبه
ثم يسجد ويقول فى سجوده سبعين مرة سبوح
قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه ويقول
سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك
انت الاعز الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول
فيها مثل ما قال فى السجدة الاولى ثم يسال حاجته
فى سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلى احد هذه الصلاة الا غفر الله تعالى له
جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن
الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيمة فى سبع
مائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار فهذه
صلاة مستحبة واعا اوردناها فى هذا القسم لانها
تتكرر بتكرر السنين وان كان لا تبلغ رتبتها رتبة
التراويح وصلاة العيد لان هذه الصلاة تفعلها الافراد
ولكن رايت اهل القدس يجمعهم يواظبون عليها
ولا يسمحون بتركها فاحببت ايرادها **صلاة**
**شعبان** فليلة الخامس عشر منه يصلى مائة ركعة

فى كل

فى كل ركعتين بتسليمة يقرا فى كل ركعة بعد الفاتحة
قل هو الله احد احد عشر مرات وان شاء صلى عشر
ركعات ويقرا فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل
هو الله احد فهذا ايضا مروي فى جملة الصلوات
كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها
صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة
**روي** الحسن انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة
فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين ليلة نظرة
وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة
**القسم الرابع** من النوافل ما يتعلق باسباب
عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهى تسعة صلاة
الكسوف والكسوف والاستسقا وتحية المسجد
وركعتى الوضو وركعتين بين الاذان والاقامة
وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه
ونظاير ذلك فنذكر منها ما حضرنا الان **الاول**
صلاة الخسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى
ذكر الله والصلاة قال ذلك لما مات ولده ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال الناس
انما كسفت لموته والنظر فى كيفيتها ووقتها اما الكيفية
فاذا خسفت الشمس فى وقت الصلاة فيه مكروهة
او فى غير مكروهة تودي للصلاة جامعة وصلى الامام
بالناس فى المسجد ركعتين وركع فى كل ركعة ركوعين
او ايلهما اطول من اواخرهما ولا يجهر بنيقرا فى الاولى
من قيام الركعة الاولى الفاتحة والبقرة وفى الثانية

الفاتحة وال عمران وفى الثانية الفاتحة والنسا
وفى الرابعة الفاتحة وسورة المايدة او معدار ذلك
من القران حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحة في
كل قيام اجزاه ولو اقتصر على سورقصار فلا بأس
ومقصود التطويل دوام الصلاة الى الانجلا
وتسبح فى الركوع الاول قدر مائة اية وفى
الثانى قدر ثمانين وفى الثالث قدر سبعين
وفى الرابع قدر خمسين ولكن السجود على قدر
الركوع فى كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة
بينهما جلسة ويامر الناس بالصدقة والعتق
والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر الا انه يحمد
فيها الا ان الليلة **واما وقتها** فعند ابتدا الخسوف
والى تمام الانجلا ويخرج وقتها بان تغرب الشمس
خاسفة ويفوت خسوف القمر بان يطلع فرص
الشمس اذا بطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب
القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر وان
انجلا فى اثنا الصلاة اتمها مخففة ومن ادرك
الركوع الثانى مع الامام فقد فاتته تلك الركعة
لان الاصل هو الركوع الاول **الثانى** صلاة
الاستسقا اذا غارت الانهار وانقطعت الامطار
او انهارت فناه فيستحب للامام ان يامر الناس
اولا بصيام ثلاثة ايام وما اطاقوا من الصدقة
والخروج من المظالم والتوبة من المعاصى ثم
يخرج بهم اليوم الرابع وبالعجايز والصبيان
متنظفين فى ثياب بذلة واستكانة متواضعين
بخلاف العيد وقيل يكتب اخراج الدواب
لمشاركتهم فى الحاجة ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا

صبيان



صبيان رضع ومشايخ ركع وبهايم رتع لصب عليكم
العذاب صبا ولوحن اهل الذمة ايضا متميزين
لم يمنعوا فاذا اجتمعوا فى المصلى الواسع فى الصحرا
تؤدى الصلاة جامعة فيصلى بهم الامام ركعتين
مثل صلاة العيد بغير تكبير ثم يخطب خطبتين
وبينهما جلسة خفيفة ولكن الاستغفار معظم
الخطبتين وينبغى فى وسط الخطبة الثانية ان
يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداه
فى هذه الساعة تفاؤلا بتحويل الحال هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه
اسفله ويمينه على الشمال وما على الشمال
على اليمين وكذا يفعل الناس ويدعون فى هذه الساعة
ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون اردیتهم
محولة كما هى حتى يتدعونها متى تزعوا الثياب
ويقول فى الدعا اللهم انك امرتنا بدعائك ووعدتنا
اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا
اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك فى
سقيانا وسعة ارزاقنا ولا بأس بالدعا ادبار الصلوات
فى الايام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعا اداب
وشروط باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها
وسياتى ذلك فى كتاب الدعوات **الثالث**
صلاة الجنايز وليعنيها مشهورة واجمع دعا ماثور
ماروى فى الصحيح عن عوف ابن مالك قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنايزة فحفظت
من دعايه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما والثلج
والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض

من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا
خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله
الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار
حتى قال عوف تمنيت ان اكون انا ذلك الميت
ومن ادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي
ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات
الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيرة الذي فاتت
كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبق للقدوة
في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الاركان
الظاهرة وجدير بان تقام الركعات في ساير
الصلوات هذا هو الاوجه عندي وان كان غيره
محتملا والاخبار الواردة في فضل صلاة الجنازة
وتشييعها مشهورة فلا نطيل بايرادها وكيف
لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفايات
وانما تصير نفلا في حق من لم يتعين عليه بحضور
غيره ممن يقوم به فرض الكفاية وان لم يتعين
لانهم بجملتهم قاموا بما هو فرض الكفاية واسقطوا
الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط
به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا
بكثرة الهمم والادعية واشتماله على من يدعوه
مستجابة لما روي كريب عن ابن عباس انه مات له
ابن فقال له يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس
قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فاخبرته
قال يقولون هم اربعون قلت نعم قال اخرجوه فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا
كلهم لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله عز وجل فيه

واذا



واذا اتبع الجنازة فوصل المقابر اودخلها ابتدا قال
السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين
يرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا انشا
الله بكم لاحقون والاولى ان لا ينصرف حتى يدفن
الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال
اللهم عبدك رد اليك فاروف به وارحمه اللهم
جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه
وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا
فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه
**الرابعة** تحية المسجد ركعتان فصاعدا سنة
مؤكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطب
يوم الجمعة تاكد وجوب الاصغا الى الخطيب وان
اشتغل بفرض او قضا تادى به التحية وحصل
الفضل اذا المقصود ان لا يخلوا ابتداء دخوله عن
العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا
يكره ان يدخل المسجد على غير وضو فان دخل
لقعود او جلوس قليل سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات يقال انها
عدل ركعتين في الفضل ومذهب ابي حنيفة رحمه
الله انها لا تكره التحية في اوقات الكراهية وهي
بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت
الطلوع ووقت الغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم
صلى ركعتين بعد العصر فقيل له انك نهيت عن
هذا فقال هما ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر
فشغلني عنهما الوفد فافاد هذا الحديث فايدتين
احدهما ان الكراهية مقصورة على صلاة لا سبب
لها ومن اضعف الاسباب قضا النوافل اذا اختلف

العلماء في ان النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاتة
هل يكون قضا واذا انتفت الكراهية باصفف
الاسباب فباحدى ان تتفق بدخول المسجد وهو
سبب ولذلك لا تكره الجنازة اذا حضرت والصلاة
الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لان لها
اسبابا **الفايدة الثانية** قضا النوافل اذا فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه اسوة
حسنة وقالت عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض
فلم يقم تلك الليلة صلى من اول النهار اثنتي عشر
ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة ففاتة
جواب المؤذن فاذا سلم وضا واجاب رات
كان المؤذن سكت ولا معنى الان لقول من يقول
ان ذلك مثل الاول وليس يقضي اذ لو كان
كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وقت الكراهة نعم من كان له ورد فغاته عن
ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه
بل يبدار كه في وقت اخر حتى لا يميل نفسه الى
الدعه والرفاهية وتدار كه حسن على مجاهدة النفس
ولانه صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى
الله تعالى ادومها وان قل فينبغي ان لا يفتر من
دوام عمله **وروت** عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله عز
وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقتة الله عز وجل
فلينجد رات يدخل تحت الوعيد وتخفيف هذا الخبر
انه مقتة الله تعالى تركها ملالة قلولا المقت والابعاد
لما سلطت الملالة عليه **الخامسة** ركعتان بعد

الوضو



الوضو مستحبتان لان الوضو قربة ومقصودها
الصلاة والاحداث عارضة فربما يطرا الحديث قبل
صلاة فينتقض الوضو ويضيع السعي فالمبادرة
الى ركعتين استيفا المقصود الوضو قبل الفوات
وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فرايت بلالا امامها فقلت
لبلال ثم سبقتني الى الجنة فقال بلال لا اعرف
شيا الا اني لا احدث وضو الا صلى عقيبه ركعتين
**السادسة** ركعتان عند دخول المنزل والخروج
منه **روي** ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك
فصلي ركعتين يعتصانك مدخل السوء وفي معنى هذا
كل امر يبتدي به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان
عند الاحرام وركعتان عند ابتدا السفر وركعتان
عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول
البيت فكل ذلك ما ثور من فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة
صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين
وكذلك في كل امر محدث وبداية الامور ينبغي
ان يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاثة
مراتب بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب
فبداية فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم
كل ذي امر بال لم يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر الثانية ما لا يكثر تكرره ولم وقع كعقد
النكاح وابتدا النصيحة والمشهورة فالمستحب فيها
ان يصدر بحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي وتقال

القابل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم
في ابتداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم
التحميد الثالثة ما لا يتأتى كثيرا واذا وقع دام وكان
له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما
يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وادناه
الخروج من المنزل والدخول اليه فانه نوع سفر وقريب
السابعة صلاة الاستخارة فمن هم بامر وكان
لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه
او الاقدام عليه فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يصلي ركعتين بقرائتي الاولى فاتحة الكتاب
وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل
هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله
واجله فقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ثم
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري وعاجله واجله فاصرفني عنه
واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به
على كل شيء قدير رواه جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم اذا هم احدكم بامر فليصل
ركعتين ثم ليسم الامر ويدعو بما ذكرنا وقال
بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا

من

من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة
لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير
ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب الثامنة
صلاة الحاجة فمن ضاق عليه الامر ومسته حاجة
في صلاح دينه ودنياه الى امر يعذر عليه فليصل
هذه الصلاة فقد روي عن وهيب بن الورد انه قال
ان من الدعاء الذي يرد اذا يصلي العيد اثني عشر ركعة
يقرأ في كل ركعة بام الكتاب واية الكرسي وقل
هو الله فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي
لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد
وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان
الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل
سبحان ذي العز والتكرم سبحان ذي الطول اسئلك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك
وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات
العامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان
تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته الذي
لا معصية فيها فيجاب انشاء الله عز وجل قال
وهيب بلغنا انه كان يقول لا تعلموها سفهاءكم
فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل
التاسعة صلاة التسبيح وهذه الصلاة مأثورة
على وجهها ولا تختص بوقت ولا بسبب ويستحب
ان لا يخلوا الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر
مرة فقد روي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال صلى الله عليه وسلم انه قال للعباس
ابن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا احبوك
بلى اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله واخره

قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته
تصلى اربع ركعات تقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة فاذا فرغت من القراة فى اول ركعة
وانت قايم تقول اثر تكبيرة الاحرام سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة
ثم تركع فتقولها وانت راكع عشر مرات ثم
ترفع من الركوع فتقولها قايما عشرا ثم تسجد
فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها
جالسا عشرا ثم تسجد فتقولها وهو ساجد
عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا فذلك
خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى اربع ركعات
ان استطعت ان تصليها فى كل يوم فافعل فان لم تفعل
ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان
لم تفعل ففى السنة مرة وفى رواية اخرى ان يقول
فى اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح
خمس عشرة تسبيحة قبل القراة وعشرا بعد القراة
والباقى كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد
السجود الاخير وهذا هو الاحسن وهو اختيار
ابن المبارك والمجموع من الروايتين ثلاث مايه
تسبيحة فان صلاها نهارا فتسليمة واحدة وان
صلاها ليلا فتسليمتين اذا ورد ان صلاة
الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو حسن
فقد ورد ذلك فى بعض الروايات فهذه الصلوات
الماثورة ولا يحب شئ من هذه النوافل فى
الاوقات المكروهة الا تحية المسجد وما اوردناه

قبلها



قبلها وما اوردناه بعد التحية من ركعتين الوضوء
وصلاة السفر والخروج من المنزل والاستخارة
فلان النهي مولد وهذه الاسباب ضعيفة فلا
تبلغ درجة الخسوف والاستسقاء والتحية وقد
رايت بعض المتصوفة يصلى فى الاوقات المكروهة
ركعتى الوضوء وهو فى غاية البعد لان الوضوء ليكون
سببا للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغى
ان يتوضى ليصلى لانه يصلى لانه توضا وكل محدث
يريد ان يصلى فى وقت الكراهية فلا سبيل له الى
ان يتوضا ويصلى فلا يبقى للكراهية معنى
ولا ينبغى ان ينوى ركعتين الوضوء كما ينوى ركعتى
التحية بل اذا توضا صلى ركعتين تطوعا كما لا يتعطل
وضوءه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب
الوضوء وحديث بلال لم يدل على ان الوضوء سبب
كالخسوف والتحية حتى لينوى ركعتى الوضوء
فيستحيل ان ينوى بالصلاة الوضوء بل ينبغى
ان ينوى بالوضوء الصلاة وكيف تنتظم ان
يقول فى وضوءه اتوضا لصلاتى وفى صلاته
يقول اصل لوضوء بل من اراد ان يحرس وضوءه
عن التعطيل فى وقت الكراهية فليتوضا
ان كان يجوز ان يكون فى ذمته صلاة فى اوقات الكراهية
يطرق اليها خلل بسبب من الاسباب فان
وضا الصلوات فى اوقات الكراهية غير مكروهة
فاما نية التطوع فلا وجه لها ففى النهى فى اوقات
الكراهية مهمات ثلاثة احدها التوقى من
مضاهاة عبدة الشمس والثانى الاحتراز من
انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم

ان الشمس تطلع ومعها قرن شيطان فاذا طلعت
قارنها واذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها
فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها
فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلوات في هذه
الاوقات ونبه به على العلة والثالث ان سالكي
طريقي الاخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات
في جميع الاوقات المواظبة على نمط واحد من العبادات
يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النشاط
وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما يمنع
منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريض
وبعث على انتظار قضا الوقت فخصصت هذه
الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملل
بالمداومة وتفرحا بالانتقال من نوع عبادة الى
نوع اخر ففي الاستظراف والاستجداد لذة ونشاط
وفي الاستمرار استثقال وملال ولذلك لم تكن
الصلاة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما
مجردا بل رتبت العبادات من اعمال مختلفة وانكار
متباينة فان القدر يدرك من عمل منها لذة جديدة
عند الانتقال اليها ولو واظب على الشي الواحد
لسارع اليه الملل فاذا كانت هذه امور مهمة في النهي
عن الاوقات الكراهة الى غير ذلك من اسرار
اخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله
واعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب
مهمة في الشرع مثل قضا الصلوات وصلاة
الاستسقا والخسوف وتحية المسجد فاما ما
وضعت عنها فلا ينبغي ان يصادم بها مقصود
النهي هذا هو الاوجه عندنا والله اعلم كمل كتاب

اسرار



اسرار الصلاة من كتاب احيا علوم الدين بحمد الله
وحسن توفيقه يتلوه ان شا الله تعالى كتاب اسرار
الزكاة بعون الله تعالى وتوفيقه والحمد لله وحده
وصلواته على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم عليه توكلت وبه اعتصمت
واليه انبت واليه المصير وهو على كل شي قدير

## خطبة النكاح

الحمد لله ذي الجلال والجمال والمن والافضال
مالك يوم لا بيع فيه ولا خلال واشهد ان لا اله
الا الله المقدس من مضاهات الامثال خلق الانسان
من طين لازب وصلصال واشهد ان محمدا عبده
ورسوله عبد اطيب عنصره ونبي هذب جوهره اكمل
به الايمان فشهره واخمد به البهتان فدمغه
صلى الله عليه وسلم وعلى اله صلاة تزعم بها معاطس
من حاده وكفره ثم ان الله تبارك وتعالى قضى
وقدر من سبب هذا النكاح الذي اعلى سبيله واوضح
دليله قال الله تبارك وتعالى وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال
صلى الله عليه وسلم من اراد سنتي فليتزوج
فامر الله يجري الى قضايه وقضاوه يجري الى قدره
وبدره يدعوا الى كتابه فلكل قضا قدر ولكل اجل
كتاب يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
وكان قضا الله وقدره ان فلان ابن فلان جاكم
خاطبا راغبا يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان
وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا دينارا فانكحوه

اذ طلب وشفعوه اذ رغب اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم وللمسلمين اجمعين **خطبة اخرى**
الحمد لله ذي الجلال الاكبر والبهاء الانور والضياء
المسفر عن من علا فغلب وقهر وابرا واسمع
وابصر واستوى على العرش فتخبر احصى قطر المطر
واوراق الشجر وما في الارحام من انثى وذكر خالق
الخلق على احسن الصور ورازقهم على قدر ومميتهم
على صغر وشباب وكبر واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من اناب واستاثر ورافت
ربه واستغفر واشهد ان محمدا عبده ورسوله المطهر
المختار من فهر ومضر صلى الله عليه وعلى اله ما اقبل
ليل وادبر واضا صبح واسفر ثم ان الله تبارك وتعالى
وله الحمد جميعا لامر وضع به عنا امرا وهو قوله
تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان من قضا الله وقدره ان فلان ابن فلان
اتاكم يخطب فتاتكم فلانة بنت فلانة وقد بذل
لها من الصداق كذا وكذا دينارا فشدوا رحمكم
الله بمصاهرته ازارا ولا تدروا يده من تاميله صفرا
ولا ترهقوه من امره عسرى اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لكي ولكم وللمسلمين اجمعين **خطبة اخرى**
الحمد لله المعز بجلاله المتفرد بافضاله الابدي الابد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الها لم يشارك في حكمه ولم يتخذ صاحبة ولا ولد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وعلى اله الاقربين
ثم ان الله تبارك وتعالى اذا اراد امرا انزل فيه

وحيا



وحيا فقال عز من قايل وانكحوا الايامى منكم والصلحين
الاية وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فامر
الله يجري الى قضايه وقضاوه يجري الى قدره وقدره
يدعوا الى كتابه فلكل قضا قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب وكان من قضا الله وقدره ان فلان
ابن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان وقد
بذل لها من الصداق كذا وكذا دينارا فشفعوه
اذ طلب وانكحوه اذا رغب اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين تمت الخطب
الثلاثة والحمد لله على جميع نعمه والله تعالى اعلم

## كتاب اسرار الزكاة

الحمد لله الذي اسعد واشقى وامات واحيى واضحك
وابكى واوجد وافنى وافقر واغنى واضر وافنى
الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق
بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى
فافاض عليهم من نعمه ما يسر به من شا واستغنى
واحوج اليه من اخفق في رزقه واكد اظهارا للامتحان
والابتلا ثم جعل الزكاة للدين اساسا مبنى وبين
ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى
ما له من زكى والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى
وشمس الهدى وعلى اله واصحابه المخصوصين
بالعلم والتقوى **السابعة** فان الله تعالى جعل
الزكاة احدى مباني الاسلام واردف بذكرها
الصلاة التي هي اعلا الاعلام فقال تعالى واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني

الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة وشد الوعيد على المقصرين فيها فقال
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق
في سبيل الله اخراج الزكاة قال الاحنف بن قيس
كنت في نفر من قريش فمر ابوذر فقال بشر الكانزين
بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من اقفائهم
يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي
من حلمة تديه يتزلزل وقال ابوذر انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون
ورب الكعبة. فقلت من هم قال الاكثرون اموالا
الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب
ابل ولا بقر ولا غنم لا يودي زكاتها الا جاءت يوم
القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها
وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها
حتى يقضي بين الناس واذا كان هذا التشديد
مخرجا في الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف
عن اسرار الزكاة وشروطها الزكية الجلية والخفية
ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا
يستغني عن معرفته مودي الزكاة وقابضها
وينتظم ذلك الى اربعة وفصول **الفصل**
**الاول** في انواع الزكاة واسبابها وحكمها
**الثاني** في اداءها وشروطها الباطنة والظاهرة
**الثالث** في القابض وشروط استحقاقه واداب قبضه
**الرابع** في صدقة التطوع وفضلها **الفصل**



**الاول** في انواع الزكاة واسبابها وجوبها والزكوات
باعتبار متعلقاتها ستة انواع زكاة النعم
والنقدين والتجارة وزكاة الركاز والمعادن وزكاة
المعشرات وزكاة الفطر **النوع الاول** زكاة النعم
ولا يجب هذه الزكاة وغيرها الا على حر مسلم
ولا يشترط البلوغ بل يجب في مال الصبي والمجنون
هذا شرط من عليه واما المال فشروطه خمسة
ان يكون نعما سايمة باقية حولا نصابا كاملا مملوكا
على الكمال والشرط الاول كونه نعما فلا زكاة الا في
الابل والبقر والغنم اما الخيل والبغال والحمير
والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها
الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة واذا اسيم
في وقت وعلف في وقت نظر هو مؤنته فلا زكاة فيه
الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول وستثنى من هذا
نتاج المال فانه يستصحب عليها حكم المال ويجب
الزكاة فيها لحول الاصول ومهما باع المال في اثنا
الحول او وهب انقطع الحول الرابع كمال الملك والتصرف
فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لانه الذي حجر
على نفسه ولا تجب في المال المغصوب الا اذا عاد بجميع
نمائه فتجب زكاة ما مضى عند عوده ولو كان عليه
دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فانه ليس غنيا
به اذ الغني ما يفضل عن الحاجة **الخامس**
كمال النصاب اما الابل فلا شيء فيها الا اذا بلغ
خمسا ففيها حذعة من الضان والجذع هي التي
تكون في السنة الثانية او ثنية من المعز وهي
التي تكون في السنة الثالثة وهي عشرة شاة

وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين اربع
شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض فابن
لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يوخذ
وان كان قادرا على شرايها وفي ست وثلاثين
ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها
حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت
احدي وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة
الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا
لبون فاذا صارت احدي وتسعين ففيها حقتان
فاذا صارت احدي وعشرين وماية ففيها بنات
ثلاث لبون فاذا صارت ماية وثلاثين فقد
استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين
بنت لبون **واما البقر** فلا شي فيها حتى تبلغ
ثلاثين ثم فيها تبيع وهو الذي في السنة الثانية
ثم كل اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة
ثم في كل ستين تبيعان واستقر الحساب
بعد ذلك ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلاثين
تبيع **واما الغنم** فلا زكاة فيها حتى تبلغ اربعين
ففيها شاة جذعة من الضان او ثنية من المعز
ثم لا شي فيها حتى تبلغ ماية وعشرين وواحدة
ففيها شاتان الى ماية شاة وواحدة ففيها
ثلاث شياه الي اربع ماية ففيها اربع شياه
ثم استقر الحساب في كل ماية شاة وصدقة الخليطين
كصدقة المالك الواحد في النصاب فاذا كانت
بين رجلين اربعون من الغنم ففيها شاة وان كان
بين ثلاثة نفر ماية شاة وعشرون ففيها شاة
واحدة على جميعهم وخلطة الجوار كخلطة الشيوع

ولكن



ولكن يشترط ان يريحا معا ويسعيا معا ويحلبا
معا ويسرحا معا ويكون المرعى معا ويكون اثرا
الفحل معا وان يكون جميعا من اهل الزكاة ولا حكم
للخلطة مع الذمي والمكاتب ومهما نزل في واجب الابل
عن سن الى سن فهو جايز ما لم يجاوز بنت مخاض في
النزول ولم يضم اليه جيران السن لسنة واحدة شاتين
او عشرين درهما ولسنتين اربع شياه او اربعين
درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في
الصعود وياخذ الجيران من الساعين من بيت المال
ولا توخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا
ولو واحدة وياخذ من الكرايم كريمة ومن اللئام
لئيمة ولا يوخذ من المال الاكولة ولا الماخض
ولا الربا ولا الفحل ولا عن المال **النوع الثاني**
زكاة المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت تقتات
بلغ ثمان ماية من ولا شي فيما دونها ولا في الفواكه
والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمر
والزبيب ويعتبر ان يكون ثمان ماية من تمر
او زبيب لا رطبا وعنبا ويخرج بعد التجفيف
ويكمل مال احد الخليطين بمال الاخر في خلطة الشيوع
كالبستان المشترك بين ورثة لجميعهم ثمان
ماية منا من زبيب فيجب على جميعهم ثمانون منا
من زبيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار
فيه ولا يكمل نصاب الحنطة بالشعير ويكمل نصاب
الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب
ان كان يسقى بسيح او قناة فان كان يسقى بنضح
او دالية فيجب نصف العشر فان اجتمعا فالاغلب
يعتبر واما صفة الواجب فالتمر والزبيب اليابس والحب

اليابس بعد التنقية ولا ياخذ عنب ولا رطب
الا اذا احلت بالاشجار افة وكانت المصلحة في
قطعها قبل تمام الادراك فيوخذ الرطب فيكمل
تسعة للمال وواحدة للفقير ولا يمنع من هذه
القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخص في مثل
هذا للحاجة ووقت الوجوب ان يبدو الصلاح
في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف
النوع الثالث زكاة النقدين فان تم الحول
على وزن مايتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة
ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد
بحسابه ولو درهم ونصاب الذهب عشرون
مثقالا خالصا يوزن بمكة ففيها ربع العشر
وما زاد فبحسابه وان نقص من النصاب حبة
فلا زكاة ويجب على من معه دراهم يغشى سكة اذا
كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة ويجب
الزكاة في التبر وفي الحلي المباح ويجب في الدين
الذي هو على ملئ ملي ولكن يجب عند الاستيفا
وان كان موجلا فلا يجب الا عند حلول الاجل النوع
الرابع زكاة التجارة وهي كزكاة النقدين
وانما ينعقد الحلول من وقت ملك النقد الذي به
اشتري البضاعة ان كان النقد نصابا فان
كان ناقصا واشتري بعوض على نية التجارة فالحول
من وقت الشرا او تودي الزكاة من نقد البلد
وبه يقوم فان كان ما به الشرا نقدا وكان نصابا
كاملا كان التقويم به اولى من نقد البلد ومن
نوى التجارة في مال قنية لا ينعقد الحول بمجرد
نيته حتى يشتري به شيا وبهما قطع نية التجارة

قبل



قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى ان تودي
زكاة قدر السمة وما كان من ربح في السلعة مع
اخر الحول وجب الزكاة فيه بحول راس المال ولم
يستانف له حول كما في النتاج وامواله الصيارفة
لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كساير
التجارات وزكاة ربح القراض على العامل وان كان
قبل القسمة هذا هو الاقيس النوع الخامس
الركاز والمعدن والركاز ما دفن في الجاهلية ووجد
في ارض لم يحز عليها في الاسلام ملك فعلى واجده
في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر
والاولى ان لا يعتبر النصاب ايضا لان ايجاب
الخمس يوكد شبهه بالغنيمة واعتباره ايضا ليس
بقيد الان مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخص
على الصحيح بالنقدين واما المعادن فلا زكاة
فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها
بعد الصحن والتحصيل ربع العشر على اصح القولين
وعلى هذا يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي
قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر وفي النصاب
قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى ان يلحق
في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه نوع اكتساب
وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق
ويعتبر النصاب كالمعشرات والاختلاط ان يخرج
الخمس من القليل والكثير ومن عين النقدين ايضا
خروجا عن شبهة هذه الاختلافات فانها ظنون
قريبة من التعارض وجزم الفتوى فيها محظر التعارض
الاشباه النوع السادس في صدقة الفطر وهي واجبة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل

عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع
مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مئوان وثلث من بخرجه من جنس قوته او من
افضل منه فانه اقتات بالحنطة لم يجز الشعير
وان اقتات حبوبا مختلفة اختار خيرها ومن
الهما اخرج اجزاه وقسمها القسمة زكاة الاموال
فيجب فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراجه
الى فقير واحد ويجب على الرجل المسلم فطرة
زوجته ومماليكه واولاده وكل قريب هو في عياله
اعني من يجب عليه نفقته من الاباء والامهات
والاولاد قال صلى الله عليه وسلم ادوا صدقة
الفطر عمن تمونون ويجب صدقة العبد المشترك
على الشريكين ولا تجب صدقة العبد الكافر
وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها اجزاه
وللزوج الاحتراج عنها دون اذنها وان وضل
عنه ما يؤدي عن بعضهم ادا عن احدهم واولادهم
بالتقديم من كانت نفقته اكد وقد تقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة
الزوجة وتقدمتها على نفقة الخادم فهذه احكام
تقديمه لا بد للفقيه من معرفتها وقد تعرض وقايع
نادرة خارجة عن هذا فله ان يتكل فيها على
الاستفتاء عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا
المقدار **الفصل الثاني** في الاداء وشروطه
الباطنة والظاهرة اعلم انه يجب على مؤدي الزكاة
مراعاة خمسة امور **الاول** النية وهو ان ينوي
بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان
كان له مال غائب فقال هذا من مالي الغائب ان كان

سالما



سالما والا فهو نافلة جاز لانه لم يصرح به فكذلك
يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية
المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام
نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم
الدين اعني في قطع المطالبة عنه اما في الاخرة
فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان يؤدي
الزكاة واذا وكل باداء الزكاة ونوى عند التوكيل
او وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية
نية **الثاني** البداءة عقيب الحول وفي زكاة الفطر
لا يؤخرها عن يوم العيد ويدخل وقت وجوبها بغروب
الشمس من اخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها
من اول رمضان كله ومن اخر زكاة ماله مع التمكن
عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتملكه بصادقة
المستحق وان اخر لعدم المستحق فتلف ماله
سقطت الزكاة عنه وتعجيل الزكاة جايز بشرط
ان يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز
تعجيل زكاة حولين ومهما عجل فمات المساكين
قبل الحول او ارتدوا وصار غنيا بغير ما عجل عليه
او تلف من مال المالك او مات فالمدفوع ليس
بزكاة واسترجاعه غير ممكن الا اذا اقيد الدفع
بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا اخر
الامور وسلامة العاقبة **الثالث** ان لا يخرج
بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزي
ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه
في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي
رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود
من سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات

الشرع تلك ثلثة اقسام قسم هو تعبد محض ولا مدخل
للمحظوظ والاغراض فيه وذلك كرمي الجمرات
مثلا اذ لا حظ للجمرة في وصول الحصا اليها فمقصود
الشرع فيه الابتلاء بالحمل ليظهر العبد رقه وعبوديته
بفعل ما لا يعقل له معنى لانه ما يعقل معناه تقد
يساعد الطبع عليه ويدعوا اليه فلا يظهر به خلوص
الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون الحركة
لحق امر المعبود فقط لا لمعنى اخر والكثير اعمال الحج
كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرام لبيك
بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها على ان ذلك اظهار
العبودية بالانقياد ولجرد الامر واستشاد كما امر
من غير استيناس العقل منه بما يميل اليه ويحث
عليه **القسم الثاني** من واجبات الشرع فالمقصود
منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء
دين الادميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه
نقله ونيته وبمجرد ما وصل الحق الى مستحقه بامر
المستحق او ببدل عند عند رضاه تادي الوجوب وسقط
خطاب الشرع وهذا ان فيهما لا تركيب فيما يشترك
في دركها جمع الناس **والقسم الثالث** هو المركب
الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان
المكلف بالاستبعاد فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار
وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان
ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي
ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق
بسبب احدهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا
القبيل ولم يتعبد له عبد الشافعي رضي الله عنه فحظ
العقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق الى الافهام



وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع
وباعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة والحج في كونها
من مباني الاسلام ولا شك في ان على المكلف تعبا
في تمييز اجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه
وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف ثم لثمانية
كما سياتي والتساهل فيه غير قادح في حظ الفقير
لكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود
تعيين الانواع اما ورد كرناها في كتب الخلاف مع
الفقهيات ومن اوضحها ان الشرع اوجب في خمس
من الابل شاة فعدل من الابل الى الشاة ولم يعدل
الى التعديل والتقويم ان قدر ان ذلك لقلة التفاوت
في ايدي الارباب بطل بذكره عشرين درهما في
الجبرانات مع الشاتين فلم يذكر في الجبران قدر
النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين
ان كانت الشاب والاسنة كلها في معناها
فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاة
لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين
المعنيين والادهان والصنعة تقصر عن درك
المركبات فهذا شان الغلط فيه **القسم الرابع** ان
لا ينقل الصدقة الى بلد اخر فان اعيان المساكين في
كل بلدة تمتد الى اموالها وفي النقل تخييب للمظنون
فان فعل ذلك اجزاه في قول ولكن الخروج عن
شبهة الخلاف اولا فليخرج زكاة كل مال في تلك البلد
ثم لا باس ان يصرف الى الغرباء في تلك البلدة **القسم**
**الخامس** ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين
في بلدة فان استيعاب الاصناف واجب عليهم بدليل
ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين

وذلك يقتضي التشريك في التمليك والعبادات
ينبغي ان يتوقى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم
من الثمانية صنفان في اكثر البلاد وهم المولفة
قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع
البلاد اربعة اصناف الفقرا والمساكين والغارمون
والمسافرون اعني ابنا السبيل وصنفان يوجدان
في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون
فان وجد خمسة اصناف مثلا قسم زكاة ماله بخمسة
اقسام متساوية وعين لكل صنف قسما ثم قسم
ثلاثة اسهم فما فوقه اما متساوية او متفاوتة
وليس عليه التسوية بين احاد الصنف فان له
ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب
كل واحد واما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان
فلا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلثة ان وجد
ثم لو لم يجب الا صاع للفطرة ووجد خمسة
اصناف فعليه ان يوصله الى خمسة عشر نفر
او لم نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب
ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لقلة الواجب
فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليخلط مال
نفسه بمالهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم
حتى يتساهون فيه فان ذلك لا بد منه

## بيان دقايق الاداب الباطنة في الزكاة

على مريد طريق الاخرة بزكاته
وظايف **الاول** فهم وجوب الزكاة ومعناه ووجه
الامتحان فيها وان لم جعل من مباني الاسلام مع
انه تصرف مالي وليس من عبادة الابدان وفيه
ثلاث معان **الثاني** ان التلفظ بكلمتي الشهادة

التزام



التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط
تمام الوفا به ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد
الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان
قليل الجدوى وانما يمتحن به درجة الحب بمفارقة
المحبوب والاموال محبوبة عند الخلايق لانها الة
تمتعهم بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العام وينفرون
عن الموت مع ان فيه لقا المحبوب فامتحنوا بتصديق
دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو
مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالبهجة شوقا
الى لقا الله عز وجل والمسامحة بالمال اهون ولما
فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس الى ثلاثة
اقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا
عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا
ان يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم
كم يجب من الزكاة في مايتي درهم فقال اما على العوام
بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا
بذل الجمع ولهذا جا ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله
وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى
الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقال مثله فقال
لابي بكر رضي الله عنه ما بقيت لاهلك قال الله
ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين
كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم يمسك سوى
المحبوب عنده وهو الله ورسوله **القسم الثاني**
درجتهم دون درجة هذا وهم الممسكون اموالهم المراقبون
لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم

في الارخا والانفاق على قدر الحاجة دون التنعم
وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر
وجوهها وهولا يقتصرون على مقدار الزكاة وقد
ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوق
سوى الزكاة كالنخعي والشعبي وعطا ومجاهد قال
الشعبي بعد ان قيل له في المال حق سوى الزكاة
قال نعم اما سمعت قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون
وبقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك
غير منسوخ باية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم
على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد
محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي
يصح في الفقه من هذا انه متى ارهقت حاجته كانت
ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل
ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة
فرضا ولا يلزمه بذل بعد ان اسقط الزكاة عن
نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز
له الاقراض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول
الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة
**القسم الثالث** الذين يقتصرون على ادا الوجوب
فلا يزيدون عليه ولا ينتقصون منه وهي اقل
الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال
وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى
ان يسلكموها فيحفكم تبخلوا يحفكم ان يستقصي عليكم
فلم يبن عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين
عبد لا يستقصي عليه لبخله فهذا احد معاني امر الله
سبحانه عباده ببذل الاموال **الفن الثاني**
التطهير من صفة البخل فانه من المهمات قال صلى

الله



الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وسياتي في ربع المهلكات
وجه كون مهلكا وكيفية التقصي منه وانما نزول
صفة البخل بان تتعود بذل المال فحب الشي لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير اعتيادا
والزكاة بهذا المعنى طهرة اي تطهر صاحبها عن
خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله
وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى
الله تعالى **المعنى الثالث** شكر النعمة فان لله عز وجل
على عبده نعمة وفي نفسه وفي ماله فالعبادات
البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال
وما احسن من ينظر الفقير وقد ضيق عليه الرزق
واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يودي شكر الله
تعالى على اغنايه عن السوال واحواج غيره
اليه بربع العشر والعشر من ماله **الوظيفة
الثانية** وقت الادا ومن اداب ذوي الدين
التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال
بايصال السرور الى قلوب الفقرا ومبادرة لواعق
الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التاخير
افات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر
عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية الخير من
الباطن فينبغي ان يغتنم فان ذلك لمة الملك
وقلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما
اسرع تقلبه والشيطان بعد الفقر ويامر بالفحشا
والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة
فيه وليعين لزكاتها ان كان يوديها جميعا شهرا معلوما

ولينبغي ان يكون في افضل الاوقات ليكون ذلك
سببا لمزيد قربته وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم
فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان
فقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق فيه وكان
في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيأ ولرمضان
فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القرآن وكان مجاهد
يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء الله تعالى
ولكن قولوا شهر رمضان وذي الحجة ايضا من الشهور
الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه
الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وافضل ايام شهر رمضان
العشر الاخير وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول

**الوظيفة الثالثة** الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء
والسمعة قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة
جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء
ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي
ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليعمل عملا في السر فتكتبه الله له سرا
فان اظهره نقل من السر والعلانية وكتب رياء
وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظله احدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم
شماله بما اعطت يمينه وفي الخبر صدقة السر
تطفئ غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء
الاخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله حسنة سمع ولا مراء ولا مناء
ولا متحدث نصيحة يطلب السمعة والمعطي في ملا

من

من الناس بينغي الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص
منه وقد بالغ في فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا
ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه
في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع
جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان
يمره في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل
الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي
وكان بعضهم المتوسط شاء ويوصيه بان لا
يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب
سبحانه واحترازا عن الرياء والسمعة ومهما
لم يتمكن الانسان من معرفة شخص واحد فتسليمه
الى وكيل يسلم الى المساكين والمسكين لا يعرف
اولى اذ في معرفة المساكين الرياء والمنة جميعا
وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت
الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكاة ازالة
البخل وتضعيف حب المال وحب الجاه اشد
استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد
منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب
في القلب في اكثر المثال عقربا لاذعا وصفة الرياء
تنقلب افعى من الافاعي وهو مامور بتضعيفهما
او قتلهما لا دفع اذاهما او تخفيف اذاهما فمهما قصد
الرياء والسمعة فانه جعل بعض اطراف العقرب
عقربا للحية فيقدر ما ضعف من العقرب زاد
في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر هو نها
عليه وقوة هذه الصفات التي به قوتها العمل بمقتضاها
وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها
والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في ان يخالف

داعي البخل ويجتنب داعي الريا فيضعف الادنى
الاذى ويقوي الاقوى وسياتي اسرار هذه المعاني
في ربع المهلكات **الوظيفة الرابعة** ان يظهر
حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الاقتدا
ويحرس سره من داعية الريا بالطريق الذي سنذكره
في معالجة الريا في كتاب الريا فقد قال الله عز وجل
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي
الحال الابدا اما للاقتدا واما لان السايل انما سيل
عن ملا من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق
خيفة من الريا في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق
ويحفظ سره عن الريا بقدر الامكان وهذا لان
في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والريا وهو
هتك ستر الفقير فانه ربما يتاذى بان يرى
في صورة المحتاج فمن اظهر السوال فهو الذي هتك
ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو
كاظهار الفسق على من تستر به فانه محظور والتجسس
فيه والاعتبار بذكره منهي عنه فانه من اظهره
فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب
فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم
من القا جلبان الحيا فلا غيبة له وقد قال
الله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
تدب الى العلانية ايضا لما فيه من فايدة الترغيب
فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفايدة
بالمحذور الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص
فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص
افضل ومن عرف الفوايد والقوايل ولم ينظر بعين
الشهوة انفتح له الاولى والاليق بكل حال **الوظيفة**

الخامسة



**الخامسة** ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى
واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها
والاذى ان يظهرها وقال سفيان من من فسدت
صدقته فقيل له كيف المن فقال ان يذكره ويتحدث
به وقيل المن ان يستخدمه بالعطا والاذى
ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطايه
والاذى ان تنتهره او يوبخه بالمسلة وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي
ان المنزلة اصل ومفرس وهو من احوال القلب وصفاته
ثم يتفرج عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح
فاصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه
ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل
منه الذي طهرته ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي
مرتهنا به فحقه ان يتقلد منه الفقير اذ جعل كفه نايبا
عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل
قبل ان تقع في يد السايل فليتحقق انه مسلم الى الله عز
وجل حقه والفقير اخذ من الله تعالى رزقه بعد
صيرورته الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان
فاحال به عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان
اعتقاد مودي الدين كون القابض تحت منته
سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه
اما هو فانه يقضي الذي لزمه بشرا ما احبه فهو ساع
في نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة
التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة او احدها لم يرى
نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا
لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل

او شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فلا
معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا
اليه تفرع منه على ظاهر ما ذكر في معنى المن
وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافات بمنه
بالشكر والدعا والخدمة والتوقير والتعظيم
والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة
في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في
الباطن ما ذكرناه واما الاذي فظاهره التوبيخ والتعبير
وتحسين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر
بالاظهار وفنون الاستحقاق وباطنه وهو منبعه
ايران احدهما كراهية لرفع اليد عن المال وشدة
ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني
رويته ان خيرا من الفقير وان الفقير لسد حاجة
احس منه وكلاهما منشاوه الجهل اما كراهية
تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم
في مقابلة ما يسوي الفا فهو شديد الحمق ومعلوم
انه يبذل المال لطلب رضى الله عز وجل والتوابل
في الدار الاخرة وذلك اشرف مما يبذله او يبذل له لتطهير
نفسه عن رزيلة البخل او شكره لطلب المزيد
وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني
فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني
وعرف خطر الاغنيا لما استحقر الفقير بل يتبرك
به ويتمنى درجته فصلحا الاغنيا يد حاوة الجنة لبعد
الفقرا بخمس ماية عام ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو
ذر من هم الا كثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر
الفقير وقد جعله الله تعالى معتبرة له اذ يكتب المال

بجهده



بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه لمقدار الحاجة
وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف
عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم
للمسلم في رزق الفقير ويتمين عليه بتقليل المظالم
والزام المال وحراسة الفضلات الى ان يموت
فيأكله اعداوه فاذا فهما انتقلت الكراهية وتبدلت
بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى في اداء الواجب
وتقبيضه الفقير حتى يخلصه عن عهدته يبقى له منه
انتفى الاذي والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل
بالاستبشار والثنا وقبول المنة فهذا منشا المن
والاذي **فان قلت** فرويته نفسه في درجة م
المحسن ابرغا مض فهل من علامة يمتحن بها
قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له
علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى
عليه جناية او سلا عدواله عليه مثلا هل كان
يزيد استنكاره قبل التصدق فان زاد لم تخل
صدقته عن شايبة المنة لانه توقع بسببه
ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك **فان قلت**
فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه
فاعلم ان له دوا باطنا ودوا ظاهرا اما الباطن
فالمعرفة بالحقايق التي ذكرناها في فهم الوجود
وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول
واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها تتقلد المنة
فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب
بالاخلاق كما سياتي اسرارها في الشطر الاخير من
الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين
يدي الفقير ويميل قايما بين يديه يسيله قبوله

حتى يكون هو في صورة السايلين وهو يستشعر مع ذلك
كراهية لورده وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ
الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا وكانت
عايشة وام سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلتا معروف
الى فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعوا به ثم كانتا
تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذاك حتى
تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعا لانه
شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعا بمثله وهذا
فعل عمر ابن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما
وهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولاوا
من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذليل
والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف
التي ذكرناها من حيث العمل وذلك من حيث العلم
ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة
من الذكورات تجري مجرى الخشوع من الصلاة
وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من
صلاته الا ما عقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
لا يتقبل الله صدقة منان ولقوله عز وجل لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه
بوقوعها موقعها وبراة ذمته عنه دون هذا
الشرط فحديث اخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب
الصلاة **الوظيفة السادسة** ان يستصغر
العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب
من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا ويقال
ان الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل
وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغير وتعجيله وستره

وليس

وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف
ماله الى عمار مسجدا ورباط امكن فيه الاستعظام
ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام
يجري في جميع العبادات ودواوه علم وعمل اما
العلم فهو ان يعلم ان العشر او ربع العشر قليل من
من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات
البذل كما ان ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان
يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة
العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتامل انه من اين
له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله
المنة عليه اذ اعطاه ووفقه لبذله فلم يستعظم
في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان
كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الاخرة وانه يبذله
للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه
واما العمل فهو ان يعطيه عطا الحجل من بخله بامساك
بقية ماله عن الله عز وجل فيكون هيبة الانكسار
والحيا كهيبة من يطالب بود وديعة فيمسك
بعضها ويرد البعض لان المال كله لله عز وجل
وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يامر
به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل
فيجعلكم تبخلوا **الوظيفة السابعة** ان ينتقي
من ماله اجوده واحبه اليه واجله واطيبه فان
الله تعالى طيب ولا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج
من شبهه فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع
الموقع وفي حديث ابان عن انس طوبى لمن انفق من
مال التسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج
من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد يمسك الجيد لنفسه

او لعبده او اهله فيكون قد اثر على الله عز وجل
غيره ولو فعل هذه بضيفه وقدم اليه اردي
طعام في بيته لاوغر بذلك صدره هذا ان
كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى
نفسه وثوابه في الاخرة فليس بعاقل من
يوثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا
ما تصدق به فابقى او اكل فافنى والذي ياكله
قضا وطر في الحال فليس من العقل قصور النظر
على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى
يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي
لا تاخذوه الا مع كراهيه وحيا وهو معنى الاغماض
فلا توثروا به ربكم وفي الخبر بسبق درهم ماية
الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من
اجل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضى والفرح
بالبذل وقد يخرج ماية الف مما يكره من ماله
فيدل ذلك على انه ليس يوثر الله عز وجل بشي
مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون
فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القرا على النفي
تكذيبا لهم ثم ابتدا وقال لا جرم ان لهم النار اي كسب
لهم جعلهم لله ما يكرهون **الوظيفة الثامنة** ان
يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون
من عموم الاصناف الثمانية فان من عمومهم خصوص
صفات فليراجع خصوص تلك الصفات وهي ستة
**الاول** ان يطلب الاتقيا المتعرضين عن الدنيا المتجردين

لتجارة



لتجارة الاخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام
تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي
يستعين به على التقوى فيكون شريكا له
في طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وسلم
اطعموا طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المومنين
وفي لفظ اخر ضعف بطعامك من تحبه في الله تعالى
وكان بعض العلما يوثر بالطعام فقرا الصوفية
دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقرا
لكان افضل فقال لا ها ولا قوم هممهم لله سبحانه فاذا
طرقتهم فاقة تشتتهم احدهم فلان اراد همة
واحد الى الله عز وجل احب الي من اعطي الفا
ممن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه
فقال هذا اولى من اوليا الله تعالى وقال ما سمعت
منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكى ان هذا
الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث اليه
الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك
الحانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل
بقالا لا ياخذ من الفقرا ثمن ما يبتاعون منه **الوظيفة
الثانية** ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك
اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات مهما صحت
فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل
العلم فقيل له عممت فقال اني لا اعرف بعد مقام النبوة
افضل من مقام العلما فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجة
لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتعريفهم للعلم
افضل **الوظيفة الثالثة** ان يكون صادقا في
تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطا
حمد الله عز وجل وشكره وراي ان النعمة منه ولم

ينظر الى واسطة فهذا هو اشكر العباد لله سبحانه وهو
ان يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل
بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما
ومن شكر غير الله سبحانه فكانه لم يعرف المنعم ولم
يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله
عز وجل اذا سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر
له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه
بعد ان القى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه
ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث او وجب ذلك
جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد
مخالفة الباعث الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق
للباعث ومهيجا ومزيلا للضعف والتردد عنها
ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن
تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب
وتيقن مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثنا غيره
وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه
واعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح
بالعطا ولا يدع بالخير فسيذم بالمنع ويدعوا
بالشر عند الايذا واحواله متفاوتة وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض
الفقرا وقال للرسول احفظ ما يقول فلما اخذ
قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من
شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه
فاجعل فلانا لا ينساك يعني بفلان نفسه
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر
وقال صلى الله عليه وسلم علمتا انه يقول ذلك
فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى

الله

الله عليه وسلم لرجل تب فقال اتوب الى الله وحده
ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف
الحق لاهله ولما نزلت براة عايشة رضي الله عنها
في قصة الافك قال ابو بكر رضي الله عنه
قومي فقبلي راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله لا افعل ولا احمد الا الله فقال صلى
الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر وفي لفظ انها رضي الله
عنها قالت لابي بكر رضي الله عنه يحمد الله ولا
يحمدك ولا يحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك مع ان الوحي وصل اليها على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويه الاشيا
من غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
ومن لم يصف باطنه عن روية الوسايط الا من حيث
انهم وسايط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره
فليتق الله سبحانه في تصفية توحيده عن كدورات
الشرك وشوايبه **الصفة الرابعة** ان يكون
مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى
او يكون من اهل المروة ممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو يتعيش في جلبان التجمل قال الله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا اي لا يلحون في السوال لانهم
اغنيا بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي
ان يطلب بالفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف
عن بواطن اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهدين بالسوال

**الصفة الخامسة** ان يكون معيلا محبوسا بفرض
او سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز
وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اي جسوا
في طريق الاخرة بعيلة او ضيق معيشة او صلاح
قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصوا
الجناح مقيد الاطراف فيهذه الاسباب كان عمر
رضي الله عنه يعطي اهل البيت القطيع من الغنم
العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
العطا على مقدار العيلة وسيل عمر رضي الله عنه
عن جهد البلا قال كثرة العيال وقلة المال

**الوظيفة السادسة** ان يكون من الاقارب
وذوي الارحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي
صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضي
الله عنه لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب
الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين
درهما احب الي من ان اتصدق بماية درهم
ولان اصله بماية درهم احب الي من اعتق رقبة
والاصدقا واخوان الخير ايضا يقدمون على
الغرباء كما يقدم الاقارب على الاجانب فليراع
هذه الدقايق فهذه الصفات المطلوبة هي
وفي كل صفة درجات فينبغي ان يطلب اعلاها
فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي
الدخيرة الكبرى والغنيمة العظمى ومهما اجتهد
في ذلك واصاب فله اجران وان اخطا فله اجر
واحد فان احد اجريه في الحال لتطمين نفسه
عن صفة البخل وتاكيد حب الله عز وجل في قلبه
واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي



تتقوى في قلبه فتشوقه الى لقا الله عز وجل

**والاجر الثاني** ما يعود اليه من فايدة دعوة
الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها آثار في
الحال والمال فان اصاب حصل الاجران واخطا
حصل الاول دون الثاني فيهذا ايضا عف اجر
المصيب في الاجتهاد هاهنا وفي سايرالمواضع والله اعلم

## الاصل الثالث في القابض واسباب استحقاقه ووظايف قبضه

اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حر مسلم ليس بهاشمي
ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف
الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا
تصرف زكاة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي
او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز الصرف
اليهما اذا قبض وليهما فنذكر صفات الاصناف
الثمانية **بيان اسباب الاستحقاق**
الفقرا والفقير هم الذي ليس له مال ولا قدرة على
الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس
بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت
يومه فهو فقير وان كان معه قميص وليس معه
سراويل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص
بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقرا فهو فقير
لانه في الحال فاقد عدم ما هو محتاج اليه وما هو
عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير الا ان
يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا مخلو
والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر
كونه معتادا للسوال فلا يجعل السوال كسبا
بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرجه عن الفقر

فان قدر على الكسب بالة وهو فقير ويجوز ان يشتري له
الة وان قدر على كسب لا يليق بمروته وبحال مثله فهو
فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال بالكسب
عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان
متعبدا يمنعه الكسب من وظايف العبادات واوزار
الاوقات فليكتسب لان الكسب اولى من ذلك قال
صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد
الفريضة واراد به السعي في الاكتساب وقال عمر
رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسلمة وان كان
مكتفيا بنفقة ابيه او من يجب عليه نفقته فهذا
اهون من الكسب فليس بفقير **الصنف الثاني**
المساكين والمسكين الذي لا يفي دخله بخرجه فقد
يملك الف درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فاسا
وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب
الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين
وكذا اساس البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك
ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة
واذا لم يملك الا الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر
وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه
محتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في قطع الحاجة
بالكتاب فالكتاب محتاج اليه لثلاثة اغراض
التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة
اما حاجة التفرج فلا يعتبر كاقتنا كتب الاشعار
وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الاخرة
ولا يجري في الدنيا الا مجرى التفرج والاستيناس
فبهذا تباع في الكفارة وزكاة وتمنع اسم المسكنة
واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمودب

والمعلم



والمعلم والمدرس باجرة فهذه الة فلا تباع في الفطرة
كادوات الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام
بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين
لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعليم
من الكتاب كادخاره كتب طلب ليعالج بها نفسه
او كتاب وعظ ليطاع فيه ويتعظ به فان كان في البلد
طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو
محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب
الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب
ان يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى
عنه فان من فضل من قوته يومه شي لزمته
الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فجاته اثاث
البيت وثياب البدن ينبغي ان تقدر بالسنة
فلا تباع ثياب الصيف في الشتا والكتب بالثياب
والاثاث اشبه وقد يكون له من كتاب نسختان
فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما اصح والاخرى
احسن فانا محتاج اليهما قلنا اكتف بالاحسن
ودع التفرج والترفه وان كانت نسختان من
علم واحد احداهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان
مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان
كان قصده التدرس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة
فايدة ليس في الاخرى وامثال هذه الصور لا تنحصر
ولم يتعرض له في فن الفقه وانما اوردناه لعموم البلوى
والتنبيه بحسن هذا النظر في اثاث البيت ومقدارها
وعددها ونوعها وفي البدن وفي الدار وسعتها
وضيعتها وليس لهذه الامور حدود محدودة ولكن
الفقير يجتهد فيه برايه ويقرب من التحديدات بما يراه

صح وبع

ويفتحم فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ فيه بالاحوط
ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة
المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينجى
منها الا الاحتياط **الصنف الثالث** العاملون
وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة
والقاضي ويدخل فيه المفرق والكاتب والمستوفي
والحاوظ والنقال ولا يزاد واحد منهم على اجر المثل
فان فضل شئ من الثمن عن اجر مثلهم رد على بقية
الاصناف وان نقص كمل من مال المصالح **الصنف**
**الرابع** المولفة قلوبهم على الاسلام وهو الشريف
الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطائه تقوية
على الاسلام وترغيب نظايره واتباعه **الصنف**
**الخامس** المكاتبون ويدفع الى السيد ثم المكاتب
وان دفع الى المكاتب جاز ولا يدفع السيد زكاته
الى مكاتب نفسه لانه يعد عبده **الصنف**
**السادس** الغارمون فالغارم هو الذي استقرض
في طاعة او مباح وهو فقير فان استقرض في معصية
فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دينه الا
اذا كان قد استقرض لمصلحة واطفأ فتنة **الصنف**
**السابع** الغزاة الذين ليس لهم رسوم في ديوان
المرتزقة فيصرف اليهم سهم وان كانوا اغنيا
اعانة لهم على الغزو **الصنف الثامن** ابن السبيل
وهو الذي خص من بلده ليسافر في غير معصية
او احتاز فيه فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال
ببلده اذا عطى بقدر بلغته فان قلت فبم
تعرف هذه الصفات قلنا اما الفقر والمسكنة
فبقول الاخذ ولا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز



اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه واما الغزو والسفر فهذا
امر مستقبل فيعطى بقوله انى غاز فان لم يغز فيه
استرد واما بقية الاصناف فلا بد فيها من النية
فهذه شروط الاستحقاق فاما مقدار ما يصرف
الى كل واحد فسياتى **بيان وظايف الفابض**
**وهي خمسة الاولى** ان يعلم ان الله عز وجل اوجب
صرفه اليه ليكفيه همه ويجعل همومه هما واحدا
وهو الله سبحانه واليوم الاخر وهو المعنى بقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن لما
اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات
والحاجات وهي تفرقهم اقتضى الكلام افاضة
نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وضعها في ايدي
عباد لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة
لتقرعهم لطاعاتهم فمن اكثر ماله فتنة وبليه
اعظم في الخطر ومنهم من احبه فحماه من الدنيا كما
يحمي المشفق مريضه فتروى عنه فضولها وساق
اليه قدر حاجته على يد الاغنيا ليكون سهل الكسب
والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفايدته تنصب
الى الفقرا فيتجردون لعبادة الله والاستعداد
لما بعد الموت فلا تصرفهم عنهم فضول الدنيا ولا
تشغلهم عن الذاهب الفاقة وهذا منتهى النعمة
فحق الفقير ان يعرف نعمة الفقر ويحقق ان فضل الله
عليه فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه
كما سياتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ
ما يأخذه من الله سبحانه رزقا له وعونا على الطاعة
ولتكن سنته فيه ان يتقوى به على طاعة الله فان
لم يقدر عليه فليصرفه الى ما يأمر الله عز وجل فان

استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله عز وجل
مستحقا للمعبد والمقت من الله سبحانه **الثانية**
ان يشكر المعطى ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره
ودعاه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ولكنه طريق
وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من حيث
جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية
النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله عز وجل
على عباده في مواضع على اعمالهم وهو خالقها
وفاطر القدرة عليها نحو قوله تعالى نعم العبد انه
اواب الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه
طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك
في عمل الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء
وقد قال صلى الله عليه وسلم من اسدي اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى
تعلموا ان قد كافأتموه ومن تمام الشكر ان يستر
عوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يهنه
ولا يعيره بالمنع اذا منع ويعظم عند نفسه وعند الناس
صنيعة في طبيعة المعطى الاستصغار ووظيفة
القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد
القيام بحقه وذلك لا يناقض فيه اذ مع جهات
التصغير والتعظيم تتعارض والمنافع للمعطى
ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه
والاخذ بالعكس منه وكذلك لا ينافي رؤية
النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة
واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا
**الثالثة** ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حله



تورع منه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام
فتوحى من الحلال فلا يأخذ من اموال الاتراك
والجند وعمال السلطان من اكثر كسبه من الحرام
الا اذا ضاق الامر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرف
له مالك معين فله ان يأخذ بقدر الحاجة فان تنوق
الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سياتي
في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال
فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكاة اذ لا يقع زكاة عن مودية
مودية وهذا حرام **الرابع** ان يتوقى في مواقع الريبة
والاشتباه في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ الا المقدار
المباح ولا يأخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة
الاستحقاق فان كان يأخذ بالكتابة والقرابة
فلا يزيد على مقدار الدين وان كان يأخذ بالعمل فلا
يزيد على اجرة المثل وان اعطى زيادة ابى واستشعر
ان ليس المال للمعطي حتى يتبرع به وان كان
ماله لم يزد على الزاد وكذا الدابة الى مقصده
وان كان عاريا لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو
وخياطة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك
بالاجتهاد وليس لاحد وكذا زاد السفر والورع
ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة
فلينظر اولى الى اثاث بيته وكسوته هل فيها
ما يستغني عنه بعينه او يستغني عن نفاسته
فيمكن ان يبدل بما يكفي وتفضل بعض قيمته
وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق
معه انه مستحق وطرف اخر مقابل يتحقق معه
انه غير مستحق وبينهما اوساط يتهم ومن حام حول

الحكمي لو شك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قوله
الاخذ ظاهرا والمحتاج في تقدير الحاجات مقامات
في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل
الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع
وهو ممقوت في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذ
مالا كثيرا بل ما يتم كفايته من وقت اخذه الى سنة
فهذا اقصى ما رخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت
تكررت اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة
فهذا اقرب ما يحمد به جد الفقير والمسكين ولو اقتصر
على حاجة شهرا او حاجة يومين فهذا اقرب للتقوى
ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكاة والصدقة
مختلفة فمن مبالغ في التقليل في حد اوجب الاقتصار
على قوت يومه وليلته وتمسكوا بما روي سهل ابن الحنظلية
ان صلى الله عليه وسلم نهى عن السوال مع الغنى قيل
عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه وقال
احزون ياخذ الى حد الغنى وحد الغنا نصاب
الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الاغنيا
فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله
نصاب زكاة وقال قائلون حد الغنى خمسون
درهما لما روي ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
قال من سال وله مال يغنيه جا يوم القيمة وفي وجهه
خموش فسيل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها
من الذهب وقيل راويه ليس بقوي وقال قوم اربعون
لما رواه عطا ابن يسار مرسلا انه صلى الله
عليه وسلم قال من سال وله اوقية فقد الحف في السوال
وبالخ اخرون في التوسيع فقالوا له ان ياخذ مقدار

مايشتري

ما يشتري به ضيعة فيستغني به طول عمره او هي بضاعة
ليتجر بها ويستغني لان هذا هو المغنى وقد قال عمر
رضي الله عنه اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم
الى ان من انتقر فله ان ياخذ بعد ما يعود به الى مثل
حاله ولو عشرة الاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال
ولما سئل ابو طلحة ببستانه عن الصلاة قال جعلته
صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك
فهو خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فباع من
كل الرجلين كثير معن واعطاه عمر رضي الله عنه اعرابيا ناقة
مع ما طير لها فهذا ما حكي فيه فاما التقليل الى
قوت اليوم او الاوقية فذلك ورد في كراهة السوال
والتزهد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم اخر بل التجويز
الى ان يترك ضيعة فيستغني بها اقرب الى الاحتمال
وهو مايل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية
سنة فما زاد وفيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه
الامور اذا لم يكن فيها تقدير حزم بالتوقيف فليس للمجتهد
الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك
وان افتوك وافتوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ الاثم
حزاز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيا مما ياخذ
فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علما
الظاهر فانهم لفتاويهم قيود وشطلقات
من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات
والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات
السالكين لطريق الاخرة **الخامسة** ان سيال صاحب
المال عن قدر الواجب عليه فان كان يعطيه فوق
الثمن فلا ياخذه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن
فليتنقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه

وهذا السوال واجب على اكثر الخلق فانهم لا يراعون
هذه القسمة اما لجهل واما لتساهل وانما يجوز
ترك السوال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب
على الظن احتمال التحريم وسياتي مظان السوال
ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شا الله
تعالى **الفصل الرابع** في صدقة التطوع
وفضلها واداب اخذها واعطايها **بيان فضيلة
الصدقة من الاخبار** قوله صلى الله عليه وسلم
تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجايع وتطفي
الخطية كما يطفي الما النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا اذا كان الله اخذها
بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فصيله حتى تبلغ
التمرة مثل احد وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدردا
اذا طبخت مرقة فاكثر ماوها ثم انظر اهل بيت من
جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم
كل امري في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال
صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا
من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفي
غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي
اعطي من سعة بافضل اجرا من الذي يقبل من حاجة
ولعل المراد به الذي يقصد باعطايه عمارة دينه
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة
افضل ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى
وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقد

قال



قال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا
فقال رجل ان عندي دينارا قال انفقه على نفسك
قال ان عندي اخر قال صلى الله عليه وسلم انت ابصر
به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل صدقة لال محمد انما هي
اوساخ الناس وقال ذوا مذمة السايل ولو بمثل راس
الطاير من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو
صدق السايل لافلح من رده وقال عيسى عليه السلام
من رد سايلا خايبا من بيته لم تفش الملايكة ذلك
البيت سبعة ايام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
لا ياكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل
ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة
واللقمتان انما المسكين المتعفف اقروا ان شيم لا يسالون
الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يكسوا مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل ما دامت
عليه منه رقعة **الاثار** قال عروة ابن الزبير
لقد تصدقت عايشة رضي الله عنها بخمسين الفا
وان درعها لمرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فقال
وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم
اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على اولي
الحاجة منا وقال عمر ابن عبد العزيز ابن عمير الصلاة
تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب
الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن ابي الجعد
ان الصدقة لتدفع سبعين من السوء وفضل
سرها على علانيتها سبعين ضعفا وان لتفك
لحيي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا

عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم
من مسكين تصدق عليه برغيف فغفر له ذنبه ورد
عليه عمل السبعين سنة وقال لغمان لابنه اذا اخطأ
خطيئة فاعط الصدقة وقال يحيى ابن معاذ ما اعرف
حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال
عبد العزيز ابن ابي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز
الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان
المصايب ورفعه مسندا وقال عمر رضي الله عنه ان
الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وكان
عبد الله يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم اني
احب السكر وقال النخعي اذا كان الشيء لله عز
وجل لا يسرني ان يكون فيه عيب وقال عبيد ابن
عمير تجيء النعمة يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واعطش
ما كانوا قط ممن اطعم لله عز وجل اشبعه الله ومن
سعى لله عز وجل سقاه الله ومن كسى لله عز وجل
كساه الله وقال الحسن لو شاء الله لجعلكم اغنياء
لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال
الشعبي من لم يرد نفسه الى ثواب الصدقة احوج
من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته ومزجها
وجمهه وقال مالك لا ترى بما يشرب الموسر من الماء
الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لانه انما جعل
للعطشان من كان ولم يرد به اهل الحاجة والمسكنة
على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه
جارية فقال للنخاس اترضى ثمنها الدرهم والدرهمين
قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضي في الحبة
العين بالفلس والنعمة **بيان اخفا الصدقة و**

واظهارها



**واظهارها** قد اختلف طريق طلاب الاخلاص
في ذلك فمال قوم الى ان الاخفا افضل ومال قوم الى
ان الاظهار افضل وكحن نشير الى ما في كل واحد
من المعاني والآفات ثم نكشف القناع عن الحق
فيه اما الاخفا فقيه خمسة معان **الاول** انه ابقى
للستر على الآخذ فان اخذه ظاهرا كشف ستر
المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف
والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل اهله اغنياء من
التعفف **الثاني** انه اسلم لقلوب الناس هم
والسنتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون عليه
اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغنا او ينسبونه
الى اخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من
من الذنوب الكبار وصيانتهم عن هذه اخرايم
اولى وقال ايوب السختياني اني لاترك لبس
الثوب الجديد خشية ان يحدث في جيراني
حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال
الشيء لاجل اخواني يقولون من اين له هذا وعن
ابراهيم التيمي انه راى عليه قميص جديد فقال
بعض اخوانه من اين لك هذا فقال كساني اخي
خيثمة ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته **الثالث**
اعانة المعطى على سر العمل فان فضل السر
على الجهر في الاعطا الكثير والاعانة على تمام المعروف
معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فيهما اظهر هذا
انكسف المعطى ودفع رجل الى بعض العباسيين
ظهر ابنه ودفع اليه اخر شيئا في السر فقبله فقيل
له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفا معروفه
فقبلته وذاك اساء ادبه في عمله فرددته عليه واعطى رجل

لبعض الصوفية شيا في الملا فرده فقال له لم ترد
على الله عز وجل ما اعطاك فقال انك اشركت
غير الله سبحانه فيما كان لله سبحانه وتعالى ولم يقنع
بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقيل بعض
العارفين في السر شيا كان رده في العلانية فقيل
له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم اك عونا
لك على المعصية واطعته بالاخفا فاعنتك على
برك وقال الثوري لو علمت ان احدهم لا يذكر
صلته ولا يتحدث بها لقبلت صلته **الرابع**
ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمومن
ان يذل نفسه كان بعض العلما ياخذ في السر
ولا ياخذ في العلانية ويقول في اظهاره اذلال
للعلم وامتهان لاهله فما كنت بالذي ارفع شيا
من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله **الخامس**
الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه
وسلم من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاه
فيها وبان يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه
هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدي
الرجل الى اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل الورق
هدية بانفراده فما يعطى في الملا مكروه الا برضى
جميعهم ولا يخلوا عن شبهة فاذا انفرد سلم من هذه
الشبهة **اما الاظهار** والتحدث به ففيه معان
اربعة **الاول** الاخلاص والصدق والسلامة
من تلبيس الحال والمراياه **والثاني** اسقاط الجاه
والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري
عن الكبريا ودعوى الاستغنا واسقاط النفس
من اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر

الاخذ



الاخذ على كل حال ان كنت اخذا فانك لا تخلوا عن احد
رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك
هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لافات نفسك او رجل
تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي
يريده اخوه لانه يزداد ثوبا بزيادة حبه لك
وتعظيمه اياك فتوجر انت ان كنت نسيت مريد
ثوابه **الثالث** هو العارف لا نظر له الا الى الله
عز وجل والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف
الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبا بدعا
ما ياخذ في السر ويرد في العلانية والالتفات
الى الخلق حضروا ام غابوا غابوا نقصان في الحال
بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد
**حكي** ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد
من جملة المريدين فشق على الاخرين فاراد ان يظهر لهم
فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة
وقال لينفذ كل واحد منهم بها وليذبحها حيث
لا يراه احد فانفرد كل واحد وذبح الا ذلك
المريد فانه رد الدجاجة فسالهم فقالوا فعلنا
ما امرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح
كما ذبح اصحابك فقال ذلك المريد لم اقدر على مكان
لا يراني فيه احد فان الله يراني في كل موضع فقال
الشيخ لهذا اميل اليه لا يلتفت لغير الله عز وجل
**الرابع** ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال
تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة
وقد ذم الله عز وجل من كتم ما اتاه الله عز وجل وقرنه
بالبخل وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله وقال صلى

الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى
عليه واعطى رجل بعض الصالحين شيء في السر
فدفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها
افضل والسر في امور الاخرة افضل ولذلك
قال بعضهم اذا اعطيت في الملا فخذ ثم اردد
في السر والشكر فيه محثوث عليه قال صلى
الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
عز وجل والشكر قايم مقام المكافاة حتى
قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا
فكافيوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه خيرا وادعوا
حتى يعلم ان قد كافاتموه ولما قال المهاجرون
في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من قوم نزلنا
عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما
شكرتم لهم واثنيتم عليهم به انه مكافاة فالان
اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف
الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف
حال فكشف الغطا في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان
الاخفا افضل في كل حال او الاظهار افضل بل
يختلف ذلك باختلاف النيات باختلاف الاحوال
والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا
لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا يتخدع
بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب
في معان اخفا منه في الاظهار مع انه له مدخلا في
كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من
ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه والمنزلة
وسقوط القدر عن اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين

الازدرا



الازدرا والى المعطي بغير المنعم المحسن اليه فهذا هو
الداد الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته
يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة
التي ذكرناها ومعيار كل ذلك وتحكمه امر واحد
وهو ان يكون تامه بانكشاف اخذه الصدقة كتامله
بانكشاف صدقة اخذها بعض نظرايه وامثاله
فانه ان كان ينبغي صيانة الناس عن الغيبة
والحسد وسو الظن او يتقي انتهاك الستر واعانة
المعطي وصيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل
بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره
اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر
من هذه العلم محذور من حيث انه علم زيد او علم
عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض
مصون لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على
الخصوص ومن احسن ملاحظة هذا ربما يعجز
الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل
الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث
انه تطييب لقلب المعطي واستحسان له على مثله
واظهاره عند غيره انه من المبالغين في الشكر
حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهو دادفين في
الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا
بان يروح عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول
له الشكر من السنة والاخفا من الريا ويورد عليه
التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن
ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحله ان ينظر الى ميل نفسه
الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي والى من
يرغب في عطايه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية

ويرغبون في احقابها وعادتهم انهم لا يعطون
الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال
عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة السنة في الشكر
والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم
ان باعثه السنة في الشكر فلا ينبغي ان يغفل
عن قضا حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يجب
الشكر والنفي فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان
قضا حقه لان لا ينصر على الظلم وطلبه الشكر
ظلم واذا علم من حاله انه لا يجب الشكر ولا يقصده
فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين
يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح مع انه صلى
الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم
لثقته بتعيينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم
بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد
اهل الوبر وقال صلى الله عليه وسلم في اخر اذا
جاكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه
فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال
صلى الله عليه وسلم اذا علم احدكم من اخيه خيرا
فليخبر فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله
عليه وسلم اذا مدح المومن ربا المومن الايمان
في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره
مدح الناس وقال ايضا ليوسف ابن اسباط اذا او
ليتك معروفا فكنت انا اسر به منك ورايت
ذلك نعمة من الله عز وجل علي فاشكر والا فلا تشكر
ودقايق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي
قلبه وان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقايق ضحكة

للشيطان

للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع
ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسيلة
واحدة افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا
عبادة العمر وبالجهل به يموت عبادة العمر وتعطل
فعلى الجملة فالاخذ في الملا والرد في السن احسن
المالك واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات
الى ان تكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية
وذلك هو الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى
نسال الله الكريم حسن العون والتوفيق والله اعلم

## بيان الافضل من اخذ الصدقة والزكاة

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون ان
الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة
مزاحمة للمساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل
في اخذ صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب
العزيز واما الصدقة فاوسع وقال قايلون ياخذ
الزكاة دون الصدقة لان اعانة على واجب ولو ترك
المساكين كلهم اخذ الزكاة لاثمنوا ولانه لا منة فيه
وانما هو حق واجب لله سبحانه رزقا للعباد المحتاجين
ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه
قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب
ان المصدق يعطي من يعتقه فيه خيرا ولان مرافقة
المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد من التكبر
اذ قد ياخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية
فلا تتميز عنه وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته
والقول الحق في هذا ان هذا يختلف باحوال الشخص
وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في شبهة
من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ

الزكاة فاذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل عليه
دين صرفه اذا خير وليس له وجه في قضايه فهو
مستحق قطعا فاذا خير بين الزكاة وبين
الصدقة فاذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق
بذلك المال لو لم ياخذ هو فلياخذ الصدقة
فان الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها
ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع للمساكين وان
كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في اخذ الزكاة
تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما
يتفاوت واخذ الزكاة اشد من كسر النفس
واذلالها في اغلب الاحوال والله اعلم كمل كتاب
اسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه ان شا الله تعالى كتاب اسرار الصوم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى جميع الانبيا والمرسلين وعلى الملايكة
المقربين من اهل السموات والارضين وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين
والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل
بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب اسرار الصوم

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة لما دفع عنهم كيد
الشيطان وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصنا
لاوليايه وجنة وفتح لهم ابواب الجنة وعرفهم ان
وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة
وان بعمقها تصح النفس المطمينة ظاهرة الشركة
في قصم خصمها قوته المنة والصلاة على محمد قايد الحق

ومهد

ومهد السنة وعلى اله واصحابه ذوي الابصار
الثاقبة والعقول المرجحة وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله
صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وبمقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان
ثم هو متميز بخاصته النسبة الى الله تعالى
من بين ساير الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه
عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر
امثالها الى سبع ماية ضعف الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك
في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح
المسك يقول الله عز وجل انما بذر شهوته وطعامه
وشرابه لاجلي والصوم لي وانا اجزي به وقال
صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان
لا يدخله الا الصايمون وهو موعود بلقا الله تعالى
في جزا صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصايم
فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقا ربه
وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي عباد وبا
باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم
نوم الصايم عبادة وروي ابو هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين
ونادى منادي يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر
وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم

فى هذه الايام الخالية هى ايام الصيام اذ تركوا فيها
الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رتبة المباهاة بين الزهد فى الدنيا
وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهى ملائكته
بالشاب العابد فيقول ايها الشاب التارك شهوته
لاجلى المبدل شبابه لى انت عندى كبعض ملائكتى
وقال صلى الله عليه وسلم فى الصايم يقول
الله عز وجل انظروا ايا ملائكتى الى عبدى ترك
شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلى وقيل
فى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام
لانه قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب فيفرغ للصايم جزاوه افراغا ويجازى
جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير
بان يكون وكذلك لان الصوم انما كان لله وشرف
بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها لله كما
شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها
له لمعنيين احدهما ان الصوم كف وترك وهو
فى تركه لنفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات
بمشهد من الخلق ومراءات الصوم لا يراه الا الله عز
وجل فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد والثانى
انه اضيف لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان
لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات
بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ليجرى من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضى الله عنها داومى قرع باب الجنة قالت



بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسياتى
فضل الجوع فى كتاب سره الطعام وعلاجه من
ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص فما
للشيطان وسد المسالك وتضييق المجارى به
استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففى
قمع عدو الله نصرة الله سبحانه وتاصر الله تعالى
موقوف على النصرة لقال الله تعالى ان تنصروا
ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من
العبد والجزا بالهداية من الله عز وجل ولذلك
قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وانما التغيير تكسير الشهوات
فهو سر قمع الشياطين وصراعهم فما دامت مخصبة
لم ينقطع تردهم وما داموا يتردون لم ينكشف
للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقايه
وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات
فمع هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار
حبة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من
بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه
وسننه وشروطه الباطنة ويتبين ذلك بثلاث
فصول **الفصل الاول فى الواجبات والسنن
الظاهرة واللوازم بافساده** اما الواجبات الظاهرة
فستة **الاول** مراقبة اول الشهر وذلك برؤية
الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان
ويكفى برؤية العلم ويحصل ذلك بقوله عدل
واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا
للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على

على ظنه طهر قد لزمه الصوم وان لم يقض القاضي
به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا
روي الهلال ببلده ولم ير بأخري وكان بينهما
اقل من مرحلتين وجب الصوم علي الكل وان
كان الكل كان لكل بلدة حكمها ولا يعدي الوجوب
الثاني النية ولابد لكل ليلة من نية مبيتة
معينة جازمة فلو نوي كل ان يصوم شهر رمضان
دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا
كل ليلة ولو نوي بالنهار لم يجزه صوم رمضان
ولا صوم الفرض الا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا
مبيتة ولو نوي الصوم مطلقا او الفرض مطلقا
لم يجزه حتي ينوي فريضة الله عز وجل صوم رمضان
ولو نوي ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان
لم يجزه فانها ليست جازمة الا ان يستند نيته الي قول
شاهد عدل واحتمال غلط العدل او كذبه لا يبطل
الجزم او يستند الي استصحاب حاله كالشك في
الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم
النية او يستند الي اجتهاد كالمحبوس في المطمورة
اذا غلب علي ظنه دخول رمضان باجتهاده فذلك
لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك
لم ينفعه جزم النية باللسان فان النية محلها
القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك
كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا ان كان
من رمضان فان ذلك لا يضره لانه تردد بلفظ
ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه
من رمضان ومن نوي ليلا ثم اكل لم تفسد نيته
ولو نوت امراة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها





الثالث الامساك عن ايصال شيء الي الجوف عمدا مع ذكر
الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط
والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال
وادخال الميل في الاحليل الا ان يعظم فيه ما يبلغ
المثانة وما يصل بغير قصد من غبار الطريق
او ذبابة تسبق الي حوفه او ما يسبق الي حوفه
في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة
فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا بقولنا
عمدا فاما ما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن
الناسي فانه لا يفطر اما من اكل عامدا في طرفي
النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه
القضاء وان بني علي حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء
عليه ولا ينبغي ان ياكل في طرفي النهار الا بظن واجتهاد
الرابع الامساك عن الجماع وحده مغيب الحشفة
وان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم
فاصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالطا
فنزع في الحال صح صومه فان صبر فسد
ولزمته الكفارة الخامس الامساك عن الاستمناء
وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير جماع فان
ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها
ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا
لاربه فلا باس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان
يخاف من التقبيل انزل فقبل وسبق المني
افطر لتقصيره السادس الامساك عن اخراج
القيء فالاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القيء لم
يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه او صدره
لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوي به الا ان

يبتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك
**واما لوازم الافطار فاربعة** القضا والكفارة
والفدية وامساك بقية النهار تشبيها بالصايمين
اما القضا فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك
الصوم بعذر وبغير عذر فالحايض تقضي الصوم
وكذا المرتد اما الكافر والصبي والمجنون
فلا قضا عليهم ولا يشترط التتابع في قضا
رمضان ولكن يقضي كيف شا متفرقا ومجموعا
واما الكفارة فلا تجب الا بالاجماع واما الاستمنا
والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة
فالكفارة عتق رقبة فان اعصر فصوم شهرين
متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا
مدا واما امساك بقية النهار فيجب على من عصى
بالفطر وقصر فيه ولا يجب على الحايض اذا طهرت
بقية امساك نهارها ولا على المسافر اذا قدم
مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا
شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم
في السفر افضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر
يوم يخرج وكان مقيما باوله ولا يوم يقدم اذا قدم
صايما واما الفدية فتجب على الحامل والمرضع
اذا افطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مد
حنطة لمسكين واحد مع القضا والشيخ الهرم
اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا **واما السنن**
**فست** تاخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر
او الما قبل الصلاة وترك السوال بعد الزوال
والجود في شهر رمضان لما سبق من فضايله في
الزكاة ومدارسة القران والاعتكاف في المسجد

لاسيما

لاسيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش
وشد المئزر وداب واداب اهله اي اداموا النصب
في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب ان في اوتارها
واشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع
والتتابع في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا
متتابعا او نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير
ضرورة كما لو خرج لعبادة او شهادة او جنازة
او زيارة او تجديد طهارة وان خرج لقضا الحاجة
لم ينقطع وله ان يتوضى في البيت ولا ينبغي ان يعرج
على شغل اخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة
الانسان ولا يسيل عن المريض الا مارا وينقطع
التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا باس في المسجد
بالطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل
اليد في الطشت فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع
ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان صلى
الله عليه وسلم يدني راسه فترجله عايشة رضي الله
عنها وهي في الحجرة ومهما خرج في المعتكف
المعتكف لقضا حاجته فاذا عاد ينبغي ان يستانف
النية الا اذا كان قد نوى اولى عشرة ايام مثلا
والافضل مع ذلك **الفصل الثاني في اسرار**
**الصوم وشروطه الباطنة** ان الصوم ثلاث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص فهو كف
البطن والفرج عن قضا الشهوة كما سبق تفصيله
واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام واما صوم
خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية

التجديد صح

والافكار الدنيوية وكف عما سوى الله عز وجل بالكلية
ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز
وجل واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين
فاذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب
القلوب من تحركت همته بالصرف في نهاره لتدبير
ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة
الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه
الموعود وهذه رتبة الانبيا والصديقين
والمقربين ولا يطول النظر في تفصيلها قولا ولكن
في تحقيقها عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله عز
وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى
قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو
كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول
غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم
ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله
عز وجل قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم
من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله
اتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى
جابر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة
والنميمة والفحش والجفا الثاني حفظ اللسان
عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة واليمين
الكاذبة والنظر بشهوة والخصومة والمرا
والزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة
القران فهذا صوم اللسان وقد قال سفين
الغيبة تفسد الصوم رواه بشر ابن الحارث

عنه



عنه وروى ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان
الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله
عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما
فلا يرفث ولا يجهل وان امرء قاتله او شاتمه فليقل
اني صايم وجا في الخبر ان امراتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذناه في الافطار
فاجهدهما الجوع والعطش في اخر النهار حتى كادتا
ان تلقا فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذناه
في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلى
الله عليه وسلم قل لهما قيا فيه ما اكلتما فقات
احدهما نصفه دما عبيطا ولحما عريضا وقالت
الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا
عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله تعالى
عليهما فعدت احداهما الا الاخرى فجعلتا يقتد
بان الناس فهذا ما كلتا من لحومهم الثالث كف السمع
عن الاصغا الى كل مكره لان كل ما حرم قوله حرم
الاصغا اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين السمع
واكل السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال
تعالى انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
المغتاب والمستمع شريكان الرابع كف بقية
الجوارح عن الاثام من اليد والرجل وعن المكاره
وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى
للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام فمثال هذا الصايم مثال من يبني قصرا
ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته
لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار

من الدوا خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان
سفيها والحرام سم مهلك للدين والحرام دوا ينفع قليله
ويضر كثيره وقصده الصوم تقليله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع
والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو
الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم
الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ
جوارحه عن الاثام **الخامس** ان لا يستكثر من
الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي
فما من وعا ابغض الى الله عز وجل من بطن ملا
من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو
الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم عند فطره
ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان
الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر
جميع الاطعمة لرمضان فيوكل من الطعام فيه
ما لا يوكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود
الصوم الخف او كسر الهوى لتقوى النفس على
التقوى واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار
الى العشا حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها
ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها
وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها
كانت راكدة ولو تركت على عادتها فروح الصوم
وسره تضعيف القوى التي هي وسايل الشيطان
في العود الى الشرور ولكن يحصل ذلك الا
بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها
كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة
الى ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الاداب

ان



ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش
ويستشعر ضعف القوى فيضعفوا عند ذلك قلبه
ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف
عليه تهجده واوزاره فعسى الشيطان لا يجوم الى
قلبه فينظر الى ملكوت السما وليلة القدر
عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شي عن الملكوت
وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام
فهو عنه محجوب ومن اخلا معدته فلا يكفيه ذلك
لرفع الحجاب ما لم يخل بهمته عن غير الله عز وجل
وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام
وسياتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شا
الله عز وجل **السادس** ان يكون قلبه بعد الافطار
معلقا مضطربا بين الخوف والرجا اذ ليس يدري
او يقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو
من الممقوتين وليكن كذلك في اخر كل عبادة يفرغ
منها فقد روي عن الحسن ابن ابي الحسن البصري
انه مر بقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل
شهر رمضان مضمار الخلقة يستبقون فيه
لطاعته فيسبق قوم فعان او تخلف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي
فان فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله
لو كشف الغطا لاشتغل المحسن باحسانه و
المسي باساته اي كان سرور المقبول يشغله عن
العجب وحسرة المردود ترد عليه باب الضحك وعن
الاحنف ابن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان
الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر

على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه فهذه
هي المعاني الباطنة في الصوم فان قلت
فما اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه
المعاني فقد قال الفقها صومه صحيح فما معناه فاعلم
ان فقها الظاهر يبينون شروط الظاهر بادلة
هي اضعف من هذه الادلة التي اوردناها في هذه
الشروط الباطنة لاسيما الغبية وامثالها ولكن
ليس الى فقها الظاهر من التكليف الا ما يتيسر على
عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته
فاما على الامر فنعنون بالصحة القبول والقبول
بالوصول الى المقصود ويعلمون ان المقصود من
الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله عز وجل
وهو الصمدية والاقتدا بالملايكة في الكف عن الشهوات
والانسان رشيد فوق رتبة البهايم لقدرته بنور
العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملايكة
لاستيلا الشهوات عليه ولكونه مبتلى بمجاهدتها
فكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين
والتحق ببخار البهايم وكلما قمع الشهوات ارتفع
الى اعلا عليين والتحق بافق الملايكة والملايكة
مقربون من الله عز وجل والذين يقتدى بهم ويسمون
باخلاقهم يحبون من الله عز وجل كرمهم فان
الشبيه من المحبوب قريب وليس القرب
بالمكان فان الصفات اذا كان هذا سر الصوم
ارباب الالباب اصحاب المعاني في جاي
لتاخير اكلة وهي الكمال عن الفم امع الامن
في الشهوات الاخر طول النهار وان كانت لهم
جذوي فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم



كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش
ولهذا قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم
كيف يعيبون صوم الحمقا وسهوهم ولذروة من
ذوي يقين وتقوي افضل وارجح من امثال الجبال
عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلما
كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم والمفطر الصايم
هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويا كل ويشرب
والصايم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق
جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسر علم ان مثل من
كف عن الاكل والجماع وافطر بمخالفة الاثام كمثل من
قطع على عضو من اعضايه في الوضو ثلاث مرات
فقد وافق في الظاهر العدد الا انه نزل المهم وهو
الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل ابن
افطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره كمثل من غسل
اعضاه من مرة فصلاته مستقيلة ان شاء الله
لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومن جمع
بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين
الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الصوم امانة فليحفظ احدكم يا ماتته
ولما تلا قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع
امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم
لما خصهما بالذكر وقال صلى الله عليه وسلم قليقل اني صايم
اي اني اوظف على نفسي الاحفظ فكيف اطلقه
الله وارخى فاذا قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا
والظاهر قشر ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات
فاولها اكثرها الان في ان تقنع بالقشر عن اللباب

او تتخير الى اعمال ارباب الالباب **الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوارد فيه اعلم** ان استحباب الصوم يتاكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشورا والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان كان يظن انه في رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الحرام لانه ابتدا السنة فبناوها على الخير احب وارجا لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام **وفي الحديث** من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة سبعماية عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب ان يفطر قبل رمضان قبل رمضان اياما فان فصل شعبان برمضان فجايز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يتقبل رمضان بيومين او ثلاثة الا ان يوافق وردا وكره له بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وافضلها ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر

الحرم



الحرم وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله عز وجل من ايام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الا من عقر جواده واهريق دمه **واما ما يتكرر في الشهر** فاول الشهر واوسطه واخره ووسطه الايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **واما في الاسبوع** فالاثنين والخميس والجمعة فهذه هي الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات **واما صوم الدهر** فانه شامل للكل وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر كله والاخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب ان توتى رخصه كما كما يحب ان توتى عزايمه فاذا لم يكن شي من ذلك وراى صلاح نفسه في نفس الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما راه ابو موسى الاشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين معناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد على النفس واقوى من قهرها وقد ورد في فضله اخبار لان العبد

فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله
عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا
وكنوز الارض فردد تهما وقلت اجوع يوما واشبع
يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام
اخي داود صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوما ويفطر
يوما ومن ذلك مبالغة صلى الله عليه وسلم
لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول
اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم ما صام سهرا كاملا قط الا رمضان بل
كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر
فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر
يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة
من الوسط وثلاثة من الاخر فهو ثلث
وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين
والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث اذا ظهرت
اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان
معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب
وتفريغ الهم لله عز وجل والفقيه يدقق
الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام
الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يمزج الا
فطارا بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حده في
سلوك طريق الاخرة يراقبة القلب بما يخف عليه
صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا معينا ولذلك
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال
لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال

لا يقوم

لا يفتقر

لا يقوم وينام حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب
ما ينكسف له بدور النبوة من القيام بحقوق
الاوقات وقد ذكر العلماء ان يوالى بين الافطار اكثر
من اربعة ايام تقديرا بيوم العيد وايام التشريق
وذكروا ان ذلك يقسي القلب ويبلد الطبع
ويفتح ابواب الشهوات ولعمري هو لذلك في حق اكثر
الخلق لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين فهذا
ما اوردناه ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به
والله اعلم بالصواب واليه المرجع ثم كمل
اسرار الصوم والحمد لله بجمع محامده كلها ما علمنا
منها وما لم نعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من اهل
الارض والسماء يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار
الحج والله المعين لا رب غيره وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب وتم الوكيل وبه العون والاستعانة
وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه العون والاستعانة
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

# كتاب اسرار الحج

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا
وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا والزمه
بالشبه الى نفسه تشريفا وتخصيصا ومنا
وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العباد وبين
العذاب وحرما والصلاة على محمد نبي الرحمة وسيد
الامة وعلى اله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق
وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الحج من بين
اركان الاسلام ومبانيه عبادة العمر وختام
الامر وتمام الاسلام وتمام الدين فيه انزل الله عز وجل

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وفيه قال صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا فاعظم بعبادة يقدم الدين بفقدها الكمال
وبسواي تاركها اليهود والنصاري في الضلال
واجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل
اركانها وسننها وادابها وفضايلها واسرارها
وجملة ذلك يتكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة
ابواب **الباب الاول** في فضايلها وفضايل
مكة والبيت العتيق وجمل اركانها وشرايط وجوبها
**الباب الثاني** في اعماله الظاهرة على الترتيب
من مبدا السفر الى الرجوع **الباب الثالث**
في اداببها الدقيقة واسرارها الحقيقة
واعمالها الباطنة ولنبدا بالباب الاول وفيه
فصلان **الفصل الاول** في فضايل الحج وفضيلة
البيت ومكة والمدينة حرسها الله تعالى وشد
الرحال الى المساجد **فضيلة الحج** قال
الله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق قال قتادة
لما امر الله عز وجل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى ان يؤذن في الناس
بالحج نادى يا ايها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا
فحجوه وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة
في الموسم والاخرى الاخرة ولما سمع بعض السلف
هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير
قوله عز وجل الا قعدن لهم صراطك المستقيم
اي طريق مكة ليقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم
يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما رئي
الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة ولذلك الا لما يرى من نزول الرحمة
وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقال
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة
وقد اسند جعفر ابن محمد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقربين ان
ابليس لعنه الله عليه ظهر له في صورة شخص
بعرفة فاذا هو في ناحل الجسم مصفر اللون مائل
العين معصوف الظهر فقال له مالذي ابكى
عينك قال حزوج الحاج اليه بلا تجارة اقول
قد قصدوه اخاف ان لا يخسيهم فيحزنني ذلك
قال فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل
في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيلي كان احب
الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة
ولو تعاونوا على المعصية كان احب الي قال
فما الذي وصف ظهرك قال قول العبد اسالك
حسن الخاتمة اقول يا ويلتي متى يجب هذا بعمله
اخاف ان يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم
من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجري له
اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة ومن مات في احدى
الحرمين ولم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من
الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله عز وجل

ورواه ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم
وان دعوا استجيب لهم وان شفعوا شفعوا وفي
حديث مسند من طريق اهل البيت عليهم
السلام اذ عظم الناس ذنبا من وقف بعرفة
وظن ان الله تعالى لم يغفر له وروي ابن عباس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يتنزل على البيت في كل يوم مائة وعشرون
رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين
وعشرون للناظرين وفي الخبر استلثموا من
الطواف بالبيت فانه من اجل شيء تجدونه في صحفكم
يوم القيمة واغبطوا عمل تجدونه ولهذا يستحب
الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من
طاف اسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة
ومن طاف اسبوعا في المطر غفر له ما سلف
من ذنبه ويقال ان الله عز وجل اذا اعتق عبيد
ذنبا في الموقف عفره لكل من اصابه في ذلك الموقف
وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم
جمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في
الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله عز وجل
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب انزلت هذه
الاية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله
عنه اشهد لقد انزلت هذه الاية علينا في يوم
عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال
صلى الله عليه وسلم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج



ويروي ان علي ابن موقف حج عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا بن موقف حججت عني قلت
نعم قال ولبيت عني قلت نعم قال فاني اكافيك
بها يوم القيمة اخذ بيدك فادخلك الجنة
واكلايق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره
من العلماء ان الحاج اذا قدموا حلة تلقتهم الملائكة
فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر
واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن
من مات عقيب رمضان او عقيب حج مات شهيدا
وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولمن
يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين
من ربيع الاول وقد كان من سنة السلف رضي
الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا
الحاج ويقبلوه بين اعينهم ويسالوهم الدعا
ويبادرون ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام ويروي
عن علي ابن موقف قال حججت سنة فلما كان ليلة
عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام
كان ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر
فنادي احدهما صاحبه يا عبد الله فقال لا خر لبيك
يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في
هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا ست
مائة الف افتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة الفس
ثم ارتفعا فغاب علي فانتبهت فزعا واغتممت
غما شديدا واهمني امري فقلت اذا قبل حج ستة
الفس فكيف الون انا في ستة الفس فلما افضت
من عرفة نمت عند المشعر الحرام فجعلت افكر في كثرة

الخلق وفى قلة من قبل منهم فجعلنى النوم فاذا
الشخصان قد نزلا على هيئتهما فتاد احدهما صاحبه
واعاد الكلام بعينه ثم قال الذى ماذا حلم ربنا
عز وجل فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل
واحد من السبعين مائة الف قال فانتبهت وبه
من السرور ما يجل عن الوصف وعنه ايضا رضى
الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكى تفكرت
فيمن لا يقبل حجه فقلت اللهم انى قد وهبت حجتى
وجعلت ثوابها لمن لم تتقبل حجه قال فرأيت رب
العزة فى النوم جل جلاله فقال لى يا على تسخا
على فانى خلقت السخا والاسخيا وانا اجود الاجودين
واكرم الاكرمين واحق بالجود والكرم من العالمين
قد وهبت كل من اقبل حجة لمن قبلته **وفضيلة**
**البيت ومكة المشرفة** قال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت فى كل سنة ست
مائة الف فان نقصوا كملهم الله عز وجل بالملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها
متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة
فيدخلون معها وفى الخبر ان الحجر ياقوتة من ياقوت
الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان ولسان
ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق
وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا **وروى**
انه صلى الله عليه وسلم بسجد عليه وهو يطوف
على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طاف
المحجن وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال انى لا اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا

نسخة



نسخة فالتفت الى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه
ورضى عنه فقال يا ابا الحسن ها هنا تسكب العبرات
وتستجاب الدعوات فقال على رضى الله عنه يا بير
المومنين بل هو ضر وينفع قال وكيف قال ان الله
تعالى لما اخذ الميثاق على الزرية كتب عليهم
كتابا ثم العهد هذا الحجر وهو يشهد للموفى بالوفا
ويشهد على الكافر بالجحود قيل فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا
بكتابك ووفاء بعهدك وروى عن الحسن البصرى
رضى الله عنه ان صوم يوم فيها بماية الف صدقة
وصدقة درهم بماية الف وكذلك كل حسنة
بماية الف ويقال طواف سبعة اسابيع يعدل
عمرة وثلاث عمرة تعدل حجة وفى الخبر الصحيح
عمرة فى رمضان تعدل حجة يعنى وقال صلى الله عليه
وسلم انا اول من تنشق الارض عنه ثم اتى اهل
البقيع فيحشرون معى ثم اتى اهل مكة فاحشر
بين الحرمين وفى الخبر ان ادم صلى الله عليه وسلم
لما وقضى مناسكه لقته الملائكة فقالوا ابر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت واول من ينظر اليه قبلك
بالفى عام وجاء فى الاثر ان الله عز وجل ينظر فى كل ليلة
الى اهل الارض من ينظر اليه اهل الحرم ومن راه مصليا
عقر له ومن راه قائما وقاعدا وقبيل القبلة عقر له وكشف
بعض الاولياء رضى الله عنهم قال انى رأيت الثغور كلها
لعباد اهل المسجد الحرام فمن راه طائفا ورأيت
وبادا ان ساجدة لجنة ويقال لا تغرب الشمس من
يوم ارفة ويطوف لهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع
الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع

ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس
وقد رفعت الكعبة لاري الناس لها اثرا وهذا اذا
اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد يرفع القرآن من
المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض بلوح
ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا
يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني
واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى
عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة
الحامل المقرب يتوقع ولادتها وفي الخبر اكثروا من
الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع بعد هدم مرتين
ويرفع في الثالثة **وروي** عن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت
ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره **فضيلة**
**المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته**
كره الخايفون المحتاطون من العلما المقام بمكة لعلة
ثلاثة **الاول** خوف التبرم والانس بالبيت
فان ذلك ربما يورث في تسكين حرقة القلب
في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب
بالحجاج اذا لحوا ويقول ياهل اليمن يمنكم وياهل
الشام شامكم وياهل العراق عراقكم وكذلك
هم عمر رضي الله عنه يمنع الناس من كثرة الطواف
وقال خشيت ان يأنس الناس بهذا البيت
**الثاني** لهيج الشوق بالمفارقة لينبعث
داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة
للناس وامنا اي يثوبون ويعودون اليه مرة
اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون

في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت
خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك
في بلد اخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان
وهو اقرب الى هذا البيت مما يطوف يده ويقال ان الله تعالى
تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل **الثالث**
الخوف من ركوب الخطا والذنوب فان ذلك محظور
وبالحري ان يورث مقت الله عز وجل الشرف الموضع
**وروي** عن وهيب ابن الورد المكي قال كنت ذات
ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة
والاستار يقول الى الله اشكو ما يلقى اليك يا جبريل
ما لقي من الطايفين حولي من تقلبهم في الحديث
ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة
يرجع كل حجر منى الى الجبل الذي قطع منه وقال
ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه العبد بالنية قبل العمل
الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال
ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات
وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار في مكة
من الحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا وقال ابن عباس
لان اذنب سبعين ذنبا بركيه احب الي من اذنب
ذنبا واحدا بمكة وركية منزلة بين مكة والطايف
ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى ان لم يقض حاجته
الى الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضا الحاجة وبعضهم
اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة
كره بعض العلما هو رده ورملة ولا نظن ان كراهة
المقام بناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها
ضعف الخلق وقصورهم عن الاحترام بحق الموضع

قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى مقام
مع التقصير والتبرم اما ان يكون افضل من المقام
مع الوفاء بحقه فممنوع وكيف لا ولما عاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك
لخير ارض الله عز وجل واحب بلاد الله تعالى الي
ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر
الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه
**فضيلة المدينة على ساير البلاد** ما بعد مكة بقعة
افضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالا
عمال فيها ايضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف
وبعد مدينته الارض المقدسة فان الصلاة فيها
بخمس مائة صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك
ساير الاعمال **وروي** ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة
الف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بالف
صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة
وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على شدتها ولاوائها
كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت
بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وما بعد هذه
البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية الا القبور
فان المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد ذهب بعض العلما الى الاستدلال بهذا الحديث

في

من

في المنع في الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلما
والصلحا وما تبين لي ان الامر كذلك بل الزيارة
مامور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث
انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان
المساجد لعبد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بد
الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد اخر
واما المشاهد فلا يتساوى بل برلة زيارتها على
قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع
لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه
مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ليت شعري
هل يمنع هذا القايل من شد الرحال الى قبور الانبيا
عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جوز
هذا فقبور الاولياء والعلما والصلحا في معناها
فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان
زيارة العلما في الحيا من المقاصد هذا في الرحلة
اما المقام فالاولى بالمريد ان يلازم مكانه اذا لم
يكن قصده من السفر استفادة العلم مما سلم له
حاله في وطنه فان لم يسلم فيطلب من المواضع ما هو
اقرب الى الخمول واسلم للدين واقرع للقلب
واييسر للعبادة فهو افضل المواضع له قال
صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل
والخلق عباده فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم
واحمد الله تعالى وفي الخبر من بورك له في شي فليلزمه
ومن جعلت معيشته في شي فلا ينتقل عنه حتى
تتغير عليه وقال ابو نعيم رايت سفيان وقد جعل

جوابه على كتفه واخذ نعليه بيده فقلت الى اين يا ابا عبد الله
قال الى بلد ملا فيه جوابي بدرهم وفي حكاية اخرى بلغني
عن قرية فيها رخص اقيم فيها قال فقلت وتفعل هذا
يا ابا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص في بلد فاقصده
فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان يقول هذا زمان
تنقل ينتقل الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من
الفتن ويحكى عنه انه قال والله ما ادري اي البلاد
اسكن فقيل له خرسان فقال مذاهب مختلفة
وارا فاسدة قيل فالشام قال يشار اليك بالا
صابع اراد الشهرة قيل فالعراق قال بلد الجبابرة قيل
مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال له رجل
غريب عزمت على المجاورة بمكة فاوصني قال
اوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول ولا تصحبن
قريشا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول
لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله التزين
والتصنع **الفصل الثاني في شروط وجوب
الحج وصحة اركانه وواجباته ومحظوراته**
اما الشرايط فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام
فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم
عنه وليه ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعل بالحج
من الطواف والسعي وغيره واما الوقت فشوال
وذوا القعدة وتسع من الحجة الى طلوع الفجر من يوم
النحر فمن احرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع
السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوفا على
الشك ايام منى فلا ينبغي ان يحرم بالعمرة لانه لا يتمكن
من الاشتغال عقيبه لاشتغاله باعمال منى
**واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة**

الاسلام

الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان احرم
الصبي او العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة
او بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاوها
عن حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليها دم وتشترط
هذه الشرايط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا
الوقت واما شروط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ
فهو براة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضا
لمن افسد في حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل
وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه
واما شرط لزوم الحج فخمسة البلوغ والاسلام والعقل
والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه
فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة
ولم يكن خطايا لزمه الاحرام على قول من يتحلل بعمل
عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة
وذلك له اسباب اما في نفسه فبالصحة واما
في الطريق فمن تكون خصبة امنة بلا تجر مخطر
ولا عدو قاهر واما في المال فبان يجد نفقة
ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان
مفارقة الوطن شديد وانما يملك نفقة من تلزمه
نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به ديونه
وان يقدر على راحلة او كرايها بمحل وزاملة ان
استمسك على الزاملة **واما النوع الثاني** فاستطاعة
بماله وهو ان يوجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة
الاسلام لنفسه ويكفي نفقة الذهاب بزاملة في هذا
النوع والابن اذا عرض على طاعته على الاب الزمن صار
به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا
لان الخدمة بالبدن فيها شرف للوالد وبذل المال

فيه مسنة على الوالد ومن استطاع لزمه الحج وله التاخير
ولكنه فيه على خطر فان يتبدله ولو فى اخر عمره سقط
عنه وان مات قبل الحج لقى الله عز وجل عاصيا
بترك الحج وكان الحج فى ثن كله الحج عنه وان لم يوص كسائر
دونه وان استطاع فى سنة فلم يحج مع الناس فهلك
ماله فى تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقى الله
عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار
فامره شديد عند الله تعالى قال عمر رضى الله
عنه لقد هممت ان اكتب فى الامصار بضرب الجزية
على من يجد ممن لم يستطع اليه سبيلا وعن سعيد بن
جبير وابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس لو علمت
رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت
عليه وبعضهم كان له رجل يا رسول فمات ولم يحج فلم
يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يحج ولم
يزر سال الرجعة الى الدنيا وقيل قوله عز وجل رب
ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت قال الحج **واما**
**الاركان التى لا يصح الحج دونها فخمسة الاحرام**
**والطواف والسعى بعده والوقوف بعرفة** والحلق
على قول وان كان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات
المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات فمن تركه
وجاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمى فيه الدم
فى الاصح واما الصبر بعرفة الى غروب الشمس
والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع
فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين
وفى القول الثانى فيها دم على وجه الاستحباب
**واما وجوب ادا الحج والعمرة فثلثة الاول**
الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده





فاذا فرغ خرج الى المحل فاحرم واعتمر وافضل الحل
الاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية
وليس على المفرد دم الا ان يتطوع **الثانى** القران
وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة معا فيصير
محرما بهما ويلغيه اعمال الحج وتندرج العمرة تحت
الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف
وسعى قبل الوقوف لعرفة فسعيه محسوب من النسكين
واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض
فى الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة
الا ان يكون مكيا فلا شئ عليه لانه لم يترك ميقاته
اذ ميقاته مكة **الثالث** التمتع وهو ان يجاوز
الميقات محرما بعمرة ويحلل منها ويتمتع بالمحظورات
الى وقت الحج ثم يحرم بحج ولا يكون متمتعا الا بخمس
شرائط **احدها** ان لا يكون حاضرى المسجد
الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر
فيها الصلاة **الثانى** ان يقدم العمرة على الحج
**الثالث** ان تكون عمرته فى اشهر الحج **الرابع**
ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته
لاحرام الحج **الخامس** ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد
فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعا ولزمه شاة
فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج قبل يوم النحر
متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن وان
لم يصم الثلاثة حتى رجع الى الوطن صام العشرة
ثلثة متتابعا او متفرقا ويبدل دم القران والتمتع سواء
والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران **واما**
**محظورات الحج والعمرة فستة الاول** اللبس
للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغى ان

يلبث ازارا وردا ونعلين فان لم يجد لغلين
قلبا فان لم يجد ازارا فسراويل ولا بأس بالمنطقة
والهميان وتظلل فى المحمل ولكن لا ينبغى ان يغطى راسه
فان احرامه فى الراس وللمراة ان تلبس كل
مخيط بعد ان لا يستر وجهها بما يماسه فان
احرامها فى وجهها **الثانى** الطيب فليجتنب
كل ما يعد من العقل طيبا فان تطيب او لبس
فعليه دم شاة **الثالث** الحلق والعلم
وفيهما الفدية اعنى دم شاة ولا بأس بالكحل
ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر
**الرابع** الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه
بدنة او بقرة او سبع شياه وان كان بعد التحلل
الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجه **الخامس**
مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التى تنقض
الطهر مع النكاح والانكاح والادم فيه لانه لا ينعقد
**السادس** قتل صيد البر اعنى ما يوكل وهو
متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه
مثله من النعم يراعى فيه التقارب فى الخلقة و
وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه **الباب**
**الثانى فى ترتيب الاعمال الظاهرة** من اول
السفر الى الرجوع وهى عشر جمل **الجملة الاولى**
فى السير من اول الخروج الى الاحرام وهى ثمان
**الاولى** فى المال فينبغى ان يبدا بالتوبة ورد المظالم
وقضا الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته
الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودايع ويتصيد
من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وايابه
من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد

والرفق



والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشئ قبل
خروجه ويترك لنفسه وابله قوية على الحمل لا تضعف
او يكتريها فان الكرى فليظهر للمكارى كل ما يريد
ان يحمله من قليل وكثير ويحصل رضاه فيه **الثانية**
فى الرفيق ينبغى ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير
معينا عليه ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه
وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاء
المقيمين واخوانه ويبين انه نيى دعهم ويلتمس دعهم
فان الله تعالى جاعل فى ادعيتهم خيرا والسنة فى
الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر
فى حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك الخير اينما كنت **الثالثة** فى الخروج من
الدار اذا هم بالخروج ان يصلى ركعتين او لا يقرا فى
الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفى الثانية
الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه
عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال اللهم
انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الاهل
والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة
وعاهة اللهم انا نسيلك ان تطوى لنا الارض وتهون
علينا السفر وان ترزقنا السلامة فى سفرنا سلامة
البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك
من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل
والمال والولد والاصحاب اللهم اصحبنا واياهم فى جوارك
واكلانا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من
عافيتك **الرابعة** اذا حصل على باب الدار قال

بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ
بك ان اضل او اضل او اذل او اذل او ازل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل على اللهم اني اخرج اشرا
ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة بل خرجت اتقا سخطك
وابتغا مرضاتك وقضا فرضك واتباع سنة
نبيك وشوقا الى لقايك فاذا مشا قال اللهم
بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك
توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجاي فاكفني
ما همني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك
وجل ثناوك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت
ويدعوا بهذا الدعا في كل منزل يدخل عليه **الخامسة**
في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله
والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما شا الله كان ومن لم يشا لم يكن سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت
امري اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت حسبي
ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت
تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا اله
الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل
على الظهر وانت المستعان على الامور **السادسة**
في النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون
اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم
بالدجلة فان الارض تطوى بالليل حتى يكون عونا
على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب

السموات



السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرينا ورب البحار وما جرينا اسيلك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شره وشر ما فيه
اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى
ركعتين فيه ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن
الليل يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من
شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله
من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر
ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم **السابعة** في الحراسة
ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج
القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل
متحفظا عند النوم فان نام في ابتدا الليل
افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب
ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه ربما
استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري
فيكون ما يفوته من الصلاة افضل من ما يناله
من الحج والاحب في الليل ان يتناوب الرفيقان
في الحراسة فاذا نام احدهم حرس الاخر فهو السنة
فان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا اية
الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين
وليقل بسم الله ما شا الله لا قوة الا بالله حسبي الله
توكلت على الله ما شا الله لا ياتي بالخير الا الله ما شا
الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعى

ليس ورا الله منتهى ولا دون الله ملجا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم
واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم
ارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وانت ثقتنا
ورجاونا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك
برافة رحمة انك انت ارحم الراحمين **الثامنة** مهما
علي شزا من الارض في الطريق فيستحب ان
يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما
خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك
القدوس رب الملايكة والروح جللت السموات
بالعزة والجبروت **الجملة الثانية في اداب
الاحرام من الميقات** الى دخول مكة وهي
خمسة **الاول** ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام
اعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي
يحرم الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف ويسرح
لحيته وراسه ويقلم اظفاره ويقصر شاربه
ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة
**الثاني** ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس
ثوبي الاحرام فيبتدي ويتزر بثوبين ابيضين
فالاحب هو احب الثياب الى الله عز وجل ويتطيب
في ثيابه وبدنه ولا باس بطيب يبقى جرمه بعد
الاحرام فقد راى بعض المسك على مفرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعمله
قبل الاحرام **الثالث** ان يصبر بعد لبس الثياب
حتى ينبعث به راحلته ان كان راكبا او يبدا بالسير

ان

ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج او بالعمرة
قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد النية لانعقاد
الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية
فيقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد **الرابع**
اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب
ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على ادا
فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت ادا فريضتك
في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وامنوا بوعدك
واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رضيت
عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي
اداما نويت من الحج اللهم قد احرم لك لحمي وشعري
ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت على نفسي
النسا والطيب ولبس المخيط ابتغا وجهك والدار
الاخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة
التي ذكرناها من قبل فليجتنبها **الخامس**
يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا
عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند
كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها
صوته بحيث لا يبيح حلقه ولا ينبهر فانه لا ينادي
اصم ولا غايبا كما ورد في الخبر ولا باس برفع الصوت
بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك
اعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات
واما ساير المساجد فلا باس فيها بالتلبية من غير
رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعجبه شي قال
لبيك ان العيش عيش الاخرة **الجملة الثالثة في اداب
دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاول** ان يغتسل

بذي طوى لدخول مكة والاغتسالات المسنونة
في الحج تسعة **الاول** للاحرام من الميقات ثم
لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة
ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثة لرمي الجمار الثلاث
ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع
ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل
لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود الى سبعة
**الثاني** ان يقول عند الدخول في اول الحرم
وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وامنك فحرم
لحمي ودمي وبشري على النار وامني من عذابك
يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليائك
واهل طاعتك **الثالث** ان يدخل مكة من جانب
الابطح وهو من سنة كذا بفتح الكاف عدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق
اليها فالتاسي به اولى واذا خرج خرج من كذا
بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي
العليا **الرابع** اذا دخل مكة وانتهى الى
راس الردم فعنده يقع بصره على البيت
فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام
ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا
الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظمته وكرمته
وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا
وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة
اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادخلني جنتك
واعذني من الشيطان الرجيم **الخامس** اذا دخل
المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل
بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى

ملة



ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب
من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى
ابراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع
يديه وليقل اللهم اني اسئلك في مقامي هذا في
اول مناسكي ان تقبل توبتي وتتجاوز عن خطيئتي
وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام
الذي جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا
وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك
والحرم حرمك والبيت بيتك حيث اطلب
رحمتك واسئلك مسالة المضطر الخائف من عقوبتك
الراجي لرحمتك الطالب مرضاتك **السادس**
ان تقصد الحجر الاسود بعد ذلك وتمسه بيدك
اليمنى وتقبله وتقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي
وفيته اشهد لي بالموافات فان لم يستطع التقبيل
وقف في مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج على شيء
دون الطواف وهو طواف القدوم الا ان يجد الناس
في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف **الجملة**
**الرابعة في الطواف** فاذا اراد افتتاح الطواف
اما للقدوم واما لغيره فينبغي ان يراعي امورا ستة
**الاول** ان يراعي شروط الصلاة من طهارة
الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر
العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه
اباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتدا الطواف
وهو ان يجعل وسط ردائه تحت ابطه اليمنى ويجمع
طرفيه على منكبيه الايسر فيرخي طرفا وراء ظهره
وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتدا الطواف

ويشتغل بالادعية الذي سنذكرها **الثاني**
اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على
يساره وليقف عند الحجر الاسود ليتنح عنه
قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر
بدنه في ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت
قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت
فانه افضل ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان
وان بالارض ويلتبس به والطائف عليه
لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان
وان هو الذي نزل عن عرض جدار البيت
بعد ان ضيق اعلى الجدار ثم من هذا الموقف
يبتدي الطواف **الثالث** ان يقول قبل
مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله
والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم ويطوف فاذا
ما جاوز الحجر بنحو ثلاثة اذرع الى باب البيت فيقول
اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك
وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك
من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه
الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك
عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين
فاعذني من النار ومن الشيطان الرجيم
وحرم لحمي ودمي على النار وامني من اهوال
يوم القيمة والعني مونة الدنيا والاخرة
ثم يمضي الى الركن العراقي فعنده يقول اللهم اني اعوذ بك



من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق
وسوء الاخلاق وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا
بلغ الميزاب قال اللهم اظلنا تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني بكاس من
صلى الله عليه وسلم شربة لا اظمأ بعدها ابدا فاذا
بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجا مبرورا
وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور
يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز
عما تعلم انك انت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن
اليماني قال اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ
بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا
والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والاخرة
ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
برحمتك فتنة القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر
الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب
هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب
القبر وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف
كذلك سبعة اشواط فيدعو بهذه الادعية
في كل شوط **الرابع** ان يرمل في ثلاثة اشواط
ويمشي الاربعة الاخر على الهيئة المعتادة ومعنى
الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو
دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود من
الاضطباع اظهار الشطارة والجدارة والقوة هذا
كان القصد اولا قطعا لطمع الكفار وقد بقيت تلك
السنة والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان
لم يمكنه للزحمة في الرمل مع القرب افضل فليخرج

مخطوطات الرياض

الى حاشيه للطواف وليرمل ثلاث ثم ليقر الى البيت
فى المزدحم وليمش اربعا وان امكنه استلام الحجر
فى كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة اشار باليد
وقبل وكذلك استلام الركن اليمانى يسن
من سائر الاركان وروي انه صلى الله عليه وسلم كان
يستلم الركن اليمانى على الاستلام اعنى عن اللمس
باليد فهو اولى الخامس اذا تم الطواف سبعا فليات
الملتزم وهى بين الحجر والباب وهو موضع استجابة
الدعوة وليلزق بالبيت بالاستار وليصق بطنه
بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط عليه
ذراعه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتى من النار واعذنى من الشيطان الرجيم
واعذنى من كل سوء ومقتى بما رزقتنى وبارك لى فيما
اتيتنى اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك
وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلنى
من اكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا فى هذا
الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة والعامة
ويستغفر من ذنوبه كان بعض السلف فى هذا
الموضع يقول لحوائجه تنجوا عنى حتى اقر لربى
بذنوبى السادس اذا فرغ من ذلك ينبغى ان
يصلى خلف المقام ركعتين يقرا فى الاولى قل يا ايها
الكافرون وفى الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف
قال الزهرى مضت السنة ان يصلى لكل سبع ركعتين
وان فرق بعد اسابيع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل اسبوع طواف وليدع
بعد ركعتين الطواف وليقل اللهم يسر لى اليسرى وجنبنى



وجنبنى العسرى واغفر لى فى الاخرة والاولى واعصمنى
بالطافك حتى لا عصيك واعنى على طاعتك و
بتوفيقك وجنبنى معاصيك واجعلنى ممن يحبك
ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين
اللهم فكما هديتنى الى الاسلام فثبتنى عليه بالطافك
ووفقنى لدينك واستعملنى بطاعتك وطاعة رسولك
واجرنى بصلاة الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه
وليختم به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت اسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة
وهذه كيفية الطواف والواجب من جملته بعد شروط
الصحة ان يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت
وان يبتدئ بالحجر ويجعل البيت على يساره وان
يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان
وان لا فى الحجر وان يوالى بين الاشواط ولا يفرقها تفريقا
خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيات
الجملة الخامسة فى السعى فاذا فرغ من الطواف
فليخرج من باب الصفا وهو فى محاذات السلع
الذى بين الركن اليمانى والحجر فاذا خرج من ذلك
الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فيرقاه
درجا فى حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة
وابتدا السعى من اصل الجبل كما فعل وهذه الزيادة
مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة ينبغى
ان لا يخلفها وراءه فلا يكون متمما للسعى واذا ابتدا
من هاهنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات
وعند رقيه فى الصفا ينبغى ان يستقبل البيت ويقول
الله اكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله محامد كلها على جميع

نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد
موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم اني اسئلك
ايمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا
خاشعا ولسانا ذاكرا واسئلك العفو والعافية والمعافاة
الدائمة في الدنيا والاخرة ويصلي على محمد صلى الله
عليه وسلم ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجة
عقيب هذا الدعاء ثم ينزل ويبتدي السعي وهو يقول
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز
الاكرم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة وقنا
عذاب النار ويمشي على هينته حتى ينتهي الى الميل
الاخضر وهو اول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو
على زاوية المسجد الحرام فانه بقي بينه وبين
محاذات الميل ستة اذرع اخذ في السير السريع
وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين ثم يعود
الى الهينة فاذا انتهى الى المروة صعد كما صعد الصفا
واقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد
حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت
مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل
مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة هو
يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ

من



من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة
للسعي وليست بواجبة لحذف الطواف فاذا سعى بغير
ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه
ليس من شرط السعي ان يتأخر عن الوقوف وانما ذلك
شرط في طواف الركن لغم شرط كل سعي ان يقع بعد
طواف اي طواف كان **الجملة السادسة في الوقوف**
**وما قبله** الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات
فلا يشتغل لطواف القدوم ودخل مكة قبل الوقوف
واذا وصل قبل ذلك بايام فطاف طواف القدوم
فيمكث بمكة حراما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب
الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويامر الناس
بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت
بها وبالغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف
بعد الزوال اذا وقعت الوقوف من الزوال الى طلوع
الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منى
ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى
انقضاء حجه ان قدر عليه والمشي في مسجد ابراهيم
عليه السلام الى الموقف افضل واكد فاذا انتهى الى منى
قال اللهم هذا بنى فامنن علي بما منت به على
اوليائك واهل طاعتك وليملك هذه الليلة بمنى
وهو بيت منزل لا يتعلق به شك فاذا اصبح يوم
عرفة صلى الصبح فاذا اطلعت الشمس على
ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة
غدوتها قط واقربها من رضوانك وابعدها من سخطك
اللهم اليك غدوت واياك رجوت وعليك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير
مني وافضل فاذا الى عرفات فليضرب خباءه بنمرة

قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم
قبته وتمره هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة
وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب
الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان
والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان
وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين
الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة
وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي
عرفة واما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره
في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد
لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة
من المسجد بصخرات كبار فرشت ثم والافضل
ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبلا للقبلة
راكبا وليكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل
والثنا على الله عز وجل والدعا والتوبة ولا يصوم
في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعا ولا يقطع
التلبية يوم عرفة بل الاحب ان يلبي تارة ويكب
على الدعا اخرى وينبغي ان لا ينفصل من طرف
عرفة الا بعد المغرب ليجمع في عرفة بين الليل
والنهار وان امكنه الوقوف يوم الثامن ساعة
عند امكان الغلط في الهلال فهو الحرم وبه الامن
الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر
فقد فاته الحج فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال
العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم ليقضي وليكن
اهم اشتغاله في هذا اليوم الدعا ففي مثل تلك
البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعوات والدعا
الماثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف في

يوم



يوم عرفة اولى ما يدعوا به فليقل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شي قدير اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا
اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري وليقل اللهم
رب الحمد لك الحمد كما تقول وخير مما تقول لك صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي واليك توبي اللهم
اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما في النهار
ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر توابق الدهر اللهم
اني اعوذ بك من تحول عافيتك ومجاة نعمتك وجميع
سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الاخرة والاولى
يا خير مقصود واسنى منزول به اكرم مسيول ما لديه
اعطني العشية افضل ما اعطيت احدا من خلقك
وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رافع الدرجات
ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت
اليك الاصوات بصنوف اللغات نسالك الحاجات
وحاجتي ان لا تنساني في دار البلا اذ يسنني اهل الدنيا
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شي من امري انا البايس
الفقير المستغيث المستجير الرجل المشفق المعترف
بذنبه اسلك مسيلة المسكين وابتهل اليك ابتهال
المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير دعى
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل
لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك
رب شقيا وكن لي روفا رحيما يا خير المسيولين
واكرم المعطين الهي من مدح لك نفسه فاني لايم نفسي
الهي اخرست المعاصي لساني فما لي وسيلة من عمل ولا شفيع
سوى الامل الهي اني اعلم ان ذنوبي لم تبق لي عندك جاها

ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهي ان لم اكن
اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني ورحمتك
وسعت كل شي وانا شي الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما
ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي
انت انت وانا وانا انا العواد الى الذنوب وانت
العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك
فالى من يفر المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت
الى معصيتك قصدا فسبحانك ما عظم حجتك علي
واكرم عفوك عني فبوجوب حجتك علي وانقطاع
حجتي عنك وفقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا خير
من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام
وبذمه عليه السلام اتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي
واصرفني من موقفي هذا مقضي الحوايج وهب
لي ما سالت وحقق رجاي فيما تمنيت الهي دعوتك
بالدعا الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجا الذي
عرفتنيه الهي ما انت صانع العشية بعبد مقر
لك بذنبه خاشع لك بذلته مستكين بجرمه متضرع
اليك من عمله تايب اليك من اقترافه مستغفر
لك من ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك من
نجاح حوايجه راج اليك من موقفه مع كثرة ذنوبه
فيا ملجا كل حي وولي كل مومن من احسن فبرحمتك
يفوز ومن اخطا فبخطيته يهلك اللهم اليك خرجنا
وبفنايك اتخذنا واليك املنا وما عندك طلبنا ولا
حسانك تعرضنا وبرحمتك رجونا ومن عذابك اشفقنا
واليك باثقال الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حججنا
يا من يملك حوايج السايلين ويعلم ضماير الصامتين
يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق
يخشى ويا من ليس له وزير يوتى ولا حاجب يرشى يا من

لا يزداد



لا يزداد على كثرة السوال الا جودا وكرما وعلى
كثرة الحوايج الا تفضلا واحسانا انك جعلت لكل
ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة
اللهم ان لكل وفد جايزة ولكل زاير كرامة ولكل سايل
عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك ثوابا
جزا ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك
زلفة ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك
الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه
المشاهد الكرام رجا لما عندك فلا تخيب رجانا
الهنا تابعت النعم حتى اطمانت النفس بتتابع
نعمك واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت
بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف اولياوك
بالتقصير عن حقك واظهرت الايات حتى افصحت
السموات والارضون بادلتك وقهرت بقدرتك
حتى خضع كل شي لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك
اذا اسا عبادك حملت وامهلت وان احسنوا تفضلت
وقبلت وان عصوا سترت وان اذنبنا عفوت
وغفرت واذا دعوناك اجبت واذا نادينا
سمعت واذا قلنا اليك قربت واذا ولينا
عنك دعوت الهنا قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم
النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد
الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد
بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف
الاجرام ولا تجعل حظنا فيه انقص من حظ من دخل
في الاسلام الهنا انك اجبت التقرب اليك بعتق
ما ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل

فاعتقنا وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن
فقراؤك وانت احق بالتطول فتصدق علينا ووصيتنا
بالعفو عن من ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق
بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعا الخضر عليه
السلام وهو يقول يا من لا يشغله شان عن شان
ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من
لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه اللغات يا من
لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسيلة السايلين
ادقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك وليدع بما
بدا له وليستغفر له ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات
وليلح في الدعا وليعظم المسيلة فان الله لا يتعاظمه
شي وقال مطرف ابن عبد الله وهو بعرفة اللهم
لا ترد الجميع من اجلي وقال بكر المزني قال
رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انهم قد
غفرت لهم لولا اني كنت فيهم **الجملة السابعة**
**في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي**
**والنحر والحلق والطواف** فاذا افاض
من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي ان يكون
على المسكينة والوقار وليجتنب وجيف الخيل
وايضاع الابل كما يعتاد بعض الناس فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخيل وايضاع
الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تواطيوا
ضعيفا ولا توادوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل
لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان
قدر على دخوله ما يشا فهو افضل واقرب الى توقير

الحرم



الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية
فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة
جمعت فيها السنة مختلفة نسيلك حوايج موتنفقة
فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكلت عليك
فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشا بمزدلفة في وقت
العشا قاصدا لها باقام باذان واقامتين ليس
بينهما نافلة ولكن يجمع بنافلة المغرب ثم بنافلة
العشا كما في الفريضتين فان ترك النوافل في السفر
خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات
اضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرايض فاذا
جاوز ان يودي النوافل مع الفرايض بتيمم واحد بحكم
التبعية فبان يجوز اداوها على حكم الجميع بالتبعية
اولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض
في جواز ادايه على الراحلة لما اومانا اليه من
التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة
وهو مبيت بنسك ومن خرج منها في النصف
الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة
الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه
ثم اذا انتصف الليل ياخذ في التاهب للرحيل
ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فياخذ سبعين
حصاة فانها بقدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة
فربما يسقط منه بعضها ولتكن الحصاة خفافا
بحيث يحتوي عليه اطراف البراجم ثم ليغلس بصلاة
الصبح وليا خذ في المسير حتى اذا انتهى الى
المشعر الحرام وهو اخر المزدلفة فيقف ويدعوا
الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والشهر
الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا السلام وادخلنا

وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع
منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع
يقال له وادي محسر فيستحب له ان يحرك دابته
حتى يقطع عرض الوادي وكان راجلا اسرع في المشي
ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي
تارة ويكبر اخرى فينتهي الى منى وامواضع الجمرات
وهي ثلاثة فيتجاوز الاولى والثانية فلا شغل
له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جمرة العقبة
وهو على يمين مستقبل القبلة في الجارة والرمي
مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع
الجمرات ويرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس
بقيد رمح وكيفيته ان يقف مستقبلا للقبلة
وان استقبل الجمرة فلا باس ويرمي سبع حصوات
رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول
مع كل حصاة الله اكبر على طاعة الرحمن وزعم
الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا
لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا
التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر
الى عقيب الصبح من اخر ايام التشريق ولا يقف
في هذا اليوم [illegible] وصفة التكبير
[illegible] والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده
لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح
الهدي ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه
وليقل بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك واليك

تقبل



تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية
بالبدن افضل من مشاركة ستة في البدنة
او البقرة والضان افضل من المعز قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش
الاقرن والبيضا افضل من الغبرا والسودا قال
ابو هريرة البيضا افضل من الاضحى سوداوين
وليأكل منه ان كانت من اهدى التطوع ولا يضحين
بالعرجا والجرعا والعضبا والجربا والشرقا والخرقا
والمقابلة والمدابرة والعجفا والجدع في الانف
والاذان القطع منهما والغضب في القرن وفي
نقصان القوايم والشرقا المشقوقة الاذن
من فوق والخرقا من اسفل والمقابلة المخروقة
الاذن من قدام والمدابرة من خلف والعجفا المهزولة
التي لا تبقى اي لا مخ فيها من الهزال ثم ليحلف
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدي
بمقدم راسه فيحلف الشق الايمن الى العظمين
المشرفين على القفا ثم يحلف الباقي ويقول
اللهم انت [illegible] واحجني بها
سيئة [illegible] والمراة تقصر
القعر والاضلاع [illegible]
ومهما طلق بعد رمي الجمرة فقد حصل له التحلل
الاول ويحل له كل المحذورات الا النسا والصيد ثم
يفيض الى مكة فيطوف كما وصفناه وهذا الطواف
طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة واول
وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر ولا اخر لوقته بل له ان يوخر الى اي وقت
شا ولكن يبقى مقيدا بعلة الاحرام فلا تحل له النسا

الى ان يطوف فاذا طاف ثم التحلل وحل الجماع وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت
بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع
للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق من طواف
القدوم فاذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم
يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع
ذلك ركنا فلا ينبغي ان يعيد السعي **واسباب
التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف**
الذي هو ركن ومهما اتى باثنين من هذه الثلاثة
فقد تحلل احد التحللين ولا حرج عليه في التقدم
والتاخير بهذه الثلاث مع الذبح ويكن الاحسن
ان يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام
في هذا اليوم ان يخطب بعد الزوال وهي خطبة
وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم **ففي الحج اربع
خطب** خطبة يوم السابع وخطبة عرفة وخطبة
يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب
الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها
خطبتان بينهما جلسة فاذا فرغ من الطواف
عاد الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة
بمنى وتسمى ليلة القر لان الناس في غد يقرون
بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من
العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد
الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة
ويرمي اليها سبع حصيات فاذا تعداها
انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبل
القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع
حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل

القبلة



القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب
وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة
سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى
ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم
الى جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل
بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى وتسمى
هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى
الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق رمى في هذا
اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله
ثم مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة
فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء
عليه وان صبر على الليل فلا يجوز له الخروج بل
لزمه المبيت حتى يرمي يوم النفر الثاني احدى
وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمي
اراقة دم وليتصدق باللحم وله ان يزور البيت
في ليالي منا بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا
يتركن حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف
فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى ان
يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب والعشاء
ويرقد رقدة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه **الجملة
الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى الطواف
الوداع** من اراد ان يعتمر قبل حجه او بعده
كيف ما اراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما
سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافضل مواقيتها
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة

ويلبي ويقصد مسجد عايشة رضي الله عنها
ويصلي ركعتين ويدعوا بما شا ثم يعود الى مكة
وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد
ترك التلبية وطاف سبعا وهي سبعا كما وصفنا
فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم
بمكة ينبغي ان يكثر الاعتمار والطواف وليكثر
النظر الى البيت فاذا دخله فليصل بين العمودين
فهو الافضل وليدخله خايفا موقرا قيل لبعضهم
هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما ارى
هاتين القدمين اهلا للطواف حول بيت
ربي فكيف اراهما اهلا لان اطا بهما بيت
ربي ولقد علمت حيث مشينا والى اين مشينا
وليكثر شرب ما زمزم وليستق بيده من غير
استنابة ان امكنه وليرتو منه حتى يتضلع
وليقل اللهم اجعله شفا من كل دا وسقم وارزقني
الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة
قال صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب اي يشفي
ما قصد به **الجملة التاسعة في طواف الوداع**
مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من
تمام الحج والعمرة فليتجز اولا اشتغاله وليشد
رحاله وليجعل اخر اشغاله وداع البيت ووداعه
بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير
رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف
المقام وشرب من ما زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعوا
ويتضرعوا ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك
وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي
من خلقك ثم سيرتني في بلادك وبلغتني نعمتك

حتى

حتى اعنتني على قضا مناسكك فان كنت رضيت
عني فازدد عني رضى والا فمن الان قبل تباعدي
عن بيتك هذا وان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل
بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم
اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن
منقلبي وارزقني طاعتك ابدا ما ابقيتني واجمع
لي خير الدنيا والاخرة انك على كل شي قدير اللهم
لا تجعل هذا اخر عهدي ببيتك الحرام وان جعلته
اخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاحب ان لا يصرف
بصره عن البيت حتى يغيب عنه **الجملة العاشرة**
**في زيارة المدينة وادابها** قال صلى الله
عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في
حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة
ولم يعده الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم
من جاني زايرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله سبحانه
ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة فليصلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا
وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها
قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية
من النار وامانا من العذاب وسو الحساب وليغتسل
قبل الدخول من بين الحرة وليتطيب وليلبس
انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما
وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد
ويدخله ويصلي بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود
المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى

جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد
بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان
يصلي في المسجد الاول قبل ان يزاد فيه ثم يأتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه
وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر
على نحو من اربعة اذرع من السارية التي في زاوية
جدار القبر ويجعل القنديل على راسه وليس من
السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف
من بعد اقرب للاحترام فيقف ويقول السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام
عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة
الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا ماحي
السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاشر
السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير
السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر
السلام عليك يا اكرم ولد ادم السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام
عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد
الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي
الرحمة السلام عليك يا هادي الامة السلام عليك
يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام
عليك وعلى اصحابك الطيبين وعلى ازواجك
الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل

ماجازى



ما جازى نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى
عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون
وصلى عليك في الاولين والاخرين افضل واكمل واعلا
واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما
استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من
العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه
واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة
ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت
امتك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى
الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين وشرف
وكرم وعظم وان كان قد اوصى احد بتبليغ سلام فيقول
السلام عليك من فلان بن فلان ثم يتأخر عن يمينه
قدر ذراع ويسلم على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لان راسه عند منكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراس عمر رضي الله عنه عند منكب ابي
بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق
عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليكما يا وزيري رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين
ما دام حيا والقائمين في امته بعده بامور الدين
تتبعان في ذلك اثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله
خير ما جزى وزيري نبي عن دينه ثم يرجع فيقف
عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر
والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز
وجل وليمجده وليكثر من الصلوات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قد قلت وقولك

الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا
نبيك مستشفعين به اليك من ذنوبنا وما اثقل
ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا معترفين
بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع
نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه
عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله
اخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا ارحم الراحمين
ثم ياتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعا
ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي ويدعوا عند المنبر ويستحب ويستحب ان
يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب
له ان ياتي احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهدا فيصلي
الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج
ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا يفوته فريضة
في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم
الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن ابن علي
رضي الله عنهما وفيه ايضا علي ابن الحسين ومحمد ابن
علي وجعفر ابن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد
فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك كله بالبقيع ويستحب له ان ياتي مسجد قبا

في كل ست ويصلي فيه لما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى ياتي مسجد
قبا ويصلي فيه كان له عدل عمرة وياتي بير اريس
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهي عند
المسجد فيتوضى منها ويشرب من مائها
وياتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا ياتي
ساير المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المشاهد
والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها اهل
البلد بقصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الابار التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا منها
ويغتسل ويشرب منها وهي سبع ابار طلبا للشفا
وتبركا به صلى الله عليه وسلم وان امكنه الاقامة
بالمدينة مع مراعات الخدمة فلها فضل عظيم قال
صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لايها وشدتها
احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى
الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيمة ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج
من المدينة فالمستحب ان ياتي القبر ويعيد رعا الزيارة
كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسال
الله عز وجل ان يرزقه العودة اليه ويساله السلامة
في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي
موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
زيدت المصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج
رجله اليسرى اولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد ولا تجعله اخر العهد بيتك وحط اوزاري
بزيارته واصحبني في سفري السلامة ويسر رجوعي

الى اهلى ووطنى سالما يا رحم الراحمين وليتصدق
على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر
وليتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى
فيها وهى عشرون موضعا **فصل فى**
**سنن الرجوع من السفر** كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اقفل من غزو او حج او عمرة يكبر
على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير ايبون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده وفى بعض الروايات
وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغى
ان يستعمل هذه السنة فى جميع قفولة الا فى
على دابته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل
لنا بها قرارا ورزقا واجعل ثوابك لنا مآبا ورزقا واجعل
يجيبهم بتقدم كى لا يقدم عليهم كعادته فى ذلك
هو السنة ولا ينبغى ان يطرق اهله ليلا فاذا
دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل ركعتين
هو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا دخل بيته قال توبا توبا لربنا اوبا
لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر فى منزله فلا ينبغى
ان ينسى ما انعم الله عليه من زيارة نبيه وحرمه
وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكثر تلك النعمة
بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض فى المعاصى
فمن ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود
زاهدا فى الدنيا راغبا فى الاخرة مشتاقا للقاء رب
البيت بعد لقاء البيت **الباب**





**الثالث فى الاداب الدقيقة والاعمال الباطنة**
**بيان ترتيب الاداب وهى عشرة الاول**
ان تكون النفقة حلالا وتكون اليد الخالية
من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى تكون
الهم مجردا لله تعالى وتعظيم شعائره وقد روى
فى خبر من طريق اهل البيت اذا كان آخر الزمان
خرج الناس الى الحج اربعة اصناف سلاطينهم
للنزهة واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة
وقراؤهم للسمعة وفى الخبر اشارة الى جملة اغراض
الناس التى يتصورة ان تتصل بالحج فكل ذلك مما
يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن كونه حجا الخصوص
ما لم يقصد به الا مجرد التقرب بالحج لغيره
فيه غرض فيطلب الدنيا بعمل الاخرة وقد ذكره الله عز وجل
وارشد اليه القلوب فى ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة
ولم يمكنه المقام بها الا بعلف فلا بأس ان يأخذ ذلك على هذا
القصد الا ان يتمحض حمل الدين الى الدنيا الى الدين فعند
ذلك يخيف ان يكون قصده من زيارة بيت الله عز
وجل ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض عنه
فى صورة عمله يزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى له والمنفذ
لها ومن حج عنها عن اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة
او يحرم ذلك بعد ان اسقط فرض السلام عن
نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك
مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطى الدنيا
بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا وفى الخبر مثل الذى
يغزو فى سبيل الله عز وجل ويأخذ اجرا مثل ام موسى
عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ اجرها ممن كان

مثاله في اخذ الاجرة على الحج مثال ام موسى فانه
ليس باخذه فانه ياخذ ليتمكن من الحج والزيارة
فيه وليس بحج ليأخذ الاجرة بل ياخذ الاجرة للحج
كما كانت تأخذ ام موسى لتيسيرها الارضاع بتلبيس
حالها عليهم **الثاني** ان لا يعاون اعداء
الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن
المسجد الحرام من اوائل ولاة الاعراب المترصدين
في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم
وتسهيل الارتياب عليهم فهو كالاعانة بالتقبيل
فلا يخلو طريق في جبلة الا وفيه ظلمة فلم يتعذر وجد
قال بعض العلماء ولا يكفي هذا فان ترك الحج
بالرجوع عن الطريق التي فيها الظلمة قد يتعذر
فانا نحقق هذا بان نقول ان هذه الطريق التي
اسباب الترفة قليلة بالاضافة الى حالة
الاضطرار **الثالث** التوسع في الزاد وعلى
النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف
بل على الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم بأطايب
الاطعمة والترفة بشرب انواعها على عادة المترفين
فاما كثرة البذل فلا اسراف فيه اذ لا خير في السرف
ولا اسراف في الخير كما قيل وبذل الزاد في الطريق
في الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعمائة
درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب

زاده



زاده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلصهم تقية
وازكاهم نفقة واحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم
الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر
الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام **الرابع**
ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفث
اسم جامع لكل لغو وخنا ومحظ من الكلام ويدخل
فيه مخاطبة النساء وعد اعيهن والتعريض بذلك
في الحج ويقل سلعة فان ذلك يهيج دواعي النساء المحظور
والمراد في تمام الحج المحظور والسعي الى بيت الله عز وجل
لكل ذنب حتى عن نظر عن عمد اثم وجدال لغو المسألة
فيه الخصومة والجدال المتوجه الى احد الصفتين ويزيد
في الحالة الخصم ويباهي به الخلق وقد قال
عليه السلام ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل
ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
**الخامس** ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك
افضل اوصى عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
ابنه عند موته فقال يا بني محوا مشاة فان للحاج
الماشي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة

من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف والاستحباب فى المشي فى المناسك والتردد من مكة الى الموقف والى منى فى الطريق واذا افضى الي المشى الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم فى معنى قوله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلما الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمونة ولانه ابعد من قهر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته وتمام مجده وهذا عند الجميع ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان يفضل كل احد من سهل عليه المشي وهو افضل فيما كان يفضله وبودي به ذلك الى سوء الخلق وطرح من عمله فالركوب له افضل كما ان المشي لغيره افضل وطريق الجمع بين من علم قال الركوب ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسيل بعض العلما عن العمر المشي فيها او يكثري عمارتهم فقال ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكري افضل وان المشي اشد عليه فالمشي افضل لانه ذهب به الى طريق الحج وهذه النفقة ولوجهه ولكن الافضل له ان يمسي ويصرف ذلك الدرهم الى خير وهو ولي من صرفه الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا يتسع لمشيه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكرناه غير بعيد فيه السادس ان لا يركب الا راحلة اما المحمل فيكره تحبيته الا اذا كان يخاف على الراحلة ان لا تستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يودبه والثاني اجتناب زي المترفين المتكبرين في حج رسول الله صلى





الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة ليتظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماني وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى مكة فما رايت صفة الحج ورافيت الرفاق من البلدان فما رايت احدا كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل ما رايت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر الى محامل الحجاج من الري والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم ينظر الى رجل فسلين رث الهيئة بحمته جوالق فقال هذا افقه من الحجاج السابع ان يكون زاد الهيئة اشعثا اغبر غير مستلئم من الزينة ويدل على اسباب التفاخر والتكاثر فقد قال في رواية المتكبرين في المشرقين ويحشر فقراء الضعفا والمساكين وخصوص الصالحين وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعث وروى احمد والنسائي عن المتنعم والرفاهية في حديث فضالة ابن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشاعث التفث يقول تعالى انظروا الى زواري قد جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث التعث والاغبار وقضاه بالحلق وقص الشارب والاظفار وكتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى امرا الاجناد احلوا لقوا واحشوا شعثوا ايا كم ولبوس الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشيا وقد قال زين الحجيج اهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي

ان يجتنب الحمرة فى ريد على الخصوص والشهوة كيف
ما كانت على العموم فقد روي انه صلى الله عليه وسلم
كان فى سفره فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل
فنظر الى اكسيه حمر على الاقتاب فقال صلى
الله عليه وسلم ادى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا
فقمنا اليها ونزعنا ها من ظهورها حتى ترد
لبعض الابل **الثامن** ان يرفق بالدابة فلا يحملها
ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها فالواجب
عليها ان يرفق بها ويتقل عليها كان اهل الورع لا يتاولون
على الدواب الا عقبة عن قعود وكانوا لا يحفون عليها
الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي وستحب ان ينزل عن دابته غدوة
وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه اثار
عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط
ان لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون
بذلك محسنا الى الدابة فيكون فى حسنابه ويوضع
فى ميزانه لا فى حسنات المكاري وكل من ارفق
بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيمة قال
ابو الدرداء البعير ليدعو عند الموت باهلها البعير
لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن احملك فوق
طاقتك وعلى الجملة فى كل كبد حر فليراع
حق الدابة وحق المكاري جميعا وفى ان ولد ساعة
ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن
المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله
فقال حتى استام الجمال فاني قد اكتريت فانظر
كيف لورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق
الجزم فى الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير



يسيرا بسيرا **التاسع** ان يتغرب بارافة دم وان
لم يكن واجبا عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم
ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا وليأكل منه
ان كان واجبا قيل فى تفسير قوله تعالى ومن
يعظم شعائر الله اي يحسنه ويسمنه وسوق
الهدي من الميقات افضل ان كان لا يجد ولا
بلد وليتر الكاس فى سرايه فقد كانوا يغالون
فى ثلاثة وهي هو ذا الكاس فيهن الهدي
ضحاياهن والرقبة قال افضل ذلك اعلاه ثمنا
وانفسه عند اهله **وروى** ابن عمران عمر رضي الله
عنهما اهدي بختية فطلبت منه بثلاثة ارباع
دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
بيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال
بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من
الكثير الدون وفى ثلاثة اعجبة دينار قيمة ثلاثين
بدنة وفيها كثير اللحم ولكن ليس المقصود
اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن
صفة البخل وتربيتها بجمال التعظيم لله عز وجل
قال الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم وذلك يحصل برعاية النفاسة فى الغنيمة كثر
العدد او قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
الحج قال الحج والنحج والحج هو رفع الصوت بالتلبية
والنحج هو نحر البدن وروت عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ادمي
يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراق دماء وانه
تاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم يقع
من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا

به نفسا وفي الخبر لكم بكل صفوة من جلدها من جلدها
وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان
فابتروا **العاشرة** ان يكون طيب النفس بما انفقه
من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة
في مال او بدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلايل
قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة
في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبع ماية درهم وهو
بمثابة الشدايد في طريق الجهاد فله بكل اذا احتمله
وخسران اصابه ثواب فلا يضيع منه شي عند الله
عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج ايضا ترك
ما كان عليه من المعاصي وانه يتبدل باخوانه
البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو
والغفلة بمجالس الذكر واليقظة **بيان الاعمال
الباطنة ووجه الخلاص في النية وطريق الاعتبار
بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها
والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى اخره**
اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج في الدين
ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق
المانعة منه ثم شرا ثوب الاحرام ثم شرا الزاد
ثم اكترا الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية
ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول
مكة ثم استمرار الافعال ثم سيق وفي كل واحد
من هذه الامور تذكرة للتذكر وعبرة للمعتبر
وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة
للفطن فلهم رمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح
بابها وعرفت اسبابها انكشف لكل خارج من
اسرارها ما يقتضيه صفاه وظاهره باطنه وغرازه

فهمه

فهمه اما الفهم اعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى
الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات
والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه
في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد
الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا
الى قلل الجبال واثروا التوحش عن الخلق لطلب
الانس بالله عز وجل فتركوا لله عز وجل اللذات
الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة
طمعا في الاخرة واثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات
وهجروا التهجد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه
بعث الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لاحيا
طريق الاخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فساله
اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال
صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله بها الجهاد والتكبير
على كل شرف يعني الحج وسيل صلى الله عليه وسلم
عن السايحين فقال هم الصايمون فانعم الله عز وجل
على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف
البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه
مقصد العبادة وجعل ما حواليه حرما لبيته
تفخيما لامره وجعل عرفات كالميزان على فنا
حوضه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره
ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار
من كل فج عميق ومن كل اواب سحيق شعثا غبرا
متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه

عن ان يحويه بيت او تكتنفه او يكتنفه بلد ليكون
ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في ادعائهم
وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس
بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي
الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على
سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق
والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل
اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله
وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع
والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال
هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله عز
وجل فاما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه
الاعمال فلا حظ للنفوس ولا انس للطبع فيها ولا اهتدا
للعقل في معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث
الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه
امر واجب الاتباع وفيه عدل للعقل عن تصرفه
وصرف الطبع والانس عن محل طبعه فان كل ما ادرك
العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك
الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها
واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان
تكون اعمالهم على خلاف هواطيعهم وان يكون
زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على
سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان
ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات

في



في تزكية النفوس فصرفها عن مقتضى الطباع
والاخلاق مقتضى الاسترقاق واذا انقطنت
لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة
مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر
كاف في تفهم اصل الحج ان شا الله تعالى **واما
الشوق** فانما ينبعث بعد الفهم والتحقيق
بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال
حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله عز وجل
وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جرير بان
لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده
المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار
القرار من حيث ان العين القاصدة الفانية في
دار الدنيا لا تتهيا لقبول نور النظر الى وجه الله عز
وجل ولا تطيق احتماله ولا يبتعد للاكتحال بها
لقصورها وانها ان امرت في الدار الاخرة بالبقا
ونزهت عن اسباب التغير والفنا استعدت
للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه
مستحق لقارب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق
الى لقا الله عز وجل يشوقه الى اسباب اللقا لا محالة
هذا مع ان الحب مشتاق الى كل ما له الى محبوبه
اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحر ان
يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب
لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل **واما العزم**
فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن
ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت
الله عز وجل فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب
البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطر امره

وان طلب عظيما خاطر من يعظم وليجعل عزمه خالصا
لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوايب الريا والسمعة
وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص
وان من افحش الفواحش ان يقصد بيت الملك
وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم
وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه
ريا وسمعة فليحذر ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي
هو خير **واما قطع العلايق** فمعناه رد المظالم والتوبة
الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي وكل مظلمة
علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر معلق بتلابيبه
ينادي عليه ويقول له الى اين تتوجه اتقصد بيت
ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا
ومستهين به ومهمل له او لا تستحي ان تقدم عليه
قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان
كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ امره ورد المظالم
وتب اليه اولا من جميع المعاصي او قطع علاقة قلبك
عن الالتفات الى ما وابك لتكون متوجها اليه
بوجه قلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك
فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا النصب
والشقا واخر الطراد والرد وليقطع العلايق
عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه
وليكتب وصية لاولاده واهله فان المسافر وماله
لعلى خطر الا ما وقاه الله سبحانه وليتذكر عند
قطعه العلايق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه
على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير
ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر **واما**
**الزاد** فيطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه

الحرص



الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول
السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر
ان سفر الاخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى
وان ما عداه مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت
ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد
في اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا
محتاجا لا حيلة له فليحذر ان تكون اعماله التي
هي زاده الى الاخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها
شوايب الريا وكدورات التقصير **واما الراحلة**
اذا احضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير
الله عز وجل له الدواب لتحمل عنده الاذا وتخفف
عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه
الى دار الاخرة وليتنظر ليصلح سفره على هذا المركب
لاين يكون زاد لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب
ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون
ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل وركوب الجنازة
مقطوع به وتيسر اسباب السفر مشكوك فيه فكيف
يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر
في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن **واما**
**شري ثوبي الاحرام** فليتذكر عنده الكفن
ولفه فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام
عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره
اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن
لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل بعد الموت
الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك
الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن **واما**
**الخروج من البلد** فليعلم عنده انه فارق الاهل

للوطن متوجها الى الله عز وجل فى سفر لا يضاهى
اسفار الدنيا فليحضر فى قلبه ماذا يريد واين
يتوجه وزيارة من يقصد انه متوجه الى ملك
الملوك فى زمرة الزائرين له الذين تزودوا فاجابوا
وترفقوا فاشتاقوا واستنهضوا فقطعوا
العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله
عز وجل الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره
سلما لمعالى البيت عن لقارب البيت الى ان
يرزقوا امنيتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم
وليحضر فى قلبه رجا الوصول والقبول لا ادلالا
باعماله فى الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن
ثقة بفضل الله عز وجل ورجا لحقيقة وعده لمن
زار بيته وليرجح انه ان لم يصل وادركته المنية
فى الطريق لقى الله عز وجل وافدا اليه اذ قال
جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **واما دخوله**
**البادية** الى الميقات وشاهد تلك العقبات
فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت
الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات
وليتذكر من هول قطاع الطريق وهو سوال منكر ونكير
ومن سباع البوادي عقارب القبر ودوابه
وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله
واقاربه وخشية القبر وكربته ووحدته وليكن
فى هذا المخاوف فى اعماله وافعاله متزود الخاوف
**واما الاحرام والتلبية** بالميقات فليعلم ان معناه
اجابة نداء الله عز وجل فارجو ان تكون مقبولا وانى
ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجا

والخوف

والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبريا وعلى فضل
الله عز وجل وكرمه متكلا فان وفقت للتلبية
فهو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان ابن عيينة
حج علي ابن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته
اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع
ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك
ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته
فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى نحبه وقال احمد
ابن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني رضي
الله عنه حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا
واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله سبحانه
اوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرايل ان
يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة
ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال
الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما
في يديك فلا تامن ان يقال لك ذلك وليتذكر
الملبي عند رفع الصوت بالتلبية فى الميقات
اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال واذن فى الناس
بالحج وندا الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور
وازدحامهم فى عرصات القيمة مجيبين لنداء الله سبحانه
ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين
ومترددين فى اول الامرين الخوف والرجا تردد الحاج
فى الميقات حيث لا يدرون اتيسر لهم اتمام الحج
وقبوله ام لا **واما دخول مكة** فليتذكر عندها
انه قد انتهى الى حرم الله تعالى امن وليرجح عنده
ان يامن من يدخله من عقاب الله عز وجل وليخش
ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا

ومستحقا للمقت ولكن رجاوه في جميع الاوقات غالبا
فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزاير مرعي
وزمام المستجير اللايذ غير مضيع **واما وقوع البصر
على البيت** فينبغي ان يحضر عنده عظمة البيت في
القلب ويقدر كانه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه
اياه وارج ان يرزقك الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما
رزقك الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على
تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة
الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصباب الناس
في القيمة الى جهة الجنة املين لدخولها كافة ثم
انقسامهم الى ماذونين في الدخولين ومصروفين
انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل
عن تذكر امور الاخرة في شي مما تراه فان كل احوال
الحج دليل على احوال الاخرة **واما الطواف
بالبيت** فاعلم انه صلاة فاحضر في قلبك فيه
من التعظيم والخوف والرجا والمحبة ما فصلناه
في كتاب الصلاة واعلم انك بالطواف متشبه بالملايكة
المقربين الحافين حول العرش الطايفين حوله ولا
تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود
طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدي
الذكر الا منه ولا يختم الا به كما يبتدي الطواف
من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف
الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية
وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة
التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت
كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب
الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان

عالم

عالم الملك والشهادة مدركة الى عالم الغيب والملكوت
لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة
بان البيت المعمور في السموات بازا الكعبة فان
طواف الملايكة كطواف الانس بهذا البيت ولما
قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف
امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من
تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك
الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف
به على ما راه بعض المكاشفين لبعض اوليا الله
سبحانه وتعالى **واما الاستلام** فاعتقد
عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم
عن يمينك على الوفا ببيعتك فمن عذر في المبايعة
استحق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الحجر الاسود يمين الله عز وجل في الارض يصافح
بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه **واما التعلق
باستار الكعبة والالتصام بالملتزم** فلتكن
نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت
ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجا للتحصن عن
النار في كل جزء من بدنك لا في البيت ولتكن نيتك
في التعلق في الستر الالحاح في طلب المغفرة
وسوال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب
اليه المتضرع اليه في عفوه عند المظهر له انه لا ملجا
له منه الا اليه ولا مفزع له الا كرمه وعفوه وانه
لا يفارق الا بالعفو وبذل الامل في المستقبل **واما
السعي بين الصفا والمروة في فنا الست** يضاهي
تردد العبد بفنا دار الملك جايا وذاهبا مرة بعد

احري اظهار للخلوص في الخدمة ورجا للملاحظة
بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو
لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول
او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد
اخري يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في
الاولي وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة
تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة
وليمتثل الصفا بكفة الحسنات والمروة
بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين
ناظرا الي الرجحان والنقصان متردد ا بين
العذاب والغفران **واما الوقوف بعرفة**
فاذكر ما يتري من ازدحام الخلق وارتفاع
الاصوات واختلاف اللغات وباجتماع الفرق
بأسرهم في عرصات القيمة واجتماع الامم
مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم
في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك اليوم الواحد
بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك
الضراعة والابتهال الي الله عز وجل فلتجتمع
في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك
بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تنزل
من حضرة الجلال الي كافة الخلق بواسطة القلوب
العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف
عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات
من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت
هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم
وارتفعت الى الله سبحانه ايديهم وامتدت اليه اعناقهم

وشخصت



وشخصت بحوال ما ابصارهم مجتمعين بهمة
واحدة على طلب الرحمة ولا تظنن انه يخيب
املهم ويضيع سعيهم ويحرمهم رحمة تغمرهم
ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات
ويظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم
والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين
من اقطار الارض هو سر الحج وغاية مقصوده
فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل
اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد
واحد **واما رمي الجمار** فاقصد به الانقياد
للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد
الامتثال عن غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد
به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض
لابليس لعنه الله تعالى في الموضع الذي دخل على محبة
شهوة او بعثته بمعصية فامر الله عز وجل
ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر
لك ان الشيطان عرض له وشاهدته فلذلك
رميته واما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم
ان هذه الخواطر من الشيطان وانه الذي القاها
في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليه انه
فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم يشتغل
به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير والرمي
فيه برغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر
ترمي الحصا الى العقبة وفي الحقيقة ترمي بدوبه
الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام
انفه الا بامتثالك امر الله سبحانه تعظيما له مجردا
الامر من غير حظ النفس والعقل فيه **واما ذبح**

الهدي فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال
فاكمل الهدي وارجوا ان يعتق بكل جزء منه جزءا منك
من النار فهكذا اورد الوعد فكلما كان الهدي اكبر
واجزاوه اوفر كان فداوك من النار اعم واما
زيارة المدينة فاذا وقع بصرك على حيطانها
فتذكر انها البلدة الذي اختارها الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته
وانها داره التي شرع فيها فرايض ربه عز وجل
وسنته وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفى
الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وزيره
القايمين بالحق بعده ثم مثل في نفسك مواقع
اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته
فيها وانه ما من موضع قدم تطوه الى وهي موضع
اقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه الا على
سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في سكها
وتصور خشوعه وسكينة في المشي وما استودع
الله سبحانه قلبه من عظيم معرفتك ورفعته ذكره
مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه
عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته ثم تذكر ما من
الله تعالى به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا
بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تاسفك على
ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم
ثم اذكر انك قد فاتتك رويته من الدنيا وانك
من رويته في الاخرة على خطر وانك ربما لا تراه الا
بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء
عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله الى اقواما
فيقولون يا محمد يا محمد فيقول بعدا وسحقا فان تركت

حرمة

حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقايق فلا تامن
ان يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محجته وليعظم
مع ذلك رجاك ان لا يحول الله تعالى بينك وبينه
بعد ان رزقك الايمان واستخصك من وطنك
لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل
لمحض حبك له وتشوقك الى ان ينظر الى اثاره
والى حايط قبره اذا سمحت نفسك بالسفر بمجرد
ذلك لما فاتتك رويته فما اجدرك بان ينظر الله تعالى
اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها
العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وسلم ولاول المسلمين وافضلهم عصابة وان فرايض
الله سبحانه اول ما تيمت في تلك العرصة وانما جمعت
افضل خلق حيا وميتا فليعظم املك في الله سبحانه
ان يرحمك بدخولك اياه فادخله خاشعا معظما
وما اجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب
كل مومن كما حكي عن ابي سليمان انه قال حج اويس القرني
رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب
المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فغشي عليه فلما افاق قال اخرجوني فليس يلذ لي
بلد فيها محمد صلى الله عليه وسلم مدفون واما
زيارة الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره
كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب في
شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة
في ان لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد
مايلا بين يديه فكذلك ما فعل فان المس والتقبيل
للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه عالم

بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك
وصلاتك فتمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا
في اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه تعالى وكل
بقبره ببلغه سلام من سلم عليه من امته هذا
في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع
البوادي شوقا الى لقائه واكتفا بمشاهدة مشهده
الكريم اذا فاية مشاهدة غرته الكريمة وقد قال
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف
في الحضور لزيارته ببدنه ثم ايت منبر الرسول
صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي
صلى الله عليه وسلم المنبر وتمثل في قلبك
طلعته البهية كانه على المنبر وقد احدق به
المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وهو صلى الله
عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته
وسيل الله عز وجل ان لا يفرق في القيمة بينك وبينه
فهذه وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها
كلها فينبغي ان يلزم قلبه الحزن والهم والخوف
والله ليس يدري اقتبل منه حجه واثبت في زمرة
المحبين المحبوبين ام رد حجه واحق بالمطرودين
وليتفرق ذلك من قلبه واعماله فان صادف
قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانزعاجا
الى دار الانس بالله تعالى ووجد اعماله قد اثرت
بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى
لا يقبل الا من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه
اثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله

فاذا

فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه
فينبغي ان يكون حظه من سعيه العنا والتعب نعوذ
بالله سبحانه وتعالى من ذلك تم كتاب الحج
يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب
اداب تلاوة
القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

# كتاب اداب تلاوة القرآن

الحمد لله الذي امتن على عباده بتنبيه المرسل صلى الله عليهم
وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
حتى اتسع على اهل الافتكار طريق الاعتبار بما فيه
من القصص والاخبار واتضح بدستور سلوك المنهج
القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وزجر
بين الحلال والحرام ونهى الضال والغوي به النجاة
من الغرور وفيه شفا لما في الصدور من خالفه في
الجبارة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله
هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى
والمعتصم الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير
والكبير لا تنقضي عجايبه ولا تتناهى غرايبه لا يحيط
بفوايده غير اهل العلم تحديد ولا يختلفه عند اهل
التلاوة كثرة التردد هو الذي ارشد الاولين والاخرين
ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا فكل من امن به فقد وقف
ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن
عمل به فقد فاز وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له

لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب وللصاحب
استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام باداب
وشروط والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة
والاداب الظاهرة وذلك ملا بد من بيانه وتفصيله
ونكشف مقاصده في اربعة ابواب الباب
الباب الاول في فضل القرآن واهله
الباب الثاني في اداب التلاوة في الظاهر
الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة
الباب الرابع في ذم القرآن وتفسير بالرأي وغيره
الباب الاول في فضل القرآن وغيره وذم المقصرين
في تلاوته فضيلة القرآن قال صلى الله عليه
وسلم من قرأ القرآن ثم رأى انه اوتي اوفضل مما اوتي
فقد استصغر ما عظم الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله من القرآن
لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم
لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال صلى
الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم ايضا ان الله عز وجل قرأ طه
ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالت طوبى لامة تنزل عليهم هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته
افضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم
فزع ولا يناله حساب حتى يفرغ ما بين الناس
رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل ام به

قوما



قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم
اهل القرآن اهل وخاصته وقال صلى
الله عليه وسلم ان القلوب تصدي كما يصدي الحديد
فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن
وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم اشراف امتي
الى قارئ القرآن من صاحب الفقه الى قنيته
الآثار قال ابو امامة الباهلي اقرؤا القرآن
ولا تغتروا هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلبا هو وعا للقرآن وقال ابن مسعود اذا اردتم
العلم فانثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين
وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل
حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف
الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف
وقال ايضا لا يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن ويعلمه فهو يحب الله سبحانه
وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان
يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى
الله عليه وسلم وقال عمر بن العاص كل آية في القرآن درجة
في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرأ القرآن
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القرآن
اتسع باهله ولكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت
منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب
الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه
الملائكة وحضرته الشياطين وقال احمد ابن
حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب
ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي

يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم
وبغير فهم قال محمد ابن كعب القرظي اذا سمعوا الناس
القران من الله عز وجل يوم القيمة فكانهم لم يسمعوه قط
وقال الفضل ابن عياض ينبغي لحامل القران
ان لا يكون له احد حاجة ولا الى الخلفا فمن دونهم
فينبغي ان يكون حوايج الخلق اليه وقال ايضا
حامل القران حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان يلهوا
مع من يلهوا ولا يسهوا مع من يسهوا ولا يلغوا مع
من يلغوا تعظيما لحق القران وقال سفيان الثوري
اذا قرا الرجل القران قبل الملك بين عينيه وقال
عمر ابن ميمون من نشد مصحفا حين الصبح فقرا
منه ماية اية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع اهل
جميع الدنيا ويروي ان خالد ابن عقبة جا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا على القران فقرا
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى
الاية فقال له عد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله المورق وان علاه
المثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله
ما دون القران من غنى ولا بعده من فاقة وقال فضل
من قرا خاتمة سورة الحشر حتى يصبح ثم مات
من يومه ختم له بطابع الشهدا وقال القاسم ابن
عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما هاهنا احد
نستانس به فمد يده الى المصحف ووضعه على حجره
وقال هذا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك
والصيام وقراة القران وقال انس ابن مالك رب
تالي القران والقران يلعنه وقال مسيرة الغريب

هو



هو القران في جوف الفاجر وقال ابو سليمان الداراني
الزبانية اسرع الى حملة القران الذين يعصون الله
عز وجل منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه
بعد القران وقال بعض العلما اذا قرا ابن ادم
القران ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له مالك ولكلامي
وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القران
لانه بلغني ان اصحاب يسالون عما يسيل عنه
الانبيا يوم القيمة وقال ابن مسعود ينبغي
لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس ينامون
وبالنهار اذ الناس ينظرون وبحزنه اذ الناس
يفرحون وببكايه اذ الناس يضحكون وبصمته
اذ الناس يخوضون وبخشوعه اذ الناس يختالون
وينبغي لحامل القران ان يكون سلينا لينا ولا ينبغي
ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا منحابا
ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منا
زلفى هذه الامة قراوها وقال صلى الله عليه وسلم
اقرا والقران ما نهاك فان لم ينهك فلست تقروه
وقال صلى الله عليه وسلم ما انس بالقران من استحل
محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح
سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك
فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت
عليه والا لعنته وقال بعض العلما ان العبد
ليتلوا القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول
الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة
الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم
اتخذتم قراة القران مراحل وجعلتم الليل جملا
فانكم تركبونه فتقطعون به مراحله وان كان قبلكم

راوه وسايلا من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها
بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم
ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن
من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد سقط
العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله
عنهما لقد عشنا دهرا واحدنا يوتى الايمان
قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله
عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها
وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا
يوتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين
فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره
وما ينبغي ان يقف عنده يهذه هذ الدقل وقد
ورد في التوراة يا عبدي انا سميتني يا تيك
كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تعمد
فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتعوده وتتدبره
حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كما في
ارسلت اليك انظر لم وصلت لك فيه من العقل
ولم كدرت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه
ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض
اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه
بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن
حديثه اومات اليه ان كف وهانا ذا مقبل عليك
ومحدث لك وانت معرض بقبلك عني افجعلتني
اهون عندك من بعض اخوانك الباب
الثاني في ظاهر اداب التلاوة وهي عشرة الاول
في حال القاري وهو ان يكون على الوضوء واقفا
على هيبة الادب والسكون اما قائما واما جالسا

مستقبل

مستقبل القبلة مطرق راسه غير متربع ولا متكئ
ولا جالسا على هيبة التكبر ويكون جلوسه وحده
كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرا
في الصلاة قائما وان يكون في المسجد فذلك من
افضل الاعمال فان قرا على غير وضوء وكان مضطجعا
في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال
الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
فاثنى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود
ثم الذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرا
القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قراه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون
حسنة ومن قرا في غير صلاة وهو على وضوء خمس
وعشرون حسنة ومن قراه على غير وضوء
فعشر حسنات وكان من القيام بالليل وهو
افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري
رضي الله عنه ان كثرة النبي صلى الله عليه وسلم
القيام بالليل الثاني في مقدار القرآت وللقرا
عادات مختلفة في الاستكثار والاحتضار فمنهم
من يختم باليوم والليل مرة وبعضهم مرتين
وانتهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر
مرة واول ما يرجع اليه من التقديرات قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن في اقل من ثلاث
لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد
قالت عايشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذ
القرآن هذا ان هذا ما قرا القرآن لاسلت واصل النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان يختم

القران فى كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضى
الله عنهم يختمون القران فى كل جمعة كعثمان وزيد ابن ثابت
وابن مسعود وابي ابن كعب رضى الله عنهم ففى الختم
اربع درجات فى يوم وليلة وتذكر هذه جماعة والختم
فى كل شهر كل يوم حزب من ثلاثين يوما وكانه مبالغة
فى الاقتصار كما ان الاول مبالغة فى الاستكثار وبينهما
درجتان معتدلتان احداهما فى الاسبوع مرة والثانى
فى الاسبوع مرتين تقريبا من الثلاث والاحب
ان يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمة
الليل ليلة الجمعة فى ركعتى الفجر او بعدهما
ليستقبل اول النهار واول الليل بختمة فان
الملائكة عليهم السلام تصلى عليه اذا كان ختمه ليلا
حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسى فتشتمل كتابتها
جميع الليل والنهار والتفصيل فى مقدار القراءة
انه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا
ينبغى ان ينقص عن ختمتين فى الاسبوع وان كان
من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر اوى
المشتغلين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر فى
الاسبوع على مرة وان كان ناقدا لفكر فى معانى
القران فقد يكتفى فى الشهر بمرة لكثرة حاجته
الى كثرة التردد والتامل **الثالث فى وجه**
**القسمة** اما من ختم فى الاسبوع مرة فيقسم
فيقسم القران سبعة احزاب فقد ذهب الصحابة
رضى الله عنهم القران احزابا فروى ان عثمان رضى
الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المايدة وليلة
السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى
مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون



وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء
بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود
كان يقسمه اقساما على هذا الترتيب وقيل احزاب
القران سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب
الثانى خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع
تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس
ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق الى اخره
فهكذا احزبه الصحابة رضى الله عنهم وكانوا يقرونه
لذلك وفيه حث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا قيل ان تمثيل الاخماس والعواشر والاجزاء
فاسوق هذا الحديث **الرابع فى الكتابة** يستحب
تحسين كتابة القران وتبيينه والاتيان بالنقط والعلامات
بالحمرة وغيرها فانها تزيين وتبيين وصد عن
الخطا واللحن لمن يعتريه وقد كان الحسن وابن
سيرين ينكرون الاخماس والعواشر والاجزاء
وروى عن الشعبى وابراهيم كراهية النقط بالحمرة
واخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن
والظن بهم انهم كرهوا فتح هذا الباب فخافوا من
ان يودى الى احداث زيادات وحسما للباب وتشوق
الى احراسه القران عما يطرق اليه تغيرا واذا لم
يود الى محظور واستقر الامة فيه على ما يحصل
به مزيد معرفة فلا باس به ولا يمنع ذلك من كونه
محدثا فكم من محدث حسن كما قيل فى اقامة الجماعات
فى التراويح انها من محدثات عمر رضى الله عنه وانها
بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما يصادم سنة
ثابتة او يكاد يفضى الى تغييرها وبعضهم كان
يقول اقرا من المصحف فى المنقوط ولا انقطه بنفسى

وقال الاوزاعي عن يحيى ابن كثير كان القرآن مجردا
في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على البا
والتا وقال لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده
نقطا كبارا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به
يعرف به راس الاية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم
والفواتح قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن
عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال ما استقبطها
قلت يعرفون الكلمة بالعربية قال اما اعراب
القرآن فلا باس به وقال خالد الحذا اتيت على ابن
سيرين فرايته يقرا في مصحف منقوط وقد كان
يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث
ذلك واحصر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه
وسوره اجزاءه وسموا الى ثلاثين جزءا والى اقسام
اخر **الخامس الترتيل** هو المستحب في هيئة
القرآن لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر
والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة
رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال
ابن عباس رضي الله عنه لان اقرا البقرة وال
عمران ارتلهما وادبرهما احب الي من ان اقرا القرآن
كله هذرمة وقال ايضا لابن اقرا اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة
وال عمران بهذ بهذ يراد سيل مجاهد عن رجلين
دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما
قرا البقرة فقط والاخر القرآن كله فقال هما في الاجر
سواء اعلم ان الترتيل مستحب لا يجرد التدبر
فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة

انها

ايضا الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى
التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب
من الهذرمة والاستعجال **السادس البكاء**
مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن وقال صالح المري قرأت القرآن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكاء وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا
بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين قلبك
فليبك وانما طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن
فمن احزن ينشا البكاء قال صلى الله عليه وسلم
ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا
ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد
والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره
في اوامره وزواجره فيحزنه لا محالة ويبكي فان
لم يحضره حزن ولا بكاء كما يحضر ارباب القلوب ويبكي
فان لم يحضر الصفة فليبك على فقد الحزن
والبكاء فان ذلك اعظم المصائب **السابع ان يراعي**
حق الايات فاذا مر باية سجدة سجد ولذلك
ولذلك اذا سمع من غيره سجد اذا سجد التالي
ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القرآن اربع
عشر سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة
واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله
ان يكبر ثم يسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالاية
التي قراها مثل ان يقرا قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا

بحمدربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من
الساجدين لوجهك المسجدين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليائك
اذا قرا قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين
اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط
في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة
واستقبال القبلة وطهارة الحدث والخبث
ومن لم يكن على طهارة عند السماع فان تطهر
يسجد وقد قيل في كما لها انه يكبر رافعا يديه
لتحريمه ثم يكبر للانقاع ثم يسلم وزاد زيدون
التشهد ولا اصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة
وهو بعيد فان ورد الامر في السجود فليستمع
فيه الامر وتقريبه الهوى وتكبيرة الهوى
اقرب للبداية وما عدا ذلك ففيه بعد
ثم الموم ينبغي ان يسجد عند سجود الامام
ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان ماموما
الثامن ان يقول في مبتدا قراته اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون وليقرا قل اعوذ برب الناس
وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة
صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه
وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب
العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء
القراءة اذا مر باية تسبيح سبح وكبر واذا مر
باية دعا واستغفر واذا مر بمرجوا

سال

سال وان من يخوف استعاذ ويفعل ذلك بلسانه
او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا
اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابتدا سورة البقرة فكان لا يمر
باية رحمة الا سال ولا باية تنزيه الا سبح فاذا
فرغ قال ما كان يقوله صلوات الله عليه وسلامه
عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران واجعله
لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه
ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته
انا الليل واطراف النهار واجعله لي حجة يا رب
العالمين التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك في
انه لا بد ان يجهر بحيث يسمع نفسه اذ القراءة
عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من
صوت فاقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه
لم تصح صلاته فاما الجهر بان يسمع غيره فهو محبوب
على وجه ورد على استحباب الاسرار ما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر
على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على
صدقة العلانية وفي لفظ اخر الجاهر بالقراءة
كالجاهر بالصدقة والمسر كالمسر بالصدقة
وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية
سبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير
الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر
لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب
والعشاء وسمع سعيد ابن المسيب ذات ليلة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن عبد العزيز
يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال

لغلط مر اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض
من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا
وللرجل فيه نصيب فرفع صوته وقال ايها المصلي
ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض
صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا
عنك من الله شيا فسكت عمر ابن عبد العزيز وخفف
ركعته فلما سلم اخذ بغليه وانصرف وهو
يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب
الجهر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
جماعة من اصحابه يجهرون في صلاة الليل
فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة
فان الملايكة وعمار الدار يسمعون قراءته ويرون
بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من
اصحابه رضي الله عنهم مختلفي الاصوات فمر
على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فساله
عن ذلك فقال ان الذي اناجيه وهو يسمعني
ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فساله عن ذلك
فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان ومر على
بلال وهو يقرا ايا من هذه السورة وايا من
هذه السورة فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب
بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد
احسن واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في
حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن
في الجهر ما يشوش الوقت على مصل او نايم فالجهر
افضل لان العمل فيه اكثر ولان فايدته ايضا تتعلق

بغيره



بغيره فالخير المتعدي افضل من اللازم ولانه
يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف
اليه سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت
ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله
ولانه يرجو ايجهره بتيقظ نايم فيكون هو سبب احيايه
ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه
ويستعان الى الخدمة فحي حضره شي من هذه
النيات تضاعف الاجر بكثرة النيات تزكوا اعمال
الابرار وتتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد
عشر نيات كان فيه عشر اجور ولهذا تقول
قراءة القرآن في المصاحف افضل اذ يزيد في العمل
النظر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه
وقيل الختمة في المصحف بسبع لان النظر
في المصحف ايضا عبادة وخوف عثمان رضي الله
عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير
من الصحابة يقرون في المصحف ويكرهون
ان يخرج يوم ولم ينظر في المصحف ودخل بعض
فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين
يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن
القرآن اني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي
فما اطبقه حتى اصبح **العاشر** تحسين القراءة وترتيلها
بتردد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم
فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القراءة
باصواتكم وقال عليه السلام ما اذن الله لشي اذنه
لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن فقيل اراد به الاستغنا وقيل
اراد به الترنم او تردد الالحان به وهو اقرب عند

اهل اللغة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطات عليه فقال
صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله اسمع
قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله
عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال
صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى ابي حذيفة
الحمد لله الذي جعل في امتي مثله واستمع صلى
الله عليه وسلم ايضا ذات ليلة لابي عبد الله ابن
مسعود وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا
طويلا وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرا
القرآن غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام
عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
اقرا علي فقال يا رسول الله اقرا عليك وعليك
انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه
من غيري فكانه يعرا وعينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تفيضان واستمع صلى الله عليه وسلم
الى قراءة ابي موسى فقال لقد اوتي هذا من مزامير
ال داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول
الله لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا وراى
هيثم القاري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
قال فقال لي انت الصبي الذي تزين القرآن
بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي
الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرا سورة من
القرآن وكان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنهما
ذكرنا ربنا فيقرا عندهم حتى يكاد وقت الصلاة
ان يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة

فيقول

فيقول او لسانه في صلاة اشارة الى قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع
الى اية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم
القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومحى
عنه عشر سيئات وكان التالي هو السبب فيه كان
شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع

## الباب الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة

منها اصل الكلام ثم التعظيم ثم
حضور القلب ثم التدبير ثم التفهم ثم التخلي
عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التاثر ثم الترقي
ثم التبري فالاول منها عظمة الكلام وعلو
وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه هو
وتنزله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه
فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قائمة بذات الى افهام
خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف
واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن
الوصول الى افهام صفات الله عز وجل الا بوسيلة
صفات نفسه ولولا استتاره جلالة كلامه
بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش
ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى
عليه السلام لما اطاق لسماع كلامه كما لم يطق احبار
مبادي تجليه حيث صلدوا كما لا تقهم عظمة الكلام
الا بمثله على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين
عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح
المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام

لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما طاقوه
حتى ياتي اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح
فيرفعه فيقلبه باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته
وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله
ولقد تافق بعض الحكما في التعبير عن وجه اللطف
في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم
الانسان وتثبته مع قصور رتبته وضرب
لنا مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعي بعض الملوك
حكيم الى شريعة الانبيا عليهم السلام فساله
الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه فقال
الملك ارايت ما تاتي به الانبيا اذا ادعت
انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل
فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا راينا
الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب
والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها
واقبالها وادبارها وراو الدواب يقصر تمييزها
عن فهم كلام الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه
وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز
البهايم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهايم
باصوات يصفونها لايقة بهم من النقر والصفير
والاصوات القريبة من اصواتها لكي يطيقوا
حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام
الله عز وجل بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما
تراجعوا بينهم من الاصوات الذي سمعوا بها
الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت
به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة
المخبرة في تلك الصفات من ان شرف الكلام اي

الاصوات



الاصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت
للحكمة جسرا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا
فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك
اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على
المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان فاقد الحكم في الحق
والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى
يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام شعاع
الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة
كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيي به ابصارهم
ويستدلون به على حوايجهم فقط فالكلام كالملك
المحجوب الغايب وجهه النافذ امره وكالشمس العزيزة
الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي
قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح
الخزاين النفيسة وشراب الحيا الذي من شرب
منه لم يمت ودوا الاسقام الذي لم يسقى منه
لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم
معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعد المعاملة
فينبغي ان يقتصر عليه

## الثاني التعظيم للمتكلم

فالقاري عند البداية بتلاوة القران ينبغي ان يحضر
في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقروه ليس من كلام
البشر وان في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر
فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر
جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشره اللامس
الا اذا كان مطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم
والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا
يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه

كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة ابن ابي جهل
اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام
ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم
ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله
فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار
وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق
لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان
انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي
يقول هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي
وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال
هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث**
**حضور القلب** وترك حديث النفس قيل
في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد
واخذ بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف
الهم اليه من غيره وقيل لبعضهم اذا قرات القران
تحدث نفسك بشي فقال او شي احب الي من
القران حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف
اذا قرا سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية
وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان
المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستانس
ولا يغفل عنه ففي القران ما يستانس به القلب
ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر
في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج
في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان
في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس

ودياييج



ودياييج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القران
والرات بساتين القران والحات مقاصيره والمسبحات
عرايس القران والحاميمات دياييج القران والمفصل
رياضة والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القاري
الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد
العرايس ولبس الدياييج وتنزه في الرياض وسكن
غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه
فلم يغرب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع التدبر**
وهو ورا حضور القلب فانه لا يتفكر في غير القران
ولكنه يقتصر على سماع القران من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القراة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل
لان الترتيل والظاهر ليتمكن من التدبير بالباطن
قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها
ولا في قراة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر
الا بترديد فليتردد الا ان يكون خلف امام فانه
لو بقي في تدبر اية وقد اشتغل امام باية اخرى
كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة
واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك
ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في اية قراها
امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر ابن عبد
قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة
فقيل في امر الدنيا فقال لان يختلف في الاسنة
احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي
بين يدي ربي عز وجل واني كيف انصرف فعد
ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم
ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا ان يشغله
بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر ذلك

للحسن فقال ان كنتم صادقين عنه فلما اصطنع الله
ذلك عندنا ويروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ
لسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما
رددها صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن
ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري ليلة
بهذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيات الآية
وقام سعيد بن جبير ليلة هذه الآية وامتاز
اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم الى لافتتح
السورة فيوقفني بعض على ما اشهد فيها من
الفراغ منها حتى يطلع الصبح وكان بعضهم
يقول آية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها
لا عبد لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني
انه قال اني لاتلو الآية فاجد فيها اربع
ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها
ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه
بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها فلا يفرغ
من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل
جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل ستة ختمة
ولي منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد ذلك بحسب
درجات تدبره وتفهمه وكان هذا ايضا مولى اقمت
نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مبادي ومجامعه
وشاهده وسابقه الخامس التفهم وهو ان
يستوضح عن كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على
ذكر صفات الله عز وجل وذكر افعاله وذكر
احوال وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر

وامره



وامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله
عز وجل فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات
لينكشف له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف
الا للموفقين واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله ما اسر
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمته الناس
الا ان يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فلكن حريصا
على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله
عنه من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن
واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله عز وجل وصفاته
اذ لم يدرك الخلق اكثر منها الا امورا لائقة بافهامهم
ولم يبعثوا على اعوارها واما افعاله تعالى فذكره
خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالي
منه صفات الله عز وجل وحكمته له اذ الفعل يدل
على الفاعل فتدل لعظمته على عظمته فينبغي
ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف
الحق راه في كل شيء فمنه وبه وله فهو الكامل
على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه
ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان
كل شيء هالك الا وجهه لانه سيبطل في ثاني الحال
بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الان
وان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل
وقدرته فيكون فيكون له بطريق التبعية ثبات
وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا من مبادي
علم المكاشفة وهذا ينبغي اذا قرأ التالي
قوله عز وجل افرايتم ما تحرثون افرايتم ما تمنون

افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون
فلا تبصر نظرك على الماء والنار واحرق و المتى بل تامل
في المتى وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية
انقاسمها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية
تشكل اعضاءها بالاشكال المختلفة من الراس واليد
والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها
من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل
وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة
من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة
كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه العجايب ليرقى منها
الى عجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه
الاعاجيب فلا ينظر يزال ينظر الى الصفة ويرى الصانع
**واما احوال الانبياء عليهم السلام** فاذا سمع
منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليعلم
منه صفة الاستغناء عز وجل عن الرسل والرسل
وانه لو هلك جميعهم لم يوثر في ملكه واذا سمع
نصرتهم في اخر الامر فليعلم قدرة الله عز وجل
وارادته لنصرة الحق **واما احوال المكذبين** كعاد
وثمود وما جرى عليهم فليتامل فيه منه استشعار
الخوف من سطوته وتقمته وليتامل حفظه بينه الاعتبار
في نفسه وانه ان غفل راس الادب واعتوجا اهمل
فمن يماثل تركه التفقد وتتفقد فيه القضية وكذلك
اذا سمع وصف الجنة والنار وسايرما في القران
فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية
له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

البحر

البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شيت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم لينتفع
به فاما الاستقصاء فقلة مطمع فيه ومن لم يكن افهم
معاني القران ولو في ادنى الدرجات دخل في قول
تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم والطابع هو المانع الذي نتذكرها
في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى
كل ما يريد ويوقف منها النقصان من المزيد ويستغني
بالمولى عن العبيد **السادس التخلي عن موانع الفهم**
فان اكثر الناس ممنوعون عن فهم معاني القران لاسباب
وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم تعميت عليهم
عجايب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
الملكوت ومعاني القران من جملة الملكوت وكل من غاب
عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت
**وحجب الفهم** اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا
الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا
يتولى حفظة شيطان وكل القارئ البصير فانه عن
معاني كلام الله عز وجل قلما يزال تحلهم على ترديد
الحروف وقيل لبعضهم انك لم تخرج من مخرج حرف هذا
يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فاني تنكشف
له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا
لمثل هذا التلبيس **ثانيها** ان يكون مقلدا لمذهب
سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب

له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة
ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه
فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا
على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من
المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه الشيطان
التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو
خلاف معتقد ابائك فيرى ان ذلك غرور الشيطان
فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية
ان العلم حجاب وارادوا بالعلم العقايد التي استمر
عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية
حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم **واما**
**العلم الحقيقي** الذي هو الكشف والمشاهدة بنور
البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب
وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن
يعتقد في الاستوا على العرش التمكن والاستقرار
فان خطر له مثلا في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز
على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك في
نفسه ولو استقر ذلك في نفسه لا يجر الى كشف
ثان وثالث وليتواصل ولكن يتسارع الى دفع
ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد
يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف
لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب
ودرجات وله مبدا ظاهر وغور باطن وجمود الطبع
على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن
كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن
في كتاب قواعد العقايد **ثالثها** ان يكون مصرا
على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا

مطاع



مطاع فان ذلك سبب ذلك ظلمة القلب وصداه
وهو كالخبث على المراة فيمنع جلية الحق من ان
يتجلا فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون
وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني الكلام
اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا
قرب تجلي المعنى فالقلب مثل المراة والشهوات
مثل الصدا ومعاني القران مثل الصور تتراى
في المرا والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل
تصقيل الجلا للمراة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع منها هيبة الاسلام
واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي وقال
الفضيل بلغني حرموا فهم القران وقد يشرط الله
عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال عز وجل
وما يذكر الا من ينيب وقال تعالى انما يذكر الا
اول الالباب فلذلك لا تنكشف لك اسرار الكتابة
**رابعها** ان يكون قرا تفسيرا ظاهرا واعتقد انه
لا معنى لكلمات القران الا ما تناوله النقل عن ابن
عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي
وان من فسر القران برايه فقد تبوا مقعده من
النار وهذا ايضا من الحجب وسنبين معنى التفسير
بالراي في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض قول
علي رضي الله عنه الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران
وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف
الناس فيه **السابع التخصيص** وهو ان يقدر انه
المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امرا ونهيا
قدر انه المنهي والمامور وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل

ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر
غير مقصود وانما المقصود لنعتبر به ولناخذ
من بضاعته ما نحتاج اليه فما من قصة في القران
الا وسياقها لفايدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فوادك
فليقدر العبد ان الله تعالى ثبت فوادك بما يقصه
عليه من احوال الانبيا وصبرهم على الاذى وتباتهم
في الدين لانتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر
هذا والقران ما انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفا وهدى ورحمة
ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر
نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال
عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم هذا بصاير للناس وهدى
ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس
فقد قصد الاحاد فهذا الواحد القاري المقصود
فيما له ولساير الناس فليعتقد انه المقصود قال
الله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
قال محمد ابن كعب القرظي من بلغه القران
فكان ما كلم الله واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القران
عمله بل يقراه كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه
اليه ليتامله ويعمله بمقتضاه ولذلك قال بعض
العلما هذا القران رسايل انتنا من قبل ربنا عز

وجل



وجل بعهوده نتدبرها في الصلاة ونقف عليها
في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعة
وكان مالك ابن دينار يقول ما زرع القران في قلوبكم
يا اهل القران ان القران ربيع المومن كما ان الغيث
ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد هذا القران
الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **الثامن**
**التدبر** وهو ان يتاثر قلبه باثار مختلفة هم
بحسب اختلاف الايات فيكون بحسب كل فهم حال
ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجا
وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال
على قلبه فان التضييق غالب على ايات القران تلا
تري ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشرط يقصر
العارف على نيلها لقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب
ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي
خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط وحيث اقتصر
ذكر شرطا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح
القران من اوله الى اخره ومن فهم ذلك يجدر
بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال
الحسن والله ما اصبح اليوم عبد يتلو القران يرى
ان به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاوه وقل ضحكه
وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال
وهيب ابن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ
فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا بالحزن

من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة
ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد
المغفرة بالشروط ينضال من خيفة كانه يكاد يموت
وعند السعة ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من
الفرح وعند ذكر اسم وصفاته واسمايه يتطاطا
خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر
الكفار وما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز
وجل ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه
حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة يتنعت
بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار تكاد
قرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي مسعود اقرأ علي قال فافتتح
سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت
عيناه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن
وهذا الآن مشاهدة تلك الحالة استغرقت
قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من حزن معتنيا
عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآية
فمثل هذه الاحوال يخرج ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال ولنصبرن
على ما آذيتمونا فليتبين حالة الصبر والعزيمة عليه
بجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات
ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة
حركة لسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى اكبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل
وهم في غفلة معرضون وفي قوله واعرض عن من تولى

عن



عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك
من الآيات وكان داخلا في معنى قوله عز وجل
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني
التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكاين من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن
هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض
ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها
ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق
القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك
ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم
تتب الي ومثال العالم الذي اذا قرأ القرآن وكرره مثال
من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب
اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر
على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند
المخالفة لكان البعد عن الاسم اولى واستحقاق المقت
ولذلك قال يوسف ابن اسباط اني لاهم بقراءة القرآن
فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح
والاستغفار والخوض عن العمل به اريد بقوله عز
وجل فنبذوه وراء ظهورهم واستوابه ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأوا القرآن ما ائتلف عليه قلوبكم وانتم له جلوس
فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال
صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرآن
الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى وقال صلى

الله عليه وسلم لا يسمع القران من احد اشهى منه من يخشى
الله عز وجل فالقران ان يراد لاستجلاب هذه
الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمونة في تحريك
اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القرا
قراة القران هلى شيخ لي ثم رجعت لاقرا ثانيا
فانتهرني وقال جعلت القران علي عملا اذهب
فاقرا على الله عز وجل فانظر ماذا يامرك وماذا
يفهمك وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم
في الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ
القران منهم الا ستة اختلف في اثنين منهم وكان
اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان ذلك يحفظ
البقرة وال عمران من علمايهم ولما كان احد ليتعلم
القران فانتهى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فقال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم
انصرف الرجل وهو فقيه وانما العزيز مثل تلك
الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المومن
عقيب فهم الاية فاما مجرد حركة اللسان فقيل
الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير
بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى وبقوله عز وجل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبا
بها فان المقصر في الامر يقال انه ينسى الامر
وتلاوة القران حق تلاوته هو ان يشترك فيه
اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف

بالترتيل



بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب
الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار فاللسان
يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ **التاسع**
**في الترقي** واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من
الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراة ثلاثة
ادناها ان يقدر العبد كانه يقروه على الله عز وجل
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السوال والتملق والتضرع
والابتهال **الثانية** ان يشهد بقلبه كان الله عز
وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه
واحسانه فمقامه الحيا والتعظيم والاصغا والفهم
**الثالثة** ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات
الصافات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراته ولا
الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل
يكون مقصود الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه
كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه
درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما
خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا
اخبر جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه قال
والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم
لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته
في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه
قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على
قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم
الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكما كنت
اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه
ثم رفعت على مقام فوقه فكنت اتلوه كان اسمعه
من جبريل عليه السلام يلقيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جا الله بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه
من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر
عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو
ظهرت القلوب لم تشبع من قراة القران وانما قالوا
ذلك لانها بالطهارة ترقى الى مشاهدة المتكلم
في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت
القران عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون
ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله عز وجل ففروا
الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر
فمن لم يره في كل شي فقد راى غيره وكل ما التفت
اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيا
من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا يرى
في كل شي الا الله عز وجل
واعني ان يتبرى من حوله وقوته والالتفات الى
نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلى ايات الوعد
والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل
يشهد الموقنين والصديقين فيها او يتشوش
ان يلحقه الله عز وجل بهم واذا تلى اية المقت وذم
العصاة والمقصرين شهد على نفسه هنالك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني استغفرك
لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم فما بال الكفر فتلى
قوله عز وجل ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف
ابن اسباط اذا قرات القران بماذا تدعوا فقال بماذا

ادعوا

ادعوا استغفر الله عز وجل عن تقصيري سبعين
مرة فاذا راى نفسه بصورة التقصير في القراة
كان رويته سبب قربه فان من اشهد البعد في
في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف
الى درجة اخرى في القرب وراه ومن اشهد القرب
في البعد مكر به بالامن الذي يفيضه الى درجة
اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان
مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه
فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد
الا الله في قراته كشف له سر الملكوت قال سليمان
ابن ابي سليمان الداراني رضي الله عنه وعد ابن ثوبان
اخاه ان يفطر عنده فابطا عليه حتى طلع الفجر فلقيه
اخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي
فاخلفت فقال لولا ميعادي معك ما اخبرتك بالذي
حبسني عنك اني لما صليت العتمة قلت اوتر قبل
ان اجيك لاني لا امن ما يحدث من الموت فلما كنت
في الدعا من الوتر رفعت الى روضة خضرا فيها
انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها حتى
اصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري
عن النفس وعدم الالتفات اليها والى ثوابها
ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف
فحيث يتلوا ايات الرجا ويغلب على حالة الاستبشار
تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها
عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى
انواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل
على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو
والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف

والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلام
والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات
وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر
يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان
يكون حال السمع واحد والمسموع مختلف اذ
فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان
متعطف لا يهمل

## الباب الرابع في فهم القران وتفسيره في الراي من غير نقل

لعلك تقول
عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القران وما
ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف
يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار
وعن هذا اتسع اهل العلم بظاهر التفسير على
اهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف
في تاويل كلمات في القران على خلاف ما نقل عن ابن
عباس وساير المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح
ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القران سوى
حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم من فسر القران برايه فليتبوا مقعده
من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقران
الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه
وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطي
في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده
ومحطه بل الاخبار والاثار تدل على ان معاني القران
متسعا لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه الا ان يوتي
الله عبدا فهما في القران فان لم يكن سوى الترجمة

المنقولة



المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى
ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علما التفسير
فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي كرم
الله وجهه لو شيت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير
القران فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها
في غاية الاختصار وقال ابو الدردا لا يفقه
الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقال بعض العلما
لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال
اخرون القران يحوي سبعة وسبعين الف علم وما يتي
علم ان كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل
واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها
والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله
الى تكريره وقول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد
علم الاولين والاخرين فليتدبر القران وذلك لا يحصل
بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها
داخلة في افعال الله عز وجل وصفاته وهذه العلوم
لا نهاية لها وفي القران اشارة الى مجامعها والمقامات
في التعمق في تفصيله راجع لفهم القران ومجرد ظاهر
التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل على النظار
واختلف فيه الخلاف في النظريات والمعقولات
ففي القران اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل
الفهم بدركه فكيف يفي ذلك ترجمة ظاهرة وتفسيره
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقراوا القران والتمسوا
غرايبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله

وجهه والذي بعثني بالحق ليفترقن امتي عن
اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة
كلها ضالة مضلة بها عن النار فاذا كان
كذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه بيان
ما كان وبيان ما ياتي لعلم وحكم ما بينكم من
حالف من الجبابرة قصمه الله عز وجل ومن ابتغى
العلم في غيره اضله الله عز وجل هو حبل الله المتين
ونوره المبين وشفاوه النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستقيم ولا تنقضي عجايبه ولا تخلقه كثرة الترديد
الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده
قال فقلت يا رسول الله فما اذا تامرني ان ادركت
ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل ما فيه فهو المخرج
من ذلك قال فاعدت عليه ثلاثا فقال صلى
الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل
بما فيه فعليه النجاة وقال علي كرم وجهه من فهم
القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن
يشتمل على جوامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسمي
ما اتاها علما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفهم
له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه
الامور تدل على ان المراد بفهم معاني القرآن مجالا راجيا
ومتسعا بالغا وان المنقول عن ظاهر التفسير
ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم

من



من فسر القرآن برايه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم
الى غير ذلك مما ورد في الاثار والاخبار في النهي عن
تفسير القرآن وقول ابي بكر رضي الله عنه اي ارض
تقلني واي سما تظلني اذا قلت في القرآن برايي
الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والاثار في النهي
عن التفسير بالراي فلا يخلو اما ان يكون المراد
الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستدلال بالفهم او المراد به امر اخر وباطل
قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن
الا بما يسمعه لوجوه **احدها** انه يشترط ان يكون
ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسندا اليه وذلك ممن لا يصادف الا في بعض القرآن
فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي
ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالراي لانهم لم يسمعوه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اعن هم
من الصحابة رضي الله عنهم **والثاني** ان الصحابة
والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الايات فقالوا
فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الواحد مسموعا
لرد الباقي فنتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى
بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في اوايل
السور سبعة اقاويل فقيل المراد حروف من الرحمن
وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل
ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل
مسموعا **والثالث** انه صلى الله عليه وسلم
دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل

ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع
ان الله قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه فاشبه
لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه ورأ السماع وجملة
ما نقلناه عن الاثار من فهم القران يوافق هذا الخبال
فنطل ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل
واحد ان يستنبط من القران بقدر فهمه وجد
عقله واما النهي فانه يتنزل على احد وجهين احدهما
ان يكون له في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه
فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على
تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى
لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا قد
يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض ايات القران
على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد
بالاية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون
مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه
الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب
برايه وهواه فيكون قد فسر برايه اي رايه هو الذي
حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح
عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلب له دليلا من القران ويستدل عليه بما يعلم
انه لا اريد به لكن يدعوا الى الاستغفار بالاسحار
فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان
في السحور بركة ويزعم ان المراد به المستاك بالسحر وهو
يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعوا الى مجاهدة القلب
القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون
انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد

الصحيحة

الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع
وقد تستعمل الباطنية في المقاصد الفاسدة لتقرير
الناس ودعوتهم الى مذهبهم على امور يعلمون قطعا
انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهي المنع
من التفسير بالراي ويكون المراد بالراي الراي الفاسد
الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والراي يتناول
الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم
الراي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القران
بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل
فيما يتعلق بغرايب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار
والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير ويبادر
الى استنباط المعاني يجر فهمه العربية كثيرا فيغلط
ودخل في زمرة من يفسر بالراي فالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يكتفي به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرايب
التي لا تفهم الا بالسماع فنون كثيرة ونحن نرمز
الى جمل منها يستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز
للمتاول حفظ التفسير الظاهر اولا ولا قطع
في الوصول الى الباطل قبل احكام الظاهر ومن
ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة
الباب او يدعى فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو
لا يفهم مقاصد لغة الترك فان ظاهر التفسير بمجرى
محرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد
منه من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف
والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا

انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان
المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عميا ولم يدر
انهم بما ذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم اي حب العجل فحذف
الحب وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اي ضعف عذاب الاحيا وضعف عذاب الموتى
فحذف العذاب وابدل الاحيا والموتى بذكر الحياة والموت
وكل ذلك جايز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسيل القرية
التي كنا فيها والعير والاهل محذوف مضمر وقوله
عز وجل ثقلت في السموات والارض معناه خفيت
على اهل السموات والارض ومعناه خفيت على اهل السموات
والارض والشي اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به واقيم
في مقامه واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله عز وجل
ابتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك
فحذف الالسنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
اراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل توارت بالحجاب
اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى والذين
اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يقولون ما نعبدهم وقوله عز وجل فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك معناه
لا يفقهون يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله
فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله قل كل من عند
الله وسبق الى الوهم منه مذاهب القدرية ومنها
المنقول المتقلب كقوله تعالى وطور سينين اي طور
سينا سلام على الياسين اي على الياس وقيل



ادريس الا في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين
ومنها الملخص القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله
عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا
ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركا الا الظن وقوله عز وجل قال
الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن امن منهم معناه الذين استكبروا لمن امن من
الذين استضعفوا ومنها المقدم والموخر وهو
كثير اللفظ كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه لولا الكلمة
واجل مسمى لكان لزاما ولولاه لكان قضا
كالزام وقوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها
وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما
هو عايد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت
الانفال المغانم لك اذ انت راض بخروجك وهو
كارهون فاعترض بين الكلام بالتقوي وغيره
ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تنفوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لابيه الاية ومنها المبهم
وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة او حرف
اما الكلمة فكالشي والقرين والامة والروح ونظا
يرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شي اي الامر بالعدل اراد به النفقة مما رزق
وقوله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما
انكم لا يقدر على شي اي الامر بالعدل والاستقامة
وقوله عز وجل فان اتبعتني فلا تسالني عن شي اراد

اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل
السوال عنها حتى يبتدي بها العارف في اوان
الاستحقاق وقوله عز وجل ام خلقوا من غير
شي ام هم الخالقون اي من غير خالق فربما يتوهم
به انه يدل على انه لا يخلق شي الا من شي واما
القرين كقوله عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
القيا في جهنم كل كفار عنيد اراد به الملك الموكل به
وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
في ضلال مبين اراد به الشيطان واما الامة فتنطلق
على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد
عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبيا
كقولك نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل
جامع للخير يقتدي به كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا والامة الذين قال الله عز
وجل انا وجدنا انا انا على امة والامة الحين والزمان
كقوله عز وجل الى امة معدودة وقوله عز وجل
واذكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن
الامة اي القامة وامة رجل متعدد بدين الا يشركه
فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد ابن عمر
وابن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه الامة
زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القران
على معان كثيرة فلا يطول بايرادها ولذلك قد يقع
الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا فانها الاولى كناية عن الحوافر
وهي المرويات اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية
كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا وسطن
به جمعا جمع المشركون فاغاروا جميعهم وقوله تعالى

فانزلنا



فانزلنا به الما يعني السحاب فاخرجنا به من كل الثمرات
يعني الما وامثال هذا في القران لا ينحصر ومنها التدريج
في البيان كقوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل
فيه القران اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان
بقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر
به اي ليلة فظهر بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه
الايات فهذا وامثاله مما لا يغني فيه الا النقل
والسماع فالقران من اوله الى اخره غير خال عن
هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا
على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف
وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا
في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر القرينة وبادر
الى تفسير القران ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه
الامور فهو داخل فيمن فسر القران برايه مثل ان
يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه
ورايه اليه فاذا سمعه في مواضع اخر مال رايه الى
ما سمعه من مشهور معناه وتترك تتبع النقل
في كثير معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منها عنه
دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل
السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير
وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق
المعاني ويدرك الفرق بين حقايق المعاني فظاهر
التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسير
واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي
ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى

من وجه ولم يرم من وجه وهي الوجه الذي لم يرم رماه
الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديهم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه
هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك
الايدي فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد
من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه
ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط
القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد
ايضاح علوم كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر
لو انفق في استكشاف اسرار هذه المعنى وما
يرتبط بمقدماته ولواحقه لا تقطع قبل استيفاء
جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وحقيقتها
محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في
العلم بين اسرار بقدر عزارة علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر وتحريهم للطلب
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة اعلى
منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر
مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية
لها فتنفذ الابحر قبل ان تنفذ كلمات الله عز وجل
فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك
في معرفة ظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله
فهم بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم
في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له
اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر

الى



الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فاتى
الرضى والسخط وصفاء ثم زاد قربه فاندرج القرب
الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك
ثم زاد قربه بما استحيا به من الاستعاذة على بساط
القرب فالتجا الى الثناء فاثنا بقوله لا احصي ثناء
عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت
على نفسك فهذا خاطر يفتح لارباب القلوب ثم
لهذا اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه
بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة
ومن يدور اسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر
اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير
بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا
ما نورده لفهم المعاني الا ما يناقض الظاهر والله اعلم
ثم كتاب آداب التلاوة والحمد لله رب العالمين
والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى
من العالمين وعلى آله محمد وصحبه وسلم يتلوه ان شاء
الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان
لا رب سواه والحمد لله رب العالمين وبه العون

بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب الاذكار والدعوات

الحمد لله الشاملة رافته العامة رحمته الذي
جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى
اذكروني اذكركم ورغبهم في السؤال والدعاء
بامره فقال ادعوني استجب لكم فاطمع المطيع
والعاصي والداني والعاصي في الانبساط الى
حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله فاني

اجيب دعوة الداعي اذا دعاني والصلاة على محمد وعلى
اله واصحابه خيرة اصفيايه وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل
عبادة تؤدي باللسان افضل من ذكر الله
تعالى ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله
تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة
ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح
فضيلة الدعا وشروطه وادابه ونقل الماثور من
الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات
الخاصة لسوال المغفرة والاستعاذة وغيرها
بذكر ابواب خمسة الباب الاول
في فضيلة الذكر وفايدته جملة وتفصيلا الباب
الثاني في فضيلة الدعا وادابه وفضيلة
الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباب الثالث في ادعية ماثورة
ومعزية الى اصحابها واسبابها الباب
الرابع في ادعية منتخبة محذوفة الاسناد من
الادعية الماثورة الباب الخامس
في الادعية الماثورة عند حدوث الحوادث
الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة
والتفصيل من الايات والاخبار والاثار
ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الايات
قوله سبحانه وتعالى اذكروني اذكركم قال
ثابت البناني اعلم متى يذكرون ربي عز وجل
ففزعوا منه وقالوا كيف نعلم ذلك فقال اذا
ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال عز وجل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا

الله

الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال ابن
عباس رضي الله عنه اي بالليل والنهار في البر والبحر
والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة
والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين
ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى
ولذكر الله اكبر قال ابن عباس رضي الله عنه له وجهان
احدهما ذكر الله تعالى لكم اعظم من ذكركم اياه والاخر
ان ذكر الله اعظم من كل عبادة سواه الى غير ذلك
من الايات واما الاخبار فقد قال صلى الله
عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضرا
في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم عملا انجا له
من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول
الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل
الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم
من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
عز وجل وسيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
اصبح وامسى ولسانك رطب بذكر الله عز وجل تصبح

وعشى وليس عليك خطية وقال صلى الله عليه وسلم
لذكر الله عز وجل بالغداة والعشى افضل من حطم
السيوف في سبيل الله ومن اعطى المال ويه سخا
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملا يه واذا تقرب
مني بشبر تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولة
اليه يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل
الا ظله منهم جلهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
من خشية الله وقال ابو الدرداء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند ملیكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء
الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل داعا وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكري
عن مسيلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين

**واما الاثار** فقد قال الفضيل بلغنا ان الله عز
وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد
العصر ساعة الفك ما بينهما وقال بعض العلما
ان الله عز وجل يقول اي ما عبد اطلعت في قلبه
فرايت الغالب عليه التمسك بذكري تولیت سياسته
وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال احسن الذكر
ذكر ان ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل
ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله سبحانه

عز

عند ما حرم الله عز وجل ويروي ان كل نفس تخرج من
الدنيا عطشا الا ذاكر الله عز وجل وقال معاذ ابن
جبل ليس يحسر اهل الدنيا على شي الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيها والله تعالى اعلم

**فضيلة مجالس الذكر** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل
الا حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه
الا نادا مناد من السما قوموا مغفورا لكم قد بدلت
سياتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد
قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
يوم القيمة حسرة وقال داود صلى الله عليه وسلم
الهي اذا رايتني اجاور مجالس الذكر اني مجالس
الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها
علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر
عن الموسى الف مجلس من مجالس السوء وقال
ابو هريرة ان اهل السما ليترا ون بيوت اهل الارض
التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترا ي الكوكب وقال
سفيان ابن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى
اعتزل الشيطان فيقول الشيطان للدنيا الا ترين
ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا
اخذت باعناقهم اليك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه دخل السوق وقال اراكم وميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد
وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقال يا ابي هريرة ما رايتنا

ميراثا بقسم قال فما رايتم قالوا رايتا قوما يذكرون الله
عز وجل ويقرون القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى
الله عليه وسلم وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
وابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن
كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل
تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون لهم الى
السما فيقول الله تبارك وتعالى اي شي تركتم
عبادي يصنعونه فيقولون تركنا نزكناهم يحمدونك
ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى
وهل راوني فيقولون لا فيقولون جل جلالك لو
وكيف لا ولو راوني فيقول لو لا راوك لكانوا اشد
تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من اي شي
يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى
وهل راوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل
فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد
هربا منها واشد تعوذا فيقول الله عز وجل
اي شي يطلبون الجنة فيقول الله عز وجل
وهل راوها فيقولون لا فيقول تعالى وكيف
راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها
حرصا فيقول جل جلاله فاني اشهدكم اني
قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم
انما جا لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم **فضيلة التهليل** قال صلى
الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير كل يوم ماية مرة كانت له عدل

عشر



عشر رقاب وكتبت له ماية حسنة ومحيت
عنه مايه سيية وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد افضل مما جا
به الا احد عمل اكثر من ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يتوضى فاحسن الوضوء ثم
رفع طرفه الى السما فقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء
وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا اني انشق ركاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون روسهم من التراب
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم ايضا
لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تقلم
توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها
لا توضع في الميزان لانها لو وضعت في ميزان من
قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم لو جا قايل لا اله الا الله صادقا
بقراب الارض ذنوبا لغفر الله عز وجل له ذلك وقال
يا ابا هريرة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها
تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى
فكيف للاحيا فقال صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة
كلكم الا من ابى وشرد عن الله عز وجل شرد البعير
عن اهله فقيل يا رسول الله من الذي ياتي قال من لم يقل

لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال
بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة
الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله
عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان في الدنيا
قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة ولذا قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة **وروي** البراء بن عازب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كان له عدل رقبة او قال نسمة **وروي**
عمرو ابن شعيب عن ابيه وعن جده انه قال قال
صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد
كان بعده الا من عمل بافضل من عمله وقال صلى
الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير كتب له الف الف حسنة
ومحيت عنه الف الف سيئة وبني له بيت في الجنة
ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله انت الى صحيفة
فلا تمر على خطية الا محتها حتى تجد حسنة مثلها
فتجلس الى جنبها وفي الصحيح عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس
من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
ايضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه



انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب
له فان توضا وصلى قبلت صلاته **فضيلة التسبيح**
**والتحميد وبقية الاذكار** قال صلى الله عليه وسلم
من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا
وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة
بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **وروي** ان
رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
توليت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباي انت من صلاة الملائكة
وتسبيح الخلائق وبها يرزق قال فقلت وماذا
يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان
تصلي الصبح فاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم
القيمة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال
العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض فاذا قال
الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى
الارض السفلى فاذا قال الحمد لله الثالثة قال
الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقي كنا يوما
نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من

الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل ورا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد حمدا كثيرا مباركا
طيبا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من المتكلم انفا قال انا يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها اولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان
الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر رواه ابن عمر وروي ابن بشير
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون
من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطفن
حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرون بصاحبهن
اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله يذكر به وروي ابو
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما
طلعت عليه الشمس وفي رواية اخرى زاد ولا حول ولا
قوة الا بالله وقال هي احب الي من الدنيا وما فيها وقال
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن
بدات رواه سمرة ابن جندب وروي ابو مالك
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان
الله والحمد لله والله اكبر تملا او تملا ما بين السماء والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال رسول

الله



الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال ابو ذر رضي الله
عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام
احب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى
الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال العبد
سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحط عنه
عشرون سيئة واذا قال الله اكبر مثل ذلك
وذكر الى اخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال
الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم مى قال سبحان
الله وبحمده ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم فقال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي
عن منكر صدقة وفي بضع احدكم الذي اهله له صدقة
وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ياتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال صلى الله عليه وسلم
ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه فيها وزر قالوا نعم
قال لذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجر
وقال ابو ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
اهل الاموال بالاجر يعملون كما نعمل ويتصدقون ولا نتصدق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا ادلك على عمل
اذا انت فعلته ادركت من قبلك وفقت من بعدك
الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة ثلاثا
وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر اربعا
وثلاثين **وروت** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس
فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانهن مستنطقات
قال بعضهن بالشهادة في القيمة وقال ابن عمر
رايته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال
صلى الله عليه وسلم فيما يشهد عليه ابو هريرة وابو
هريرة وابو سعيد الخدري انه قال صلى الله عليه وسلم
اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل
صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال العبد
لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق
عبدي لا اله الا انا لا شريك لي واذا قال لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق
عبدي لا حول ولا قوة الا بي ومن قالهن عند الموت
لم تمسه النار **وروي** مصعب عن ابن سعد عن
ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان
يكسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة
مرة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه
الف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ابن
قيس او يا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة
قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية
اخرى الا اعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول
ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم من كنوز الجنة من تحت العرش قوله لا حول
ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة
وفي رواية من قال ذلك رضي الله عنه وقال مجاهد اذا
خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت
فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتتنحى عنه
الشياطين فيقولون ما يتريدون من رجل قد هدي
وكفي ووقي **فان قلت** فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته
على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل وانفع في جملة
العبادات كثيرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق
هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح
بذكره في علم المعاملة ان الموثر النافع هو الذكر
على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب
لاه فمهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه
ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول
عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل
الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام
او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات
بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة
العبادات العلمية **وللذكر اول واخر** فاوله يوجب
الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس
فان المريد في بدايته امره قد يكون متكلفا بصرفه
قلبه ولسانه عن الوساوس الى ذكر الله عز وجل
فان وفق للمداومة انس به والغرس في قلبه حب

المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان المشاهد
في العادات ان يذكر غايبا غير مشاهد بين
يدي شخص ويذكر خصاله عنده فيحبه وقد
يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة
الذكر المتكلف او صار مضطر الذكر اخر بحيث
لا يصبر عنه فان من احب شيا اكثر من ذكره
ومن اكثر ذكر شي وان كان تكلفا احبه فكذلك
اول الذكر متكلف الى ان يمتزج الانس بالمذكور واحب
لذته يمنع الصبر عنه اخرا فيصير الموصوف موجبا
والسمة سمتا وهذا معنى قول بعضهم كابدت
القرآن عشرون سنة لم تنعمت به عشرين سنة
ولا يصدر التنعم الا عن الانس واحب ولا يصير الانس
الا من المداومة على الكابدة والتكلف مدة طويلة
حتى يصير المتكلف طبعا فكيف يستبعد هذا
وقد يتكلف الانسان تناول الطعام بتشهيه
اولا ويكاد اكله ويواظب عليه فيصير مرافقا
لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة محتملة
لما تكلف في النفس ما عودتها اي تتعود اي ما كلفتها
اولا يصيرها طبعا اخرا فاذا حصل الانس
بذكر الله سبحانه انقطع عن غير الله عز وجل وملوكي
الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه
في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى
الا ذكر الله عز وجل فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ
بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات
الحاجات في الحياة تصد عن ذكر الله عز وجل ولا
يبقى بعد الموت عايق فكانه خلا بيته وبين محبوبه
فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي

كان

كان ممنوعا فيه عما به انس ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احببت ما احببت
فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان
ذلك لا يبقى في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تنتهي الدنيا
بالموت في حقه الى ان يعتني في نفسه عند بلوغ
الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد
موته الى ان ينزل في جوار الله عز وجل ويترقى من
الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا يتلذذ بقاء ذكر الله عز وجل
معه بعد الموت فيقول انه عدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عند ما يمتنع الذكر بل عدما
من الدنيا وعالم الملك والشهادة الا من عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
القبر اما حفرة من حفر النار او روضة من رياض
الجنة وبقوله صلى الله عليه وسلم ارواح
الشهداء في حواصل طير خضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر حين القاهم في القليب يا فلان وقد
سماهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر
رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف يسمعوا وانى يجيبوا وقد جيفوا فقال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع
لكلامي منهم ولكنهم لا يقدروا ان يجيبوا والحديث
في الصحيح هذا قوله في المشركين فاما المومنون
والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم
في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش وهذه هي

وهذه الحالة وما اشير بهذه الالفاظ اليه لا ينافي
ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل
عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني
بالخاتمة وداع الدنيا والمقدوم على الله والقلب
مستغرق بالله عز وجل منقطع العلايق عن غيره
فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز
وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في
صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله
وماله وولده بل من الدنيا كلها فاماتته يريد
الشرع لحياته وقد هون على قلبه حياته في حب
الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم
من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيه
من الفضايل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد
عبد الله ابن عمرو الانصاري يوم احد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك قال بلى
بشرك الله بالخير قال ان الله عز وجل احيا
اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر
فقال تعالى تمن علي يا عبدي ما شيت اعطيتك
فقال يا رب تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك
وفي نبيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضا
مني بانهم لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة
على مثل هذه الحالة فان لو لم يقتل وبقي مدة
وربما عاد شهوات الدنيا اليه وغلبت ما استولى
على قلبه من ذكر الله عز وجل لهذا اعظم خوف المعرفة





من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله عز وجل
فهو منقلب لا يخلوا عن الالتفات الى شهوات
الدنيا ولا ينفك من فترة تعتريه فاذا تمثل
في اخر الحال في قلبه امر الدنيا واستولى عليه وارتحل
عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاوه
عليه فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
وذلك لقلة حظه في الاخرة اذ يموت المرء على
ما عاش عليه واسلم الاحوال عن هذا الحظ خاتمة
الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال
وان يقال شجاع وغيره ذلك مما ورد به الخبر
بل حب الله عز وجل واعلا كلمته فهذه الحالة هي التي
عبر عنها باذن الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو
البايع للدنيا بالاخرة وحالة الشهيد توافق معنى
قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله
عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود له فهذا
فهذا الشهيد قايل بلسان حاله لا اله الا الله اذ
لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه
ولم يساعده حاله فامره في مشية الله عز وجل
ولا يومن في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله مخلصا ومعنى
الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعالى
ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا
وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين
اليها بل متبرمين بها ومجيبين للقا الله عز وجل
فان من احب لقا الله تعالى احب الله عز وجل
ولقاه ومن كره لقا الله كره الله سبحانه لقاه فهذه

مراسن الي معاني التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

## الباب الثاني في اداب الدعا وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة الدعا قال

الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخيفة انه لا يحب المعتدين وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وروي النعمان عن ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعا هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم الاية وقال صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة وروي ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شي اكرم على الله عز وجل من الدعا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطيه من الدعا احدى ثلاث اما ذنب يغفره واما خير يعجل له واما خير يدخره وقال ابو ذر يكفي من الدعا مع البر ما يكفي الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج **اداب الدعا وهي عشرة الاول** ان يترصد لدعايه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من





الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول عز وجل من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربي ليدعو في وقت السحر فقيل انه قام في وقت السحر واراده يوسف خلفه فاوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم انبيا **الثاني** ان يغتنم الاوقات الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ان ابواب السما تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعا فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعا خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم ايضا الصايم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفا القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة يوم اجتماع الهمم وتعادن القلوب على استدرار رحمة الله عز وجل فمن لم يتنبه احد اسباب شرف الاوقات سوى من ما فيها من اسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود ايضا جدير بالاجابة قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا من الدعا **وروي** ابن عباس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت ان اقرا القران
راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب
سبحانه وتعالى واما السجود فاجتهدوا فيه بالدعا
فانه ممن ان يستجاب لكم **الثالث** ان يدعوا مستقبل
القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه روى
جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى المواقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل
يدعوا حتى غربت الشمس وقال سليمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من
عبيده اذا رفعوا ايديهم اليه ان يردها صفرا
**وروي** انس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه حتى يرى بياض ابطه في الدعا ولا يشير
باصبعيه **وروي** انه صلى الله عليه وسلم مر على
انسان يدعوا ويشير باصبعيه السابتين فقال
صلى الله عليه وسلم احده اي اقتصر على الواحد
وقال ابوا الدردا ارفعوا هذه الايدي قبل ان
تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه في اخر
الدعا قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردها حتى
يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما
مما يلي وجهه فهذه هيئات اليد ولا يرفع بصره
الى السما قال صلى الله عليه وسلم لتنتهين اقوام
عن رفع ابصارهم الى السما عند الدعا ولتخطفن
ابصارهم **الرابع** خفض الصوت بين المخالفة
لما روي ان ابا موسى الاشعري قال قدمنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر

الناس

الناس ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الذين تدعون ليس باصم ولا غايب
ان الذي تدعون ليس بينكم وبين اعناق ركابكم
وقالت عايشة رضي الله عنها في قوله عز وجل
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعايك وقد
اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث
قال اذ نادى ربه ندا خفيا وقال عز وجل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية **الخامس** ان لا تكلف
السجع في الدعا فان حال الداعي ينبغي ان
يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال
صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعا
وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف للاسجاع
والاولى ان لا يجاوز الدعوات الماثورة فانه قد
يعتدي في دعايه فيسيل ما لا تقتضيه مصلحته
فما كل احد يحسن في الدعا ولذلك روي عن معاذ
رضي الله عنهم ان العلما يحتاج اليهم في الجنة اذ
يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون
حتى يتعلموا من العلما وقد قال صلى الله عليه وسلم
اياكم والسجع في الدعا بحسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسيلك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعا
والطهور ومن بعض السلف يغاص يدعوا
ايسجع فقال اعلى الله تبالغ اشهد لقد
رايت حبيبا يدعوا وما يزيد على قوله اللهم
اجعلنا جيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيمة

اللهم وفقنا للخير والناس يدعوا من كل ناحية
وراه وكان يعرف بركة دعايه وقال بعضهم ادع
بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة
والانطلاق ويقال ان العلما والابدال لا يزيدون
في الدعا على سبع كلمات فما دونها ويشهد له اخر سورة
البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من ادعية
عباده من اكثر من ذلك واعلم ان المراد بالسجع
هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا يلايم
الضراعة والذلة والا ففي الادعية الماثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيلك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم
ودود وانت تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر
على الماثورين من الدعوات وليتملق بلسان
التضرع والخشوع من غير سجع وتكليف
فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل **السادس**
التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
ابتلاه حتى يسمع تضرعه **السابع** ان يجزم
الدعا ويوقن بالاجابة ويصدق رجاوه فيه
قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا
اللهم اغفر لي ان شيت اللهم ارحمني ان شيت
ليعزم المسالة فانه لا مكره وقال صلى الله
عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان
الله لا يتعاظمه شي وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا

الله

الله عز وجل وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله
عز وجل لا يستجيب دعا من قلب غافل وقال
سفيان ابن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعا
ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب
دعا [illegible] الخلق ابليس لعنه الله اذ قال رب
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين **الثامن**
ان يلح في الدعا ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود
كان عليه السلام اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال
سال ثلاثا وينبغي ان لا يستبطي الاجابة لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم تعجل
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسال
الله كثيرا فانك تدعوا كريما وقال بعضهم اني اسيل
الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني
وانا ارجوا الاجابة سالت الله تعالى ان يوفقني
لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سال
احدكم ربه مسيلة فيعرف الاجابة فليقل الحمد
لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه
شي من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال **التاسع**
ان يفتتح الدعا بذكر الله عز وجل فلا يبدا بالسوال
قال سلمة ابن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستفتح الدعا الا استفتحه فقال سبحان
ربي الاعلى الوهاب وقال ابو سليمان الداراني
من اراد ان يسال الله حاجته فليبدا بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يساله حاجته ثم يختم
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله
عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما
**وروي** في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اذا سالتم الله عز وجل حاجة فابدوا بالصلاة
علي فان الله تعالى اكرم من يسال حاجتين فيقضي
احداهما ويرد الاخرى رواه ابوا طالب المكي
العاشر وهو الادب الباطن وهو الاصل في
الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على
الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب
في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب
الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج موسى ببني اسرايل يستسقي
بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا
فاوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لاستجيب
لك ولا لمن معك وفيكم نمام فقال موسى ومن
هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله عز وجل يا موسى
انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني
اسرايل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النميمة فتابوا
فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد ابن جبير
قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرايل
فاستسقوا فقال الملك لبني اسرايل ليرسلن
الله تعالى علينا السما او لنوذينه قيل له وكيف
تقدر ان توذيه وهو في السما فقال اقتل اولياوه
واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله تعالى
عليهم السما وقال سفيان الثوري بلغني
ان بني اسرايل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة
من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا كذلك
يخرجون الى الجبال يتضرعون فاوحى الله عز وجل
الى انبيايهم عليهم السلام لو مشيتم الى باقدامكم
حتى يخفى ركبكم وتبلغ اعناقكم عنان السما وتكل

السنتكم

السنتكم عن الدعا فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم
لكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا
فمطروا من يومهم وقال ابن دينار اصاب الناس
في بني اسرايل قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله عز وجل
الى نبيهم اخبرهم انكم تخرجون الى بابدان نجسة
وترفعون الى اكفا قد سفكتم بها الدما وملاتم
بطونكم من الحرام الان قد اشتد غضبي عليكم ولن
تزدادوا مني الا بعدا وقال ابوا الصديق الناجي
خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة
ملقاة على ظهرها رافعة قوايمها الى السما وهي
تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك
فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي
خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال ابن
سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر
الستم مقرين بالاساة فقالوا اللهم نعم قال اللهم
انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد
اقررنا بالاساة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم
فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم
فسقوا وقيل لمالك ابن دينار ادع لنا ربك فقال
انتم تستبطون المطر وانا استبطي الحجارة ويروى
ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقي
فلما اصحروا قال لهم عيسى عليه السلام من اصاب منكم
ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق في المفازة
الا واحد فقال له عيسى عليه السلام اما لك من ذنب
فقال والله ما علمت من شي غير اني كنت ذات يوم
اصلي فمرت بي امراة فنظرت اليها بعثني بهذه فلما

جاوزت دخلت اصبعي في عيني فانتزعتها واتبعت
المراة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى
اومن على دعائك فدعا فتجللت السما سحابا
ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب الناس
قحط على عهد داوود عليه السلام فاختاروا ثلاثة
من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال
احدهم اللهم انك انزلت في توراتك ان تعفوا
عن من ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا
وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك
ان نعتقا رقانا اللهم انا رقاوك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك انزلت في توراتك
ان لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم
انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعانا
فسقوا وقال عطا السلمي منعنا الغيث فخرجنا
نستسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في
المقابر فنظر الي فقال يا عطا هذا يوم النشور
وبعثر ما في القبور فقلت لا ولكنا منعنا
الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطا بقلوب
ارضية بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب
سماوية فقال هيهات يا عطا قل للمتبهرجين
لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السما
بطرفه وقال الهي وسيدي لا تهلك بلادك
بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك
وما وارت الحجب من الائك الا ما اسقيتنا ما
غدقا نحيي به العباد وتروي به البلاد يا من
هو على كل شي قدير قال عطا فما استتم الكلام
حتى ارعدت السما وابرقت وجات بمطر كافواه

القرب



القرب وهو يقول بيت نظم قايله هم
افلح الزاهدون والعابدونا فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
اسهروا الاعين الخلية حبا اذ لولاهم اجاعوا البطونا
شغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا
وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد
القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم
اذا اقبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر
باحداهما والقى الاخر على عاتقه فجلس الى جنبي
فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة
الذنوب ومساوي الاعمال وقد احتبست عنا غيث
السما لتودب عبادك بذلك فاسالك يا حليما
اذا اتاه يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان
تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة
حتى اكتست السما بالغمام واقبل المطر من
كل جانب قال ابن المبارك فجيت الى الفضيل فقال
لي اراك كيبيا فقلت سقنا اليه غيرنا فتولاه
دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل
وخر مغشيا عليه ويروى ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ
من دعايه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلا
من السما الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد
توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله
عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا
بالتوبة وانت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير
بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم
فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييبس

من روح الله الا القوم الكافرون قال فما تم كلامه
حتى ارخت السما مثل الجبال **فضيلة الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال الله
تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **وروي**
انه صلى الله عليه وسلم جا ذات يوم والبشرى
ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه
جاني جبريل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد
ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه
عشرا او لا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقلل عبد
من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم ان
اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة وقال صلى
الله عليه وسلم بحسب المومن من البخل ان اذكر
عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيات وقال صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم
القيمة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة يستغفرون
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه
وسلم ان في الارض ملايكة سياحين يبلغوني عن

امتي



امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد
يسلم الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقيل
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
**وروي** ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمع
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول
بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع يخطب
الناس فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم
فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن
فامتك كانت اولى بالحنين عليك لما فارقهم بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي انت وبامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك
قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عفى الله عنك
لم اذنت لهم انت بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ بفضيلتك
عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال
عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابي
انت وامي يا رسول الله لين كان موسى ابن عمران اعطاه
الله حجرا تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك
حين ينبع منها الما صلى الله عليك بابي انت وامي
يا رسول الله لين كان سليمان اعطاه الله تعالى الريح

غدوها شهرا ورواحها شهرا فماذا باعجب من البراق
حين سرت عليه الى السما السابعة ثم صليت
الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي
انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه
الله احيا الموتى فماذا باعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك وهي مشوية فقالت لا تاكلني
فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا فقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكثرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول
الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم
يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد امن
بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت
وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالسنا
ولو تنكح الا كفوا لك ما نكحت الينا ولو لم تواكل
الا كفوا لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا
ونكحت الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت
الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك
بالارض ولففت اصابعك تواضعا منك صلى
الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت اكتب الحديث
واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
صلى الله عليه وسلم اما انتم الصلاة علي في كتابك
فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت وروي
عن ابي الحسن الشافعي قال رايت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى
الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى
الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فقال صلى الله عليه وسلم جزى عني انه لا يوقف للحساب

## فضيلة الاستغفار قال الله عز وجل

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم قال علقمة والاسود قال
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز
وجل ايتان ما اذنب عبد ذنبا فقراهما واستغفروا
الله عز وجل الا غفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم الاية وقوله عز وجل ومن
يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار
وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم
وقال صلى الله عليه وسلم من استكثر الاستغفار جعل
الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم له
من ذنبه وما تاخر وقال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم
مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين
ياوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله عز وجل
ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد

ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر من قال ذلك غفرت
ذنوبه وان كانت فارا من الزحف وقال حذيفة
كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول
الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار
في اليوم مائة مرة وقالت عايشة رضي
الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان
التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم
اغفر لي خطيتي وجهلي واسرافي في امري
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
وانت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله
عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء
ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف صدقته قال وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله
عز وجل الا غفر له ثم تلى قوله عز وجل والذين اذا
فعلوا فاحشة الاية **وروي** رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة
للعبد في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول
عز وجل باستغفار ولدك لك **وروت**
عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال

اللهم

اللهم اجعلني من الذين احسنوا استبشروا واذا
ساروا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب
العبد ذنبا فعلم ان لربا يأخذ بالذنب ويغفر
الذنب غفرت لعبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك فقال
صلى الله عليه وسلم ما صر من استغفر وان عاد في
اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا
لم يعمل خيرا قط نظر الى السما فقال اني لي ربا يارب
فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى
الله عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع
عليه غفر له وان لم يستغفره وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على
ان اغفر له غفرت له وقال ابا لي وقال صلى الله
عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت
سوا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت
ذنوبه ولو كانت كمد البحر **وروي** ان افضل الاستغفار
اللهم انت ربي وانا عبدك خلقتني وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابو الك بنعمتك علي وابو بذنبي على نفسي بدنبي
فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي
ما قدمت منها وما اخرت انه لا يغفر الذنوب جميعها
الا انت **الاثار** قال خالد ابن معدان قال الله عز
وجل ان احب العباد الي المتحابون بجلالي والمستغلة
قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين
اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فصرفت
العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن دليلكم على دائكم ودوائكم
اما دائكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وكان يقول

ما لهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان
يعذبه وقال الفضيل قول العبد استغفر الله
تغيرها اقلني وقال بعض العلما العبد بين ذنب
ونعمة لا يصلحها الا الحمد والاستغفار والذنب
لا يصلحه الا الاستغفار وقال الربيع ابن خيثم
لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه ليكون
ذنبا وكذبه ان لم يقل اللهم اغفر لي وقال الفضيل
استغفار بلا اقلاع توبة المكذبين **وقالت**
رابعة العدوية رضي الله عنها استغفارنا يحتاج
الى استغفار كثير وقال بعض الحكما من قدم الاستغفار
على الندم كان مستهزيا على الله عز وجل وهو لا يعلم
وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول
اللهم ان استغفاري مع اصراري للذم وان
تركي استغفاري مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب
الي بالنعم مع غناك عني وابتغض اليك بالمعاصي
مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى وانا توعد عفا
ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين
وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد
القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك اذا دعوت
ربك بهذا الدعا مخلصا ان شا الله تعالى اللهم
اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم
عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من
نفسي ولم اوف لك به واستغفرك من كل نعمة انعمت
بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
من كل ذنب اتيته في ضيا النهار وسواد الليل في
ملا او خلا وسر وعلانية يا حليم ويقال الذ استغفار
الخضر عليه الصلاة والسلام **الباب الثالث في ادعية**

ماثورة

**ماثورة ومعزية الى اسبابها وارباب**ها مما يستحب
ان يدعوا المرء به صباحا ويعقب كل صلاة فمنها دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي
الله عنه بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من
الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال
اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي قلبي وتجمع
بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها
ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتبيض بها وجهي وتبلغني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سو اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا
ليس بعده كفر ورحمة اناك بها شرف كرامتك
في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهد وعيش السعدا والنصر على الاعدا
ومرافقة الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان
ضعف رايي وقلت حيلتي وقصر عملي وافتقرت
الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور
كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير
ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر
عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي
من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه
احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك
يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير
ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك
نحب بحبك من اطاعك من خلقك ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا
وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا

لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسئلك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
وان تفعل ما تريد سبحان الذي لبس العز وقال
به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان
الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل
والنعم سبحان ذي العزة والكرم سبحان الذي
احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل نورا في قلبي ونورا
في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في
شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي
ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل
لي نورا

## دعا عايشة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
علمك ما جوامع الكوامل قولي اللهم اني اسئلك
من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم
اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما
علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب
اليها من قول او عمل واسئلك من الخير مما سالك
عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما
قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا برحمتك
يا رحم الراحمين

## دعا فاطمة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك
ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني

كله

## كله دعا ابو بكر الصديق رضي الله عنه

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه
ان يقول اللهم اني اسالك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك
وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبكلام موسى
وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين وبكل وحي اوحيته او قضاء قضيته
او سايل اعطيته او عبد افقرته او عبد فغير اغنيته
او ضال هديته واسئلك باسمك الذي نبت به ارزاق
العباد واسئلك باسمك الذي وضعته على الارض حتى
استقرت واسئلك باسمك الذي وضعته على السماء
فاستقلت واسئلك باسمك الذي وضعته على الجبال
فارست واسئلك باسمك الذي استقل به عرشك
واسئلك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر
المبارك في كتابك من لدنك من الغوز المبين واسئلك
باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى
الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك ونور وجهك
الكريم ان ترزقني القران والعلم به وتخلطه بلحمي
ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك
وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا رحم الراحمين

## دعا بريدة الاسلمي رضي الله عنه

روي انه قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك
كلمات من اراد بخيرا علمهن اياه ثم لم ينسهن اياه
ابدا قال فقلت بلى يا رسول قال قل اللهم اني ضعيف
فقوني رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل
الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني رضاك
ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام
منتهى رضاي اللهم اني ضعيف والى ذليل فاعزني

وانا فقير فاغنني دعا قبيصه ابن المخارق
اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلما ينفعني
الله عز وجل بها فقد كبر سني وعجزت عن اشيا كثيرة هو
اعملها فقال عليه السلام اما لدنياك فاذا صليت الغداة
قل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك
اذا قلتهن امنت من الغم والجذام والبرص والفالج
واما لاخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض
علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من
بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا اوقى
بهن يوم القيمة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة

## دعا ابي الدردا رضي الله عنه

قيل لابي الدردا رضي الله عنه قد احترقت دارك
وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله
سبحانه ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا
فقال ما كان الله عز وجل يفعل ذلك ثم اتاه ات
فقال يا ابا الدردا ان النار حيث دنت من دارك
طفيت قال قد علمت فقيل له ما تدري اي
قولك اعجب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من يقول هولا الكلمات في ليل او نهار
لم يضره شي وقد قلتهن اللهم انت ربي لا اله
الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شي قدير
وان الله قد احاط بكل شي علما واحصى بكل شي
عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

## دعا الخليل عليه السلام

كان

كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلف جديد فافتحه
على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني
فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما علمت
فيه من سيية فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود
كريم قال ومن دعا بهذا الدعا اذا اصبح فقد ادى شكر يومه

## دعا عيسى صلى الله عليه وسلم

كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما كره
ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيري واصبحت
مرتهنا بعملي ولا فقيرا فقد منا اللهم لا تشمت بي
عدوي ولا تسوني صديقي ولا تجعل مصيبتي في
ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني
يا حي يا قيوم

## دعا الخضر عليه السلام

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا
في كل موسم لا يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شا
الله لا قوة الا بالله كل نعمة فمن الله ما شا الله الخير كله
بيد الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله فمن قالها
ثلاث مرات اذا اصبح امن الحرق والغرق والسرق
ان شا الله تعالى

## دعا معروف الكرخي رضي الله عنه

قال محمد ابن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله الا
اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للاخرة من دعى
الله عز وجل بهن وجه الله تعالى عندهن قلت اكتبها
لا ولكن ارددها عليك كما رددها على بكر ابن حسين
حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم
لما اهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي
حسبي الله الشديد لمن كادني بسو حسبي
الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرف عند المسالة
في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف

عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
الله لا اله الا هو بي عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وقد روي عن ابي الدرداء انه قال من قال في كل يوم
سبع مرات فما دنيا ولا فضل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز
وجل ما همه من امر امر اخرته صادقا كان او كاذبا

## دعا عنبة الغلام وقد راي في الجنة

فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي
المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين
ارحم عبدك ذي الخطر العظيم والمسلمين كلهم
اجمعين واجعلنا من الابرار المرزوقين الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين امين رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم

## دعا ادم عليه الصلاة والسلام

قالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله عز وجل
ان يتوب على ادم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت
سبعا وهو يومئذ يسمى ريوة حمرا ثم قام فصلى
ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي اللهم اني اسئلك
ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه
لا يصيبني الا ما كتبته علي والرضى بما قسمته
لي يا ذا الجلال والاكرام فاوحى الله عز وجل اليه
اني قد غفرت لك ولذريتك يا ادم احسن ذريتك فيدعوني
بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه
وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجائته

الدنيا



الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها انتهى

## دعا علي رضي الله عنه

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
يمجد نفسه كل يوم ويقول انني انا الله رب العالمين
انني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم انني انا الله لا اله
الا انا العلي العظيم انني انا الله لا اله الا انا العالم الدوام
الولد انني انا الله الغفور الرحيم سيدي كل شيء
واليه يعود العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد
الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ الاحد الصمد المصور الكبير
المتعال المقدر القهار الحليم الكريم اهل الثنا
والمجد ويعلم السر واخفى القادر الرازق فوق
الخلق والخليقة وذكر قبل كل كلمة انني انا
الله لا اله الا انا كما اردناه في الاصول فمن دعا بهذه
الاسما فليقل انك انت الله لا اله الا انت كذا وكذا
فمن دعا بهن كنت من الساجدين المخبتين الذين
يجاورون محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى
وعيسى والنبيين صلوات عليهم في دار الجلال
وله ثواب القائدين في السموات والارضين و
صلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى

## دعا ابي المغنم وهو سليمان التيمي رحمه الله

رضي الله عنه روي ان يوسف ابن عبيد
راى رجلا في المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم
فقال ما افضل ما رايت من الاعمال قال رايت تسبيحا

ابي المعتمر من الله عز وجل بمكان وهي هذه سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم عدد ما خلق وما هو خالق
وملأ سمواته وارضه ومثل ذلك واضعاف
ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته
ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضي
وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد
ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة
ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسيم
ونفس من الانفاس وابد من الاباد من ابد الي
ابد الدنيا وابد الاخرة والكل من ذلك لا ينقطع اوله
ولا ينفذ اخره وصلى الله على محمد مثل ذلك
وعلى كل عبد اصطفاه الله وعلى اله وصحبه وسلم

## دعا ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه

وروي ابراهيم ابن بشار خادمه انه كان
يقول هذا الدعا في كل يوم جمعة اذا اصبح وانا
امشي مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد
والكاتب والشهيد يوم نا هذا يوم عيد اكتب
لنا ما نقول بسم الله المجيد المجيد الرفيع الودود
الفعال في خلقه ما يريد اصبحت يا الله عز وجل
موحدا وبلقايه مصدقا وبحجته معترفا ومن
ذنبي مستغفرا ولربوبية الله عز وجل خاضعا
ولسوى الله عز وجل في الهيته جاحدا والى الله
تعالى فقيرا وعلى الله عز وجل متكلا والى الله
عز وجل منيبا اشهد الله وملائكته وانبيايه
ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه
بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وان



محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما
وان الجنة حق وان النار حق والحوض حق والشفاعة
حق ومنكر ونكير حق ووعدك حق ولقاوك
حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وعليه
ابعث ان شا الله عز وجل اللهم انت ربي لا رب
لي الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ومن شر
كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق
فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني
سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك انا بك والبك استغفرك واتوب
اليك استت اللهم بما ارسلت من رسول وامنت
اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد
النبي الامي وعلى اله وسلم تسليما كثيرا خاتم
كلامي ومفتاح حمدي وعلى انبيايه ورسله اجمعين امين
امين رب العالمين اللهم ارنا حوض محمد واسقنا
بكاسه مشربا رويا سايغا هنيا لا نظمأ بعده ابدا
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا
مرتابين ولا مفضوب علينا ولا ضالين
اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب
وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولا تفضحني
يا علي يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار
سبحان من سبحت له السموات بارجائها وسبحان
من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الجبال

باعراقها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها
وسبحان من سبحت له النجوم في السما باشراقها
وسبحان من سبحت له الشجر باصولها وثمارها
وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون
السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك
ياحي ياحليم سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وتحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شيء قدير

## الباب الرابع في ادعية ماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم وعن

اصحابه رضي الله عنهم محذوفة الاسناد ومنتخبة
من جملة ما جمعه ابو طالب المكي وابن خزيمة
وابن المنذر رحمهم الله يستحب للمريد اذا اصبح
ان يكون احرص واراده الدعا كما ياتي في كتاب
الاوراد فان كنت من المريدين الحريصين الاحرزة
المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا
به فقل اني مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك
سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات وقل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه
وقل اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني
ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن
روعاتي واقل عثراتي واحفظني من بين يديّ
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ

بك



بك ان اغتال من تحتي اللهم لا يؤمن مكرك ولا
يؤمن غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني
ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وعلى عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت ثلاث مرات وقل اللهم عافني
في بدني وعافني في سمعي وبصري لا اله الا
انت وقل ذلك ثلاث مرات اللهم اني اسالك
الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك الكريم وشوقا الى لقائك
من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ
بك ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او
اكسب خطية او ذنبا لا تغفره اللهم اني اسالك
الثبات في الامر والعزيمة في الرشد اسالك شكر
نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا خاشعا
سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا
مستقيما واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من
شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت فانك انت المقدم وانت
المؤخر وانك على كل شيء قدير اللهم اني اسالك ايمانا
لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة
النبي صلى الله عليه وسلم في اعلا جنة الخلد اللهم
اني اسالك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين واسالك حبك وحب من يحبك وحب
كل عمل يقربني الى حبك واذا تتوب علي وتغفر لي ذنبي

واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير
مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على
الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
ما كانت الوفاة خيرا لي اسئلك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب
في القصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضر مضرة وفتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة
مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا اللهم امل وجوهنا منك حيا وقلوبنا
منك فرقا واسكن في نفوسنا من عظمتك
ما تذلل به جوارحنا لخدمتك واجعلك
اللهم احب الينا ممن سواك واجعلنا اخشا
لك ممن سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا
صلاحا وواسطة فلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة واخره مكرمة ومغفرة
الحمد لله الذي تواضع كل شي لعظمته وذل كل
شي لعزته وخضع كل شي لملكه واستسلم
كل شي لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شي لهيبته
واظهر كل شي بحكمته وتصاغر كل شي لكبريائه
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وازواج محمد
وذريته وبارك على محمد وعلى اله وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
ونبيك النبي الامي ورسول الاميين واعطه المقام

المحمود

المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك
المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين
استعملنا لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا صرفنا
بحسن اختيارك لنا نسالك جوامع الخير وفواتحه
وخواتمه اللهم بقدرتك على تب علي انك انت
التواب الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت
الغفار الحليم وبعلمك بي ارفق بي انك انت ارحم
الراحمين وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها
علي انك انت الملك الجبار سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي
ذنبي انك انت ربي ولا يغفر الذنوب الا انت اللهم
الهمني رشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني حلالا
لا تعاقبني عليه وتنعني ~~شر نفسي~~ اللهم بما رزقتني
واستعملني به صالحا تقبله مني اسئلك العفو
والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة
يا من لا تضره الذنوب ولا تنفعه المغفرة هب ما لا
يضرك واعطني ما لا ينفعك ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين انت ولي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين انت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا
هدنا اليك ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
انك انت الغفور الرحيم العزيز الحكيم ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا للايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اتنا من
لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا
في الدنيا حسنة الاية ربنا انا سمعنا منادي
ينادي للايمان الى قوله عز وجل انك لا تخلف
الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا الى اصر اليورة رب اغفر لي ولوالدي
وارحمهما وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وانت الاعز
الاكرم وانت خير الراحمين وخير الغافرين
وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى
الله على محمد خاتم النبيين واله وصحبه وسلم تسليما

## انواع الاستفادة المانورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم اني اعوذ بك من جار
السوء دار المقامة فان جار البادي يتحول
اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة
والذلة والمسكنة واعوذ بك من الكفر والفقر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم
والجنون والجذام والبرص وسيء الاسقام
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن جميع
سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار
وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة
الفقر وشر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك
من المغرم والماثم اللهم اني اعوذ بك من نفس

لا تشبع

لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة
لا تستجاب واعوذ بك من شر الغم وفتنة الصدر
اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
وشماتة الاعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى
من العالمين

## الباب الخامس في الادعية المانورة عند كل حادث من الحوادث

اذا اصبحت فسمعت الاذان يجب لك
جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعية دخول
الخلا والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة
فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل
في بصري نورا واجعل خلفي نورا وامامي نورا
واجعل من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل
ايضا اللهم اني اسئلك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك فاسئلك ان تنقذني من النار وان تغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت لحاجة
فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل
او يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا
بالله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد
دخوله فقل اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى
في الدخول فاذا رايت من يشتد ضالة في المسجد فقل
لا رد الله عليك اشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا صليت ركعتي الصبح فقل بسم الله اللهم اني
اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعا

من اخره كما اوردناه عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت
فقل اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك
امنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت
ربي خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان
احببت قل سبحان ربي العظيم ثلاث مرات
او سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاذا
رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده
ربنا لك الحمد ملا السموات وملا الارض وملا
ما شئت من شئ بعد اهل الثنا والمجد احق
ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت وبك امنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين
اللهم سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فوادي
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وهذا ما جنيت
على نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
وتقول سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا اوعت
من الصلاة فقل اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو باسباب الدعاء
الذي ذكرناها فاذا قمت من المجلس واردت ان
يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت
سوا اوظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده

لا شريك



لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير بسم
الله اللهم اني اسيلك خير هذا السوق وخير ما فيه
اللهم اني اعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم اني اعوذ
بك ان اصيب فيه يمينا فاجرة او صفقة خاسرة
فان كان عليك دين فقل اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك فاذا البست ثوبا
جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد
اسيلك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من
شره وشر ما صنع له واذا رايت شيا من الطير
تكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب
بالسيات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله واذا رايت
الهلال فكبر ثلاثا وقل اللهم اهله علينا بالامن
والايمان والبر والسلامة والاسلام ربي وربك
الله تعالى وتقول هلال رشد وخير امنت بخالقك
اللهم اني اسيلك خير هذا الشهر وخير القدر
واعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله او ثلاثا
واذا هبت الريح فقل اللهم اني اسيلك خير هذه
الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به ونعوذ
بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت
به واذا ابلغك وفاة احد فقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين
واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في
الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وتقول
عند التصدق ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وتقول عند الخبز اذا عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون وتقول عند ابتداء الامور
ربنا اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ويقول
عند النظر الى السما ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل
في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
واذا سمعت صيت الرعد فقال سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته فان راى
الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا لعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا مطرت
السما قال اللهم سقيا هنيا وصيبا نافعا اللهم
اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب فاذا
غضبت قال اللهم اعقلني ذهني واذهب غيظ
قلبي واجرني من الشيطان الرجيم فاذا ضحك
قوم قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم فاذا اعترت قال اللهم انت
عضدي ونصري وبك اقاتل واذا طبت اذنك
وفضل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكرا
من ذكرني فاذا رايت استجابة دعايك فقل
الحمد لله بعزته وجلاله تتم الصالحات
واذا ابطات فقل الحمد لله على كل الحال واذا سمعت
اذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليلك
وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك
اسالك ان تغفر لي واذا اصابهم هم فقل اللهم
اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك عدل في قضاوك اسيلك
بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم
الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري
وجلا غمي وذهاب حزني وهمي قال صلى الله عليه وسلم



ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب الله عز وجل
همه وابدله فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها
فقال صلى الله عليه وسلم بل ينبغي لمن سمعها ان
يتعلمها فاذا وجدت وجعا في جسدك او جسد غيرك
فارقد بر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
الانسان قرحة او جرحا وضع سبابته على الارض ثم
رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا برقية بعضنا
يشفى به سقيما باذن ربنا واذا وجدت وجعا
في جسدك فضع يدك على الذي يالم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر فاذا اصابك
كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض
ورب العرش الكريم فان اردت النوم فتوضا
اولا ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر
الله تعالى اربعا وثلاثين وسبح ثلاثا وثلاثين
واحمده ثلاثا وثلاثين ثم قل اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك اللهم اني لا استطيع ان ابلغ
ثناء عليك ولو حرصت لكن انت كما اثنيت على نفسك
اللهم باسمك احيا وابوت اللهم رب السموات والارض
ورب كل شي ومليكه فالق الحب والنوى ومنزل
التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر
كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
انت الاول فليس قبلك شي وانت الظاهر
فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك
شي فاقض عني الدين واغنني من الفقر اللهم

انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها
ومحياها اللهم ان امتها فاغفر لها وان احييتها
فاحفظها اللهم اني اسيلك العافية في الدنيا
والاخرة باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي
ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم
اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت
امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت ويكون
هذا اخر دعايك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وليقل قبل ذلك اللهم اتعظني بحب الساعات
اليك واستعملني بحب الاعمال اليك تقربني
اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا
اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي فاذا استيقظت من نومك
عند الصباح قل الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة
والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على
فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين محمد صلى الله
عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم عليه السلام حنيفا
وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا
وبك نحيى وبك نموت واليك المصير اللهم اني
اسيلك ان تبعثنا في هذه اليوم الى كل خير
ونعوذ بك ان نجترح فيه سوا او نجره الى مسلم
فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما
جرحتم بالنهار وهو الذي يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا

والشمس



والشمس والقمر حسبانا اسيلك خير هذا اليوم وخير
ما فيه واعوذ بك من شرك وشر ما فيه بسم الله ما شا
الله لا قوة الا بالله لا يصرف السو الا الله رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير واذا امسى قال ذلك الا انه يقول امسينا
ويقول اعوذ بكلمات الله التامات واسمايه
كلها من شر ما ذرا وبرا ومن شر كل ذي شر ومن
شر كل دابة ربي اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم واذا نظر في المراة قال الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني
من المسلمين واذا اشتريت خادما وغلاما او دابة
فخذ بناصيتها وقل اللهم اني اسيلك خيره وخير
ما جبل عليه اعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه
واذا هنات بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك
عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين
فقل للمقضي له بارك الله لك في اهلك ومالك
اذ قال صلى الله عليه وسلم انما جزا السلف الحمد
والادا فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها.
وما سوى ذلك من ادعية السفر والصلاة والوضو
ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة فان
قلت فما يدة الدعا والقضا لا مرد له فاعلم ان
من القضا رد البلا بالدعا والدعا سبب لرد
البلا واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب
لرد السهم والما سبب لخروج النبات من الارض
فكما ان الترس يدفع السهم فكذلك الدعا والبلا
يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضا

الله تعالى ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى
خذوا حذركم وان لا يبقى الارض لعدم نبت الزرع
فيقال ان سبب القضا بالنبات نبت البزر وان
لم يبق لم يثبت بل ربط الاسباب بالمسببات
هو القضا الاول الذي هو كلمح البصر وترتب
المسببات على تفاصيل على تفاصيل الاسباب
على التدريج والتقدير هو القدر الذي قدر
الخير قدره يسيبا والذي قدر الشر قدر لدفعه
سببا فلا تناقض بين هذين الامرين عند من
انفتحت بصيرته ثم من الدعاني الفايدة ما ذكرناه
في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو
منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة والغالب على الخلق انهم لا تنصرف
قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الم الحاجة
وارهاق مهلة فالانسان اذا مسه الشر فذو
دعا عريض فالحاجة تخرج الى الدعا والدعا يرد
القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة هو
فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات
ولذلك صار البلا موكلا بالانبيا عليهم السلام
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب
بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع نسيانه
واما العتي فنسيب البطر في غالب الامور فان
الانسان ليطغى ان راه استغنى فمنه اما اوردنا
ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق
واما بقيه الدعوات في الاكل والسفر وعيادة
المريض وغيرها فسياتي في مواضعها ان
شا الله تعالى تجز كتاب الاذكار والدعوات

بحمد

بحمده يتلوه ان شا الله تعالى كتاب الاوراد والحمد
لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

## كتاب ترتيب الاوراد وتفضل احيا الليل
## وهو الكتاب العاشر من كتب احيا
## علوم الدين نفع الله به المسلمين

الحمد لله على الايه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا
لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره
اذ جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه
بالحق بشيرا ونذيرا وعلى اله وصحبه الاكرمين
الذين اجتهدوا في عبادة الله عدوة وعشيا
وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما
في الدين هاديا وسراجا منيرا اما بعد
فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده ليستقروا
في مناكبها بل ليتخذها منزلا فيتزودوا
منها محترزين في قصايدها ومعاطبها
ويتحققون ان المر يسيرهم سير السفينة براكبها
فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها
اللحد والوطن هو الجنة والنار والعمر مسافة
السفر فنسنوه مراحلة وشهوره فراسخه
وايامه اميال وانفاسه خطواته وطاعته
بضاعته واوقاته رؤس اموال وشهواته واغراضه
قطاع طريقه وربحه الفوز بلقا الله تعالى في دار
السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه
البعد من الله تعالى متع الانكال والاغلال والعذاب
الاليم في دركات الجحيم فالعاقل في نفس من انفاسه

حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض
في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا
الخطر العظيم والخطب المايل شمر الموقفون عن
ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا
بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الاوقات
وظايف الاوراد حرصا على احيا الليل والنهار
في طلب القرب من الملك الجبار والسعي
الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الاخرة
تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع
العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات
ويتضح هذا المهم بذكر ما بين **الباب الاول**
في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار
**الباب الثاني** في كيفية احيا الليل وفضيلة
وما يتعلق به **الباب الاول** في فضيلة
الاوراد وترتيبها وتحكيمها **فضيلة الاوراد**
**وبيان المواظبة عليها** هي الطريق الى الله تعالى
اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة
الا في لقا الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقا الا بان
يموت العبد محبا لله تعالى وعارفا بالله سبحانه
وان المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر
المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام
الفكر فيه وفي صفاته وافعاله وليس في الوجود سوى
الله تعالى وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر
الا بوداع الدنيا وشهواتها والاحتراز منها بقدر
البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق
اوقات الليل والنهار في وظايف الاذكار والافكار

والنفس

والنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر
على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر
بل اذا ردت الى نمط ظهر الملال والاستثقال
وان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف
بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ونوع
الى نوع بحسب كل وقت لتعذر بالانتقال لذتها
وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة
مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة
فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرق جميع الاوقات
او اكثرها فان النفس بطبعها مايلة الى ملاذ الدنيا
فان صرف العبد شرط اوقاته الى تدبيرات الدنيا
وشهواتها المباحة مثلا والشرط الاخر الى
العبادات رجح جانب الميل الى الدنيا بموافقتها
الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقاومان
والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يساعد
على امور الدنيا ويصفوا في طلبها القلب ويتجردوا
واما الرمالي العبادات فمتكلم لا يسلم اخلاص
القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد
ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته
في الطاعة ومن اراد ان يترجح كفة حسناته
وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة
اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا واخر سيئا
فامره مخطر ولكن الرجا غير منقطع والعفو من كرم
الله منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجوده وكرمه
فهذا ما ينكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم
يكن من اهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله
واقتبسه بنور الايمان فقد قال تعالى لاقرب عباده

البيه وارفعهم درجة لديه ان ذلك في النهار سبحا
طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه
وادبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمد ربك
حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم
وقال تعالى انا ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم
قيلا وقال تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى وقال عز وجل واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده
بما وصفهم فقال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز
وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وبهذا كله يبان لك ان
الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات وعمارتها
بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
احب عباد الله الى الله تعالى الذين يراعون
الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى وقال
تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال تعالى الم
تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا

قبضا

قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قدرناه منازل
وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فلا تظنن ان المقصود من الشمس والقمر
بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور
والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا لتعرف
بها مقادير الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات
والتجارة للدار الاخرة ويدل ذلك عليه قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا اي يخلق احدهما الاخر
ليتدارك في احدهما ما فات في الاخر وبين
ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا
الليل والنهار اليتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل
المبتغى هو الثواب والمغفرة نسال الله حسن التوفيق

## باب اعداد الاوراد وترتيبها

اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع
الصبح الى طلوع الشمس ورد وما بين
طلوع الشمس الى الزوال ورد ان وما بين الزوال
الى وقت العصر ورد ان وما بين العصر الى المغرب
ورد ان **والليل** يشتمل باربع اوراد ورد ان
من المغرب الى وقت نوم الناس وورد ان
في النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فتذكر
فضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به والورد
الاول بين طلوع الى طلوع الشمس وهو وقت
شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى
به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق هو

واظهاره القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل
ببسط نور الشمس وارشاده الى التسبيح
فيه بقوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا وبقوله تعالى فسبح واطراف النهار
لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا **واما ترتيبه** فليأخذ من وقت
انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبتدي
بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور الى اخر الادعية والايات
التي ذكرناها في دعا الاستيقاظ في كتاب
الدعوات ويلبس ثوبه في الدعا وينوي
به ستر عورته لامتثالا لامر الله تعالى
واستعانة به على عبادته من غير قصد
ريا ورعونة ثم يتوجه الى بيت الما ان كان
به حاجة الى بيت الما ويدخل اولا رجله اليسرى
ويدعوا بالادعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة
عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة
كما سبق ويتوضا مراعيا لجميع السنن والادعية
التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا احاد
العبادات لكنا نذكر في هذا الكتاب وجه
التركيب والترتيب قط فاذا فرغ من الوضو
صلى ركعتي الفجر اعني السنة في منزله كذلك
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرا
بعد الركعتين في البيت او المسجد الدعا الذي
رواه ابن عباس ويقول اللهم اني اسئلك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى اخر الدعا ثم يخرج

من



من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسا دعا
الخروج الى المسجد ولا يسعى سعيا بل يمشي عليه
السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك
بين اصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى
ويدعوا بالدعا الماثور لدخول المسجد ثم يطلب الصف
الاول ان وجد متسعا ولا يتخطا رقاب الناس
ولا يزاحم كما سبق في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي
الفجر ان لم يصليهما في البيت ويشتغل بالدعا
المذكور بعده وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى
ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة فقد كان صلى
الله عليه وسلم يغلس في الصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعة
في الصلاة عامة وفي الصبح والعشا خاصة
فلها زيادة فضل فقد روى انس ابن مالك رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال في صلا
ة الصبح من توضى ثم توجه الى المسجد ليصلي
فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه
سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة
وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى
كتب له بكل ركعة الفي الف حسنة ومن صلى العتمة
فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من
عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال
رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر
فالقيت ابا هريرة رحمه الله قد سبقني قال يا ابن
اخي لاي شي خرجت من منزلك هذه الساعة ه
فقلت لصلاة الغداة فقال ابشر فكنا نعد خروجنا
وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة ه

في سبيل الله تعالى او قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه
وفاطمة رضي الله عنها وهي نائمان فقال الا تصليان
قال قلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله تعالى فاذا
شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم
فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا ثم ينبغي ان يشتغل بعد ركعتي
الفجر ورد عليه بالاستغفار والتسبيح الى ان تقوم
الصلاة فيقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واسأله التوبة والمغفرة سبعين
مرة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه
من الاداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدرة
ويقعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله
تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لان
اقعد في مجلس اذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس
وفي بعضها ويصلي ركعتين اي بعد الطلوع وقد
ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروي الحسن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة
ربه يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر
ساعة وبعد صلاة العصر ساعة اكفيك ما بينهما
فاذا اظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع
الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته الى الطلوع
اربعة انواع ادعية واذكار ويكررها في تسبيحه
وقراءة قرآن وتفكر اما الادعية كما يفرغ من صلاة

قليلا

فليبدأ وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت
السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينا
ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام ثم يفتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قوله سبحان ربي الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء
الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون ثم يبدأ بالادعية التي
اوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب
الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليها او يحفظ من
جملتها ما يراه اوفق بحاله وارق لقلبه واخف
على لسانه واما الاذكار المكررة فمهما كلمات
ورد في تكرارها فضائل لم نطول بايرادها
واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحد منها ثلاثا
او سبعا واكثرها مائة او سبعون واوسطها
عشر فليكررها بعد فراغه وسعة وقته وفضل
الاكثر الكثير والاوسط الاقصد ان يكررها
عشر مرات فهو اجدر بان يديم عليه وخير
الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة
على كثيرها فقليلها مع المداومة افضل واشد تاثيرا
في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم كقطرات
ماء تتساقط على الارض على التوالي فتجعل فيها
حفيرة وكوقوع المحجر وحبال الكثير المتفرق
ما يصب دفعة او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات
فلا يبين لها اثر ظاهر ولهذه الكلمات عشرة الاولى

قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شئ قدير الاولى قوله سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الثانية قوله
سبوح قدوس رب الملائكة والروح الثالثة
قوله سبحان الله العظيم وبحمده الرابعة قوله
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واسأله التوبة الخامسة قوله اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد السادسة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين
السابعة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
الثامنة قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
العاشرة قوله اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون فمن قالها عشر كلمات
اذا ذكر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة
مرة فهو افضل من ان يكرر ذلك ذكرا واحدا
مائة مرة لان لكل واحد من هؤلاء الكلمات
وضل على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه
وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع
استراحة وامن من الملل فاذا قرأه فيستحق
له جملة من الآيات ورد اختار بفضلها وهو ان
يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة
من قوله امن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك
الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم

الى



الى اخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق الى اخرها وقوله سبحانه الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من اول
الحديد وثلاث آخر سورة الحشر وان قرأ
السبعات العشر التي احداها الخضر عليه السلام
الى ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه ان يعتوها غدوة
وعشية فقد استكمل له الفضل وجمع له ذلك
فضيلة جملة الادعية المذكورة فقد روي عن
كرز ابن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال
اتاني اخ لي من الشام فاهدي لي هدية وقال
يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية
فقلت يا اخي من اهدي لك هذه الهدية قال
اعطيتها ابراهيم التيمي قلت افلم تسأل
ابراهيم من اعطاه اياها قال بلى فان كنت
جالسا في فناء الكعبة واتاني التهليل والتسبيح
والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني
فلم ار في زماني اجمل منه وجها ولا احسن
منه ثيابا ولا اشد بياضا ولا اطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين
جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شئ جئتني
قال جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي
هدية اريد ان اهديها لك فقلت ما هي قال
ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها
على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقل اعوذ برب
الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله احد وقل
يا ايها الكافرون وآية الكرسي كل واحد سبع مرات
وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

سبعا وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر
للمومنين والمومنات وتستغفر لنفسك ولوالديك
سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلك واجلا
في الدين والدنيا والاخرة ما انت اهله ولا تفعل
بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد
كريم رؤف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك
غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني من اعطاك
هذه الوظيفة قال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم
فقلت اخبرني بثواب ذلك فقال اذا لقيت
محمد صلى الله عليه وسلم فاساله عن ثوابها وانه
يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي انه راى ذات
يوم في منامه كان الملايكة جائته فاحتملته حتى
ادخلوه الجنة فراى ما فيها ووصف امورا عظيمة
مما راه في الجنة قال فسالت الملايكة فقلت لمن
هذا فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل
من ثمرها وسقوه من شرابها قال فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون
صفا من الملايكة كل صف مثل ما بين المشرق
والمغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول
الله الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث
فقال صدق الخضر صدق الخضر وكلما يجليه وهو
حق وهو علم اهل الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل
هذا وعمله ولم ير مثل الذي راايت في منامي
هل يعطى شيا مما اعطيته فقال والذي بعثني
بالحق انه ليعطى بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه
ليغفر له جميع الكبائر الى عملها ويرفع الله تعالى
عنه غضبه ومقته ويومن صاحب الشمال لا يكتب

عليه



عليه خطية من السيئات الى سنة والذي بعثني
بالحق نبيا ما يعمل بهذا الامر من خلقه الله سعيدا ولا
يترك هذا الامر من خلقه الله شقيا وكان ابراهيم التيمي
يمكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله
كان بعد هذه الرويا يمسك وظيفة الغداة فان اضاف
اليها شيا مما انتهى اليه ورده من القرآن واقتصر
عليه فهو حسن فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر
والدعا مما كان يتدبر كما ذكرنا فضله وادبه
في باب التلاوة واما الافكار فلنبين ذلك
احد وظايفه وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه
وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات
ولكن يجامعه مرجع الى فنين احدهما ان يتفكر
فيما يتعجبه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما
سبق من تقصيره وبرنب وظايفه في يومه الذي
بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والموانع
الشاغلة عن الخير ويتذكر تقصيره وما
يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر
في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه
ومعاملته للملين **الفن الثاني**
فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة
في نعم الله تعالى وتواتر الايه الظاهرة والباطنة
لتزيد معرفته لها ويكثر شكره عليها او في
عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الاله واستقنائه
وتزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب
كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون
البعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر
ومهما تيسر الفكر فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى

الذكر سه تعالى وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة
اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة
المحبة اذ لا يحب القلب الامر اعتقد عظيمه ولا
تنكشف عظمة الله سبحانه وتعالى الا بمعرفة ه
صفاته ومعرف قدرته وعجايب افعاله فيحصل
عن الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم
المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من
المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوي
واثبت واعظم ونسبة محبة العارف
الى انس الذكر من غير تمام الاستبصار
نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين
واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضايله
وخصاله الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على
سمعه وصف شخص غايب عن عينه
بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل
وجوه الحسن فيهما فليس محبته لمحبة المشاهد
وليس الخبر كالمعاينة فالعباد الموا طبون
على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون
بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليسوا
معهم في محاسن صفات الله تعالى الا موا جملة
اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون
هم الذين شاهدوا ذو الجلال والجمال بعين
البصيرة الباطنة التي هي اقوي من البصر الظاهر
لان احدا لم يحط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير
مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد
بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة
الربوبية ولا لحجبها وانما قدر حجبها التي استحقت



ان تسمى نورا وكاد ان يظن الواصل اليها انه قد تم
وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله
عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كما ادرك بصره وتلك الحجب ايضا
من نبه وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت
الشمس والقمر والكواكب وبدوا في اول اصرها
مما كان يظهر لابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
في برزخيه وقال لما جن عليه الليل واظلم
عليه الامر راي كوكبا اي وصل الي حجاب من حجب
النور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام
المضية فان احاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية
لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بادنى تامل
فما ذا يضلل المحسوس بالبصر بل اريد بها ما يريد
بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وجاوره هذه
المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة وذلك ايضا
مما تقرر فايدنه ويعظم نفعه فهذه الوظايف الاربعة
اعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان تكون
وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد
وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة فلس بعد الصلاة
وظيفة سوي هذه الاربع ويقوي ذلك باختصاص
ومحبته والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري
الشيطان العادي الصارف له عن سبيل الرشاد
وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوي ركعتي
الفجر وفرض الصبح الي طلوع الشمس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشتغلون

في هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الا ان يغلبه النوم
قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو صلى كذلك
فلا بأس به **الورد الثاني** ما بين طلوع الشمس
الى الزوال وذلك يمضي ثلاث ساعات من النهار
اذا فرض النهار اثنتي عشر ساعة وهو الربع في
هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احدهما
صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان
الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك
اذا انبسطت الشمس وارتفعت قيد نصف رمح
ويصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال
وضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين
هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي
والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور
تمام نورها بارتفاعها عن سوادات البخارات
والغبارات التي على وجه الارض فانها تمنع اشراقها
التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى
الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل
اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى
باعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال
فلذلك نقول ان كان يقتصر على مرة واحدة في صلاة
الضحى فهذا الوقت افضل لصلاة الضحى
وان كان اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي
وقت الكراهية وهو ما بين ارتفاع الشمس
بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال
في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل
وكان ركعتي الاشراق تقع على مبتدئ وقت الاذن

في الصلاة



في الصلاة وانقضاء الكراهية اذ قال صلى الله عليه وسلم
ان الشمس تطلع معها قرن شيطان فاذا ارتفعت
فارقها فاقبل ارتفاعها ان يرتفع عن بخارات
الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب
**الوظيفة الثانية** في هذا الوقت المعاملات
المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من
عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر
وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء
حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك
عاد الى الوظائف الاربعة التي قدمناها من الاد
عية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع
بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلاة الصبح
وليست مكروهة الا ان تقضي الصلاة فيها خامسا
من وظائف هذا الوقت لمن اراده اما بعد فريضة
الصبح فتكره كل صلاة ولا سبب لها وبعد الصبح
الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد
ولا يشتغل بالصلاة قبل بالاذكار والقراءة والدعاء
والفكر **الورد الثالث** من ضحوة النهار
الى الزوال والضحى يعني المنتصف وما قبله
بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات امر بصلاة
فاذا انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فبعدها
وقبل مضيها صلاة الضحى فاذا مضت ثلاثة
اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى فالظهر فاذا
مضت ثلاثة اخرى فالعصر فاذا مضت ثلاثة
اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع
كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب الا ان
الضحى لم يعترض له وقت انكباب الناس على

اشغالهم فتخف عنهم **الوظيفة الرابعة** في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران
احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة
وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر
بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فينصح
وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع اشغاله
ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه
مهما قدر على ان يكتب في كل يوم لقوته فاذا حصل
كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود
لاخرته فان الحاجة الى زاد الاخرة اشد والتمتع
به ادوم فالاشتغال بكسبه اهم من طلب الزيادة
على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا
في صلاة مواظن مسجد يعمره او بيت يستره
او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما
لا بد له منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر
ويامرهم بالبخل فيصغون اليه ويجمعون
ما لا ياكلون حنيفة الفقر والله يعدهم مغفرة
منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه
**الامر الثاني** القيلولة وهي سنة ليستعين
به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل
فلو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة
وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث
نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظايف المذكورة
اذ في اليوم الصمت والسلامة قال بعضهم يا
على الناس زمان الصمت واليوم فيه افضل
اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك
اذا كان يراي بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل



الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يعجبهم اذا
تفرغوا ان يناموا طلبا للسلامة فاذا كان نومه
على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان
نومه قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل الزوال
بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور
المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من
فضايل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب والتقل
بالصلاة والذكر وهو افضل اعمال النهار لانه وقت
غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم
الدنيا فالقلب المتفرغ لحضرته عن اعراض
العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل
فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة
باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنى
قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر اي يخلق احدهما الاخر والفضل
في الثاني ان يخلقه فيتدارك فيه ما فات
في احدهما **الورد الرابع** ما بين الزوال الى الفراغ
من صلاة الظهر ورانبته وهذا اقصر اوراد النهار
واقلها فاذا كان قد نوى قبل الزوال وحضر
المسجد فمهما زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان
فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى
احيا ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار
الذي اراد الله تعالى بقوله وحين تظهرون
وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل
بينهن بتسليمة هذه الصلاة وحدها من بين
سايل صلوات النهار هكذا قوله ليض العلما

وعند الشافعي رضي الله عنه انه يصلي ستين
كسائر النوافل ويطول هذه الركعات اذ فيها
تفتح ابواب السماء كما اوردنا الخبر في باب صلاة
التطوع وليقرا فيها سورة البقرة او سورتين
من المائتين او اربعا من المثاني فهذه
ساعات يستجاب فيها الدعا واحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم
يصلي الظهر بجماعة بعد اربع ركعات
طويلة كما سبق او قصيرة لا ينبغي ان يدعها
ثم ليصلي بعد الظهر ركعتين ثم اربعا
ذكره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها
من غير فصل ويستحب ان يقرا في هذه النافلة
اية الكرسي واحر سورة البقرة والايات التي
اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا
له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد
والتسبيح مع شرف الوقت **الورد الخامس**
ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه الكون
في المسجد مشتغلا بالذكر والصلاة او فنون
الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفا فمن
فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة
وكانة ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد
بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي
النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه
واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه فاحيا هذا الورد
وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد
الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم
لمن نام قبل الزوال اذ يكره لو نام بالنهار

قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عز وجل عليها
الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع والنوم
بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم
ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ه
فالاعتدال في نومة ثمان ساعات في الليل
والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا
يعني للنوم بالنهار وان نقص عنه مقدارا ستوفاه
بالنهار فحسب ابن ادم اذا عاش ستين
سنة او ينقص من عمره عشرين سنة وهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من
عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذا الروح كما
ان الطعام غذا البدن وكما ان العلم والذكر
غذا القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال
هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب
البدن الى من لا يبقود السهر تدريجا فقد يمرن
نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد
من اطول الاوراد واشقها للعباد وهو
لحد الاصال التي ذكر الله تعالى انه قال ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال واذا سجد لله عز وجل الجماد
فكيف يجوز ان يغفل العبد الف قل عن انواع العبادة
**الورد السادس** اذا دخل وقت العصر دخل
الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به فقال
تعالى والعصر هذا احد معنى الاية وهو المراد
بالاصال في احد التفسيرين المذكورين
في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق
وليس في هذا الورد صلاة الا اربع ركعات بين الاذان

والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشتغل
بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى
ان يرتفع الشمس الى روس الحيطان وتصفر
والافضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القران
بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعا
والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام
الثلاثة **الورد السابع** اذا اصفرت
الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي
نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض
ويروى صفرة في صفوها دخل الورد وهو مثل
الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع
وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وهو الطرف الثاني المراد
بقوله تعالى واطراف النهار قال الحسن
كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال
بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا
واخره للاخرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح
والاستغفار خاصة وساير ما ذكرناه في الورد
الاول مثل ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واسئله التوبة وسبحان الله العظيم
وبحمده من قوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد
ربك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسما
التي في القران احب كقوله استغفروا ربكم انه
كان غفارا واستغفروا الله ان الله كان توابا
رحيما رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ويستحب

ان

ان يقرا قبل غروب الشمس والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس
عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم
هذا اقبال ليلك وادبار نهارك الدعا كما سبق ثم
يجيب المؤذن ويشتغل بصلاة المغرب وبالغروب
قد انتهى اوراد النهار فينبغي ان يلاحظ العبد
احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة
فان ساوى يومه امسه فيكون مفتونا وان كان
شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا بورك لي في يوم لا زاد فيه خيرا فان راى نفسه
متوافرا على الخير جميع نهاره مرفها عن التجشم
كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده
اياه لطريقه وان تكن الاخرى فالليل خلفة النهار
فليعزم على تلافي ما سبق في تفريطه فان
الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله
تعالى على صحة جسمه وبقا بقيته من عمره
طول الليل ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر
في قلبه ان نهار العمر له اخر تغرب فيه شمس الحياة
فلا يكون له بعدها طلوع وعند ذلك يغلق
باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما
معدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضا احدها
**بيان اوراد الليل وهي خمسة الاول**
اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحيا
ما بين العشائين فاخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق
اعني الحمرة التي بغيبتها يدخل وقت العتمة وقد
اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلاة
فيه ناشئة الليل لانه اول نشو ساعاته وهو انا

من الانا المذكورة في قوله تعالى ومن انا الليل
فسبح وهي صلاة الاوابين وهي المراد بقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك الحسن
واسنده ابن ابي زياد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سيل عن هذه الاية فقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغات النهار
ومهديه اخره والملاغات جمع ملاغات من اللغو
وسيل انس رحمه الله عن من ينام بين العشائين
قال لا تفعل فانها الساعة المعينة بقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسياتي فضل
احيا ما بين العشائين في الباب الثاني وترتيب
هذا الورد ان يصلي بعد المغرب ركعتين اولا
يقرا فيهما قل يايها الكافرون وقل هو الله
احد ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل
كلام ولا شغل ثم يصلي اربعا يطيلها ثم يصلي
الى غيبوبة الشفق ما تيسر له وان كان المسجد
قريبا من المنزل فلا باس ان يصليها في بيته
ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد وان عزم
على العكوف في انتظار العتمة فهو الافضل اذا
كان امنا من التصنع والريا **الورد الثاني**
يدخل بدخول وقت العشا الى حد نومة الناس
وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى
به اذ قال والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته
وقال الى غسق الليل فهناك يغسق الليل
ويستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعات
ثلاثة امور الاول ان يصلي سوى فرض العشا
عشر ركعات اربعا قبل الفرض احيا لما بين

الاذانين

الاذانين وستا بعد الفرض ركعتان ثم اربعا ويقرا
فيها من القران الايات المخصوصة كاخر البقرة
واية الكرسي واول الحديد وغيرها والثاني
ان يصلي ثلاثة عشر ركعة اخرهن الوتر فانه
اكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
بها من الليل والاكياس ياخذون اوقاتهم من
اول الليل والاقويا من اخره والحزم التقديم
فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه القيام الا اذا
صار ذلك عادة له فاخر الليل افضل ثم ليقرا في
هذه الصلاة قدر ثلثماية اية من السور المخصوصة
التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراتها مثل
يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك
الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع
قراة هذه السورة او بعضها قبل النوم
فقد روي في ثلاث احاديث ما كان يقروه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اشهرها
السجدة وتبارك الملك وفي رواية الزمر
وبني اسرايل وفي اخرى انه كان يقرا المسبحات
وفي كل ليلة ويقول فيها اية افضل من الف
اية ويجعلونها العلما ستا فيزيدون سبح
اسم ربك الاعلى وكان يقرا في ثلاث ركعات
الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل
يايها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال
سبحان الملك القدوس ثلاث مرات الثالث
الوتر والوتر قبل النوم ان لم يكن عادته
القيام قال ابو هريرة رضي الله عنه اوصاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام الا على وتر

ان كان معتادا لصلاة الليل فالتاخير افضل
قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى
مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت
عايشة رضي الله عنها اوتر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول الليل واوسطه واخره وانتهى وتره
الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على
ثلاثة اخر الخ ان شئت اوترت اول الليل ثم
صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا
بما مضى وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت
شفعت اليها اخرى ثم اوترت من اخر الليل
فان شئت اخرت الوتر ليكون اخر صلاتك
هذا ما روي عنه والطريق الاول والثالث لا بأس
به واما نقض الوتر فقد صح فيه نهي فلا ينبغي
ان ينقض وروي مطلقا انه صلى الله عليه وسلم
قال لا وتران في ليلة ولمن يريد في استيقاظ
تلطف لتحسته بعض العلماء وهو ان يصلي
بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه
ويصليهما ويقرا فيهما اذا زلزلت والهاكم
لما فيه من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها
الكافرون لما فيهما من التنزيه وافراد العبادة
لله تعالى ان استيقظ قام تمام ركعة واحدة
وكان له ان يوتر في اخر صلاة الليل وكانه صار
ما مضى شفعا بهما وحسن استيناف الوتر
واستحسن هذا بوطالب المكي وقال فيه
ثلاثة اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر

اخر



اخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر انه لو شفعت
ما مضى لكان لذلك وان لم يستيقظ وليطل
وتره الاول فلكونه مشفعا ان استيقظ غير مشفع
ان نام فيه نظرا الا ان يصح من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايثاره قبلها واعادته الوتر فيهم
منه ان الركعتين شفع يصيرهما وترا بمعناها
فيستحب وترا ان استيقظ وشفعا ان لم
يستيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر
ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة
والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت
وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان
اخر صلاته جالسا الا المكتوبة وقد قال للقاعد
نصف اجر القائم وللنائم نصف اجر القاعد وذلك
يدل على صحة النافلة نائما بعد ريعود نفسه
تسبيح حكاية معاذ ولي موسى فقال معاذ لابي
موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل
اجمع لا انام منه شيئا واتفوق العمرات
نبه يتفوق قال معاذ لكن انا انام حتى اقوم
واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاذ
افقه منك

## الورد الثالث

النوم
ولا بأس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت
آدابه احتسب عبادة فقد قيل ان العبد اذا
نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى
يستيقظ ويدخل في شعار ملك فان تحرك
في ليله فذكر الله تعالى دعاه الملك واستغفر له

وفي الخبر انه اذا نام على طهارة رفع روحه
الى العرش هذا في العوام فكيف في العلما وارباب
القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار
في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم
العالم عبادة ونفسه تسبيح واداب النوم عشرة
الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم
اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة
فضرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات
اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به طهارة
الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة
في انكشاف حجب الغيب **الثاني** ان يعد عند
راسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة
عند التيقظ وكلما يتنبه يستاك كذلك كان
يفعل بعض السلف وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة
مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر
لهم الطهارة وكانوا يستحبون مسح الاعضا
بالما فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة
وليشتغل بالذكر والدعا والتفكر في الا الله تعالى
وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال
صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي
ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه
حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة
عليه من الله تعالى **الثالث** ان لا يبيت من له
وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يامن
من الغيض من النوم يقال ان مات من غير وصية

لم يوذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة يتزاورون
الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول
بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية
وذلك يستحب خوف موت الفجاة وموت
الفجاة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت
لكونه مثقل الظهر بالمظالم ان ينام تائبا
من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث
نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ
قال صلى الله عليه وسلم من اوى الى فراشه
لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما جترم
ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل
يترك ذلك او يقتصد فيه كان بعض السلف
يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل
الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقول
منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق
لقلوبهم واجدر بتواضع نفوسهم فمن لم يسمح بذلك
لنفسه فليقتصد ان لا ينام ما لم يغلبه النوم
ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على
القيام في اخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم
فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون واذا غلبه النوم
عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم
حتى يفعل ما يقول كان ابن عباس رضي الله عنه
يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن
ذلك وقال ليصلي احدكم من الليل ما تيسر له

فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم
تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملوا
وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره
وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام
ويصوم فلا يفطر قال لكني اصلي وانام
واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس
مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا
هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه
فلا ينفض الى نفسك عبادة الله **السابع**
ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين
احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله ان يكون وجهه اخمصاه
الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو لمن
ينام على جنب بان يكون وجهه اليها مع قبالة
بدنه اذا نام على شقه الايمن **الثامن**
الدعا عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت
جنبي وباسمك ارفعه الى اخر الدعوات الماثورة
التي اوردناها في كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرا الايات المخصوصة مثل اية الكرسي
واخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو لقوم يعقلون يقال
ان من قراها عند النوم حفظ عليه القران
فلم ينسه ويقرا من سورة الاعراف هذه
الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام واخر بني اسرايل قل ادعوا
الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك يوكل
بحفظه فيستغفر له ويقرا المعوذتين وينفث بهن

في يديه

في يديه ويمسح بهما وجهه وساير جسده كذلك
روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرا
عشرا من اول الكهف وعشرا من اخرها وهذه
الاي للاستيقاظ لقيام الليل وكان علي
كرم الله وجهه يقول ما ادري ان رجلا مستكملا
علقه ينام قبل ان يقرا الايتين من اخر سورة
البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون
مجموع هذه الكلمات الاربعة ماية مرة **التاسع**
ان يتذكر عند النوم فانه نوع وفاة والتيقظ
نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فسماها
توفيا وكما ان المستيقظ ينكشف له مشاهدات
لا تناسب احواله في النوم فكذلك المبعوث
يرى ما لم يخطر قط بباله ولا يشاهد حسبه
ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ
بين الدنيا والاخرة قال لقمان لابنه يا بني ان كنت
تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت
وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه بعد
نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال
كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن
واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت
عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخر ما يقول حتى ينام وهو واضع خده
الايمن على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته
تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
ربنا ورب كل شي ومليكه الدعا الى اخره كما ذكرنا

في الدعوات فحق على العبد ان يفتش عن ثلاثة عند
نومه انه على ماذا ينام واما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى
على ما هو الغالب ويحشر على ما يتوفى عليه
فان المرء من احب وما احب **العاشر** الدعا عند
التنبه فليقل في تيقظاته وتقلباته ومهما
تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
وليجتهد ان يكون اخر ما يجري على قلبه عند التيقظ
ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلازم القلب
في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب
قلبه به فهو علامة الحب فانها علامة تكشف
عن باطن القلب وانما استحبت هذه الاذكار لتسخر
القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
الى اخر ما اوردناه من ادعية التيقظ **الورد**
**الرابع** يدخل بمضي النصف الاول من الليل
الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم
العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما
بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا اوسط
الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجى
اي اذا سكن وسكونه هدوه في هذا الوقت فلا تبقى
عين الا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا ياخذه سنة
ولا نوم وقيل اذا سجا اذا امتد وطال وقيل
اذا اظلم وسيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي

اي الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى
الله عليه وسلم الهي اني احب ان تعبد لك فاي وقت
افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل
ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره
لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي اخلو بك
وارفع الى حوائجك وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعني
الباقي وفي اخر الليل وردت الاخبار باهتزاز
العرش وانتشار الرياح في جنات عدن ومن
نزول الجبار تعالى اسما الدنيا وغير ذلك من الاخبار
وترتيب هذا الورد بعد الفراغ من الادعية
التي للاستيقاظ يتوضى وضوا كما سبق سنته
وادابه وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبلا
القبلة ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا وليحمد الله عشرا
ويهلل عشرا ويقول الله اكبر ذو الملكوت والجبروت
والكبريا والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه
الكلمات فانها ماثورة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ولك الحمد انت بها السموات
والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك
الحق ونفاوك حق والجنة والنار والنشور حق
والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم
لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك
خاصمت وعليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم ان نفسي تقواها

وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
اللهم اهدني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها
الا انت اسئلك مسئلة البائس الفقير المسكين
وادعوك دعا المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك
رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين
واكرم المعطيين وقالت عائشة رضي
الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا قام
من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم
ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي
مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن
قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل بين الصلاتين
عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد
نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين طويلتين
ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر
بالتدريج الى ثلاثة عشر وسئلت عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر
في قيام الليل ام يسر فقالت ربما جهر وربما اسر
وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى
فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقال صلاة المغرب
وتر النهار فاوتروا صلاة الليل واكثر ما صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاثة عشر

ركعة

ركعة يقرا في هذه الركعات من ورده من القران
امن السور المخصوصة ما خفت عليه وهو في حكم هذا
الورد قريب من السدس الاخير من الليل **الورد
الخامس** السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر
قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل
يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر
الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال
ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد سليمان اخا
ابا الدردا رضي الله عنهما ليلة رواه في حديث
طويل قال في اخره فلما كان الليل ذهب ابو الدردا
ليقوم فقال له سليمان نم فنام ثم ذهب ليقوم
فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له
سليمان قم الان فقاما فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل
ذي حق حقه وذلك ان امراة ابي الدردا اخبرت
سليمان انه لا ينام الليل قال فاتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرا ذلك له قال صدقا سليمان
وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك
عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين
الصلاة فاذا طلع الفجر انقضت اوراد الليل ودخل
اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو
المراد بقوله تعالى فسبحه وادبار النجوم ثم يقرا
اشهد ان لا اله الا هو والملائكة الى اخرها ثم يقول
انا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته
واولوا العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة
وهي لي عند الله تعالى وديعة واساله حفظها
حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها

لى عندك وخزا واحفظها على وتوفنى عليها حتى
القاك بها غير مبدل تبديلا فهذه ترتيب الاوراد
للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا بين ذلك
فى كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت
وعيادة مريض وشهود جنازة فقد اجتمع
من جمع بين هذه الاربع فى يوم عز له وفى
رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر
كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون
ان ينقضى اليوم ولم يتصدقوا بتمرة او بصلة
او كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة ودفعت عايشة رضى
الله عنها الى سايل عنبة فاخذها فنظر بعضنا
الى بعض فقالت مالكم ان فيها لمثاقيل ذر
كثيرة وكانوا لا يستحبون رد السايل اذ كان
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ولم سأله احد شيأ فقال لا ولكنه ان لم يتعذر عليه
سكت فى الخبر يصبح ابن ادم وعلى كل سلامى
من جسدك صدقة يعنى المفصل وفى جسدك
ثلاثماية وستون مفصلا فاسرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك على الضعيف
صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك
الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم
قال وركعتا الضحى تاتى على ذلك كله او يجزئ من ذلك

**بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال**

**اعلم** ان المريد لحرث الآخرة السالك لطريقها
لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما عالم
واما متعلم واما وال واما محترف واما موحد مستغرق

بالواحد



بالواحد الصمد من غير الاول العابد وهو
المتجرد للعبادة التى لا شغل له اصلا ولو ترك
العبادة لجلس بطالا فترتيب اورادهما ذكرنا نعم
لا يبعد ان يختلف وظايفه بان يستغرق اكثر اوقاته
اما فى الصلاة او فى القراءة او فى التسبيحات
فقد كان فى الصحابة رضى الله عنهم من ورده
فى اليوم اثنى عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده
ثلاث ماية ركعة الى ستماية والى الف ركعة واقل
ما نقل من اورادهم من الصلاة ماية ركعة فى اليوم
والليلة وكان بعضهم الذى ورده القرآن وكان
يختم الواحد منهم فى اليوم مرة وروى مرتين عن
بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم والليلة فى
التقلب فى اية واحدة يرددها وكان كثير ابن سمرة
مقيما بمكة فكان يطوف فى كل يوم سبعين
اسبوعا وفى كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع
ذلك يختم القرآن فى اليوم والليلة مرتين فحسب
ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل اسبوع
ركعتان فهو مايتان وعشرون ركعة فان قلت
فما الاولى ان يصرف اليه الذى الاوقات من هذه
الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن فى الصلاة قاعما
مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تشتت المواظبة عليه
فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ويقصود
الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتخليته
بذكر الله تعالى واياسه فلينظر المريد الى قلبه
فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس
بملالة منه فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب
لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات

كما سبق والانتقال من نوع الى نوع لان المال هو الغالب
على الطبع واحوال الشخص الواحد في ذلك ايضا
تختلف ولكن اذا فهم فقد الاوراد وسرها
فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا واحسن
لها بوقع في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام
يجد لها وقعا وقد روي عن ابراهيم ابن ادهم
عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي
على شاطي البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح
ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا ارى
شخصك فقال انا ملك من الملائكة موكل
بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك قال هلنيا بيل قلت
فما ثواب من قال قال من قاله مائة مرة لم يمت
حتى يرى مقعدته من الجنة او يرى له والتسبيح
قوله سبحانه العلي الاعلا الديان سبحان الله
الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي
بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان
الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل
مكان فهذا وامثاله اذا سمعه المريد ووجد
في قلبه له وقعا فيلازمه واين ما وجد القلب
عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه **الثاني**
العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس
او تصنيف فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد
فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف
والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان امكنه
استغراق الاوقات فيه فهو افضل به بعد المكتوبات
وراتبتها ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم

والتعلم

والتعلم في كتاب العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة
على ذكر الله تعالى وتامل ما قاله الله تعالى وقال رسوله
وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة
ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيتصح
بها عبادة عمره ولو لم يتعلمه لكان سعيه ضايعا
وانما نعني بالعلم المتقدم على العبادة العلم الذي
يرغب في الاخرة ويزهد في الدنيا والعلم الذي
يعينهم على سلوك طريق الاخرة اذا تعلمه على
قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم
التي تزيد الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق
والاولى بالعالم ان ينقسم اوقاته ايضا فان استغراق
الاوقات في ترتيبه العلم لا يحتمله الطبع فينبغي
ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس
بالاذكار في الاوراد كما ذكرناه في الورد الاول
وبعد الطلوع الى ضحوة في الافادة والتعليم
ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة
وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل
عليه من علوم الدين فان صفا القلب بعد الفراغ
من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا
يعين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة نهار
الى العصر للتصنيف المطالعة لا يتركها الا في وقت
اكل او طهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال
النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع
ما يقرا بين يديه من تفسير وحديث او علم نافع
ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار
والتسبيح فيكون الورد الاول قبل طلوع الشمس في
عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر

الي ضحوة وورده الثالث الي العصر في عمل العين
واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر
في عمل السمع ليروح فيه العين واليد كالمطالعة
والكتابة بعد العصر وربما اضر بالعين وعند
الاصفرار يعود الي ذكر اللسان فلا يخلو احزاب من
النهار من عمل له بالجوارح مع حضور القلب
في الجميع واما الليل فاحسن قسم فيه قسمة
الشافعي رضي الله عنه اذا كان يقسم الليل ثلاثة
اجزاء ثلث للمطالعة وترتيبه للعلم وهو الاول
وثلث للصلاة وهو الوسط وثلث للنوم
وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء
والصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا كان الكل
النوم بالنهار وهذا ما تيسر من ترتيب العالم
الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل
من الاشتغال بالاذكار والنوافل لتحكيم
حكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يشتغل
بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة
وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم
بالتصنيف ويترتب اوقاته كما ذكرناه وكلما ذكرنا
في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل
على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى
انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام
فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم افضل من
اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد
الطلوع في سائر الاوقات ففي حديث ابي ذر
رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل من صلاة
الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض

وقار

وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض
الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض
الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار
رضي الله عنه لو ان ثواب المجلس بدا الناس لاقتتلوا
عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق
سوقه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل
ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة
فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه
وانصرف الي منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه
الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال
رجل للحسن رحمه الله اشكو اليك قساوة قلبي
فقال ادنه من مجالس الذكر ورأي عمار الزاهد
مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من
المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا
يا مسكينة فقالت هيهات هيهات
ذهبت المسكينة وجاء العنا فقال هيه فقالت
ما شغل من مني ابيح لها الجنة بحذافيرها
قلت بم ذاك قالت بمجالسة اهل الذكر
وعلى الجملة فما ينجلي عن القلب عقدة من عقد
حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زلي
السيرة شريف النفع من ركعات كثيرة مع
استمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف
الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع
العيال ويستغرق الاوقات بالعبادات بل ورده
في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال
بالكسب ينبغي ان لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته

فيواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن
فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل واعمالا يتيسر مع العمل
الصلاة الا ان يكون ناطورا فانه لا يعجز عن
اقامة اوراد الصلاة معهم مما من كفايته
ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان دام على
الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو
افضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادة
المتعدية فائدتها انفع من المداومة والصدقة
والكسب على هذه النية عبادة لدنية تتعدى
تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة الغير
ويجتذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف
به الاجر الخامس الوالي مثل الامام والقاضي
والمتولي بنظر في امور المسلمين فقيامه بحاجات
المسلمين واعراضهم على وفق الشرع وقصد
الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة يحققه ان
يشتغل بحوائج الناس نهارا ويقتصر على
المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان
عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال مالي وللنوم
فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل
ضيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم
على العبادات البدنية امران احدهما العلم والآخر
الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم
وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة وتفضيل
سائر العبادات بتعدي فائدته وانتشار حملته
فكانما مقدمين عليه السادس الموحد المستغرق
بالواحد الصمد الذي اصبح وهمومهم واحد
فلا يجب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الا

من

من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى
فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر
الى تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد
المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى
في كل حال فلا يخطر في قلوبهم امر ولا يفزع
سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لامع الا كان
لهم فيه عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك لهم
ولا مسكن الا الله تعالى فيهما ولجميع احوالهم
فصلح ان تكون سبا لازدیادهم فلا تتمنى
عندهم عبادة من عباده وهم الذين فروا الى الله
عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا
الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين
ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة
عليها دهرا طويلا فلا ينبغي ان يفتر المريد
بما سمعه من ذلك فيدعه لنفسه ويفتر عن
وظايف عبادته فان ذلك علامة ان لا يهجس في قلبه
وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تزعجه
هواجس الاهوال ولا تستفزه عظايم الاشغال
واني ترزق هذه الرتبة لكل احد فيتعين على
الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه
طرق الى الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا كلهم مهتدون وبعضهم اهدى
من بعض وفي تخيير الايمان ثلاث وثلاثون
وثلثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على

طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلما
الايمان ثلاثماية وثلاثة عشر خلقا بعدد
الرسل فكل مومن هو على خلق منها فهو سالك
للطريق الى الله فاذا الناس وان اختلفت
طرقهم في العبادة فكلهم على الصواب
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب فانما يتفاوتون في غير الذات القرب
لا في اصله واقربهم الى الله تعالى اعرفهم
به واعرفهم به لا بد وان يكون اعبدهم له فمن عرفه
لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل
صنف من الناس المداومة فان المراد منه
تغيير الصفات الباطنة واحاد الاعمال ثقل
اثارها لا يحس باثارها وانما يترتب
الامر على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد
اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث
على القرب انمحى الاثر الاول وكان كالفقيه
لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو
بالغ ليلته في التكرار وترك شهرا او اسبوعا
ثم عاد وبالغ ليلته لم يوثر هذا فيه ولو وزع
ذلك القدر على الليل والمواصلة لاثر فيه
ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وسيلت
عايشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان كل عمله ديمة وكان
اذا عمل عملا اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
من عوده الله عبادة فتركها ملالة بقته
الله وهذا كان هو السبب في صلاته بعد

العصر



العصر تداركا لما فاته من ركعتي شغله عنهما الوفد
ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن
في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به روته
عايشة وام سلمة فان قلت فهل لغيره ان يقتدي
به في ذلك مع ان الوقت وقت كراهية فاعلم
ان المعاني الثلاثة ذكرناها في الكراهية من
الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس او السحور
وقت ظهور قرن الشيطان او الاستراحة
عن العبادة حذرا من الملال لا يتحقق في حقه
فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله
في المنزل حتى لا يقتدي به صلى الله عليه وسلم

## الباب الثاني في الاسباب المسيرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياوها

وفي فضيلة احيا الليل وما بين العشائين وكيفية
قسمة الليل **فضيلة احيا ما بين العشائين**
قال صلى الله عليه وسلم فيما روت عايشة
رضي الله عنها ان افضل الصلوات عند الله صلاة
المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها
صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى
المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله قصرين
في الجنة لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى
بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين
او قال اربعين سنة وروت ام سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت
عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر وعن سعيد
ابن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مخطوطات جامعة الرياض

من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد
جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قرآن كان حقا على
الله ان يبني له قصرين في الجنة مدة كل
قصر منهما مائة عام ويقرس بينهما عزاسا
لوطاف اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى
الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين
المغرب والعشاء بنى الله له وصرا في الجنة ه
فقال عمر رضي الله عنه اذا نكثر وقصورنا يا رسول
الله فقال الله اكثر واطيب واعظم واطيب وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ينبغي
ان يصلي بعدها ركعتين ولا يتكلم بشيء فيما بين
ذلك من امر الدنيا ويقرا في الركعة الاولى
فاتحة الكتاب وعشر ايات من اول سورة
البقرة وايتين من وسطها والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض الى اخر الاية وقل هو الله احد خمسة
وعشرون مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام
في الركعة الثانية وقرا فاتحة الكتاب واية ه
الكرسي وايتين بعدها الى قوله اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث
ايات من اخر سورة البقرة من قوله لله ما في
السموات وما في الارض الى اخرها وقل هو
الله احد عشر مرة ووصف من ثوابه في الحديث
ما يخرج عن الحصر وقال كرات وبرة وهو
من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيا
اعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم

الى

الى صلاة العشاء مصليا من غير ان تكلم
احدا واقبل على صلاتك التي انت فيها وسلم
من كل ركعتين وانت في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد ثلاثا فاذا انصرفت من
صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل
ركعتين واقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
سبع مرات في كل مرات ركعة ثم اسجد بعد
تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم
ارفع راسك من السجود واستو جالسا وارفع
يديك وقل ياحي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام بالله
الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت
رافع يديك فادع بهذه الدعاء ثم حيث شئت
مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب
بك النوم فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت
هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حين
علم هذا الدعاء واوحى اليه فكنت عنده وكان
ذلك بحضرتي فتعلمته ممن علمه اياه ويقال
ان هذه الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما
بحسن يقين وصدق نية راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد
فعل ذلك بعض الناس فراى انه ادخل الجنة
وراى فيها الانبياء وراى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل

احياما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى اجلاة غير المكتوبة
قال ما بين المغرب والعشاء تلك صلاة الاوابين
وقال الاسود ما اتيت ابن مسعود رضى الله عنه
فى هذا الوقت الا ورايته يصلى فسالته فقال
نعم هى ساعة الغفلة وكان انس رضى الله عنه
يواظب عليها ويقول هى ناشئة الليل ويقول
فيه نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع وقال احمد ابن ابى الحوارى قلت
لابى سليمان الدرانى اصوم النهار واتعشى
بين المغرب والعشاء احب اليك او افطر بالنهار
واحيى ما بينهما افقلت ان لم يتيسر قال
افطر وصل ما بينهما **فضيلة قيام الليل**
اما من الايات فقوله تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثى الليل الاية وقوله تعالى
انا ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا وقوله
سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقوله تعالى امن هو قانت انا الليل الايم
وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة قيل هى قيام الليل يستعان
بالصبر عليه على مجاهدة عليه على مجاهدة
النفس **ومن الاخبار** قوله صلى الله عليه وسلم
يعقد الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلاث
عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة

فان



قانت توضا انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفى
الخبر انه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى يصبح
فقال ذاك رجل بال الشيطان فى اذنه وفى
الخبر ان للشيطان سموطا ولعوقا ودرورا
فاذا اسمط العبد ساء خلقه واذا لعقه ذرب
لسانه باللغو واذا درره نام الليل حتى يصبح
وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد
فى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا
اني اشق على امتى لفرضتها عليهم وفى الصحيح
عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله تعالى خيرا الا اعطاه اياه وفى رواية يسال
الله خيرا من الدنيا والاخرة وذلك فى كل ليلة وقال
المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تنطرت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة
فان الشكر سبب المزيد قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد
ان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومنشورا
وموضوعا فقم من الليل فصل والناس نيام ربك
ربك يا ابا هريرة صل فى زوايا بيتك يكن نور
بيتك فى السما كنور الكواكب والبخر عند
اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام
الليل فانه داب الصالحين قبلكم فان قيام الليل
قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة

للداعن الجسد ومنهاه عن الاثم وقال صلى الله
عليه وسلم ما من امرأ تكون له صلاة بالليل
فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاة وكان
وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم
لابي ذر لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف
سفر طريق القيامة الا انبئك يا ابا ذر ما ينفعك
ذلك اليوم قال بلى يا ابي انت وامي قال صم
يوما شديد الحر ليوم النشور وصلى ركعتين
في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم
الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة
حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي
انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل
اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون
قام يصلي ويقرا القران ويقول يا رب
النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني
فاتاه فاستمع فلما قال يا فلان هل لا سلت
الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا ابلغ
عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل
عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره من
النار وادخله ويروى ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو
كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل
قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع
اسحرنا فاقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى
حتى يطلع الفجر وقال علي ابن ابي طالب شبع يحيى

ابن

ابن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام
عن ورده حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى
اوجدت درا خيرا لك من داري او وجدت حوارا
خيرا لك من حواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت
على الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولذهقت
نفسك اشتياقا ولو اطلعت على جهنم
اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما يقول
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام
من الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت فان
ابت فضح في وجهها الما وقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله امراة قامت من الليل فصلت
ثم ايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه
الما وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل
وايقظ امراته فصليا ركعتين كتب من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم افضل
الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شي منه فقراه
بين صلاة الفجر والظهر كتب له كانما قراه من الليل
الاثار يروى ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالاية
من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها اياما
كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه
اذا هدت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل
حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله

شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علفه
زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى اصبح
وكان طاووس اذا اضطجع على فراشه يتقلى
كما تتقلى الحية على المقلا ثم يثب ويصلي الى
الصباح ثم يقول طرد ذكر جهنم نوم العابدون
وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا اشد
من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل
له ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا
من نوره وقدم بعض الصالحين من سفر فمهد
له فنام عليه حتى فاته وردة فحلف ان لا ينام
بعده على فراش ابدا وكان عبد العزيز ابن
ابي رواد اذا جن عليه الليل ياتي فراشه فيمر
يده عليه ويقول انك للين ووالله ان
في الجنة لالين منك ولا يزال يصلي الليل كله
وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من اوله
فيهولني طوله فافتتح القران فاصبح وما قضيت
مهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب
فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم
تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم
انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان
صلة ابن اشيم يصلي الليل كله فاذا كان
في السحر قال الهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن
اجرني برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكما
اني لاضعف عن قيام الليل فقال يا اخي لا تعص
الله تعالى بالنهار ولا تقوم الليل وكان الحسن
ابن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف

الليل



الليل فقالت يا اهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا
اصبحنا اطلع الفجر فقالت يا مولاي بعتني من
قوم لا يصلون الا المكتوبة ردني فردها وقال
الربيع نمت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي
كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وقال
ابو الجويرية لقد صحبت ابا حنيفة رضي الله عنه
ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الارض
وكان ابي حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم
فقال ان هذا يحيي الليل كله فقال اني اوصف
بما لا افعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروي
انه ما كان له فراش بالليل ويقال ان
مالك ابن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الاية
ليلة حتى اصبح ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقال
المغيرة ابن حبيب رمقت مالك ابن دينار فتوضا
بعد العشا ثم قام الى مصلاة فقبض على لحيته
فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيبة
مالك على النار الهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن
النار فاي الرجلين مالك واي الدارين دار مالك
فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك ابن دينار
سهوت ليلة عن وردي ونمت فاذا انا في المنام
بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي
اتحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها
الهتك اللذايذ والاماني • عن البيض الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا تموت فيها • وتلهوا في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا • من النوم التهجد بالقران
وقيل حج مسروق فما بات ليلة الا ساجدا ويروي عن

ابي ازهر ابن مغيث وكان من القايمين انه قال
رايت في المنام امراة لا تشبه نسا اهل الدنيا
فقلت لها من انت فقالت حورا فقلت زوجيني
نفسك فقالت اخطبني الى سيدي وامهرني
فقلت وما مهرك قالت طول التهجد وقال
يوسف ابن مهران بلغني ان تحت العرش ملكا
في صورة ديك براثنه من لولو وصيصته من زبرجد
اخضر فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه
ورقا وقال ليقم القايمون فاذا مضى نصف
الليل ضرب بجناحيه ورقا وقال ليقم المتهجدون
فاذا مضى ثلثا الليل ضربا وقال ليقم المصلون
فاذا طلع الفجر ضرب وقال ليقم الغافلون
وعليهم اوزارهم وقيل ان وهب ابن منبه
اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين
سنة وكان يقول لئن ارى في شي شيطانا
احب ان ارى في بيتي وسادة لانها تدعوا
الى النوم وكانت مسورة من اديم اذ غلبه
النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات
ثم يفرغ الى الصلاة وقال بعضهم رايت
رب العزة في النوم فسمعته يقول وعزتي
وجلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى
لي الغداة بضو العشا اربعين سنة ويقال
كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضو
وروي عن الله تعالى انه قال ان عبدي الذي هو
عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك

## بيان الاسباب التي يتيسر بها قيام الليل

اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على وفق

للقيام

للقيام بشروط المسيرة له ظاهرا وباطنا
فاما الظاهر فاربعة امور الاول ان لا يكثر الاكل
فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه للقيام
كان بعض الشيوخ وهو ابو سليمان الدراني
يقف على المايدة كل ليلة ويقول معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتزوروا كثيرا
فتخسروا كثيرا وهذا هو الاصل الكبير
وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام الثاني
لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيى
بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان
ذلك ايضا مجلبة للنوم الثالث ان لا يترك
القيلولة بالنهار فان ذلك يقسي القلب
ويحول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل
للحسن يا ابا سعيد ابيت معافا واحب قيام
الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال
ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل
السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول اظن ليل
هولا ليل سوفانهم لا يقبلون وقال الثوري حرمت
قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل
وما ذاك الذنب قال رايت رجلا بكا فقلت في نفسي
هذا رجل مراي وقال بعضهم دخلت على كرز ابن
وبرة وهو يبكي فقلت اتاك يعني بعض اهلك
فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد قلت
فما ذاك الا بذنب احدثته وهذا الان الخير يدعوا
الى الخير والشر يدعوا الى الشر والقليل من كل
واحد ينجر الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان
الدراني لا يفوت احدا صلاة الجماعة الا بذنب وكان

يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد
وقال بعض العلما اذا صمت يا مسكين فانظر
عند من تفطر وعلى اي شي تفطر فان العبد لياكل
اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى
حاله الاول فالذنوب كلها تورث قساوة
القلب وتمنع من قيام الليل واخصها بالتاثير
تناول الحرام وتوثر اللقمة الحلال في تصفية
القلب وتحريكه الى الخير ما لا يوثر غيرها ويعرف
ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد
شهادة الشرع له وقال بعضهم كم من اكلة
منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراة
سورة وان العبد لياكل اكلة ويفعل فعلة
فيحرم بها قيام سنة وكان ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر فكذلك الفحشا تنهى عن
الصلاة وساير الخيرات وقال بعض السجانين
بقيت سجانا فبقا وثلاثين سنة اسيل عن
كل ماخوذ بالليل هل صلى العشا في جماعة فكانوا
يقولون لا وهذا التنبيه على ان بركة الجماعة تمنع
من تعاطي الفحشا والمنكر **واما الميسرات
الباطنة فاربعة فالاول** سلامة القلب عن الحقد
على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا
فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يحول
الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال وانت اذا استيقظت
ايضا فنايم خف غالب يلزم القلب مع قصر الامل
فانه اذا تفكر في اهوال الاخرة ودركات جهنم طار نومه
وعظم حذره كما قال طاووس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين

وكما

وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان
يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل
يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار
لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل
الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت
الجنة اشتد شوقي فلا اقدر ان انام وقال ذي
النون المصري رحمه الله منع القران بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها ان تهجعا فهموا عن الملك الجليل
كلامه فرقا بهم ذلت اليهم تخضعا

**وانشد يقول**

يا طويل الرقاد والغفلات ، كثرت النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه ، لرقاد يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب ، عملت او حسنات
امنت البيان من ملك الموت ، وكم نال امنا ببيات

**وقال ابن المبارك**

اذا ما الليل اظلم كابدوه ، فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا ، واهل الامن في الدنيا هجوع

**الثالث** ان يعرف فضل قيام الليل بسماع
هذه الايات والاثار والاخبار حتى يستحكم به رجاه
وشوقه الى ثوابه ويهيجه الشوق لطلب المزيد
والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض الصالحين
رجع من غزوته فمهدت امراته فراسها فجلست
تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح
فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت
صليت الى الصبح قال والله اني كنت اتفكر من حور من
حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت
طول ليلتي شوقا اليها **الرابع** وهو اشرف البواعث

الحب لله وقوة الايمان لانه في قيامه لا يتكلم بحرف
الا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة
ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى
خطاب معه فاذا احب الله تعالى احب الخلوة
به وتلذذ بالمناجات فتحمله لذة المناجات بالجلوس
على طول القيام ولا ينبغي ان يستبعد هذه اذا
شهد له العقل والنقل فليعتبر حال المحب لشخص
بسبب جماله او المالك بسبب الفائه واموله
انه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حتى
لا يأتيه النوم طول ليله **فان قلت** ان الجميل
يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه
لو كان الجميل المحبوب ولا ستارا وكان في بيت
مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون
النظر ودون الطمع في امر اخر سواه وكان ينعم
باظهار حبه عليه وذكر بلسانه يسمع منه وان كان
ذلك ايضا معلوما عنده **فان قلت** انه ينتظر
جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه
وسكت عنه لبقيت ايضا لذة في عين من احواله
ورفع سريرته اليه كيف والمؤمن يسمع من الله تعالى
كما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا
الذي يخلوا بالملك ويفوض عليه حاجاته في
جنح الليل يتلذذ في رجاء انعامه والرجاء حق
الله تعالى اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما عند
غيره وكيف لا يلتذ بعرض الحاجات عليه في
الخلوات واما النقل فيشهد له احوال قوام
الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له

كما يستقصر المحب ليلة الوصال حتى قيل لبعضهم كيف
انت والليل قال قال ما راعيته قط يربني وجهه ثم
ينصرف وما نمت ليلة بعد وقال اخر انا والليل شهران
مرة يستبقني الى العجز ومرة يقطعني عن الفكر
وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة
انا فيها بين حالتين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بمجيء
اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال علي ابن بكار منذ
اربعين سنة ما حزنني شيء سوى طلوع الفجر
وقال الفضيل ابن عياض اذا عريت الشمس فرحت
بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول
الناس علي وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم
الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت
البقاء في الدنيا وقال ايضا لو عرض الله اهل الليل
من ثواب اعمالهم وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده
اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
وقال بعضهم لذة المناجات ليست من الدنيا
انما هي من الجنة اظهرها الله تعالى لاوليائه لا يجدها
سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا
الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة
في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر
في الاسحار الى قلوب المنقطعين فيملاوها انوارا
فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنشر من
قلوبهم الفوائد الى قلوب الغافلين وقال بعض
العلماء من القدماء ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي احبهم ويحبوني وبي شائقون
الي واشتاق اليهم واذكروني واذكرهم وينظرون الي

وانظر اليهم فان حدوت طريقهم احببتك وان عدلت
مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب
الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني بكلامي
وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين
متاوه وشاكي يعيني ما يحتملون من اجلي ويسمع
ما يشكون من حبي اول ما اعطيتم اقذف من نوري
في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما
فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثانية
اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي
عليه ايعلم احد ما يريد ان اعطيه وقال مالك
ابن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل
قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما
يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار
من قرب الرب من القلب وهذا له سر وتحقيق
ستاتي الاشارة اليه في كتاب المحبة وفي الاخبار
عن الله عز وجل اي عبدي انا الله الذي اقتربت
لقلبك وبالغيب رايت نوري وشكى الى استاده
طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم
فقال استاده يا بني ان لله نفحات في الليل والنهار
تصيب القلوب المتيقظة وتخطي القلوب النايمة
فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركتني
لانام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات
بالليل اوحى لما في قيام الليل من صفا القلب فاندفاع

الشواغل



الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسال الله تعالى خيرا الا اعطاه وفي رواية اخرى
يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه
وذلك كل ليلة ومطلوب القايمين تلك الساعة وهي
مبهمة في جملة الليل كليلة القدر في رمضان وكساعة
يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله اعلم

## بيان القسمة لاجزا الليل اعلم

ان احيا الليل من حيث المقدار له سبعة مراتب
الاولى احيا كل ليلة وهذا شان الاقويا الذين تجردوا
لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك
غذا لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام
وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس
وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون
الصبح بوضوا العشا حكى ابو طالب المكي ان ذلك
حكى على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين
وكان فيهم من واظب عليه اربعين سنة قال منهم سعيد
ابن المسيب وصفوان ابن سليم المدنيات
وفضيل ابن عياض ووهيب ابن الورد المكيات
والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وابو سليمان
الداراني وعلي ابن بكار الشاميان وابو عبد الخواص
وابو عاصم العباديان وحبيب ابو محمد وابو جابر
السلماني الفارسيان ومالك ابن دينار وسليمان
التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب ابن ابي ثابت
ويحيى البكا البصريون وكهمس ابن المنهال وكان
يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع وقرا
مرة اخرى وايضا من اهل المدينة ابو حازم

ومحمد ابن المنذر في جماعة يكثر عددهم **الرتبة**
**الثانية** ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر
عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه
ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير
منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه
في الافضل **الرتبة الثالثة** ان يقوم ثلث
الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس
الاخر وبالجملة نوم اخر الليل محبوب لانه يذهب
النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة
الوجه والشهرة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا
قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوتر من اخر الليل فان كانت له حاجة الى
اهله دنا منهن ولا اضطجع في مصلاه حتى ياتيه
بلال فيوذيه للصلاة وقالت ايضا ما الغيبة
السحر الا علا الا نايما حتى قال بعض السلف
هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم ابو هريرة
وكان نوم هذا الوقت سبب للمكاشفة والمشاهدة
من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه
استراحة تعين على الورد الاول من اوراد النهار
وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونومة
السدس الاخير قيام داوود صلى الله عليه وسلم
**الرتبة الرابعة** ان يقوم سدس الليل او خمسه
وافضله ان يكون في النصف الاخير وقيل السدس
الاخير منه **الرتبة الخامسة** ان لا يراعي
التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه
او لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه

ويوقظه

ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه
يقوم اول الليل الى ان يغلبه النوم فاذا انتبه
قام فاذا غلبه النوم على النوم فيكون له في
اول الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة
الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو طريقة ابن عمر واولي العزم من الصحابة
وجماعة من التابعين رضي الله عنهم وكان
بعض السلف يقول هي اول نومة فاذا انتبهت
ثم عدت الى النوم فلا انام الله لي عينا فاما
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان
يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه
يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى
في الموضعين من سورة المزمل ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب منه
الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه
وقد قالت عايشة رضي الله عنها كان صلى الله
عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك
وهذا يكون السدس فما دونه وروى واقد انه قال
راعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فنام
بعد العشا زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق
فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف
الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك
وتوضا وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم
اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ

فقال ما قال اول مرة وفعل ما فعل اول مرة **السا**
**دسة** وهي اقل من ان يقوم مقدار اربع ركعات او
ركعتين او تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل
القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعا فيكتب
في جماعة قوايم الليل برحمة الله وفضله وقد جا
في الاثر صل من الليل ولو قدر حليب شاة
فهذه طريق القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه
ايسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط
الليل فلا ينبغي ان يهمل احيا ما بين العشايين
والورد الذي بعد العشا ثم يقوم قبل الصبح وقت
السحر فلا يدركه الصبح نايما ويقوم بطرفي
الليل وهذه الرتبة السابعة ومهما كان النظر
الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول
الوقت وقصره واما في الرتبة الخامسة
والسابعة لم ينظر فيهما الى القدر فليس يجري
امرهما في التقدم والتاخر على الترتيب
المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه
في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

## بياني الليالي والايام الفاضلة

اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي
يتاكد فيها استحباب الاحيا في السنة خمسة
عشر ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها
مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل
التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضل
الاوقات لم ينجح فتنه من هذه الليالي في شهر
رمضان خمسة وهي اوتار العشر الاخير اذ فيها تطلب
ليلة القدر وليلة سبع عشر من رمضان فهي

ليلة

ليلة صبحة يوم الفرقان يوم التقا الجمعان فيه
كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة
القدر واما التسعة الاخر فاول ليلة من المحرم
وليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة
النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة
المعراج وفيها صلاة ماثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات
ماية سنة فمن صلى فيها اثنى عشر ركعة يقرا في
كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القران يتشهد
في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ماية مرة ثم
يستغفر الله ماية مرة ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ماية مرة ويدعو لنفسه بما شا
من امر دينه ودنياه واخرته ويصبح صايما فان
الله يستجيب دعاه كله الا ان يدعو في معصية
وليلة النصف من شعبان فيها ماية ركعة في
كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات كان لا يتركونها
كما اوردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة
العيدين قال صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة
العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب **واما**
**الايام الفاضلة** فتسعة عشر يستحب مواصلة
الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشورا ويوم سبعة
وعشرين من رجب له شرف عظيم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي اهبط
الله فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان ويوم النصف

من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والايام
المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وقد روي انس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام
واذا سلم رمضان سلمت السنة وقال بعض العلما
من اخذ منهاه من الايام الخمسة في الدنيا لم ينل
منهاه في الاخرة واراد به العيدين والجمعة وعرفة
وعاشورا ومن فواضل الايام في الاسبوع يوم الخميس
والاثنين ترفع فيهما الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا
فضايل الاشهر والايام للصيام في كتاب الصوم
فلا حاجة الى الاعادة والله اعلم وصلى الله على كل عبد
مصطفى من كل العالمين نجز الربع الاول
من كتاب احيا علوم الدين بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب على كاتبه افقر العباد اضعف
الطلاب عبده الفاني
عبد العزيز موسى
الكناني غفر له
وستر
عيوبه
تم

وصلى الله على نا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين امين

مخطوطات جامعة الرياض